

مكتبة
الملك

محمد السادس

الرباط

الطبعة الأولى: 1962

1962

دار النشر: دار النشر المغربية
طبع في الرباط

Princeton University Library



32101 047142458

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

*This book is due on the latest date
stamped below. Please return or renew
by this date.*

هَذَا الصَّبَا

فِي

شَرْحِ نَجْمِ الْبَلَاغَةِ

تَأليف

العلامة المحقق الحاج الشيخ محمد تقي الدين

دام ظلّه

(الجزء الثاني عشر)

من منشورات مكتبة تصبير
طهران شارع ناصر خسرو

(RECAP)

2264

.1067

.955

.2

Juz' 12

الطبعة الاولى

مطبعة مهر - قم

١٣٩٨ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الفصل العاشر

(في علمه عليه السلام وفي صفحه ومكارم اخلاقه)

ومر في ١٧/٨ قوله عليه السلام « بل اندمجت عليّ مكنسون علم لو بحث به لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوى البعيدة » .

١/١٤٧/١ / ومن كلامه عليه السلام لكميل بن زياد النخعي . قال كميل بن زياد : أخذ بيدي امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام فأخرجني الى الجبان ، فلما اصحر تنفس الصعداء ثم قال : يا كميل بن زياد ، ان هذه القلوب أو عية فخيرها او عاها فاحفظ عني ما أقول لك ، الناس ثلاثة : فعالم رباني ، ومتعلم على سبيل نجاة ، وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيؤا بنور العلم ولم يلجأوا الى ركن وثيق .
يا كميل العلم خير من المال ، العلم يحرسك وأنت تحرس المال ، والمال

تنقصه النفقة والعلم يزكو على الانفاق ، وصنيع المال يزول بزواله .
ياكميل بن زياد معرفة العلم دين يدان به ، به يكسب الانسان الطاعة في حياته ، وجميل الاحدوثة بعد وفاته ، والعلم حاكم والمال محكوم عليه .
ياكميل هلك خزان الاموال وهم احياء ، و!علماء باقون ما بقى الدهر أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة ، ها ان ههنا لعلماً جمأ - و اشار بيده الى صدره - لو اصبحت له حملة ، بلى اصبحت لقناً غير مأمون عليه ، مستعملاآلة الدين للدنيا ، ومستظهِراً بنعم الله على عباده ، وبجججه على أوليائه ، أو منقاداً لحملة الحق ، لابصيرة له فى احنايه ، ينقذ الشك فى قلبه لاول عارض من شبهة ، ألاذا ولاذاك او منهوماً باللذة ، سلس القياد للشهوة ، أو مغرماً بالجمع والادخار ، ليسا من رعاة الدين فى شىء ، أقرب شىء بهما الانعام السائمة ، كذلك يموت العلم بموت حامله .

اقول : مرفى الامامة العامة فى عنوان ذيله « اللهم بلى لاتخلو الارض من حجة » - الخ ، انه روى كلامه عليه السلام هذا ابو هلال وابن عبدربه وسبط ابن الجوزى من العامة وابن بابويه والمفيد وابن ابى شعبة من الخاصة ويأتى رواية الجاحظ له ايضاً .

قول المصنف (ومن كلامه عليه السلام) هكذا فى المصرية ، وفى « حد » و « ثم » « ومن كلام له عليه السلام » وفى الخطبة « كلامه عليه السلام » .

(لكميل بن زياد النخعى) روى الطبرى فى ذيله ان المحجاج قال للعريان : أليس كميل قد خرج علينا فى الجماجم ثم جاء كميل يأخذ عطاءه فقال له : أنت الذى فعلت بعثمان - وكلمه بشيء - فقال : لاتكثر على اللوم لاتهمل على الكتيب ، وما ذاك رجل لظمنى فأصبرنى فعفوت عنه ، فأينا كان المسيء فأمر بضرب عنقه .

وروى ارشاد المفيد ان كميلا قال للحجاج: لقد اخبرني امير المؤمنين عليه السلام انك قاتلى . فقال له الحجاج : كنت فيمن قتل عثمان اضربوا عنقه .
 قال كميل بن زياد اخذ بيدي امير المؤمنين على بن ابي طالب عليه السلام)
 هذا دليل على كون كميل من اصحاب اسراره وكان من ثقاته .
 ففي خبر رسائل الكليني المتضمن لشكايته عليه السلام عن الثلاثة لما سألوه عنهم بعد غلبة معاوية على مصر أنه قال لعبيد الله بن ابي رافع كاتبه : أدخل عليّ عشرة من ثقاتي -- وعد كميلا في العشرة هذا ، وليس في ثم « على بن ابي طالب » .
 (فأخر جنى الى الجبّان) بالتشديد اى الصحراء (فلما اصحرو) اى حصل في الصحراء (تنفس الصعداء) الصعداء مفعول مطلق ، اى النفس الصعداء ، وتأتى غير مفعول ايضاً ، قال الهذلي :

وان سيادة الاقوام فاعلم لها صعداء مطلعها طويل
 وقال البحتري :

وصعداء انفس اذا ذكر الفراق اقم عوج الاضلع
 وتأتى بمعنى آخر ، قال ذو الرمة :

قطعت بنهاض الى صعدائه اذا شمّرت عن ساق خمس ذلاذله

(ثم قال يا كميل بن زياد) ليس «بن زياد» فى ثم بل فى حد(ان هذه القلوب اوعية) اى ظروف (فخيرها أوعاها) اى اكثرها ظرفية .

هذا وقال المصنف فى مجازاته النبوية: (ومن ذلك قوله صلى الله عليه وآله «القلوب أوعية بعضها أوعى من بعض» ، وهذه استعارة والمراد تشبيه القلوب بالوعية وهى الظروف والعياب التى تحرز فيها الامتعة وغيرها من الاشياء المحفوظة، وهى كالانية لايداع الاشياء المائعة، الآن الاوعية تختص بالجامدات، فالقلب من حيث حفظ ووعى كالوعاء من حيث جمع وأوعى . وربما نسب هذا الكلام الى

امير المؤمنين عليه السلام على خلاف في لفظه، وقد ذكرناه في جملة كلامه عليه السلام لكميل في كتاب نهج البلاغة .

قلت : نسبتہ اليه عليه السلام متواترة ، فرواه من عرفت وغيرهم مع أنه لامنافة له في كون الاصل فيه النبي صلى الله عليه وآله .

و كيف كان: ففي الكافي عن اسحق بن عمار قلت لابي عبد الله عليه السلام: الرجل آتبه واكلمه ببعض كلامي فيعرفه كله ، ومنهم من آتبه فأكلمه بالكلام فيستوفى كلامي كله ثم يرد علي " كما كلمته، ومنهم من آتبه فأكلمه فيقول أعد علي . فقال : يا اسحق أو ما تدري لم هذا ؟ قال : لا . قال : الذي كلمته ببعض كلامك فيعرفه كله فذلك من عجنت نطقه بعقله ، وأما الذي تكلمه فيستوفى كلامك ثم يجيبك على كلامك فذاك الذي ركّب عقله فيه في بطن أمه ، وأما الذي تكلمه فيقول أعد علي " فذاك الذي ركّب عقله فيه بعد ما كبر .

(فاحفظ عني ما قول لك) قدم عليه السلام امره بحفظ مقاله دلالة على أهمية المطلب .

(الناس ثلاثة فعالم ربّاني) أي المتأله العارف بالله تعالى ، قال تعالى «ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ولكن كونوا ربّانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون» . (ومتعلم على سبيل نجاة) في الكافي عن النبي صلى الله عليه وآله : لاخير في العيش الالرجلين : عالم مطاع ، أو مستمع واع .

وعن الصادق عليه السلام قال لابي حمزة : اغد عالماً او متعلماً او أحبّ اهل العلم ، ولا تكن رابعاً فتهلك ببغضهم .

وعنه عليه السلام : العلم خزائن والمفاتيح السؤال ، فاسألوا فانه يوجر في العلم اربعة : السائل ، والمتكلم ، والمستمع ، والمحب لهم .

(وهمج) فى جمهرة ابن دريد : الهمج من الناس الذين لانظام لهمم
ولاعقول، قال ابن حلزة :

يترك مارقح من عيشه يعيث فيه همج هامج

وبه سمى البق الهمج . وفى الصحاح: الهمج ذباب صغير كالبعوض يسقط
على وجوه الغنم والحمير وأعينها .

(رعاع) قال الجوهرى : أى احداث طعام .

فى الكافى عن الصادق عليه السلام : ان الناس آلوا بعد النبى صلى الله عليه
وآله الى ثلاثة : عالم على هدى من الله قد اغناه الله بما علم عن علم غيره ،
وجاهل مدع للعلم لاعلم له معجب بما عنده قد فتنته الدنيا وقتن غيره، ومتعلم
من عالم على سبيل هدى من الله ونجاة ثم هلك من ادعى وخاب من افترى .
وعنه عليه السلام : يغدو الناس على ثلاثة اصناف : عالم ومتعلم وغشاء ،
فنحن العلماء، وشيعتنا المتعلمون ، وسائر الناس غشاء .

(اتباع كسل ناعق) من نعق الراعى بغنمه ينعق - بالكسر - نعيقاً ونعاقاً
بالضم ونعاقاً بالكسر: اى صاح بها وزجرها، قال تعالى «كمثل الذى ينعق بما
لا يسمع الادعاء ونداء» .

(يميلون مع كل ريح) فى المروج قال الجاحظ : سمعت رجلاً من العامة
وهو حاج وقد ذكر له البيت يقول : اذا أتيت من يكلمنى منه .

واخبرنى صديق لى قال : سمعنى رجل من العامة اصلى على محمد صلى
الله عليه وآله ، فقال : ماتقول فى محمد هذا أربنا هو .

وذكر ثمامة بن اشرس قال: كنت ماراً فى السوق ببغداد ، فاذا أنا برجل
اجتمع عليه الناس ، فنزلت عن بغلتى وقلت : ما هذا الاجتماع ودخلت بينهم ،
واذا برجل يصف، كحلامه انه ينجح من كل داء يصيب العين ، فنظرت فاذا عينه

الواحدة برشاء والاخر ماسوكة ، فقلت له : يا هذا لو كان كحكك كما تقول نفع عينيك . فقال لى : أههنا اشتكت عيناي انما اشتكتنا بمصر ، فقال كلهم صدق وما انفلت من نعالهم الا بعد كد .

وذكر لى بعض اخوانى : ان رجلا من مدينة السلام رفع الى بعض الولاة الطالبين لاصحاب الكلام على جار له انه تزندق ، فسأله عن مذهبه فقال : انه مرجىء فدرى اباضى رافضى ، فلما نص عن ذلك قال: انه يبغض معاوية بن الخطاب الذى قاتل علي بن العاص . فقال له الوالى : ما درى على اى شىء أحسدك ، على علمك بالمقالات او بصرك بالانساب .

واخبرنى رجل من اهل العلم قال : كنا نقعد نتناظر فى ابي بكر وعمر وعلي ومعاوية ونذكر ما يذكره اهل العلم، وكان قوم من العامة يأتون فيستمعون منا ، فقال لى ذات يوم بعضهم وكان من أعقلهم واكبرهم لحية : كم تطنبون فى على ومعاوية وفلان وفلان . فقلت : ماتقول أنت فى ذلك ؟ قال : من تريد . قلت : علي . قال : أليس هو ابو فاطمة . قلت : ومن كانت فاطمة . قال : امرأة النبى بنت عائشة اخت معاوية . قلت : فما كان قصة على . قال : قتل فى غزاة حنين مع النبى .

وكان ببغداد فى أيام هارون رجل يظهر انه من اهل السنة ويلعن اهل البدع ويعرف بالسنى تنقاد اليه العامة، فكان يجتمع اليه فى كل يوم بقوارير الماء خلق من الناس ، فاذا اجتمعوا وثب قائماً على قدميه فقال لهم : معاشر المسلمين قلتكم لاضرار ولانافع الا الله فلاي شىء تسألونى عن منافعكم ومضاركم الجأوا الى ربكم ، وتوكلوا على بارئكم حتى يكون فعلكم مثل قولكم . فيقبل بعضهم على بعض فيقولون: اى والله قد صدقنا، فكم من مريض لم يعالج حتى مات . وفى المروج ايضاً: توفى احمد بن حنبل سنة (٢٤١) وحضر جنازته خلق

من الناس لم يرمثله فيمن قبله ، وكان للامة فيه كلام كثير جرى بينهم بالعكس
والضد في الامور، منها ان رجلا منهم كان ينادى العنوا الواقف عند الشبهات ،
يريد ابن حنبل وهذا بالضد مما جاء به الشرع .

وقال الجاحظ : ومن اخلاق العامة ان يسودوا غير السيد، ويفضلوا غير
الفاضل ويقولوا بغير علم ، وهم اتباع من سبق اليهم من غير تمييز بين الفاضل
والمفضول والفضل والنقصان، ولا معرفة للحق من الباطل عندهم، ولا ترى العامة
الدهر الا مرقلين الى قائد دب، وضارب دف على سياسة قرد ، ومتشوقين الى
اللهو واللعب ، أو مختلفين الى مشعبد منمس مخرف ، أو مستمعين الى قاص
كذاب ، أو مجتمعين حول مضروب ، أو وقوفاً عند مصلوب ينقع بهم ويصاح
بهم، لا ينكرون منكراً ولا يعرفون معروفاً ولا يباليون أن يلحقوا البار بالفاجر والمؤمن
بالكافر ، وقد بين ذلك النبي صلى الله عليه وآله حيث يقول « الناس اثنان عالم
أو متعلم وما عدا ذلك همج رعاع لا يعبا الله بهم » . وكذلك ذكر عن علي عليه
السلام وقد سئل عن العامة فقال « اتباع كل ناعق ، لم يستضيئوا بنور العلم ولم
يلجأوا الى ركن وثيق » .

قال: وانظر الى ان النبي صلى الله عليه وآله قام يدعو الخلق الى الله اثنتين
وعشرين سنة ، وهو ينزل عليه الوحي وبمليه على أصحابه فيكتبونه ويدونونه
ويلتقطونه لفظة لفظة ، وكان معاوية في هذه المدة بحيث علم الله، ثم كتب له قبل
وفاته بشهور فأشادوا من ذكره ورفعوا من منزلته، بأن جعلوه كاتباً للوحي وعظموه
بهذه الكلمة وأضافوه اليها وسلبوها عن غيره واسقطوا ذكر سواه .

وفي المروج ايضاً : اتى بأبي الفوارس القرمطي في سنة (٢٨٠) فقتلت
يداه ورجلاه وصلب ، وكان لاهل بغداد في قتله اراجيف ، فلما قدم ليضرب
عنقه أشاعت العامة انه قال لمن حضر قتله: هذه عماتى تكون قبلك فاني راجع

بعد أربعين يوماً . فكان يجتمع في كل يوم خلائق من العوام تحت خشبته ويحصون الايام ويقتتلون ويتناظرون في الطرق في ذلك ، فلما تمت الأربعون ليلة وقد كان كثير لفظهم واجتمعوا فكان بعضهم يقول هذا جسده ويقول آخر قدمر وانما السلطان قتل رجلا آخر وصلبه موضعه .

(لم يستضيئوا بنور العلم) في معجم الحموى : كان عبدالله بن المبارك يقول: أنفقت في الحديث أربعين ألفاً وفي الادب ستين ألفاً، وليت ما أنفقت في الحديث انفقته في الادب . قيل له : كيف ؟ قال : لان النصرارى كفروا بتشديده واحدة خففوها فقال الله « يا عيسى اني ولدتك من عذراء بتول » فقالت النصرارى « ولدتك » .

(ولم يلجأوا الى ركن وثيق) وهو حجة الله في ارضه . قال تعالى « ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم » .
(ياكميل العلم خير من المال) روى التحف وغيره انه عليه السلام قال ايضاً: ان طلب العلم أوجب عليكم من طلب المال ، ان المال مقسوم بينكم مضمون لكم قد قسمه عادل بينكم وضمنه وسيبقى لكم به ، والعلم مخزون عند اهله قد أمرتم بطلبه .

وقالوا : العالم كالاسد أينما توجه معه قوته التي يعيش بها ، والغنى كثيراً ما يكون في غير بلده فقيراً .

(العلم يحرسك وانت تحرس المال) في ادب كتاب الصولى : كتب ابراهيم ابن العباس يوماً كتاباً فأراد محو حرف منه فلم يجد سبيلاً ، فمحاه بكمه فقيل له في ذلك فقال : المال فرع والقلم أصل فهو أحق بالصون منه ، وانما بلغنا هذه الحال واعتقلنا الاموال بهذا القلم والمداد .

(المال تنقصه النفقة والعلم يزكو) على الانفاق) وقال عليه السلام

- كما فى ادباء الحموي وصناعة العسكري - كل شىء يعز اذا نزر ما خلا العلم فانه يعز اذا غزر .

(وصنيع المال يزول بزواله) قال ابو الاسود :

العلم ذخىر وكنز لانفاد له نعم القرين ونعم الخدن ان صحبا
قد يجمع المال شخص ثم يحرمه عما قليل فيلقى الذل والخزيا
وجامع العلم مغبوط به ابدا ولا تحاذر فيه الفوت والسلبا
يا جامع العلم نعم الذخر تجمعه لاتعدلن به درأ ولا ذهبيا

وفى عيون ابن قتيبة قال ابن المقفع : اذا أكرمك الناس لمال او سلطان فلا يعجبك ذلك، فان زوال الكرامة بزوالهما، ولكن ليعجبك ان اكرموك لدين او أدب .

(يا كميل) بن زياد (معرفة العلم دين يدان به) ونقله مناقب ابن الجوزى ومناقب سبطه «ومحبة العالم دين يدان به» ونقله امالى المفيد « محبة العلم خير ما يدان به » ونقله ارشاده « محبة العلم دين يدان به » .
(به) هكذا فى المصرية وهوزائد ، فليس فى « حد » و« ثم » والخطية .

(يكسب الانسان الطاعة فى حياته وجميل الاحدوثة) فى الصحاح الاحدوثة ما يتحدث به ، وقال الفراء نرى أن واحسد الاحاديث أحدوثة ثم جعلوه جمعاً للحديث (بعد وفاته) وفى الكافى عنه عليه السلام: اعلّموا ان صحبة العالم واتباعه دين يدان الله به ، وطاعته مكسبة للحسنات ممحاة للسيئات ، وذخيرة للمؤمنين ورفعة فى حياتهم وجميل بعد وفاتهم .

وفيه ايضاً عنه عليه السلام : تعلموا العلم ، فان تعلمه حسنة ، ومدارسته تسبيح ، والبحث عنه جهاد، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة، وهو عند الله لاهله قربة، لانه معالم الحلال والحرام ، سالك بطالبه سبيل الجنة، وهو انيس فى الوحشة،

وصاحب فى الوحدة ، وسلاح على الاعداء، وزين الاخلاء، يرفع الله به أقواماً يجعلهم فى الخيرائمة يقتدى بهم ، ترمق اعمالهم وتقتبس آثارهم وترغب الملائكة فى خلتهم، يمسحونهم بأجنحتهم فى صلاتهم ، لان العلم حياة القلوب ونور الابصار من العمى وقوة الابدان من الضعف، ينزل الله حامله منازل الابرار ويمنحه مجالسة الاخيار فى الدنيا والاخرة ، وبالعلم يطاع الله ويعبد ويوحّد، وبالعلم توصل الارجام وبه يعرف الحلال والحرام ، والعلم أمام العقل والعقل تابعه، يلهمه الله السعداء ويحرمه الاشقياء .

(والعلم حاكم والمال محكوم عليه) فى عيون القتيبي قال ابو الاسود :
 الملوك حكام على الناس ، والعلماء حكام على الملوك . وقال يونس بن حبيب :
 علمك من روحك ، وما لك من بدنك .

وفى المعجم قال على عليه السلام: كفى بالعلم شرفاً انه يدّعيه من لا يحسنه ويفرح اذا نسب اليه من ليس من اهله ، وكفى بالجهل خمولا انه يتبرء منه من هوفيه ويغضب اذا نسب اليه .

قال ونظمه من قال :

كفى شرفاً للعلم دعواه جاهل ويفرح ان يدعى اليه وينسب
 ويكفى خمولا بالجهالة انى اراع متى انسب اليها واغضب
 ولابى حاتم السجستاني :

ان الجواهر درّتها ونضارها هن الفداء لجوهر الاداب
 فاذا اكنزت او ادخرت ذخيرة تسمو بزيتها على الاصحاب
 فعليك بالادب المزيّن اهلـه كيما تفوز ببهجة وثواب
 فلرب ذي مال تراه مبعّداً كالكلب ينبح من وراء حجاب
 وترى الاديب واندهته خصاصة لا يستخف به لدى الاتراب

(ياكميل هلك خزان الاموال وهم احياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر) قال
ابن الرقاع :

والمرء يسوجب خلده انباؤه ويموت آخر وهو فى الاحياء
والقوم اشبساه ومن حلومهم تفاضل كذلك تفاضل الاشياء
وقال دعبل :

يموت ردي الشعر من قبل اهله وجيده يبقى وان مات قائله
ولاخر :

يموت قوم فيحى العلم ذكرهم ويلحق الجهل احياءاً بأموال
اعيانهم مفقودة وأمثالهم فى القلوب موجودة) قيل فى ثعلب :

فان تولى ابو العباس مفتقداً فلم يمت ذكره فى الناس والكتب

(ها ان ههنا لعلماً جمأً و اشار بيده) هكذا فى المصرية و« بيده » زائد (الى صدره) روى احمد بن حنبل فى فضائله ومسنده ومحمد بن اسحق فى مغازيه -- كما نقل سبط ابن الجوزى فى تذكرته عنه عليه السلام قال: بعثني النبي صلى الله عليه وآله الى اليمن وأنا شاب ، فقلت : تبعثني الى قوم لا قضى بينهم وأنا شاب لا علم لى بالقضاء . فقال : ادن منى ، فدنوت منه فضرب فى صدرى وقال « اللهم اهد قلبه وثبت لسانه»، فماشككت بعد فى قضاء بين اثنين .

وفى التذكرة ايضاً : روى احمد بن حنبل فى فضائله عن النبي صلى الله عليه وآله قال : انا مدينة العلم وعلي بابها .

وفيه: روى ابن عساكر فى تاريخه ان النبي صلى الله عليه وآله قال « علي عيبة علمى » .

وروى الطبرانى فى معجمه مسنداً قال: لما نزلت هذه الاية « وتعيها اذن واعية » قال النبي صلى الله عليه وآله: يا على سألت الله عزوجل أن يجعلها اذنك.

قال على عليه السلام : فما نسيت شيئاً بعد وما كان لي ان انسى .

وفيه روى مسنداً عن ابن عباس قال: بينما النبي صلى الله عليه وآله جالس في جماعة من اصحابه اذ اقبل على عليه السلام ، فلما بصر به النبي صلى الله عليه وآله قال : من اراد منكم ان ينظر الى آدم في علمه والى نوح في حكمته والى ابراهيم في حلمه فلينظر الى على بن ابي طالب .

قال سبط ابن الجوزي : تشبيه النبي صلى الله عليه وآله لعلى عليه السلام بآدم في علمه لان الله تعالى علّم آدم صفة كل شيء كما قال عزوجل « وعلمّ آدم الاسماء كلها » ، فما من شيء ولا حادثة ولا واقعة الا وعند على عليه السلام فيها علم وله في استنباط معناها فهم .

قلت : ولنعم ما قيل بالفارسية :

آنچه خوبان همه دارند تو تنها داری

ورى السبط ايضاً مسنداً عن حذيفة قال: قالوا يا رسول الله ألا تستخلف علياً؟ قال : ان تولوا علياً تجدوه هادياً مهدياً ، يسلك بكم الطريق المستقيم .

وروى مسنداً عن ابن عباس قال : ستكون فتنة فمن أدركها منكسماً فعليه بخصلة من كتاب الله تعالى وعلى بن ابي طالب عليه السلام، فاني سمعت النبي صلى الله عليه وآله وهو يقول « هذا أول من آمن بي وأول من يصابحنى، وهو فاروق هذه الامة يفرق بين الحق والباطل ، وهو يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الظلمة، وهو الصديق الاكبر ، وهو بابى الذى أوتى منه ، وهو خليفتى من بعدى » . قال السبط : وأخرجه محدث الشام فى الجزء (٣٤٩) من كتابه بطرق شتى .

وروى ايضاً مسنداً عن حذيفة قال: قالوا يا رسول الله ألا تستخلف علياً . قال: ان تولوا علياً تجدوه هادياً مهدياً يسلك بكم الطريق المستقيم .

وفى فواتح المبيدى: روى الثعلبي فى تفسيره عن عبد الله بن سلام قال :
من عنده علم الكتاب فى آية « قل كفى بالله شهيداً بينى وبينكم ومن عنده علم
الكتاب » هو علي .

وفيه : روى احمد بن حنبل عن معقل بن يسار ان النبي صلى الله عليه وآله قال
لفاطمة : أما ترضين انى زوجتك أقدم امتى سلماً ، وأكثرهم علماً ، وأعظمهم
حلماً .

وفيه : وروى الثعلبي ان ابن عباس كان يتلو « حم عسق » ويقول : كان علي
عليه السلام يعلم الفتن بهذين اللفظين .

وفى تذكرة سبط ابن الجوزى مسنداً عنه عليه السلام قال : كنت أدخل
على النبي صلى الله عليه وآله ليلاً ونهاراً ، فكنت اذا سألته اجابني وانسكت
ابتدأنى ، وما نزلت آية عليه الا قرأتها وعلمت تفسيرها وتأويلها، ودعا الله لي
ان لأنسى شيئاً علمنى اياه ، فما نسيته من حرام وحلال وامر ونهي وطاعة
ومعصية ، وقد وضع يده على صدري وقال « اللهم املا قلبه علماً وفهماً ونوراً » .
ثم قال لى : أخبرنى ربي عزوجل انه استجاب لى فيك . قال السبط : ورواه
الحافظ الدمشقى فى مناقبه .

وفيه ايضاً مسنداً عنه عليه السلام قال: والله ما نزلت آية الا وقد علمت فيمن
نزلت واين نزلت وعلى من نزلت ، ان ربي وهب لى قلباً عقولاً ولساناً طلقاً .
وفيه ايضاً عنه عليه السلام قال : قلت يارسول الله أوصنى . قال : قل « الله
ربي » ثم استقم . فقلت : ربي الله وماتوفيقى الابالله عليه توكلت واليه انيب .
فقال النبي صلى الله عليه وآله : ليهنك العلم ياأباالحسن لقد شربت العلم شرباً
ونهلته نهلاً . قال السبط : ورواه ابو نعيم فى حليته .

وروى السبط ايضاً عن ابن عباس قال : قال النبي صلى الله عليه وآله: من

سره ان يحيى حياتى ويموت مماتى ويسكن جنات عدن التى غرسها ربي عز وجل فليوال علياً من بعدى وليوال وليه وليقتد بالائمة بعدى، فانهم عترتى خلقوا من طينتى رزقوا فهماً وعلماً ، ويل للمكذبين بفضلهم من امتى القاطعين فيهم صلتى ، لانالهم الله شفاعتى .

وفى تذكرته ايضاً : ذكر الثعلبى فى تفسيره عن زاذان قال : سمعت علياً عليه السلام يقول : والذى فلق الحبة وبرء النسمة لوئيت لى وسادة لحكمت بين اهل التوراة بتوراتهم وبين اهل الانجيل بانجيلهم وبين اهل الزبور بزبورهم وبين اهل الفرقان بفرقانهم، والذى نفسى بيده مامن رجل من قريش جرت عليه المواسى الا وانا اعرف له آية تسوقه الى الجنة أو تقوده الى النار . فقال له رجل : فما آيتك التى أنزلت فيك ؟ فقال «أفمن كان على بينته من ربه ويتلوه شاهد منه» فرسول الله صلى الله عليه وآله على بينة وأنا شاهد منه .

وروى السبط عن ابن مسعود قال : ان القرآن أنزل على سبعة أحرف ، مامننا الاوله ظهر وبطن، وان على بن ابى طالب عليه السلام عنده علم الظاهر منه والباطن .

قال السبط : ورواه ابو نعيم فى حليته .

وروى السبط ايضاً عن سلمان قال : قلت يارسول الله لكل نبى وصى فمن وصيك ؟ فسكت عنى، فلما كان بعد رآني قال: ياسلمان. فأسرعت اليه فقلت : ليبيك . قال : تعلم من وصى موسى ؟ قلت : نعم يوشع بن نون . قال : لم ؟ قلت : لانه كان أعلمهم يومئذ . قال : فان وصيى وموضع سرى وخير من أترك بعدى منجز عدتى ويقضى دينى على بن ابى طالب .

قال السبط : ورواه الطبرانى فى معجمه الكبير فى ترجمة ابى سعد .

وروى أمالى ابن الشيخ عن سعيد بن المسيب قال : سمعت رجلاً يسأل

ابن عباس عن علي عليه السلام فقال له: ان علياً عليه السلام صلى القبلتين وباع البيعتين ولم يعبد صنماً ولا وثناً ، ولم يضرب على رأسه بزكم ولا بقدرح ، ولد على الفطرة ولم يشرك بالله طرفة عين . فقال له الرجل : انى انما سألك عن حمل سيفه على عاتقه يختال به حتى اتى البصرة فقتل بها أربعين ألفاً ثم سار الى الشام فلقي حواجب العرب فضرب بعضهم ببعض حتى قتلهم ثم اتى النهروان وهم مسلمون فقتلهم عن آخرهم . فقال له: أعلي عندك اعلم ام أنا . فقال : لو كان علي عندي أعلم ما سألتك . فغضب ابن عباس وقال : ثكلتك امك علي علمني وكان علمه من النبي صلى الله عليه وآله والنبي علمه الله من فوق عرشه ، وكان علم اصحاب محمد صلى الله عليه وآله كلهم في علم علي عليه السلام كالقطرة الواحدة في سبعة أبحر .

وروى ابن بابويه في توحيده مسنداً عن الاصبغ قال : لما جلس علي عليه السلام في الخلافة خرج الى المسجد متعمماً بعمامة النبي صلى الله عليه وآله ولا بساً برد النبي ومتنعلاً نعل النبي ومتقلداً سيف النبي ، فجلس على المنبر متمكناً ثم شبك أصابعه فوضعها اسفل بطنه ثم قال: يامعاشر الناس سلوني قبل أن تفقدوني ، هذا سقط العلم ، هذا لعاب رسول الله ، هذا ما زقتني رسول الله زقاً ، سلوني فسان عندي علم الاولين والآخرين . أما والله لو نئيت لى الوسادة فجلست عليها لافتيت اهل التوراة بتوراتهم حتى تنطق التوراة فتقول صدق علي ما كذب فقد افتاكم بما انزل الله فتي ، وافتيت اهل الانجيل بانجيلهم حتى ينطق الانجيل فيقول صدق علي ما كذب لقد افتاكم بما انزل الله في ، وانتم تتلون القرآن ليلاً ونهاراً فهل فيكم أحد يعلم ما نزل فيه، ولولا آية في كتاب الله لآخبرتكم بما كان وما يكون وما هو كائن الى يوم القيامة، وهي هذه الآية «يبحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب» . ثم قال : سلوني قبل ان تفقدوني ،

فو الذى فلق الحبة وبرء النسمة لو سألتمونى آية آية فى ليل أنزلت ام فى نهار
أنزلت مكيتها ومدنيها سفريها وحضريها ناسخها ومنسوخها محكمها ومتشابهها
وتأويلها وتنزيلها لاخبر تكم - الخبير .

وفى الخبر انه عليه السلام لما قال ذلك قام رجل يقال له ذعلب فقال : هل
رأيت ربك ؟ فأجابه وقام اليه الاشعث فسأله عن قبول الجزية من المجوس مع
مع عدم كونهم من أهل الكتاب فأجابه ، وقام اليه رجل آخر فسأله عن سبب
النجاة فأجابه ، ثم غاب الرجل فقال عليه السلام انه كان اخى الخضر .
هذا وللطغرائى فى احتوائه على العلم الكثير وان كان ادعاءً منه :

أما العلوم فقد ظفرت ببغيتى	منها فما احتاج أن اتعلما
وعرفت اسرار الخليفة كلها	علماً انار لى البهيم المظلمما
وورثت هرمس سر حكمته الذى	مازال ظناً فى الغيوب مرجما
وملكت مفتاح الكنوز بحكمة	كشفت لى السر الخفي المبهما

(لو اصبت له حملة) «لو» هنا للتمنى ، مثلها فى قوله تعالى «لو أن لى
بكم قوة او آوى الى ركن شديد» .

روى الصدوق فى توحيدہ عن الباقر عليه السلام قال : لو وجدت لعلمى
الذى آتانى الله تعالى حملة لنشرت التوحيد والاسلام والشرائع من «الصمد» ،
وكيف لى بذلك ولم يجد جدى على عليه السلام حملة لعلمه حتى كان يتنفس
الصعداء ويقول على المنبر : سلونى قبل أن تفقدونى ، ان بين الجوانح منى
لعلماً جمأ لا يحصى ولا يعد .

ولقد علم عليه السلام ابا الاسود الدثلى علم النحو ، فروى معجم أدباء
الحموى مسنداً عن ابي الاسود قال : دخلت على امير المؤمنين عليه السلام
فرأيتہ مطرقاً مفكراً ، فقلت : فيم تفكر ؟ قال : سمعت ببلدكم لحنأ فسأردت ان

اضع كتاباً فى اصول العربية. فقلت: ان فعلت هذا أحييتنا وبقيت فى هذه اللغة، ثم أتيت بعد أيام فألقى الى صحيفة فيها « بسم الله الرحمن الرحيم. الكلام كله اسم وفعل وحرف، والاسم ما انبأ عن المسمى، والفعل ما انبأ عن حركة المسمى، والحرف ما انبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل » ثم قال لى: تتبّع وزد فيه ما وقع لك، واعلم ان الأشياء ثلاثة ظاهر ومضمر وشىء ليس بظاهر ولا مضمر. قال ابو الاسود: فجمعت منه أشياء وعرضتها عليه، وكان من ذلك حروف النصب فكان منها ان وأن وليت ولعل وكان - ولم اذكر لكن - فقال لى: لم تركتها؟ فقلت: لم أحسبها منها. فقال: بل هى منها فزدها فيها.

قال الحموى: قال الزجاج « شىء ليس بظاهر ولا مضمر » نحو « هذا » و « من » و « ما » و « اي » و « كم » و « متى » و « اين » وما أشبهها.

هذا وفى عيون ابن قتيبة قال ابو يعقوب الخريمى: تلقانى سعيد بن وهب مع طلوع الشمس، فقلت: أين تريد؟ قال: عندى حديث حسن فأنا اطلب له انساناً حسن الفهم حسن الاستماع. فقلت: حدثنى به. فقال: أنت حسن الفهم سىء الاستماع. وقال ابوتامام:

و كنت أعزّ عزاً من قنوع تعوّصه صفوح من جهول

فصرت أذل من معنى دقيق به فقر الى فهم جليل

(بلى اصبت لفتناً) اى رجلا سريع الفهم (غير مأمون عليه) والمأمون فى الناس قليل.

وفى اذكياء ابن الجوزى: سمع رجلاً ان ذا النون المصرى يعرف اسم الله الاعظم، فذهب الى مصر وخدمه سنة ثم قال له: قيل لى انك تعرف اسم الله الاعظم وقد وجب حقى عليك بخدمتك فى المدة فأحب ان تعلمنيه. فسكت عنه وأومى اليه انه يخبره، فتركه ستة اشهر ثم أخرج له من بيته طبقاً ومكبّة مشدودة فى منديل وقال له: تعرف صديقنا من الفسطاط. قال: نعم. قال: أحب

ان تؤدي هذا اليه. فأخذ الطبق وجعل يتفكر في الطريق ان مثل ذي النون بوجه الى فلان بهدية أي شيء هي ، فلم يصبر لما بلغ الجسر ان حل المنديل ورفع المكبة فاذا فارة قفزت من الطبق ومرت، فاغتاظ وقال: ذو النون يسخريني بوجه مع مثلي فارة، فرجع وعرف ذو النون في وجهه الغضب فقال له: يا أحمق انما ائتمنتك على فارة فاختنتني ، افايتمنك على اسم الله الاعظم ، مرعني فلا اراك.

(مستعملا آلة الدين للدنيا) قال شاعر :

انى رأيت الناس فى دهرنا لا يطلبون العلم للعلم
الامباهاة لاصحابهم وعزة للخصم والظلم

قال ابن جريج : لقد منعتنى هذه الايات عن أشياء كثيرة من طلب العلم. وروى تحف العقول عنه عليه السلام قال : لو أن حملة العلم حملوه بحقه لاجبهم الله وملائكته واهل طاعته من خلقه، ولكنهم حملوه لطلب الدنيا فمنعهم الله وهانوا على الناس .

وعن المنية عن الصادق عليه السلام : كان لموسى بن عمران جليس من اصحابه قدوعى علماً كثيراً، فاستأذن موسى عليه السلام في زيارة أقاربه ، فقال له موسى عليه السلام : ان لصلة القرابة لحقاً ولكن اياك ان تترك الى الدنيا ، فان الله قد حَمَلَك علماً فلا تضيعه وتركن الى غيره. فقال الرجل: لا يكون الاخيراً . ومضى نحو أقاربه فطالت غيبته، فسأل موسى عليه السلام عنه فلم يخبره احد بحاله، فسأل جبرئيل عليه السلام عنه فقال : هوذا على الباب قد مسخ قرداً فى عنقه سلسلة. ففزع موسى عليه السلام الى ربه وقام الى مصلاه يدعو الله ويقول: يارب صاحبي وجليسي ، فأوحى الله اليه : يا موسى لو دعوتنى حتى تنقطع ترقتاك ما استجبت لك فيه ، اننى كنت حملته علمه فضيعه وركن الى غيرى . (ومستظهِراً بنعم الله على عباده) « على عباده » متعلق بقوله « ومستظهِراً »

(وبحججه على اوليائه) « على اوليائه » ايضاً متعلق بقوله « ومستظهِراً » .
وروى أمالي المفيد بدل الكلام : ويستظهر بحجج الله على خلقه، وبنعمه
على عباده ، ليتخذَه الضعفاء وليجة دون وائى الحق .
(او منقاداً لحملة الحق لابصيرة له) هكذا فى النسخ ، والظاهر أن الاصل
« ولكن لابصيرة له » (فى احنائه) اى جوانبه ، قال لبيد :

فقلت ازدرج احناء طيرك واعلمن بأنك ان قدمت رجلك عائر
وقال الكميت :

وآلسوا الامور واحناءها فلم يبهلوها ولم يمهلوا
(ينقدح) اى ينكشف كأنكشاف الشئ عند ظهور النار فى الظلمة (الشك فى
قلبه لاول عارض من شبهة) شبه عليه السلام عروض الشك لغير ذوى البصيرة
بخروج النار من الزند عند قدحه .

(ألا لاذاً) اى لاهذا المنقاد الذى ليس بأهل بصيرة وتميز (ولا ذاك) اى
ولا ذاك اللقن الذى ليس بمؤمن .

(او منهوماً) عطف على « لقناً » اى حريصاً (باللذة) وفى الخبر : منهومان
لايشبعان منهوم بالعلم ومنهوم بالمال .

(سلس القيادة) اى سريع الانقياد (للشهوة) قال تعالى « فخلق من بعدهم
خلف أضعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً » .
(او مغرمأ) ايضاً عطف على « لقناً » اى ولعأ (بالجمع) اى جمع المال
(والادخار) لآيآمه الاتية .

فى عيون القتيبي عن النبى صلى الله عليه وآله: من تعلم العلم لاربعة لياهى
به العلماء أو يمارى به السفهاء او ينيل به وجوه الناس او يأخذبه من الامراء دخل
النار .

(ليسا) اى الاخيران المنهوم باللذة المنقاد للشهوة والحريص بجمع الدنيا
وادخارها .

(من رعاة الدين فى شىء) وفى الخصال عنه عليه السلام: الدينار داء الدين،
والعالم طبيب الدين ، فاذا رأيتم الطبيب يجز السداء الى نفسه فاتهموه على
دينكم، فان كل محب يحوط ما أحب، اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام:
لا تجعل بينى وبينك عالماً مفتوناً بالدنيا فيصدك عن طريق محبتى، فان اولئك
قطّاع طريق عبادى المريرين ، ان ادنى ما أنسا صانع بهم ان انزع حلاوة
مناجاتى عن قلوبهم .

وفى امالى الشيخ عنه عليه السلام قال عيسى عليه السلام لاصحابه : كيف
يكون من اهل العلم من مصيره الى آخرته وهو مقبل على دنياه، وما يضره أشهى
اليه مما ينفعه .

وفى عقاب الاعمال عنه عليه السلام قال النبى صلى الله عليه وآله : سيأتى
على امتى زمان لا يبقى من القرآن الارسمه ، ولا من الاسلام الاسمه، يسمون
به وهم أبعد الناس منه ، مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى ، فقهاء ذلك
الزمان شر فقهاء تحت ظل السماء ، منهم خرجت الفتنة واليهم تعود .

وفى الكافى عنه عليه السلام قال : طلبه هذا العلم على ثلاثة اصناف ألا
فاعرفوهم بصفاتهم واعيانهم: صنف منهم يتعلمون العلم للمراء والجدل، وصنف
منهم يتعلمون للاستطالة والختل ، وصنف منهم يتعلمون للفقه والعمل . فأما
صاحب المراء والجدل فتراه مؤذياً مमारياً للرجال فى اندية المقال قد تسربل
بالتخشع وتخلى من الورع فدق الله من هذا حيزومه وقطع منه خيشومه ، وأما
صاحب الاستطالة والختل فانه يستطيل على اشباهه من اشكاله ويتواضع للاغنياء
من دونهم فهو لحلوائهم هاضم ولدينه حاظم فأعمى الله من هذا بصره وقطع

من آثار العلم اثره، وأما صاحب الفقه والعمل فتراه ذا كآبة وحزن قد قام الليل
فى حنّده وانحنى فى برّسه يعمل ويخشى خائفاً وجلا من كل احد ، الامن
كل ثقة من اخوانه، فشدّ الله من هذا أركانه واعطاه يوم القيامة امانه .

(اقرب شىء شبهاً بهما) اى بهذين الصنفين (الانعام السائمة) اى الراعية،
قال تعالى «ان هم الاكالانعام بل هم اضل» وقال جل وعلا «مثل الذين حملوا
التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفاراً بشس مثل القوم الذين كذبوا
بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين» وقال جل ثناؤه «واتل عليهم نبأ الذى
آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين * ولو شئنا لرفعناه بها
ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه فمثل كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او
تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا» .

(كذلك يموت العلم بموت حامله) يعنى بعد أن لا يصاب للعلم حملة
لكونهم غير قابلين للاستضاءة من انواره .

وروى الارشاد عنه عليه السلام قال فى خطبة له : أيها الناس انسا ابن عم
نبيكم وأولاكم بالله ورسوله فاسألونى ثم اسألونى وكأنكم بالعلم قد نفذ ، انه
لا يهلك عالم الا يهلك بعض علمه، وانما العلماء فى الناس كالبدر فى السماء يزيد
نوره على سائر الكواكب، واياكم ان تطلبوه لخصال اربع: لتباهوا به العلماء،
او تماروا به السفهاء ، او تراءوا به فى المجالس ، أو تصرفوا وجوه الناس
اليكم للتراؤس، لا يستوي عند الله فى العقوبة الذين يعلمون والذين لا يعلمون .
وفى الكافى عن ابي عبد الله عليه السلام: ان ابي كان يقول: ان الله تعالى
لا يقبض العلم بعد ما يهبطه ، ولكن يموت العالم فيذهب بما يعلم فتليهم الجفافة
فيصلون ويصلون ، ولاخير فى شىء ليس له اصل .

ومن كلام الحكماء : النار لا ينقصها ما اخذ منها ، ولكن يخمدتها ان لا يجد

حطبا ، وكذلك العلم لايفنيه الاقتباس ولكن فقد الحاملين له سبب عدمه .

٢/٣/٤٢٠/٢ وروى انه عليه السلام كان جالسا في اصحابه فمرت بهم امرأة جميلة، فرمقها القوم بأبصارهم فقال عليه السلام: ان ابصار هذه الفحول طوامح ، وان ذلك سبب هبابها ، فاذا نظر احدكم الى امرأة تعجبه فليامس اهله فانما هي امرأة كأمراته . فقال رجل من الخوارج : قاتله الله كافراً ما أفقهه ، فوثب القوم ليقتلوه فقال عليه السلام: رويدا انما هو سب بسب او عفو عن ذنب .

اقول : روى تحف عقول ابن ابي شعبة الحلبي في حديث الاربعمائة عنه عليه السلام قال : اذا رأى احدكم امرأة تعجبه فليلق اهله، فان عندها مثل الذى رأى ، ولا يجعل للشيطان على قلبه سيلا ، وليصرف بصره عنها فان لم يكن له زوجة فليصّل ركعتين - الخبر .

(ويروى انه عليه السلام كان جالسا في اصحابه فمرت) هكذا فى المصرية والصواب «اذ مرت» كما فى «حد» و «ثم» والخطية (بهم امرأة جميلة فرمقها) بالتشديد أى ادام النظر اليها (القوم بأبصارهم) فى عيون ابن قتيبة مرت اعرابية بقوم من بنى نمير فقالت : يا بنى نمير والله ما أخذتم بواحدة من اثنتين لابقول الله تعالى «قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم» ولا بقول جرير :

فغض الطرف انك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلابا

فاستحيى القوم من كلامها واطرقوا .

وفى تاريخ بغداد قال محمد بن احمد القاضى: حضرت مجلس موسى بن اسحق القاضى بالسرى سنة (٢٨٦) وتقدمت امرأة فادعى وليها على زوجها خمسمائة دينار مهراً فأنكر ، فقال القاضى للولى : شهودك . قال : قد أحضرتهم فاستدعى بعض الشهود أن ينظر الى المرأة ليشير اليها فى شهادته ، فقام الشاهد

وقال للمرأة: قومي. فقال: تفعلون ماذا؟ قال الوكيل: ينظرون الى امرأتك وهي مسفرة لتصح عندهم معرفتها. فقال الزوج: ان لها عليّ هذا المهر الذي تدعيه ولا تسفر عن وجهها، فردت المرأة واخبرت بما كان من زوجها، فقالت المرأة: فاني أشهد القاضي اني قد وهبت له هذا المهر وبراءته منه في الدنيا والاخرة. فقال القاضي: يكتب هذا في مكارم الاخلاق.

(فقال عليه السلام ان ابصار هذه الفحول) في شعراء القتيبي ومن الشعراء علقمة الفحل، واختلف في تسميته بالفحل، قيل سمى بذلك لانه احتكم مع امرئ القيس الى امرأته ام جندب لتحكم بينهما فقالت لهما قولاً لشعراً تصفان فيه الخيل على روي واحد وقافية واحدة لاحكم بينكما، فقال امرؤ القيس:

خليلي مّرابي على ام جندب لتقضى حاجات الفؤاد المعذب

وقال علقمة:

ذهبت من الهجران في كل مذهب ولم يك حقاً كل هذا التجنّب
ثم أنشدها جميعاً، فقالت لامرئ القيس: علقمة اشعر منك. قال: وكيف.
قالت: لانك قلت:

فللسوط ألحوب وللساق درة وللزجر منه وقع اخرج مهذب

فجهدت فرسك بسوطك ومريته بساقك - وقال علقمة:

فأدر كهن ثانياً من عنانه يمر كمر الرائح المتحلب

فأدرك طريده وهو ثنان من عنان فرسه لم يضربه بسوط ولا مراه بساق ولا زجره. فقال لها امرؤ القيس: ما هو بأشعر مني ولكنك له وامق، فطلقها فخلفه عليها علقمة فسّمى بذلك الفحل. وقيل بل سمى بالفحل لان في قومه رجل يقال له علقمة الخصي ففرقوا بينهما بهذا الاسم.

وقالوا: العرب تسمي سهيلاً بالفحل تشبيهاً له بفحل الابل لاعتزال سهيل

النجوم كما أن الفحل اذا قرع الابل اعتزلها ، قال الشاعر :

* أما ترى الفحل كيف يزهر *

(طوامح) أى مرتفعات (وان ذلك سبب هبابها) فى الصحاح « الهبة »
بالكسر هياج الفحل ، وتقول : هب التيس يهب - بالكسر - هيباً وهباباً : اذا
نبّ للسفاد .

وفى الخبر : لايزنى فرجك ماغضضت بصرك .

وفى عيون القتيبي : نظر أشعب يوماً الى ابنه وهو يديم النظر الى امرأة
فقال له : يا بني نظرك هذا يحبل . وقال بعضهم :

ولي نظرة لو كان يحبل ناظر بنظرته انثى لقد حبلت منى

هذا وكما للرجال الطموح اليهن كذلك لهن الطموح اليهم ، بل فى الخبر
ان همّ الرجال فى البناء والطين وهمّ النساء فى الرجال .

وفى خبر أربعة لايشبعن من أربعة : عين من نظر ، وانثى من ذكر ، وارض
من مطر ، واذن من خبر . وقال الفرزدق :

فلاتدخل بيوت بنى كليب ولاتقرب لهم ابداً رحالا

فان بها لوامع مبرقات يكدن ينكن بالحدق الرجالا

وفى الجمهرة قالت امرأة لامة لها : مرى ببنتى على ذوى النظرى لأذوات
النقرى . أي مرى بها على الرجال الذين يرضون بالنظر لاعلى النساء اللواتى
ينقرن عن الخبر .

وعن ابى حازم : بينما أرمى الجمار رأيت امرأة سافرة حسنة فقلت لها :
أما تتقين الله تسفرين فى هذا الموضع فتفتنين الناس . قالت : انما والله ممن
قيل فيهن :

من اللاء لم يحججن يبعين حسبة ولكن ليقتلن البرىء المغفلا

وفى الاغانى : كان ابن الغز الايادى، فكان اذا انعظ احتكتك الفصال بأيره ، وكان فى ايد امرأة تستصغر ايور الرجال ، فجامعها ابن الغز فقالت : يامعشر أباد اباركب تجامعون النساء. فضرب بيده على اليها وقال : ما هذا . فقالت : وهى لاتعقل ماتقول: هذا القمر. فضربت العرب بها المثل «اريها استها وترينى القمر» .

وفى الكافى فى (باب انه تعالى خلق للناس شكلهم) فى اوائل نكاحه ان رجلا أتى النبى صلى الله عليه وآله : انى احمل اعظم مايحمل الرجال ، فهل يصلح لى ان آتى بعض مالى من البهائم ناقة أو حمارة فان النساء لايقوين على ماعندى . فقال النبى صلى الله عليه وآله له : انه لم يخلقك حتى خلق لك من يحتملك من شكلك ، فانصرف ولم يلبث ان عاد فقال مثل مقالته فى الاول ، فقال له النبى صلى الله عليه وآله: فأين انت من السوداء العنطنطة - اى الطويلة العنق - فانصرف ولم يلبث ان عاد فقال : اشهد انك رسول الله حقاً، انى طلبت ما امرتنى به فوقعت على ماتحملنى .

(فاذا نظر احدكم الى امرأة فليلامس) وفى ثم « فليلمس » وفى « حد » النسختان(اهله فانما هى امرأة كامرأة) وفى حد «كامرأة» وهو الانسب بالمقام . وفى اسد الغابة فى عبد الله بن نعيم بن النحام عن جابر بينا النبى صلى الله عليه وآله فى اصحابه اذ مرت به امرأة فدخل على زينب بنت جحش فقضى حاجته وخرج فقال : اذا رأى احدكم امرأة فأعجبته فليأت اهله، فان المرأة تقبل فى صورة شيطان وتدبر فى صورة شيطان .

هذا وفى كامل الجزرى كان يوسف بن تاشفين ملك العرب والاندلس حليماً كريماً خيراً يحب اهل العلم والدين ويحكمتهم فى بلاده، وكان يحب العفو عن الذنوب العظام ، فمن ذلك ان ثلاثة نفر اجتمعوا فتمنى احدهم ألف دينار

يتجربها وتمنى الآخر عملا يعمل فيه ليوسف وتمنى الآخر زوجته النفزاوية وكانت من أحسن الناس ولها الحكم فى بلاده ، فبلغه الخبر فأحضرهم واعطى متمنى المال ألف دينار واستعمل الآخر وقال للذى تمنى زوجته : يا جاهل ما حملك على هذا الذى لاتصل اليه ، ثم أرسله اليها فتركته فى خيمة ثلاثة ايام تحمل اليه كل يوم طعاماً واحداً ، ثم أحضرته وقالت له : ما اكلت هذه الايام . قال : طعاماً واحداً . فقالت: كل النساء شىء واحد ، وامرت له بمال وكسوة واطلقته . وفى امثال الكرمانى : ان الحكم بن صخر الثقفى سأل امرأة عن اختها وكان رآها عام اول ، فقالت تزوجها ابن عم لها ، فقال لها: لو أدركتها لتزوجتها . فقالت له : ما يمنعك من شريكها فى حسنها . قال : يمنعنى قول كثير :

اذا وصلتنا خلة كسى تزيلنا ايينا وقلنا الحاجبية اول

فقالت : بينى وبينك كثير ايضا أليس الذى يقول :

هل وصل عزّة الاوصل غانية فى وصل غانية من وصلها خلف

فمعيّ عن جوابها .

فى الكافى عن الباقر عليه السلام : استقبل شاب من الانصار امرأة بالمدينة وكان النساء يتقنعن خلف آذانهن ، فنظر اليها وهى مقبلة ، فلما جازت نظر اليها ودخل فى زقاق فجمل ينظر خلفها ، واعترض وجهه عظم فى الحائط اوزجاجة فشق وجهه ، فلما مضت المرأة نظر فاذا الدماء تسيل على صدره وثوبه ، فقال : والله لاتين النبى صلى الله عليه وآله ولاخبرنه ، فأتاه فأخبره فهبط جبرئيل بهذه الاية « قل للمؤمنين يغضّوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك اذكى لهم ان الله خبير بما يصنعون » .

وعن الصادق عليه السلام : النظر سهم من سهام ابليس مسموم ، وكم من

نظرة اورثت حسرة طويلة .

وفى الفقيه عنه عليه السلام: النظر سهم من سهام ابليس مسموم ، من تركه
لله تعالى لاغيره اعقبه الله اماناً وإيماناً يجد طعمه .

وعن الرضا عليه السلام : وحرم النظر لما فيه من التهيج وما يدعو
التهيج اليه من الفساد .

وعن الصادق عليه السلام : من نظر الى امرأة فرفع بصره الى السماء او
غَضَّ بصره لم يرد اليه طرفه حتى يزوجه الله من الحور العين .

(فقال رجل من الخوارج قاتله الله كافراً ما أفقهه) قال الجوهري «ابل مسبّه»
اي خيار لانه يقال عند الاعجاب بها قاتلها الله .

وفى العيون : شكا الفرزدق امرأته ، فقال له شيخ من مضر كان اسن منه :
أفلاتكسها بالمحرجات - يعنى الطلاق - فقال له الفرزدق: قاتلك الله ما أعلمك
من شيخ .

ونظير قولهم عند الاعجاب « قاتله الله » قولهم عنده «لله دره» وان كان هو
لفظاً حسناً والاول لفظاً قبيحاً . وروى المدائنى سب آخر له عليه السلام معجباً بالآخر،
فقال خطب على عليه السلام فذكر الملاحم ثم قال «سلونى قبل أن تفقدونى، أما
والله لتشعرن الفتنة الصماء برجلها وتطأ فى خطامها ، يالها من فتنة شببت نارها
بالحطب الجزل مقبلة من شرق الارض رافعة ذيلها داعية ويلها بدجلة او حولها ،
ذاك اذا استدار الفلك قلتم مات او هلك بأىّ واد سلك» فقال قوم تحت منبره :
لله ابوه ما أفصحه كاذباً .

ونظير الاول عند الاعجاب ما فى امالى القالى ان الحجاج كان ينشد قول
مالك بن اسماء :

يامنزل الغيث من بعد ما قنطوا وياولى النعماء والمنن
يكون ماشئت ان يكون ، وما قدّرت ألا يكون لم يكن

لو شئت اذ كان حبها عرضاً
 ياجارة الحي اذ كنت لى سكناً
 اذ كسر من جارتى ومجلسها
 ومن حديث يزيدنى مقة
 ثم يقول : أحسن قُض الله فاه .

(فوئب) زاد ثم « اليه » (القوم ليقتلوه فقال عليه السلام رويداً) رويداً
 تصغير الترخيم من « ارواداً » والاصل « ارودوه ارواداً » اى امهلوه امهالا .

ونظيره ما رواه صاحب الغارات ان علياً عليه السلام قال على المنبر : ما
 أحد جرت عليه المواسى الاوقد أنزل الله فيه قرآنا ، فقام اليه رجل فقال : فما
 أنزل الله فيك - يريد تكذيبه - فقام الناس اليه يلكزوننه فى صدره وجنبه ، فقال
 عليه السلام دعوه وقال له: قرأت سورة هود؟ قال: نعم . قال: قرأت قوله سبحانه
 «افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه» . قال: نعم . قال : صاحب البينة
 محمد صلى الله عليه وآله والتالى الشاهد أنا .

(انما هو سب بسب) بأن يقال له « بل قتلك الله وانت كافر » (اوعفو عن
 ذنب) بأن يترك على عمهه .

وقد وقع نظير ذلك للنبي صلى الله عليه وآله ، ففى الطبرى فى ذهاب
 النبي صلى الله عليه وآله الى احد : قال النبي لاصحابه : من يخرج بنا
 على القوم من كئب لايمر بنا عليهم . فقال ابو خيشمة اخو بنى حارثة : انسا ،
 فقدمه فنفذ به فى حرّة بنى حارثة وبين أموالهم حتى سلك به فى مال المربع بن قيطى ،
 وكان رجلا منافقاً ضرير البصر ، فلما سمع حس النبي صلى الله عليه وآله ومن
 معه قام يحثى فى وجوههم التراب ويقول : ان كنت رسولا فانى لأحل لك ان

تدخل حائطي ، وذكرانه اخذ حفنة من تراب ثم قال : لو اعلم اني لاصيب
بها غيرك يا محمد لضربت بها وجهك . فابتدره القوم ليقتلوه ، فقال النبي صلى
الله عليه وآله : لاتفعلوا فهذا الاعمى البصر الاعمى القلب . وقد بدر اليه سعد
ابن زيد اخو بني عبد الاشهل حين نهى النبي صلى الله عليه وآله عنه فضر به
بالقوس في رأسه فشجته .

وهذا الخارجي وان نسب اليه عليه السلام الكفر حسب عقيدة الخوارج
الفاصلة مع الوضوح عند جميع المسلمين انهم كفروا بالتبري منه، الا أنه لما
وصفه بكثرة الفقه ومدحه بذلك نهى عليه السلام عن قتله وقال : اما سبوه بسبه
واما أعفوا عنه . واما خارجي آخر اهانه عليه السلام بنسبة الجور اليه فدعا
عليه بالمسخ ليصير عبرة للاخريين فان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين .

ففي خصائص المصنف : روى ان امير المؤمنين عليه السلام كان جالساً في
المسجد ودخل عليه رجلان واختصما اليه وكان احدهما من الخوارج، فتوجه
الحكم عليه فحكم عليه ، فقال له : والله ما حكمت بالسوية ولا عدلت في القضية
وما قضيتك عند الله بمرضية . فقال عليه السلام له - واومى اليه بيده - : اخساً
عدو الله . فاستحال كلباً اسود . فقال من حضره : فوالله لقد رأينا تطاير لباسه
عنه في الهواء، وجعل يبصبص له عليه السلام ودمعت عيناه ورأيناه قدرق فلحظ
السماء وحرك شفتيه بكلام لم نسمعه، فوالله لقد رأيناه وقد عاد الى حاله
وتراجعت ثيابه من الهواء حتى سقطت على كتفيه، فرأيناه وقد خرج من المسجد
وان رجليه لتضطربان ، فبهتنا ننظر اليه فقال عليه السلام: ما بالكم تنظرون
وتعجبون. فقلنا: كيف لانتعجب وقد صنعت ما صنعت. فقال: أما تعلمون ان آصف
ابن برخيا وصي سليمان بن داود قد صنع ما هو قريب من هذا الامر، فقَصَّ الله
جل اسمه قصته حيث يقول : « ايكم يأتيني بعرشها - الي - قال الذي عنده

علم من الكتاب انا آتيك به قبل ان ترتد اليك طرفك « -- الاية ، فأيمّا اكرم عليه نبيكم ام سليمان. قالوا: بل بينا. قال: فوصي نبيكم اكرم من وصي سليمان، وانما كان عند وصي سليمان من اسم الله الاعظم حرف واحد فسأل الله تعالى فحسف به الارض ما بينه وبين سرير بلقيس فتناوله في اقل من طرفة عين، وعندنا من اسم الله الاعظم اثنان وسبعون حرفاً وحرف عند الله استأثر به دون خلقه. فقالوا: فاذا كان هذا عندك فما حاجتك الى الانصار في قتال معاوية . فقال : بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ، ان الله تعالى ممتحن خلقه بما يشاء . قالوا : فنهضنا ونحن نعظم ما أتى به .

٣٧/٣ / وقال عليه السلام - وقد لقيه عند مسيره الى الشام دهاقين الانبار فترجلوا له واشتدوا بين يديه . فقال عليه السلام : ما هذا الذي صنعتموه فقالوا : خلق منا نعظم به امرءنا . فقال عليه السلام : والله ما ينتفع بهذا امرؤكم وانكم لتشقون على انفسكم في دنياكم وتشقون به في آخرتكم، وما اخسر المشقة وراءها العقاب واربح الدعة معها الامان من النار .

اقول : رواه نصر بن مزاحم في صفينه هكذا فقال : وجاء على عليه السلام حتى مر بالانبار فاستقبله بنو خشنوشك دهاقنتها - قال سليمان « خش » طيب « نوشك » راضى، يعنى «بنى الطيب الراضى» بالفارسية ، فلما استقبلوه نزلوا ثم جاؤا يشتدون معه . قال : ما هذه الدواب التى معكم وما أردتم بهذا الذى صنعتتم ؟ قالوا : أما هذا الذى صنعنا فهو خلق منا نعظم به ، وأما هذه البراذين فهديّة لك وقد صنعنا لك وللمسلمين طعاماً وهيئنا لدوابكم علفاً كثيراً . فقال عليه السلام : امّا هذا الذى زعمتم أنه منكم خلق تعظمون به الامراء فوالله ما ينفع هذا الامراء ، وانكم لتشقون به على انفسكم وابدانكم فلا تعودوا له ، واما دوابكم هذه فان أحببتم ان تأخذها منكم فنحسبها من خراجكم اخذناها

منكم، واما طعامكم الذى صنعتم لنا فاننا نكره ان نأكل من اموالكم شيئاً الا بئسنا .
 قالوا: نحن نقدمه ثم نقبل ثمنا . قال : اذن لاتقوّمونه قيمة نحن نكتفى بما هو
 دونه . قالوا : فان لنا من العرب موالى ومعارف فتمنعنا ان نهدي لهم وتمنعهم أن
 يقبلوا منا . قال : كل العرب لكم موالى وليس ينبغي لاحد من المسلمين أن يقبل
 هديتكم، وان غضبكم احد فأعلمونا . قالوا: انا نحب ان تقبل هديتنا وكرامتنا .
 قال لهم : ويحكم نحن اغنى منكم . فتركهم ثم سار .

قول المصنف : وقال عليه السلام (وقد لقيه عند مسيره) من الكوفة (الى
 الشام) فى طريقه (دهاقين) جمع دهقان. قال الجوهري الدهقان معرب ان جعلت
 النون اصلية من قولهم «تدهقن الرجل» صرفته لانه فعـلال ، وان جعلته من
 الدهق لم تصرفه لانه فعلان .

قلت : لوجه لاحتمال كونه من الدهق ، لان الكلمة معربة مركبة من « ده »
 بمعنى القرية و « قان » مبدل « پان » مخفف « پابنده » بمعنى الحافظ .

وفى الطبرى : منوشهر أول من خندق الخنادق وجمع آلة الحرب، واول
 من وضع الدهقنة فجعل لكل قرية دهقاناً وجعل أهلها له خوفاً وعبيداً وامـرهم
 بطاعته .

(فترجلوا له) اى نزلوا من مراكبهم وقاموا على أرجلهم (واشتدوا) اى
 عدوا . قال الشاعر :

هذا اوان الشد فاشتدّى زيم

(بين يديه) اى قدامه (فقال عليه السلام) هكذا فى المصرية ، والكلمة زائدة
 فليست فى « حد » و « ثم » والخطبية ، ولانها تكرر لانه قال اولا « وقال عليه
 السلام » .

(ما هذا الذى صنعتموه) من الاشداد والعدو بين يديّ (فقالوا خلق) بضمـتين

اي عادة (منّا نعظّم به امرانا. فقال عليه السلام : ما ينتفع بهذا امرؤكم) بل يضرّ بهم لانه يحدث لهم خيلاء وكبراً (وانكم لتشقّون) بالتشديد من المشقة (على انفسكم) هكذا في المصرية والصواب « به على انفسكم » كما في « حد » و « ثم » والخطية (في دنياكم) متعلق بقوله « لتشقّون » (وتشقون) بالتخفيف من الشقاء (به في آخرتكم) لفعلكم العبث (وما اخسر المشقة) وراءها العقاب، فالمشقة ان لم يكن وراءها ثواب كالمشقة لتحصيل دنياً او آخرة خسارة، فان كان وراءها عقاب فهي اخسر .

(واربح الدعة) اي الاستراحة (معها الامان من النار) فالدعة ان لم يكن وراءها شيء ربح ، فان كان معها امان من النار بأن يكون ضدها موجباً للنار وتركها الانسان لذلك فهي أربح .

هذا ومرفى فصل صفيين: ان حرب بن شرحبيل الشبامي اقبل يمشى معه عليه السلام وهو راكب ، فقال عليه السلام له : ارجع ، فان مشي مثلك مع مثلي فتنة للوالي ومذلة للمؤمن .

وفي معجم بلدان الحموى قال احمد بن يحيى بن جابر : مر على بن ابي طالب عليه السلام بالانبار فخرج اليه اهلها بالهدايا الى معسكره فقال: اجمعوا الهدايا واجعلوها باجاً واحداً . ففعلوا فسمّى موضع معسكره بالانبار الباج الى الان .

٣/١٠٠/٤ ومدحه قوم في وجهه فقال : اللهم انك اعلم بي من نفسي وانا اعلم بنفسى منهم، اللهم اجعلنا خيراً مما يظنون واغفر لنا ما لا يعلمون .

كان عليه السلام امام المتقين ، ومن صفات المتقين انه اذا زكى احدهم خاف ممّا يقال له فيقول : انا أعلم بنفسى من غيرى وربّي اعلم بي منّي بنفسى ، اللهم لا تؤاخذني بما يقولون واجعلني أفضل مما يظنون واغفر لي

ما لا يعلمون .

وقال «حد»: وقال عليه السلام لرجل مدح رجلاً في وجهه «عقرت الرجل عقرك الله» . وقال عليه السلام: لو مشى رجل الى رجل بسيف مرهف كان خيراً له من أن يثنى عليه في وجهه .

قلت : وفي الخبر « احثوا في وجوه المداحين التراب » وعمل به ابوذر في من مدح عثمان ، فانه مذموم لو كان حقاً فكيف لو كان باطلا .

١٣/٨٣/٥ وقال عليه السلام لرجل أفرط في الثناء عليه - وكان له متهماً -
انادون ما تقول وفوق ما في نفسك .

اقول : قال الجاحظ في بيانه والمصنف في خصائصه : قال الاصمعي اثنى رجل على علي عليه السلام فأفرط ، فقال على عليه السلام وكان يتهمه : انا دون ما تقول وفوق ما في نفسك .

هذا وروى الكافي انه عليه السلام بعث الى بشر بن عطار التميمي في كلام بلغه عنه ، فمّر به رسوله في بني اسد فقام اليه نعيم بن دجاجة الاسدي فأقلته ، فبعث عليه السلام اليه فأتوه به وامر به ان يضرب ، فقال له نعيم : أما والله ان المقام معك لذل وان فراقك لكفر . فقال عليه السلام له: قد عفونا عنك ، ان الله عز وجل يقول « ادفع بالتي هي أحسن السيئة » اما قولك ان المقام معك لذل فسيئة اكتسبتها ، وأما قولك ان فراقك لكفر فحسنة اكتسبتها ، فهذه بهذه . فحلى عنه .
هذا وذكروا ان صديقاً لعيسى بن هبة الله الجزاز كتب اليه رقعة فزاد في خطابه فأجابته :

قد زدتنى في الخطاب حتى خشيت نقصاً في الزيادة
فاجعل خطابي خطاب مثلي ولا تغتبر عليّ عاده
ونقل « حد » هنا ان عمر كان جالساً وعنده الدرّة اذ أقبل الجارود العبدى ،

فقال رجل : هذا سيد ربيعة . فسمعها عمر ومن حوله وسمعها الجارود ، فلما دنا منه خفقه بالدرة ، فقال لعمر : مالي ولك . قال : أما لقد سمعته . قال : سمعته اقمه .

قال : ليخالطن قلبك منها شيء وانا احب ان اطأطأ منك .

قلت : الجناية للمادح لاللممدوح ، فكان على عمر أن يؤنّب المادح ، مع ان المادح انما يؤنّب اذا كان مدح رجلا في وجهه وهو لم يذكر ذلك للجارود بل لجلسائه ، وكلامه كان كلام حقيقة .

مع أن الضرب بالدرة انما يكون لمن جنى جناية لافى مثله . روى الكافي عن رزين قال : كنت اتوضأ في ميضاة الكوفة ، فاذا رجل قد جاء فوضع نعليه ووضع درته فوقهما ثم دنا فتوضأ معي فزحمته فوق علي يديه ، فقام فتوضأ فلما فرغ ضرب رأسي بالدرة ثلاثاً ثم قال : اياك ان تدفع فتكسر فتغرم . فقلت : من هذا ؟ فقالوا : امير المؤمنين ، فذهبت اعتذر اليه . فمضى ولم يلتفت الي . وانما الاصل في عمل عمر مع الجارود ضغن في قلبه منه ، لما أراد عمر تضييع حد الشرب على قدامة بن مظعون صهره فألزمه الجارود بذلك .

٣/١٩٤/٦ وكان عليه السلام يقول : متى اشفى غيظي اذا غضبت ، احين

اعجز عن الانتقام فيقال لي لو صبرت ام حين اقدر عليه فيقال لي لوعفوت

اقول : هذا نظير قوله عليه السلام في عدم المورد في الحذر من الموت ،

لانه ان لم يقدر في ذلك الوقت فهو لغو وان قدر لم يقدر على الفرار .

وقالوا : لما أمر النبي صلى الله عليه وآله بقتل احد اسراء قريش في بدر

قالت اخته ابياتاً منها قولها :

مسا ضرّك لو مننت وربما من الفتى وهو المغيظ المحنق

فقال النبي صلى الله عليه وآله : لو بلغني أبياتها قبل قتلها قتلته .

هذا وقالوا أسر معاوية يوم صفين رجلا من اصحاب امير المؤمنين عليه

السلام ، فلما اقيم بين يديه قال : الحمد لله الذى امكننى منك . فقال الرجل :
لاتقل ذلك فانها مصيبة . قال : واية نعمة اعظم من ان يكون ظفرت برجل قتل
فى ساعة واحدة جماعة من اصحابى اضربا عنقه . فقال الرجل : اللهم اشهد أن
معاوية لم يقتلنى فيك ولا لانك ترضى قتلى ، ولكن قتلتنى فى الغلبة على حطام
هذه الدنيا ، فان فعل فافعل به ما هو أهله وان لم يفعل فافعل به ما أنت أهله . فقال
معاوية : قاتلك الله لقد سببت فأوجعت فى السب ودعوت فأبلغت فى الدعاء ،
خليا سبيله .

وقالوا : ضرب الحجاج أعناق اسارى اتى بهم ، فقال رجل منهم : والله
لئن كنا اسأنا فى الذنب فما احسنت فى المكافأة . فقال الحجاج : أف لهذه
الجيف ، أما كان فيهم من يحسن مثل هذا . وكف عن القتل .

هذا وصفة عفوه عليه السلام كباقي صفاته عجيبة ، فظفر بمروان وعداوته
له عليه السلام وجسارته معه عليه السلام ايام عثمان لاسيما فى قضية ابى ذر معروفه
فعفا عنه .

وعفا عن ابن الزبير مع أنه كان يبغضه ويسبّه وقال عليه السلام فيه : ان اباه
الزبير كان منهم وانه هو الذى قطعه عنهم .

وعفوه عليه السلام عن عائشة واهل البصرة لايحتاج الى بيان .

ومن كرم اخلاقه عليه السلام معاملته فى الحرب مع طلحة بن عثمان يوم
احد وعمرو بن عبد ود يوم الخندق وعمرو بن العاص وبسر بن ارطاة يوم صفين .

وفى الطبرى فى الاول ضرب على عليه السلام طلحة صاحب لواء المشركين
فقطع رجله فسقط فانكشفت عورته فقال : أنشدك الله والرحم يا ابن عم ، فتركه
فكبر النبي صلى الله عليه وآله وقال لعلى عليه السلام اصحابه : ما منعك ان
تجهز عليه . قال : ان ابن عمى ناشدنى حين انكشفت عورته فاستحييت منه .

الفصل الحادي عشر

(في تفسيره لايات ولغيرها واستشها 3 بآيات)

١/٩٩/٣ / وسمع عليه السلام رجلا يقول « انا لله وانا اليه راجعون » فقال:
ان قولنا « انا لله » اقرار على انفسنا بالملك، وقولنا « وانا اليه راجعون » اقرار
على انفسنا بالهلك .

اقول: ومثله قال المصنف في خصائصه، والاصل فيه مارواه محمد بن يعقوب
في الكافي عن علي بن محمد عن صالح بن ابي حماد قال : جاء امير المؤمنين
عليه السلام الى الاشعث بن قيس يعزيه بأخ له يقال له عبد الرحمن ، فقال له :
ان جزعت فحق الرحم أتيت وان صبرت فحق الله ادبت ، علي انك ان صبرت
جرى عليك القضاء وانت محمود وان جزعت جرى عليك القضاء وأنت مذموم .
فقال الاشعث : انا لله وانا اليه راجعون . فقال عليه السلام : أتدرى ما تأويلها ؟
قال : لأنت غاية العلم ومنتهاه . فقال عليه السلام له : أما قولك « انا لله » فاقرار
بالملك ، وأما « وانا اليه راجعون » فاقرار منك بالهلك .

ورواه ابن ابي شعبة الحلبي في تحفه مرفوعاً مثله .

قول المصنف (وسمع عليه السلام رجلاً يقول انالله وانا اليه راجعون) قد
عرفت من خبر الكليني أن الرجل كان اشعث بن قيس في موت اخيه .

(فقال عليه السلام ان قولنا انالله اقرار على انفسنا بالملك) فهو الاقرار
بالمبدأ (وانا اليه راجعون اقرار على انفسنا بالهلك) فهو الاقرار بالمعاد .

ويجوز في « الملك » و « الهلك » الضم والفتح . قال ابن السكيت : يقال
« اذهبن فاما ملك واما هلك » بالضم والفتح فيهما .

قلت : لكن « الملك » في كلامه عليه السلام بمعنى المملوكية وفي كلام
ابن السكيت بمعنى المالكية .

وقد فسر عليه السلام قوله تعالى « قل الروح من امر ربي » بما هو قريب
من المعنى مع زيادة تفسير الروح ، ففي تذكرة سبط ابن الجوزي عن فضائل
احمد بن حنبل : ان قيصراً كتب الى عمر يسأله عن مسائل عويصة معضلة ،
فكتب على عليه السلام جوابها خلف الكتاب ، فلما قرأ قيصر الكتاب قال :
ماخرج هذا الكلام الامن بيت النبوة . فسأل عن المجيب فقيل له ابن عم محمد ،
فكتب قيصر الى على عليه السلام : وقفت على جوابك فعلمت انك من أهل بيت
النبوة ومعدن الرسالة ، وأوثر ان تكشف لي عن مذهبكم في الروح التي ذكرها
الله في كتابكم في قوله « ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي » فكتب
على عليه السلام اليه : أما بعد ، فالروح نكتة لطيفة ولمعة شريفة من صنعة بارئها
وقدرة منشيها ، اخرجها من خزائن ملكه واسكنها في ملكه ، فهي عنده لك سبب
وله عندك وديعة ، فاذا أخذت مالك عنده أخذ ماله عندك . والسلام .

قلت : مالنا عنده الرزق وماله عندنا الروح .

قال السبط : ومن هنا اخذ ابن سينا قوله :

هبطت اليك من المحل الارفع ورقاء ذات تعزز وتمنع

٣/٢٢٩/٢ وسئل عليه السلام عن قوله تعالى « فلنحيينه حياة طيبة » فقال

هي القناعة .

أقول : تمام الاية قبل الجملة وبعدها « من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو

مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم بأحسن ما كانوا يعملون » .

قلت : واذا كانت القناعة حياة طيبة فالحرص حياة خبيثة ، وقال شاعر :

اذا شئت ان تحيي سعيداً فلا تكن على حالة الارضيت بدونها

ومن طلب العليا من العيش لم يزل حقيراً وفي الدنيا كثير غبونها

وقالوا : القانع بما قسم الله تعالى في حدائق النعيم . قال شاعر :

اذا شئت ان تحيي حياة حلوة المحيا

فلا تحسد ولا تحقد ولا تأسف على الدنيا

٣/٢٣١/٣ وقال عليه السلام في قوله تعالى « ان الله يأمر بالعدل والاحسان »

العدل الانصاف ، والاحسان التفضل .

اقول : ويجمعهما المروة كما يشهد له مستند الكلام .

فروى ابن بابويه في معانيه والعياشي في تفسيره عن عمرو بن عثمان التيمي

القاضي قال : خرج علي عليه السلام على أصحابه وهم يتذاكرون المروة ،

فقال : أين انتم من كتاب الله . قالوا : في أي موضع . فقال : في قوله عز وجل

« ان الله يأمر بالعدل والاحسان » فالعدل الانصاف والاحسان التفضل .

وكذلك مرواه سبط ابن الجوزي أن رجلاً سأله عليه السلام عن المروة

فقال : اطعام الطعام ، وتعاهد الاخوان ، وكف الاذى عن الجيران . ثم قرأ « ان

الله يأمر بالعدل والاحسان » .

ولاتفى بين الخبرين في تفسير الاية، وانماهما مجمل ومفصل فكف الاذى

انصاف والاطعام والتعاهد احسان .

وفسر المروة فى السفر والحضر بتفصيل اكثر فى خبر آخر . هذا وتمام الاية «وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعكم تذكرون» .

٣/٤٠٤/٤ وقال عليه السلام : وقد سئل عن معنى قولهم «لاحول ولاقوة

الا بالله » انا لانملك مع الله شيئاً ولانملك الا ما ملكنا ، فمتى ما ملكنا

ما هو املك به منا كلنا ومتى اخذه منا وضع تكليفه عنا .

(وقال عليه السلام : وقد سئل عن معنى قولهم «لاحول ولاقوة الا بالله »)

قلت: روى سبط ابن الجوزى فى تذكرته معنى آخر لقولهم ذلك عنه عليه السلام

فقال: قال على عليه السلام فى معنى «لاحول ولاقوة الا بالله» انه لاحول عن معصية

الله الابعصمته ولاقوة على طاعته الابععونته .

ولكن رواه الخطيب فى تاريخ بغداده عن ابن مسعود عن النبى صلى الله

عليه وآله ، ولانفاة فهو عليه السلام والنبى صلى الله عليه وآله كانا نفساً واحدة

كما يشهد له القرآن .

(انا لانملك مع الله شيئاً) «قل من يرزقكم من السماء والارض أم من يملك

السمع والابصار» ، «قل فمن يملك لكم من الله شيئاً ان اراد بكم ضرراً او اراد

بكم نفعاً بل كان الله بما تعلمون خبيراً» ، «لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح

ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئاً ان اراد أن يهلك المسيح بن مريم وامه ومن

فى الارض جميعاً والله ملك السماوات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على

كل شىء قدير» .

(ولانملك الامام ملكنا) فى تحف الحلبى سأله عليه السلام عباية بن ربعي عن

الاستطاعة التى بها نقوم ونقعد ونفعل . فقال عليه السلام له: سألت عن الاستطاعة

فهل تملكها من دون الله او مع الله ؟ فسكت عباية فقال عليه السلام : ان قلت

تملكها مع الله قتلتك، وان قلت تملكها دون الله قتلتك . فقال عباية : فما أقول؟
قال : تقول انك تملكها بالله الذى يملكها ، فان ملكك اياها كان ذلك من عطائه
وان سلبكها كان ذلك من بلائه، فهو المالك لما ملكك والقادر على ما عليه اقدرك .
وفى تفسير القمي : لما اسرى بالنبي صلى الله عليه وآله وجدر يحاً مثل
المسك الاذفر فسأل جبرئيل عنها فقال : انها تخرج من بيت عذّب فيه قوم فى
الله حتى ماتوا ان الخضر كان من ابناء الملوك ، فأمن بالله وتحلى فى دار أبيه
فى بيت يعبد الله ولم يكن لابيه ولد غيره ، فأشاروا عليه ان يزوجه ليكون له
الملك فى عقبه ، فخطب له امرأة بكرأ وأدخلها عليه فلم يلتفت اليها ، فلما كان
فى اليوم الثانى قال لها تكتمين .

قالت: نعم. قال: ان سألك ابى هل كان منى ما يكون من الرجال الى النساء
قولى نعم . فقالت : أفعل فسألها فقالت نعم . فقال له الناس مر النساء بتفتيشها،
فكانت كما كانت فقالوا زوجت الغر من الغرة زوجه امرأة ثيباً، ففعل فلما دخلت
عليه سألها الخضر الكتمان فقالت نعم، ولما سألها الملك قالت ابنك امرأة فهل
تلد المرأة من المرأة فغضب وامر بردم الباب عنيه، فلما كان اليوم الثالث حر كته رقة
الاباء فأمر بفتح الباب ففتح فلم يجدوه ، فأعطاه الله من القوة انه يتصوّر كيف
شاء ثم كان على مقدمة ذى القرنين وشرب من الماء الذى من شرب منه بقي
الى الصيحة ، فخرج من مدينة ابيه رجلان فى تجارة فوقعا فى جزيرة فوجدا
فيها الخضر قائماً يصلي ، فلما انقلا سألها عن خبرهما فأخبراه ، فقال : هل
تكتمان علي امرى ان رددتكما فى يومكما الى منازلكما . فقالا : نعم فنوى
احدهما أن يكتم فكتم وذهب الاخر الى الملك فأخبره فقال له : من يشهد لك؟
قال : فلان التاجر . فأحضر فأنكر فقال الاول أبعث معي خيلا الى هذه الجزيرة
واحبس هذا حتى آتيك بابنك ، فبعث معه خيلا فلم يجدوه ، فأطلق الرجل

الذى كتم عليه .

ثم ان القوم عملوا بالمعاصي فأهلكهم الله وجعل عالي مدينتهم سافلها ،
وابتدرت الجارية التى كتمت عليه أمره والرجل الذى كتم عليه كل واحد منهما
ناحية من المدينة، فلما أصبحتا النقيفا فأخبر كل واحد منهما صاحبه بخبره ، فقال :
مانجوننا الا بذلك فأمرنا برب الخضر وحسن أيمانهما وتزوج بها الرجل ووقعا
الى مملكة ملك آخر وتوصلت المرأة الى ابنة الملك وكانت تزينها ، فبينما هي
يوماً تمشطها سقط من يدها المشط فقالت « لاحول ولاقوة الا بالله » فقالت بنت
الملك: ماهذه الكلمة ؟ فقالت لها: ان لي الهاً تجرى الامور كلها بحوله وقوته.
فقالت لها : الك اله غير ابي ؟ قالت : نعم وهو الهك واله أبيك . فدخلت على
ابيهما فأخبرته ، فدعاها الملك فسألها فأخبرته فقال : من على دينك ؟ قالت :
زوجى وولدى. فدعاهم الملك الى الرجوع فأبوا، فدعا بمرجل من ماء فأسخنه
فألقاهم فيه وادخلهم بيتاً وهدم عليهم البيت ، فقال جبرئيل للنبي صلى الله عليه
 وآله : فهذه الرائحة التى شممتها من ذاك البيت .

وعن نوادر محمد بن على بن محبوب: كان امير المؤمنين عليه السلام يبرأ من
القدرية ويقول فى كل ركعة « بحول الله وقوته أقوم وأقعد » .

هذا وروى الخطيب فى تاريخ بغداده فى عبد العزيز التميمى عنه عن آباءه
- الى تسعة آباء - ان علياً عليه السلام سئل عن «الحنان المنان» فقال:الحنان
الذى يقبل على من أعرض عنه ، والمنان الذى يبدأ بالنوال قبل السؤال .

٥/٣٩٣/٣ وقال عليه السلام : الزهد كله بين كلمتين من القرآن، قال الله
 سبحانه «لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم» ومن لم يأس على
الماضى ولم يفرح بالآتى فقد أخذ الزهد بطرفيه .

(الزهد كله بين كلمتين من القرآن) وقال الجاحظ فى بيانہ : جمع

محمد بن على بن الحسين -- أي الباقر عليه السلام -- صلاح شأن الدنيا بحذافيرها
في كلمتين ، فقال : صلاح شأن جميع التعايش والتعاشر ملائمة كمال ثلاثه فطنة
وثلثه تغافل .

قال : فلم يجعل لغير الفطنة نصيباً من الخير ولا حظاً في الصلاح ، لان
الانسان لا يتغافل الا عن شيء قد فطن به وعرفه .

(قال الله سبحانه) في سورة الحديد (لكيلا) علة لقوله تعالى قبله « ما أصاب
من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرءها ان ذلك على
الله يسير » (تأسوا) اي تنأسفوا (على ما فاتكم) من الدنيا (ولا تفرحوا) بما
اعطاكم منها .

في الكافي عن الرضا عليه السلام قال عيسى عليه السلام للحواريين : لاتأسوا
على ما فاتكم من الدنيا كما لا يأسى اهل الدنيا على ما فاتهم من دينهم اذا أصابوا
دنياهم .

وعن امير المؤمنين عليه السلام : ان علامة الراغب في ثواب الاخرة
زهده في عاجل زهرة الحياة الدنيا ، أما ان زهد الزاهد في هذه الدنيا لا ينقصه
مما قسم الله تعالى له فيها وان زهد ، وان حرص الحريص على عاجل زهرة
الحياة الدنيا لا يزيد فيها وان حرص ، فالمغبون من حرم حظه من الاخرة .

وعنه عليه السلام : جعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا ،
قال النبي صلى الله عليه وآله : لا يجد الرجل حلاوة الايمان في قلبه حتى لا يبالي
من اكل الدنيا .

وعنه عليه السلام : من زهد في الدنيا أثبت الله الحكمة في قلبه ، وانطق
بها لسانه ، وبصره عيوب الدنيا داءها ودواءها ، وأخرجه من الدنيا سالماً الى
دار السلام .

(ومن لم يأس على الماضى) الذى فات (ولم يفرح بالاننى) الذى يؤتية الله
(فقد اخذ الزهد بطرفيه) اللذين مر ذكر القرآن لهما .

فى تفسير القمى قال يزيد لعلى بن الحسين عليه السلام : الحمد لله الذى
قتل اباك . فقال عليه السلام : لعن الله من قتل ابى افترى ألعن ربه . فغضب يزيد
وامر بضرب عنقه ، فقال عليه السلام : فاذا قتلتنى فبنات رسول الله من برّ دهن
وليس لهن محرم غيرى . قال : أنت تردهن . ثم قال يزيد « وما أصابكم من
مصيبة فبما كسبت ايديكم » فقال عليه السلام : كلام هذا فينا انما نزلت
فيها « ما اصاب من مصيبة فى الارض ولا فى الانفسكم الا فى كتاب من قبل ان نبرءها
ان ذلك على الله يسير * لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم » فنحن
الذين لانأسى على ما فاتنا من الدنيا ولا نفرح بما آتانا منها .

٣/٣٧٧/٦ وقال عليه السلام : لاتأمنن على خير هذه الامة عذاب الله
لقوله تعالى « فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون » ، ولاتأسن على شر
هذه الامة من روح الله لقوله تعالى « انه لا يأسن من روح الله الا القوم
الكافرون » .

(لاتأمنن على خير هذه الامة) وفى الخبر عن النبى صلى الله عليه وآله: خيركم
من أطمع الطعام ، وافشى السلام ، وصلى والناس نيام .
(عذاب الله لقوله تعالى) هكذا فى المصرية والصواب « لقول الله سبحانه »
كما فى « ثم » والخطية ، ولكن فى حد « لقوله سبحانه » (فلا يأمن مكر الله)
اى تدبيره تعالى فى امور عبده كما يريد (الا القوم الخاسرون) لقلّة معرفتهم
وغفلتهم .

وقد كان الزبير بن العوام فى الظاهر من خيار الامة حتى أنه دافع يوم السقيفة
عن امير المؤمنين عليه السلام حتى كسر عمر سيفه وحتى مع كونه من أسد قريش ،

كان يعدّ في عداد بنى هاشم حتى صار بازدياد امواله ونشأ ولده عبد الله كما قال تعالى «انما اموالكم وأولادكم فتنة» مفتوناً حتى صار محارباً لله ولرسوله صلى الله عليه وآله بمحاربتة امير المؤمنين عليه السلام ، فقد قال له النبي صلى الله عليه وآله «حربك حربي وحربي حرب الله» وصار سبباً لقتل آلاف من المسلمين . قال « حد » لقائل ان يقول : الاية لا تدل على ما افتي به ، لان معنى الاية انه لا يجوز للعاصي أن يأمن مكر الله على نفسه وهو مقيم على عصيانه ، ألا ترى ان قبلها « أفأمن اهل القرى - الى - وهم يلعبون » .

قلت : خصوص المورد لا يخص عموم العلة ، واغلب جمل القرآن كالكلام

المستقل .

(ولا تياسن لشر هذه الامة) وقد جعل النبي صلى الله عليه وآله شرار الامة

طبقات .

روى الكافي ان النبي صلى الله عليه وآله خطب فقال: ألا اخبركم بشراركم .

قالوا : بلى . قال : الذي يمنع رفته ، ويضرب عبده ، ويتزود وحده . فظنوا

أن الله لم يخلق خلقاً هو شر من هذا ، فقال: ألا اخبركم بمن هو شر من ذلك؟

قالوا : بلى . قال المتفحش اللعان ، الذي اذا ذكر عنده المؤمنون لعنهم ، واذا

ذكروه لعنوه .

(من روح الله) أى رحمته (الا القوم الكافرون) بالله .

فى كشكول البهائي قال بعض اصحابه عليه السلام له: هل نسلم على مذهب

هذه الامة ؟ فقال : يراه الله للتوحيد اهلا ولا تراه للسلام اهلا .

وفى ذيل الطبرى : أصاب الزهرى دماً خطأ ، فخرج وترك اهله وضرب

فسطاطاً وقال : لا يظلنى سقف بيت أبداً . فمر به على بن الحسين عليه السلام

فقال له : يا ابن شهاب قنوطك اشدّ من ذنبك ، فاستغفر الله وابعث الى اهله .

بالدية وارجع الى اهلك . ففعل وكان يقول على بن الحسين عليه السلام اعظم الناس عليّ منة .

وفى الخبر عن النبي صلى الله عليه وآله : ان رجلاً قال: لا والله لا يغفر الله لفلان، فقال عز وجل من ذا الذي تألى علي ان لأغفر لفلان ، فاني قد غفرت لفلان وأهبطت عمل ذلك القائل .

وروى : ان رجلاً كان في بنى اسرائيل منهمكاً في المعاصي، فأتى في بعض اسفاره على بئر فاذا كلب قد لهث من العطش فرق له، فأخذ عمامة وشدها بخفه واستقى الماء وأروى الكلب ، فأوحى الله تعالى الى نبي ذلك الزمان : اني قد غفرت ذنبه بشفقته على خلق من خلقي ، فسمع ذلك فتاب .

وروى : ان عابداً عبد الله ثمانين سنة ثم أشرف على امرأة فوقع في نفسه فنزل اليها فراودها على نفسها فطاوعته ، فلما قضى منها حاجته طرقه الموت فاعتقل لسانه فمر سائل فأشار اليه ان خذ رغيفاً كان في كسائه ، فأحبط الله عمل ثمانين سنته بتلك الزنية وغفر الله له بذلك الرغيف .

وروى : انه كان في بنى اسرائيل عابد غائظ ابليس، فاحتال عليه فجاء عنده وقام الى الصلاة ليلاً ونهاراً بدون ملل، فتعجب العابد وقال له: من أين لك هذه القوة في العبادة؟ فقال له : لاني زويت بفلانة الفاجرة . فانخدع العابد، فذهب اليها وقص عليها قصته ، فقالت له : انه كان الشيطان فلا تنخدع . فمساتت من ليلتها ، فأصبحت واذأ على بابها مكتوب احضروا فلانة فانها من اهل الجنة ، فارتاب الناس ومكثوا ثلاثة ايام لا يد فنونها ، فأوحى تعالى الى نبيهم ان ائت فلانة فصل عليها ومر الناس ان يصلوا عليها فاني أوجبت لها الجنة بتثيبتها عبيدي فلاناً عن معصيتي .

وفى الخصال عن الصادق عليه السلام : تبع حكيم حكيماً سبعمائة فرسخ

ففي سبع كلمات، فلما لحقه قال له: يا هذا ما رفع من السماء وأوسع من الأرض وأغنى من البحر وأقى من الحجر وأثقل من الجبال الراسيات وأشد حرارة من النار وأشد برداً من الزمهرير؟ فقال له: الحق ارفع من السماء، والعدل أوسع من الأرض، وغنى النفس أغنى من البحر، وقلب الكافر أقى من الحجر، والبهتان على البريء أثقل من الجبال الراسيات، والحريص الجشع أشد حرارة من النار، واليأس من روح الله أشد برداً من الزمهرير.

ومرفى فصل الامامة العامة قوله عليه السلام «لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها» وتلاعقيب ذلك «ونريد أن نمّن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين».

٧/١٣٥/٣ وقال عليه السلام: من أعطى أربعاً لم يحرم أربعاً: من أعطى

الدعاء لم يحرم الاجابة، ومن أعطى التوبة لم يحرم القبول، ومن أعطى

الاستغفار لم يحرم المغفرة، ومن أعطى الشكر لم يحرم الزيادة.

قال الرضى: وتصديق ذلك كتاب الله، قال الله في الدعاء «ادعوني

استجب لكم» وقال في الاستغفار «ومن يعمل سوءاً او يظلم نفسه ثم يستغفر

الله يجد الله غفوراً رحيماً» وقال في الشكر «لئن شكرتم لازيدنكم»

وقال في التوبة «انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم

يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليماً حكيماً».

أقول: نقلناه في هذا الفصل لكون جملة «وتصديق ذلك» الى آخرها من

كلامه عليه السلام على الاصح دون كونه من كلام الرضى، لخلو «ثم» الذى

نسخته بخط مصنفه من فقرة «قال الرضى» والمخطية ايضاً خالية منها والمصرية

الاولى ايضاً خالية منها، وانما زادها الثانية اخذاً من «حد» لكن «حد» وان زادها

الا انه قال: وفي بعض الروايات ان الجملة من كلامه عليه السلام - الخ.

قلت : ولو كانت الجملة من كلام الرضى رضى الله عنه لقال «وتصديق قوله عليه السلام» لا «وتصديق ذلك»، فان التعبير يشهد بكونه كلامه عليه السلام ذكره شاهداً ومستنداً ، وانما توهم من زاد الجملة انه كلام الرضى لسوء فهمه فزادها توضيحاً لما زعم .

ثم ما نقلناه « وتصديق ذلك كتاب الله » انما هو فى المصرية ، والصواب « وتصديق ذلك فى كتاب الله سبحانه » كما فى «ثم» الذى نسخته بخط مصنفه ، وكذا فى «حد» والخطية لكن فيهما بدل سبحانه «تعالى» .

ثم نظيره فى استشهاده عليه السلام بالآيات مارواه مهج على بن طاوس عن خط ابن الباقلانى النحوى المتكلم ، قال حدثنى السيد الاوحد العالم مؤيد الدين شرف القضاة عبد الملك انه كان مريضاً فجاءه امير المؤمنين عليه السلام - فى المنام - وكأنته قد نزل من الهواء وقال له « الشفاء » وامرّ يده على ذراعه الايمن وقال له قل ثلاث مرات « اعوذ بالله من الشيطان الرجيم الذين قال لهم الناس انّ الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ، اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، وأفوض امرى الى الله ان الله بصير بالعباد ، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم » فاذا قلت « الذين قال لهم الناس » قال تعالى « فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء » واذا قلت « وافوض امرى الى الله » قال تعالى « فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب » واذا قلت « ما يفتح الله » وهذا الايمان التام - الخبر .

الفصل الثاني عشر

(في قضاياها عليه السلام)

١/٢٧٠/٣ | وروى انه ذكر عند عمر بن الخطاب في ايامه حلي الكعبة وكثرته ، فقال قوم لوأخذته فجهزت به جيوش المسلمين كان اعظم للاجر وما تصنع الكعبة بالحلي ، فهم عمر بذلك وسأل امير المؤمنين عليه السلام فقال : ان القرآن أنزل على النبي صلى الله عليه وآله والاموال اربعة : أموال المسلمين فقسمها بين الورثة في الفرائض ، والفقير فقسمه على مستحقه ، والخمس فوضعه الله حيث وضعه ، والصدقات فجعلها الله حيث جعلها ، وكان حلي الكعبة فيها يومئذ فتركه الله على حاله ولم يتركه نسياناً ولم يخف عليه مكاناً ، فأقره حيث أقره الله ورسوله . فقال له عمر : لولاك لافتضحنا ، وترك الحلي بحاله .

(وروي أنه ذكر عند عمر بن الخطاب في أيامه حلي الكعبة وكثرته فقال قوم : لو أخذته فجهزت به جيوش المسلمين كان أعظم للاجر وما تصنع الكعبة بالحلي» أقول : في الطبري كان تبّع وقومه أصحاب اوثان يعبدونها ، فأتاه نفر

من هذيل فقالوا له : ألا ندلك على بيت مال قد أغفلته الملوكة قبلك فيه اللؤلؤ والزبرجد والياقوت والذهب والفضة . قال : بلى . قالوا : بيت بمكة يعبده أهله ويصلون عنده -- وانما أراد الهذليون بذلك هلاكه لما قد عرفوا من هلاك من أراده من الملوكة وبغى عنده -- فلما اجتمع لما قالوا ارسل الى حبرين من أحبار اليهود كانا اعلم اهل زمانهما وكان خرج بهما معه ، فقالا له : ما أراد القوم الا هلاكك وهلاك جنديك ، ولئن فعلت ما دعوك اليه لتهلكن وليهلكن من معك من جنديك . قال : فماذا تأمراني ان أصنع؟ قالوا : ما يصنع أهله تطوف به وتعظمه وتحلق عنده رأسك وتتذلل له حتى تخرج من عنده . قال : فما يمنعكما أنتما من ذلك؟ قالوا : أما والله انه لبيت أبينا ابراهيم ، ولكن أهله حالوا بينه وبيننا بالاوئان التي نصبوا حوله وبالدماء التي يهريقون عنده وهم نجس . فعرف نصحهما فقرب الهذليين فقطع أيديهم وارجلهم ثم مضى حتى قدم مكة وأري في المنام ان يكسو البيت فكساه بالخصف ، ثم اري ان يكسوه أحسن من ذلك فكساه المعافر ، ثم أري ان يكسوه احسن من ذلك فكساه الملاءة والوصائل ، فكان تبس فيما يزعمون اول من كساه وأوصى به ولاته من جرهم وامرهم بتطهيره وان لا يقر به دماً ولا ميتة ولا ميلاناً -- وهى الحائض -- وجعل له باباً ومفتاحاً .

(فهم عمر بذلك) فى ملاحم ابن طاوس نقل من فتن نعيم بن حماد - وهو من رجال العامة - فى أخبار المهدي عليه السلام عن ابن وهب عن اسحق بن يحيى عن طلحة التميمي عن طاوس قال : ودع عمر البيت ثم قال : والله ما أدري ادع خزائن البيت وما فيه من السلاح والمال ام أقسمه فى سبيل الله . فقال له علي عليه السلام : امض فلست بصاحبه ، انما صاحبه منّا شاب من قريش يقسمه فى سبيل الله فى آخر الزمان .

واخذ أموال الكعبة بغير حق جمع ، منهم ابن الانطس فى الطبرى

جلس حسين بن الحسن الأفطس فى أول يوم من محرم سنة مائتين بعد تفرق الحاج خلف المقام على نمرقة مثنية ، فأمر بشباب الكعبة التى عليها فجردت منها حتى لم يبق من كسوتها شيئاً وبقيت حجارة مجردة ، ثم كساها ثوبين من قز رقيق كان ابو السرايا وجهه بها معه ، وعمد الى ما فى خزانة الكعبة من مال فأخذه وجعلوا يحكّون الذهب الرقيق الذى فى رؤوس أساطين المسجد فيخرج من الاسطوانة بعد التعب الشديد قدر مثقال ذهب او نحوه ، حتى عم ذلك اكثر اساطين المسجد الحرام ، وقلعوا الحديد الذى على شبابيك زمزم ومن خشب الساج فبيع بالثمن الخسيس .

ومنهم الجنابى القرمطى ، فى صلة الطبرى : سار الجنابى القرمطى فى سنة (٣١٦) الى مكة فدخلها وأوقع بأهلها عند اجتماع الموسم واهلال الناس بالحج يقتل المسلمين بالمسجد الحرام وهم متعلقون بأستار الكعبة واقتلع الحجر وذهب به واقتلع أبواب الكعبة وجردها من كسوتها ، وأخذ جميع ما كان فيها من آثار الخلفاء التى زينوا بها الكعبة وذهبوا بدرة اليتيم وكانت فيما ذكر اهل مكة اربعة عشر مثقالا وقرن كبش ابراهيم وعصا موسى ملبسين بالذهب مرصعين بالجوهروطبق ومكبّة من ذهب وسبعة عشر قنديلا كانت بها من فضة وثلاث محاريب فضة كانت دون القامة منصوبة فى صدر البيت ، ثم رّد الحجر بعد أعوام ولم يرّد من سائر ذلك شىء .

وقيل ان الجنابى صعد الى سطح الكعبة ليقلع الميزاب وهو من خشب ملبس بالذهب ، فرماه بنوه ذيل الاعراب من جبل ابى قبيس بالسهام حتى أزالوه ولم يصل الى قلعه .

وبعضهم بدّل كسوته وبابه ، فى الطبرى: نزع المهدي سنة (١٦٠) كسوة الكعبة التى كانت عليها وكساها كسوة جديدة ، وذلك ان حجة الكعبة رفعوا اليه

انهم يخافون على الكعبة ان تهدم لكثرة ما عليها من الكسوة ، فأمر أن يكشف عنها ما عليها من الكسوة حتى بقيت مجردة ، ثم طلى البيت كله بالخلوق . وذكر أنهم لما بلغوا الى كسوة هشام وجدوها ديباجاً ثخيناً جيّداً ، ووجدوا كسوة من كان قبله عامتها من متاع اليمن .

وفى كامل الجزرى: قلع الخليفة المقتفى فى سنة (٥٥٢) باب الكعبة وعمل عوضه باباً مصفحاً بالنقرة المذهبة ، وعمل لنفسه من الباب الاول تابوتاً يدفن فيه اذا مات .

(وسأل) هكذا فى المصرية والصواب « وسأل عنه » كما فى « حد » و « ثم » والخطية (امير المؤمنين عليه السلام) فى تاريخ الخطيب قال المهدي لشريك القاضى: ما تقول فى على بن ابي طالب؟ قال : ما قال فيه جذاك العباس وعبدالله بن العباس . قال : وما قال فيه . قال : فأما العباس فمات وعلى عليه السلام عنده أفضل الصحابة ، وقد كان يرى كبراء المهاجرين يسألونه عما ينزل بهم من النوازل وما احتاج هو الى احد حتى لحق بالله - الى آخر ما فيه .

وكما اشار عليه السلام عليه بعدم تعرضه لحلى الكعبة كذلك أشار عليه بعدم اقرار بهار كسرى ، قال الجزرى فى كامله فى فتح القادسية: أرسل سعد بن ابي وقاص بعد الفتح فى الخمس كل شىء اراد ان تعجب منه العرب واراد اخراج خمس القطيف - وهو بهار كسرى - فلم تعتدل قسمته ، فقال للمسلمين : هل تطيب أنفسكم عن اربعة أخماسه فنبعث به الى عمر يضعه حيث يشاء فانا لانراه ينقسم وهو بيننا قليل وهو يقع من اهل المدينة موقعاً . قالوا : نعم ، فبعثه وهو بساط طوله ستون ذراعاً وعرضه ستون ذراعاً مقدار جريب ، كانت الاكاسرة تعدّه للشتاء اذا ذهبت الرياحين شربوا عليه فكانهم فى رياض ، فيه طرق كالصوروفيه فصوص كالنهار أرضها مذهّبة وخلال ذلك كالدرد وفي حافات كالارض المزروعة والارض المبقلة بالنبات فى الربيع والورق من الحرير على قضبان الذهب وزهره

الذهب والفضة وثمره الجوهر واشباه ذلك ، وكانت العرب تسميه القطيف .
فقال عمر : أشيروا عليّ فيه ، فمن بين مشيرٍ بقبضه وآخر مفوض اليه ، فقال له
على عليه السلام : لم تجعل علمك جهلاً ويقينك شكاً ، انه ليس لك من الدنيا
الا ما أعطيت فأمضيت اولبست فأبليت او اكلت فأفانيت ، وانك ان تبقه على هذا
اليوم لم تعدم في غد من يستحق به ما ليس له . فقال : صدقتني ونصحتني ،
فقطعه بينهم فأصاب علياً عليه السلام منه قطعة لم تكن بأجود تلك القطع فباعه
بعشرين ألفاً .

وكما اشار عليه السلام على عمر بعدم تعرض حلى الكعبة اشار على بن الحسين
عليه السلام على الحجاج بمنعه من هتك تراب البيت .

ففى الكافى عن أبان بن تغلب : لما هدم الحجاج الكعبة فترق الناس ترابها ،
فلما صاروا الى بنائها فأرادوا أن يبنوها خرجت عليهم حية فمنعت الناس البناء
حتى هربوا ، فأتوا الحجاج فأخبروه ، فخاف أن يكون قد منع بناءها ، فصعد
المنبر ثم قال : أنشد الله عبداً عنده مما ابتلينا به علم لما أخبرنا به . فقام اليه
شيخ فقال : ان يكن عند أحد علم فعند رجل رأيتك جاء الى الكعبة فأخذ مقدارها
ثم مضى . فقال الحجاج : من هو ؟ فقال : على بن الحسين . فقال : معدن ذلك ،
فبعث اليه عليه السلام فأخبره بما كان من منع الله اياه البناء ، فقال له : انك عمدت
الى بناء ابراهيم واسماعيل عليهما السلام فألقيته فى الطريق وانهبته كأنك ترى
انه تراث لك ، اصعد المنبر وانشد الناس ان لا يبقى أحد عنده شيء الا ردّه ،
فردّه فلما جمع التراب أتى عليه السلام فوضع الاساس وامرهم ان يحفروا
فتغيب عنهم الحية ، وحفروا حتى انتهوا الى موضع القواعد قال عليه السلام لهم :
تنحّوا ، فتنحّوا فدنا منها فغطّاها ثوبه ثم غطّاها بالتراب بيده ثم دعا الفعلة
فقال : ضعوا بناءكم - المخبر .

فقال عليه السلام ان القرآن انزل على النبي) هكذا فى المصرية و«ثم» والمخطبة ولكن فى حد « على محمد صلى الله عليه وآله » (والاموال اربعة) ان عمر لم يكن يعرف ما يعرفه باقى الصحابة والتابعين .

فقال ابن عبد البر فى استيعابه فى عنوان صعصعة : صعصعة هو القائل لعمر حين قسم المال الذى بعث اليه ابو موسى وكان ألف الف درهم وفضلت منه فضلة فاختلفوا عليه حيث يضعها، فقام خطيباً وقال: أيها الناس انه قد بقيت لكم فضلة بعد حقوق الناس فما تقولون فيها ؟ فقام صعصعة وهو غلام شاب فقال : انما يشاور الناس فى ما لم ينزل الله فيه قرآنا، وأما ما انزل الله فيه القرآن ووضعوه مواضعه فضعه فى مواضعه التى وضعه الله تعالى فيها . فقال صدقت .

(أموال المسلمين فقسّمها بين الورثة فى الفرائض) فقال فى الطبقة الاولى « يوصيكم الله فى اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين فان كُنَّ نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحدة فلها النصف ولا بويه لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث فان كان له اخوة فلامه السدس من بعد وصية يوصى بها او دين » .

وقال فى الطبقة الثانية « يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين يبيّن الله لكم ان تضلّوا والله بكل شىء عليم » .

وقال جل وعلا « وان كان رجل يورث كلالة او امرأة وله اخ او اخت فللكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء فى الثلث من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار » .

وقال فى الطبقة الثالثة « وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله » .

وذكر ميراث الأزواج فقال : «ولكم نصف ماترك أزواجكم - الی - فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين » .

وذكر إبطال العصبية في مورد البنات والأخوات التي يقول بها مخالفونا فقال «للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قلّ تمنه أو أكثر نصيباً مفروضاً» .

ودل على بطلان العول وورود النقص على البنات والأخوات دون الأزواج والآباء والأمهات ، بأن جعل للأولى فريضة واحدة وللأخيرة فريضتان . قال ابن عباس : وأول من أعال عمر فقال : ما درى إيكم قدم وإيكم آخر ، ولو قدم من قدم الله وأخر من آخر الله ما عالت فريضة . فقيل له : فما قدم وما آخر ؟ فقال : المقدم فريضة الزوجين والأمهات والمؤخر فريضة البنات والأخوات . فقيل له : فما منعك أن تشير بهذا على عمر ؟ قال : هبته .

(والفيء فقسّمه على مستحقّيه) فقال جل وعلا «وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولراكب ولكن الله يسلم رسوله على من يشاء والله على كل شيء قدير» * ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كيلاً يكون دولة بين الأغنياء منكم» .

وقال تعالى «يا أيها النبي انما أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك» .

قالوا : أي بالسبي كصفية وجويرية .

(والخمس فوضعه الله حيث وضعه) قال تعالى «واعلموا أن ما غنمتم من شيء فإن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين» .

والفيء كله للنبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام ، والغنمة خمسها له ولهم .

وفى ادب كتاب الصولى: ولى عمر السائب قسمة الغنائم بنهاوند لما فتحها
الله على المسلمين، فجمع السائب الغنائم فقسّمها ثم جاء من دله على كنز الفخير جان
وكان سفيّين من جوهر، فاستخرجهما فأتى بهما عمر فأمره ان يبيعهما ويقسم
ثمنهما بين الذرية ولم يأمره ان يخمسه، فتيّسن انه جعله فيئاً ولم يجعله غنيمة .
وعن كتاب خراج ابى يوسف أن نجدة بن عامر سأل ابن عباس عن سهم
ذى القربى، فكتب اليه: هولنا وان عمر دعانا الى ان ننكح منه أيّمنا ونقضى
به عن مغرنا ونخدم منه عائلنا، فأبينا الا ان يسلمه الينا وابى ذلك علينا .
(والصدقات فجعلها الله حيث جعلها) فقال تعالى «انما الصدقات للفقراء
والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل
الله وابن السبيل» .

(وكان حلبي) بالفتح فالسكون وجمعه حلبي بالضم فالكسر من حلبي المرأة
(الكعبة فيها يومئذ فتركه الله على حاله ولم يتركه نسياناً ولم يخف) بالفتح من
خفي (عليه) هكذا فى المصرية والصواب «عنه» كما فى «حد» والخطية (مكاناً
فأقره) بكسر القاف (حيث أقره الله ورسوله) .

انما امر عليه السلام باقرار حلبيها على حالها، وأما ما يهدى اليها لاحتياً
فلحاج لم يكن له نفقة الرجوع، وفى الكافى ان قومأ اقبلوا من مصر فمات منهم
رجل فأوصى بألف درهم للكعبة، فلما قدم الوصي مكة سأل فدلوه على بنى
شيبه، فأتاهم فأخبرهم فقالوا: قد برئت ذمتك ادفعها الينا . فسأل الناس فدلوه
على ابى جعفر الباقر عليه السلام فأتاه فسأله فقال: ان الكعبة لغنية عن هذا،
انظر الى من أمّ هذا البيت فقطع به أو ذهبت نفقته أو ضلت راحلته او عجز أن
يرجع الى اهله فادفعها اليه . فأتى الرجل بنى شيبه فأخبرهم بقوله عليه السلام،
فقالوا له: هذا ضال مبتدع ليس له علم ولا يؤخذ عنه، ونحن نسألك لما أبلغته

عنا هذا الكلام . فأتاه فقال له: زعموا انك كذا وكذا وسألوني بالعظيم الابلغتكم ما قالوا . قال: وانا اسألك بما سألوك لما اتيتهم فقلت لهم: انه يقول ان من علمي أن لو وليت شيئاً من امور المسلمين لقطعت ايديهم ثم علقتها في استار الكعبة ثم أقمتهم على المصطبة ثم امرت منادياً ينادى : الا ان هؤلاء سراق الله فاعرفوهم . وفيه عن الكاظم عليه السلام : جعل رجل جاريته هدياً للكعبة ، فقال له ابي عليه السلام : قوّم الجارية أو بعها ثم مر منادياً يقوم على الحجر فينادى ألا من قصرت به نفقته أو قطع به أو نفذ طعامه فليأت فلان بن فلان ، ومره ان يعطى اولاً فأولاً حتى ينفذ ثمن الجارية .

(فقال له) هكذا في المصرية ، وكلمة «له» زائدة لعدم وجودها في « حد » و«ثم» والخطية (عمر لولاك لافتضحنا وترك الحلي بحاله) وعرف خطأ المشيرين عليه بأخذه .

وورد تشكر عمر له عليه السلام لما ارشده في مواضع اخر في امور شخصه وفي امور غيره بألفاظ مختلفة :

(منها) ماروى عن الربيع بن زياد - وقد نقله «حد» في مواضع آخر - قال : قدمت على عمر بمال من البحرين ، فصليت معه العشاء ثم سلمت عليه فقال : ما قدمت به ؟ قلت : خمسمائة الف . قال : ويحك انما قدمت بخمسين ألفاً . قلت : بل خمسمائة الف . قال : كم يكون ذلك . قلت : مائة الف ومائة الف حتى عددت خمساً . فقال : انك ناعس ارجع الى بيتك ثم اغد علي ، فغدوت عليه فقال : ما جئت به ؟ قلت : ما قلت لك . فاستشار الصحابة فيه فأشير عليه بنصب الديوان ، فنصبه وقسم المال بين المسلمين ففضلت عنده فضلة ، فأصبح فجمع المهاجرين والانصار وفيهم علي بن ابي طالب عليه السلام وقال للناس : ماترون في فضل فضل عندنا من هذا المال ؟ فقال الناس : انا شغلناك بولاية أمورنا عن

اهلك وتجارتك وصنعتك فهو لك ، فالتفت الى على عليه السلام فقال : ماتقول أنت ؟ قال : قد أشاروا عليك . قال : فقل أنت . فقال له : لم تجعل يقينك ظناً . فلم يفهم عمر ما قال فقال له : لتخرجن مما قلت . قال : اجل والله لاخرجن منه ، أتذكر حين بعثك النبي صلى الله عليه وآله ساعياً فأتيت العباس فمنعك صدقته فكان بينكما شيء ، فحجثما الي وقلتما انطلق معنا الى النبي صلى الله عليه وآله ، فحجثنا اليه فوجدناه خائراً ، فرجعنا ثم غدونا اليه فوجدناه طيب النفس ، فأخبرته بالذي صنع العباس فقال لك : يا عمر أما علمت ان عم الرجل صنو أبيه ، فذكرنا له ما رأينا من خثوره اليوم الاول وطيب نفسه فى اليوم الثانى ، فقال : انكم أتيتم فى اليوم الاول وقد بقى عندى من مال الصدقة ديناران فكان ما رأيتم من خثورى ، واتيتم فى اليوم الثانى وقد وجهتھما فذاك الذى رأيتم من طيب نفسى . أشير عليك ان لاتأخذ من هذا الفضل شيئاً وان تفضه على فقراء المسلمين . فقال عمر : صدقت والله لاشكرن لك الاولى والاخيرة .

(ومنها) ماروى عن ابى سعيد الخدرى - ونقله «حد» فى موضع آخر - قال : حججنا مع عمر أول حجة حجتها فى خلافته ، فلما دخل المسجد الحرام دنا من الحجر الاسود فقبله واستلمه وقال : انى لاعلم انك حجر لانصر ولا تنفع ، ولولا أنى رايت النبى قبلك واستلمك لما قبلتك ولا استلمتك . فقال له على عليه السلام : بل انه يضر وينفع ، ولو علمت تأويل ذلك من كتاب الله لعلمت أن الذى اقول لك كما اقول ، قال الله تعالى « واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم واشھدھم على انفسھم ألست بربكم قالوا بلى » ، فلما اشھدھم واقرّوا له أنه الرب وانھم العبيد كتب ميثاقھم فى رقّ ثم ألقمه هذا الحجر ، وانّ له لعينين ولساناً وشفقين يشھد لمن وافاه بالموافاة ، فهو أمين الله تعالى فى هذا المكان . فقال عمر : لأبقانى الله بأرض لست بها يا ابا الحسن .

وروى الكافي عن الصادق عليه السلام قال : ان الله تعالى لما اخذ موثيق العباد امر الحجر فالتقمها ولذلك يقال «امانتى أديتها وميثاقى تعاهدته لتشهد لي بالموافاة» .

(ومنها) مارواه الكافي عن الصادق عليه السلام : ان امرأة كانت تؤتى ، فبلغ ذلك عمر فبعث اليها فروعهها وامرأن يجاء بها اليه ، ففزعت المرأة واخذها الطلق وذهبت الى بعض الدور فولدت غلاماً فاستهل الغلام ثم مات ، فدخل عليه من روعة المرأة ومن موت الغلام ، فقال له بعض جلسائه ما عليك من هذا شىء ، وقال بعضهم ما هذا شىء . فقال لهم سلوا ابا الحسن . فقال عليه السلام لهم : ان كنتم اجتهدتم فما أصبتم ، ولئن قلتكم برأيكم لقد اخطأتم ، ثم قال لعمر : عليك ذية الصبى . ورواه «حد» فى موضع آخر وقال : وفى خبره «عليك غرة» يعنى عتق رقبة .

(ومنها) مارواه السروى فى مناقبه : ان عمر امر برجل يمنى محصن فجر بالمدينة ان يرحم ، فقال له على عليه السلام : لا يجب عليه الرجم لانه غائب عن اهله ، انما يجب عليه الحد . فقال عمر : لا أبقاني الله لمعضلة لم يكن لها ابو الحسن .

(ومنها) مارواه مناقب الخوارزمى أن عمر اتى بامرأة حامل ، فسألها فاعترفت بالفجور ، فأمر بها أن ترحم ، فلقبها على عليه السلام فقال : ما بال هذه المرأة ؟ فقالوا له : امر عمر بها ان ترحم ، فردها وقال لعمر : امرت بها ان ترحم ؟ قال : نعم اعترفت بالفجور . فقال عليه السلام له : هذا سلطانك عليها فما سلطانك على ما فى بطنها . ثم قال له : لعلك انتهرتها او أخفتها . فقال : قد كان ذلك . فقال له : أو ماسمعت النبى صلى الله عليه وآله يقول : لاحد على معترف بعد بلاء ، ان من قيدت أو حبست أو تهددت لا اقرار له ، فخلقى عمر سبيلها ثم قال :

عجزت النساء عن أن يلدن مثل علي ، لولا علي لهلك عمر .

(ومنها) مارواه فتوح البلاذري: ان رجلا يقال له معن بن زائدة انتقش على خاتم الخلافة على عهد عمر، فأصاب مالا من خراج الكوفة. قال: فلمّا صلّى عمر صلاة الصبح قال للناس : مكانكم - وذكر قصته لهم وقال : ما تقولون فيه ؟ فقال قائل اقطع يده ، وقال قائل اصلبه وعلى عليه السلام ساكت ، فقال له عمر : ما تقول يا ابا الحسن؟ قال: رجل كذب كذباً عقوبته في بشره، فضربه عمر ضرباً شديداً وحبسه .

(ومنها) مارواه الكافي عن عاصم السلولي قال: سمعت غلاماً يقول: يا احكم الحاكمين احكم بيني وبين امّى . فقال له عمر : لم تدعو على امك ؟ قال : انها حملتني في بطنها تسعه أشهر وارضعتنى حولين، فلما ترعرعت وعرفت الخير من الشر طردتني وزعمت أنها لاتعرفني . فقال عمر : يا هذه ما يقول الغلام ؟ فقالت : والذي احتجب بالنور فلاعين تراه ما عرفه ولادرى من أي الناس هو؟ يريد أن يفضحنى في عشيرتى وانّى جارية من قريش لسم تتزوج قط . فقال عمر : ألك شهود ؟ فقالت : نعم هؤلاء اخوتى . فتقدم الاربعون القسامة فشهدوا عند عمر ان الغلام يريد أن يفضحها وانها جارية من قريش بخاتم ربها . فقال عمر : خذوا هذا الغلام وانطلقوا به الى السجن حتى نسأل عن الشهود فان عدلوا جلده حّد المفترى، فأخذوه للسجن فتلقاهم امير المؤمنين عليه السلام فى بعض الطريق فنادى الغلام : يا ابن عم النبي أنا غلام مظلوم وأعاد عليه الكلام الذى كلّم به عمر . فقال عليه السلام : ردّوه . فقال لهم عمر : أمرت به الى السجن . قالوا: أمرنا على عليه السلام ان نردّه وسمعناك تقول : لاتعصوا لعلي امراً . فبينما هم كذلك اذ أقبل على عليه السلام فقال : علي بأمر الغلام . فأتى بها فقال على عليه السلام : يا غلام ما تقول . فأعاد الكلام ، فقال على عليه

السلام لعمر : تأذن لي ان أفضى بينهم . فقال عمر : سبحانه الله كيف لا وقد سمعت
النبى صلى الله عليه وآله يقول « اعلمكم علي » ثم قال عليه السلام للمرأة :
يا هذه ألك شهود؟ قالت : نعم . فتقدم الاربعون قسامة فشهدوا بالشهادة الاولى .
فقال عليه السلام : لا قضين اليوم بقضية هي مرضاة الرب علمنى حبيبي النبى
صلى الله عليه وآله . ثم قال لها : ألك ولي ؟ قالت : نعم اخوتى . فقال عليه
السلام لهم : أمرى فيكم وفى اختكم جائز ؟ قالوا : نعم يا ابن عم النبى . فقال
عليه السلام : أشهد الله ومن حضر من المسلمين اننى قد زوجت هذا الغلام
من هذه الجارية بأربعمائة درهم والنقد من مالى ، يا قنبر على بالدراهم فأتاه
قنبر بها فصبّها فى يد الغلام وقال له خذها فصبّها فى حجر امرأتك ولا تأتنى
الابوك اثر العرس يعنى الغسل . فقام الغلام فصب الدراهم فى حجر المرأة ثم
تلبّىها ، فقال لها قومى ، فنادت المرأة : النار النار يا ابن عم رسول الله تريد
ان تزوّجنى من ولدي هذا ، والله ولدى زوّجنى اخوتى هجينا فولدت منه هذا
الغلام ، فلّما ترعرع وشبّ امرونى ان انتفى منه وأطرده ، هذا والله ولدى
وفؤادي يتقلّسى أسفاً عليه ، ثم اخذت بيد الغلام وانطلقت ، فنادى عمر : واعمره
لولا على لهلك عمر .

وما رواه محمد بن محمد بن النعمان المفيد فى ارشاده ان امرأتين تنازعتا
على عهد عمر فى طفل ادعته كل واحدة منهما ولداً لها بغير بيّنة ولم ينازعهما
فيه غيرهما ، فالتبس الحكم فى ذلك على عمر ففزع فيه الى امير المؤمنين عليه
السلام ، فاستدعى المرأتين ووعظهما وخوفهما ، فأقامتا على التنازع فقال عليه
السلام عند تماديهما : ايتونى بمنشار . فقالت المرأتان : ما تصنع ؟ فقال : أقده
نصفين لكل واحدة منكما نصفه . فسكتت احدهما وقالت الاخرى : الله الله
يا ابا الحسن ان كان لابد من ذلك فقد سمحت به لها . فقال عليه السلام : الله اكبر هذا

ابنك دونها ، ولو كان ابنها لرقّت عليه وأشفتت . فاعترفت الاخرى ان الحق مع صاحبته والولد لها دونها، فسري عن عمر ودعا له عليه السلام بما فرج عنه في القضاء .

ورواه السروى فى مناقبه وقال : ان هذا حكم سليمان فى صغره .

وما رواه الكافى ان عمر أتى بجارية قد شهدوا عليها أنها قد بغت ، وكانت من قصتها أنها كانت يتيمة عند رجل وكان الرجل كثيراً ما يغيب عن أهله، فشبّت البيّمة فتخوفت المرأة ان يتزوجها زوجها ، فدعت بنسوة فأمسكها فأخذت عذرتها باصبعها ، فلما قدم زوجها رمتها بالفاحشة وأقامت البيّنة من جاراتها اللاتى ساعدنها على ذلك ، فرفع ذلك الى عمر فلم يدر كيف يقضى فيها ثم قال : نأت على بن ابى طالب ، فاتوه وقصوا عليه القصة فقال لامرأة الرجل : ألك بيّنة ؟ قالت: هؤلاء جاراتى يشهدن عليها وأحضرتهن ، فأخرج على عليه السلام السيف من غمده وطرحه بين يديه وامر بكل واحدة منهن فأدخلت بيتاً، ثم دعا امرأة الرجل فأدارها بكل وجه فأبّت ان تزول عن قولها ، فردها الى البيت الذى كانت فيه ودعا احدى الشهود وجئاعلى ركبته ثم قال : تعرفينى انا على بن ابى طالب وهذا سيفى وقد قالت امرأة الرجل ما قالت ورجعت الى الحق وأعطيتها الامان وان لم تصدقينى لاممكن السيف منك ، فالتفت المرأة الى عمر وقالت له: الامان على الصدق . فقال لها على عليه السلام : فاصدقى . فقالت: لا والله الا انها رأّت جمالا وهيته فخافت فساد زوجها فسقتها المسكرو دعتنا فأمسكناها فافتضتها بأصبعها . فقال على عليه السلام: الله اكبر، انا اول من فرق بين الشهود الادانيال النبى عليه السلام، وألزمهن حدالقاذف وألزمهن جميعاً العقر وجعل عقرها اربعمائة درهم ، وامر بالمرأة ان تنفى من الرجل ويطلقها زوجها وزوجه الجارية وساق عنه المهر . فقال عمر له عليه السلام : حدثنا بحديث دانيال

- الخبر .

وما رواه عن الاصبغ ان عمر أتى بخمسة نفر أخذوا فى الزنا ، فأمر ان
يقام على كل واحد منهم حد ، وكان على عليه السلام حاضراً فقال: يا عمر ليس
هذا حكمهم . قال : فأقم انت عليهم الحد . فقدم واحداً فضرب عنقه ، وقدم
الثانى فرجمه ، وقدم الثالث فضربه الحد ، وقدم الرابع فضربه نصف الحد ،
وقدم الخامس فعززه . فتحير عمر وتعجب الناس من فعله ، فقال له عمر: خمسة
نفر فى قضية واحدة أقمت عليهم خمسة حدود وليس شىء منها يشبه الآخر .
فقال عليه السلام : أما الاول فكان ذمياً خرج عن ذمته فلم يكن له حكم الا السيف
وأما الثانى فرجل محصن كان حده الرجم ، وأما الثالث فغير محصن حده
الجلد ، وأما الرابع فعبد ضربناه نصف الحد ، وأما الخامس فمجنون مغلوب
على عقله .

وما عن فضائل العشرة : ان عمر أتى بابن اسود انتفى منه ابوه ، فأراد عمر
ان يعززه فقال على عليه السلام للرجل : هل جامعته أمه فى حيضها ؟ قال : نعم
قال : فلذلك سوده الله . فقال عمر : لولا علي لهلك عمر .

وما رواه مناقب السروى أن الهيثم كان فى جيش ، فلما جاء جاءت امرأته
بعد قدومه بستة اشهر بولد ، فأنكر ذلك منها وجاء بها الى عمر وقص عليه
القصة ، فأمر برجمها فأدر كها علي عليه السلام قبل ان ترجم ثم قال لعمر : أربيع
على نفسك انها صدقت يقول تعالى « وحمله وفصاله ثلاثون شهراً » ويقول
« والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين » فالحمل والرضاع ثلاثون شهراً .
فقال عمر : لولا علي لهلك عمر .

وما رواه عن الصادق عليه السلام : أن عقبة بن ابى عقبة مات ، فحضر علي
عليه السلام جنازته وحضر جماعة وفيهم عمر ، فقال على عليه السلام لرجل كان

حاضراً : ان عقبه لما توفي حرمت عليك امرأتك فاحذر ان تقربها . فقال عمر : كل قضاياك عجيبة وهذه من أعجبها ، يموت انسان فيحرم على آخر امرأته . فقال : نعم ان هذا عبد كان لعقبه تزوج امرأة حرة وهى اليوم تراث بعض ميراث عقبه فقد صار بعض زوجها رقاً لها ، وبضع المرأة حرام على عبدها حتى تعتقه ويتزوجها . فقال عمر : لمثل هذا نسألك عما اختلفنا فيه .

ومارواه تشریف على بن طاوس عن مجموع محمد بن الحسين المرزبان ان شريح القاضي قال : كنت أقضي لعمر ، فأتاني رجل يوماً فقال : ان رجلاً أودعني امرأتين احدهما حرة مهيرة والاخرى سرية ، فجعلتهما في دار وأصبحت اليوم وقد ولدتا غلاماً وجارية وكنتهما تدعى الغلام وتنتفى من الجارية فاقض بينهما بقضائك ، فلم يحضرنى شيء فيهما فأتيت عمر فقصت عليه القصة فقال : فما قضيت ؟ فقلت : لو كان عندي قضاء ما أتيتك . فجمع من حضره من الصحابة وامرني فقصت القصة وشاورهم ، فكلهم ردوا الرأى اليّ واليه ، فقال عمر : لكنى أعرف حيث مفرعها واين منتزعها . فقالوا : كأنك اردت ابن ابى طالب . قال : نعم واين المذهب عنه .

قالوا : فابعث اليه يأتك فقال : لاله شمخه من هاشم واثرة من علم يؤتى لها ولاياتي وفي بيته يؤتى الحكم ، فقوموا بنا اليه فأتينا فوجدناه في حائط له ير كل فيه على مسحة ويقرأ «أبحسب الانسان ان يترك سدى» ويبكى ، فأملوه حتى سكن ثم استأذنوا عليه ، فخرج اليهم وعليه قميص قد نصّف أردانه فقال لعمر : ما الذى جاءك به ؟ فقال : امر عرض ، وامرني فقصت عليه القصة . فقال : فبم حكمت فيها ؟ قلت : لم يحضرنى حكم فيها . فأخذ بيده من الارض شيئاً ثم قال : الحكم فيه أهون من هذا . ثم أحضر المرأتين واحضر قدحاً ثم دفعه الى احدهما فقال احلبى فيه ، فحلبت ثم وزن القدح ودفعه الى الاخرى فقال

احلبى فيه ، فحلبت فيه ثم وزنه ، فقال لصاحبة اللبن الخفيف خذى ابنتك
وإصاحبة اللبن الثقيل خذى ابنتك، ثم التفت الى عمر فقال : أما علمت ان الله
تعالى حطّ المرأة عن الرجل فجعل عقلها وميراثها دون عقله وديته ، وكذلك
لبنها دون لبنه . فقال عمر: لقد أراك الحق يا ابا الحسن ولكن قومك أبوا . فقال
علي عليه السلام : خفّض عليك اباحفص «ان يوم الفصل كان ميقاتاً» .

ورواه مناقب السروى وقال : وجعلت الاطباء ذلك اساساً فى الاستدلال
على الذكر والانثى .

وما روى الكافى ان عمر أتى بامرأة وزوجها شيخ فان ، فلما ان واقعها مات
على بطنها، فجاءت بولد فادعى بنوه انها فجرت وتشاهدوا عليها فأمر بهاعمر
أن ترجم ، فمر بها على عليه السلام فقالت : يا ابن عم النبى ان لى حجة . فقال:
هاتى حجبتك . فدفعته اليه كتاباً فقرأه فقال : هذه المرأة تعلمكم بيوم تزوجها
ويوم واقعها ردوا المرأة، فلما كان من الغد دعا بصبيان أتراب ودعا بالصبي معهم
فقال لهم : العبوا حتى اذا الهامم اللعب قال لهم اجلسوا حتى اذا تمكنوا صاح
بهم قوموا ، فقام الصبيان وقام الغلام فاتكى على راحتيه ، فدعا به علي عليه
السلام وورثه من أبيه وجلد اخوته حد المفترين حداً حداً ، فقال له عمر : كيف
صنعت ؟ قال : عرفت ضعف الشيخ فى اتكاء الغلام على راحتيه .

وما روى ان عمر اتى برجل قد قتل اخا رجل ، فدفعه اليه وامره بقتله ،
فضربه الرجل حتى راي انه قد قتله فحمل الى منزله فوجدوا به رمقاً فعالجوه
حتى برىء ، فلما برء اخذه اخو المقتول فقال : انت قاتل اخى ولى ان أقتلك،
فقال قد قتلتنى مرة ، فانطلق به الى عمر فأمر بقتله، فمروا على علي عليه السلام
فأخبره خبره فقال: لانهجلوا حتى اخرج، فدخل على عمر فقال له: لىس الحكم
فيه هكذا . فقال : ما هو ؟ فقال : يقتص هذا من اخى المقتول أولاً ما صنع به

ثم يقتله بأخيه . فنظر الرجل انه ان اقتص " منه اتى على نفسه فعفا عنه وتاركا .
ورواه المناقب وزاد : فرجع عمر يده الى السماء وقال : الحمد لله الذى
جعلكم اهل بيت الرحمة . ثم قال : لولا علي لهلك عمر .

وما قال فى ارشاد المفيد ان العامة والخاصة روتا ان امرأة شهد عليها الشهود
انهم وجدوا فى بعض مياه العرب رجلا يطأها ليس يبعل لها ، فأمر عمر برجمها
وكانت ذات بعل فقالت : اللهم انك تعلم انى بريئة ، فغضب عمر وقال : وتجرحين
الشهود ايضاً . فقال على عليه السلام : ردوها فاسألوها فلعل لها عذراً ، فردت
فسئلت فقالت : كانت لاهلى ابل فخرجت فيها وحملت معى ماء ولم يكن فى
ابل اهلى لبن وخرج معى خليطنا وكان فى ابله لبن ، فنقد مائى فاستسقيته فأبى
ان يسقيني حتى امكنته من نفسى ، فلما كادت نفسى تخرج مكنته كرهاً . فقال علي
عليه السلام : الله اكبر « فمن اضطر غير باغ ولاعاد فلا اثم عليه » فخلى عمر
سبيلها .

وما فى مناقب السروى قال تميم الاسدى : صبت امرأة بياض البيض على
فراش ضربتها وقالت : قد بسات عندها رجل ، وفتش ثيابها فأصابوا البيض ،
فقص " على عمر فهم " ان يعاقبها ، فقال على عليه السلام : ايتونى بماء حار قد
اغلي غلياناً شديداً ، ثم امرهم فصبوه على الموضوع فاشتوى ذلك البياض فرمى
به اليها وقال للمرأة : انه من كيد كن ان كيد كن عظيم ، وقال للرجل امسك عليك
زوجك فانها حيلة تلك التى قدفتها وضربها الحد .

وما فيه ايضاً : ان امرأة محصنة فجر بها غلام صغير ، فأمر عمر ان ترجم
فقال له على عليه السلام : لا يجب الرجم انما يجب الحد ، لان الذى فجر بها
ليس بمدرك .

وما فيه ايضاً : ان عمر اتى بامرأة مجنونة حبلى قد زنت فأمر برجمها فقال

له على عليه السلام : اما سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول : رفع القلم عن ثلاثة عن المجنون حتى يبرء - الخبر .

ورواه ارشاد المفيد وزاد : لقد فرج الله عنك قد كدت ان اهلك . وما فى الارشاد ايضاً : ان العامة والخاصة روت ان قدامة بن مظعون شرب الخمر فأراد عمر ان يحده فقال له قدامة : انه لا يجب عليّ الحد لان الله تعالى يقول « ليس على الذين آمنوا و عملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا و آمنوا و عملوا الصالحات » ، فدرأ عمر عنه الحد فبلغ ذلك علياً عليه السلام فمشى الى عمر فقال له : لم تركت الحد على قدامة ؟ فقال : تلاعني هذه الآية . فقال عليه السلام : ليس قدامة من اهل هذه الآية ولا من سلك سبيله فى ارتكاب ما حرم ، ان الذين آمنوا و عملوا الصالحات لا يستحلون حراماً فارداً قدامة واستتبه مما قال ، فان تاب فأقم عليه الحد وان لم يتب فاقتله فقد خرج عن الملة ، فاستيقظ عمر لذلك و عرف قدامة الخبر فأظهر التوبة - الخبر .

ومارواه الكافى عن زاذان: ان رجلين استودعا امرأة وديعة وقال لهما لاتدفعيها الى واحد منا حتى نجتمع عندك، ثم انطلقا فغابا فجاء احدهما اليها فقال: اعطني وديعتى وان صاحبي قد مات ، فأبت حتى كثر اختلافه ثم اعطته ، ثم جاء الاخر فقال هاتى وديعتى، فقالت المرأة اخذها صاحبك وذكر انك مت ، فارتفعا الى عمر فقال لها : ما أراك الا وقد ضمننت . فقالت المرأة : اجعل بينى وبينه علياً عليه السلام . فقال عمر له : اقض بينهما . فقال على : هذه الوديعة عندي وقد امرتاماها ألا تدفعها الى واحد منكما حتى تجتمعا عندها فأنتى بصاحبك - ولم يضمناها . وما فى المناقب ان مصقلة العبدى قال :

انا روينا فى الحديث خبرا يعرفه سائر من كان روى
ان ابن خطاب اتاه رجل فقال كم عدة تطلق الاما

فقال يا حيدر كم عدة تطليق
 للامه فا ذكره فاومى المرتضى
 باصبعيه فثنى الوجه الى
 سائله وقال اثنتان فانثنى
 فقال له تعرف هذا قال لا
 قال هذا علي ذو العلاء

ومافى الفقيه ان حفص بن غالب الاسدى قال : بينما رجلان جالسان فى
 زمن عمر اذ مر بهما عبد مقيّد، فقال احد الرجلين : ان لم يكن فى قيده كذا
 وكذا فامرأته طالق ثلاثاً ، فقال الاخر : ان كان فيه كما قلت فامرأته طالق ثلاثاً .
 فذهبا الى مولى العبد فقالا له : انا حلفنا على كذا وكذا فحل قيد غلامك حتى
 نزنه ، فقال مولى العبد : امرأته طالق ثلاثاً ان حلت قيد غلامى . فارتفعوا الى
 عمر فقصوا عليه القصة، فقال عمر: مولا احق به اذهبوا بنا الى على بن ابي طالب
 لعله يكون عنده فى هذا شىء ، فأتوه فقصوا عليه فقال : ما هوون هذا . ثم امر
 بجفنة وامر بقيده فشد فيه خيطاً وادخل رجليه والقيد فى الجفنة ثم صب عليه الماء
 حتى امتلأت ثم قال عليه السلام ارفعوا القيد فرفعوه حتى أخرج من الماء ، فلما
 أخرج نقص الماء ثم دعا عليه السلام بزبر الحديد فأرسله فى الماء حتى تراجع
 الماء الى موضعه والقيد فى الماء ثم قال : زنوا هذه الزبر فهو وزنه .

ورواه فضائل ابن شاذان وزاد : فلما فعلوا ذلك وانفصلوا دخلت نساؤهم
 عليهم وخرجوا وهم يقولون نشهد انك عيبة علم النبوة .

وقال الصدوق بعد نقله : انما هدي عليه السلام الى معرفة ذلك ليخلص
 الناس من أحكام من يجيز الطلاق باليمين .

ومافى تذكرة سبط ابن الجوزى نقلا عن فضائل احمد بن حنبل مسنداً ان
 عمر كان يقول « اعوذ بالله من معضلة ليس لها ابو حسن » . قال سعيد بن
 المسيب : ولهذا القول سبب ، وهو ان ملك الروم كتب الى عمر يسأله عن
 مسائل، فعرضها على الصحابة فلم يجد عندهم جواباً، فعرضها على امير المؤمنين

عليه السلام فأجاب عنها في اسرع وقت بأحسن عبارات ، كان قيصر كتب اليه :
انى سائلك عن مسائل فأخبرني عنها : ما شيء لم يخلقه الله ، وما شيء لا
يعلمه الله ، وما شيء ليس عند الله ، وما شيء كله فم ، وما شيء كله رجل ،
وما شيء كله عين ، وما شيء كله جناح ، وسائلك عن رجل لاعشيرة له ، وعن
اربعة لسم يحمل بهم رحم ، وعن شيء يتنفس وليس فيه روح ، وعن صوت
الناقوس ماذا يقول ، وعن ظاعن ظعن مرة واحدة ، وعن شجرة يسير الراكب
في ظلها مائة عام لا يقطعها ماملها في الدنيا ، وعن مكان لم تطلع عليه الشمس
الامرة واحدة ، وعن شجرة نبتت من غير ماء ، وعن اهل الجنة يأكلون ويشربون
ولا يتغوطون ولا يبولون ماملهم في الدنيا ، وعن موائد الجنة عليها القصاص في
كل قصعة ألوان لا يختلط بعضها ببعض ماملها في الدنيا ، وعن جارية تخرج من
تفاحة في الجنة ولا ينقص منها شيء ، وعن جارية تكون في الدنيا لرجلين وهى
في الاخرة لواحد ، وعن مفاتيح الجنة ما هى .

فقرأ علي عليه السلام الكتاب وكتب في الحال خلفه :

بسم الله الرحمن الرحيم . اما بعد فقد وقفت على كتابك ايها الملك وانا
اجيبك بعون الله تعالى وبركة نبينا محمد صلى الله عليه وآله : اما الشيء الذى
لم يخلقه الله فالقرآن لانه كلامه .

واما الذى لا يعلمه الله فقولكم له ولد وله صاحبة وشريك «ما اتخذ الله من
ولد وما كان معه من اله» «لم يلد ولم يولد» .

واما الذى ليس عند الله فالظلم «وماريك بظلام للعبيد» .

وأما الذى كله فم فالنار تأكل كل ما يلقى فيها . واما الذى كله رجل فالماء .
واما الذى كله عين فالشمس . واما الذى كله جناح فالريح . واما الذى لاعشيرة
له فأدم عليه السلام . واما الذين لم يحمل بهم رحم فعصى موسى عليه السلام

وكبش ابراهيم وشخص آدم وحواء. واما الذى يتنفس من غير روح فالصبح،
قال تعالى «والصبح اذا تنفس» .

وأما الناقوس فانه يقول :

طقاً	طقاً	حقاً	حقاً
مهلاً	مهلاً	عدلاً	عدلاً
صدقاً	صدقاً	ان الدنيا قد غرتنا واستهونا	
تمضى الدنيا قرناً قرناً	ما من يوم يمضى عنا		
الا أوهى منا ركنا	ان الموتى قد أخبرتنا		

اننا نرحل واستوطننا

واما الظاعن مرة فطور سيننا لما عصت بنو اسرائيل وكان بينه وبين الارض
المقدسة ايام فقلع الله منه قطعة وجعل لها جناحين من نور فنتقها عليهم ، فذلك
قوله تعالى « واذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا انه واقع بهم » . وقال لبنى
اسرائيل ان تؤمنوا والا أوقعته عليكم ، فلما تابوا رده الى مكانه .

وأما المكان الذى لم تطلع عليه الشمس فأرض البحر لما فلقه الله تعالى
لموسى وقام الماء أمثال الجبال وبيست الارض بطلوع الشمس عليها ثم عاد ماء
البحر الى مكانه .

وأما الشجرة التى يسير الركب فى ظلها مائة عام فشجرة طوبى ، وهى
سدرة المنتهى فى السماء السابعة تنتهى اليها أعمال بنى آدم ، وهى من اشجار
الجنة ليس فى الجنة قصر ولا بيت الا وفيه غصن من أغصانها ، ومثلها فى الدنيا
الشمس اصلها واحد وظلها فى كل مكان .

وأما الشجرة التى نبتت من غير ماء فشجرة يونس وكان ذلك معجزة له
لقوله تعالى « وأنبثنا عليه شجرة من يقطين » .

واما غذاء اهل الجنة فمثلهم فى الدنيا الجنين فى بطن امه ، فانه يفتدى من سره امه ولا يبول ولا يتغوط . واما الالوان فى القصة الواحدة فمثلها فى الدنيا البيضة فيها لونان ابيض واصفر ولا يختلطان .

وأما الجارية التى تكون بين اثنين فالنخلة التى تكون فى الدنيا لمؤمن وكافر ، فهى للمؤمن فى الاخره لانها فى الجنة والكافر لا يدخلها . وأمامفاتيح الجنة فلاله الا الله محمد رسول الله .

فلما قرأ قيصر الكتاب قال : ما خرج هذا الكلام الا من بيت النبوة ، ثم سأل عن المجيب فقيل له ابن عم محمد صلى الله عليه وآله .

وروى سبط ابن الجوزى فى تذكرته عن فضائل احمد بن حنبل وعن مسنده قضايا اربع قال عمر فى بعضها « لأبقاني الله بعد ابن ابي طالب » وفى بعضها « اللهم لاتبقني لمعضلة ليس لها ابن ابي طالب » وفى بعضها « لولا علي لهلك عمر » .

ثم قال السبط : وفى هذا المعنى يقول صاحب بن عباد :

حب النبى واهل البيت معتمدى	اذ الخطوب اساءت رأبها فينا
يا مذرة الدين يا فرد الزمان اصخ	لمدح مولى يرى تفضيلكم ديننا
ايا ابن عم رسول الله افضل من	ساد الانام وساس الهاشميينا
هل مثل سبقك فى الاسلام لوعرفوا	وهذه الخصلة الغراء تكفيننا
هل مثل علمك ان زلوا وان وهنوا	وقد هديت كما اصبححت تهدينا
هل مثل جمعك للقرآن تعرفه	لفظاً ومعنى وتأويلـا وتبييننا
هل مثل صبرك اذ خانوا واذ فشلوا	حتى جرى ما جرى فى يوم صفينا
هل مثل بذلك للعانى الاسير ولك	طفل الصغير وقد اعطيت مسكيننا
هل مثل قولك اذ قالوا مجاهرة	لولا علي هلكتنا فى فتاويننا

وروى الكافي ان ابا بكر لما قام بالامر أني برجل قد شرب الخمر فقال
ابو بكر : لم شربتها وهى محرمة؟ فقال : انى أسلمت ومنزلى بين ظهراني قوم
يستحلونها ولو أعلم انها حرام اجتنبتها . فقال ابو بكر لعمر : ما تقول فى امر
هذا الرجل ؟ فقال عمر : معضلة وابو الحسن لها . فقال ابو بكر : يا غلام ادع
لنا علياً . فقال عمر : يؤتى الحكم فى منزله . فأتوه وعنده سلمان ، فأخبروه فقال
عليه السلام لابي بكر : ابعث معي من يدور به على مجالس المهاجرين والانصار
فمن كان تلا عليه آية التحريم فليشهد ، فان لم يكن تليت عليه فلا شىء عليه .
ففعلم يشهد عليه أحد فخلي سبيله . فقال سلمان له عليه السلام : لقد أرسدتهم
فقال عليه السلام : انما اردت ان اجدد تأكيد قوله تعالى « افمن يهدى الى الحق
احق ان يتبع امن لا يهدى الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون » فىّ وفيهم .
ومن اراد الوقوف على غرائب قضاياه عليه السلام اكثر من هذا فعليه بكتابنا
المؤلف فى قضاياه عليه السلام فقد تكفل من ذلك مقداراً مشعباً ، وله عليه السلام
قضايا فى حياة النبى صلى الله عليه وآله ، وقضايا فى امرة الثلاثة ، وقضايا فى
ايام خلافته .

٣/٢٧١/٢ / وروى انه عليه السلام رفع اليه رجلان سرقا من مال الله
احدهما عبد من مال الله والاخر من عروض الناس ، فقال عليه السلام:
اما هذا فهو من مال الله ولا حد عليه مال الله اكل بعضه بعضاً ، وأما
الاخر فعليه الحد الشديد فقطع يديه .

أقول : روى الرواية الكافي فى الصحيح فى نواذر حدوده هكذا : قضى عليه
السلام فى رجلين سرقا من مال الله أحدهما عبد لمان الله فقال أما هذا فمن مال
الله ولا حد عليه مال الله اكل بعضه بعضاً ، وأما الاخر فقدمه فقطع يده ، ثم امر أن
يطعم السمن واللحم حتى برئت يده .

ثم ما فى المتن « من عروض الناس » هو فى المصرية والصواب « من عرض

الناس « كما فى « حد » و « ثم » والمخطية بل وفى مستنده .

ثم ونظير قوله عليه السلام فى سرقة رجل من عرض الناس من بيت المال وسرقة عبد من بيت المال باختصاص القطع بالاول لما ذكره عليه السلام من كونه مال الله أكل بعضه بعضاً ولأن فى قطعه اضراراً اكثر ببيت المال . قوله عليه السلام فى سرقة العبد من مولاه ومن غيره فروى الكافى ايضاً عنه عليه السلام قال : عبدى اذا سرقنى لم أقطعہ ، وعبدى اذا سرق غيرى قطعته - الخبر .

ثم ما فى المتن « وأما الآخر فعليه الحد الشديد » انما هو فى « حد » واخذه عنه المصرية وليس فى « ثم » والمخطية وليس فى مستنده ولا وجه له .

وقال « حد » بعد العنوان : هذا مذهب الشيعة فى أن عبد المغنم اذا سرق من المغنم لم يقطع وأما العبد الغريب فيقطع اذا كان ما سرق زائداً عما يستحقه بمقدار نصاب القطع ربع دينار ، وأما الفقهاء فانهم لا يوجبون القطع على من سرق من الغنيمة قبل القسمة مطلقاً لأن مخالطة حقه شبهة تمنع من القطع .

قلت : ان « حد » قد خبط وخالط ، فالشيعة ايضاً يمنعون القطع فى من سرق مما له شرك فيه مطلقاً ، روى كافي محمد بن يعقوب الكلينى فى (باب ما لا يقطع فيه السارق) انه عليه السلام اتى برجل قد سرق من بيت المال فقال : لا يقطع فان له فيه نصيباً .

وروى فى (باب ما يجب على الطرار والمختلس) عنه عليه السلام قال : اربعة لا قطع عليهم : المختلس ، والغلول ، ومن سرق من الغنيمة ، وسرقة الاجير فانها خيانة .

وروى فى (باب حد القطع وكيف هو) ان رجلاً أخذ بيضة من المغنم وقالوا له : قد سرق اقطعہ . فقال عليه السلام : انى لا أقطع احداً له فيما اخذ شرك .

وانما عنوان النهج السرقة من مال الله أى الصدقات ، وحينئذ يفصل فيه بما

قاله عليه السلام من اختلاف حكم سرقة عبد الصدقات من الصدقات وسرقة غيره من العبيد بقطع الثاني دون الاول لانه مال الله أكل بعضه بعضاً ، واما الاول فيشملة عموم الآية ولاحق له في الصدقات لان نفقته على مولاه .
ومثل الصدقات الغنائم لو سرق عبد منها ما لا يقطع للعلة ، ولو سرق منها عبد أجنبي يقطع لان الغنائم للاحرار دون العبيد . وقول « حد » غلط فاحش ونسبته الى فقهاءهم انهم لا يقطعونه بهتان .
هذا وقالوا انه فقد في دار بعض الرؤساء مشربة فضة ، فوجّه ذلك الشخص الى ابن ماهان المنجم يسأله ، فقال ابن ماهان : المشربة سرقت نفسها . فكشف ان في الدار جارية اسمها فضة سرقت تلك المشربة من الفضة .

الفصل الثالث عشر

(في اجوبته التمثيلية وادب السؤال والجواب)

١/١٣٧/١ / ومن كلام له عليه السلام : ايها الناس من عرف من اخيه
وثيقة دين وسداد طريق فلا يسمع فيه أقاويل الرجال ، أما انه قد يرمى
الرامي ويخطيء السهام ويحيل الكلام ، وباطل ذلك يبور والله سميع
وشهيد ، اما انه ليس بين الباطل والحق الا أربع أصابع .
قال الشريف : فستل عن معنى قوله هذا فجمع أصابعه ووضعها بين اذنه
وعينه ثم قال : الباطل أن تقول سمعت والحق ان تقول رأيت .

(ايها الناس انه من عرف من اخيه) اي في الدين ، فقد قال تعالى « انما
المؤمنون اخوة » (وثيقة دين) اي استحكامه في دينه (وسداد) بالفتح اي استقامة
(طريق) اي في عمله ومسلكه (فلا يسمع فيه أقاويل) الظاهر كونه جمعاً ثانياً
لاقوال (الرجال) بأنه كذا وكذا .

روى الكافي عنه عليه السلام قال : ضع أمر اخيك على أحسنه حتى يأتبك

ما يغلبك منه ، ولا تظنن بكلمة خرجت من اخيك سوء وانت تجدلها في الخير
محملاً .

(اما انه قد يرمى الرامى ويخطىء السهام) هو كالمثل .

ومن امثالهم « قرينك سهمك يخطىء ويصيب » ومنها ايضاً « رماه بنبله
الصائب » قال لييد :

فرميت القوم نبلا صائبا ليس بالعضل ولا بالمفتعل

والمراد أن اقاويل الرجال ليست دائماً حقاً عن علم و عرفان ، بل تصدر
كثيراً عن حدس وتخمين و سماع أخبار أراجيف ، والغالب فيها الخطأ والاشتباه
فلا يجوز أن يدع عرفانه لاقاويل هكذا .

وقال « حد » كلامه عليه السلام خلاصة قوله تعالى « ان جاءكم فاسق بنبأ
فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة » .

قلت: هو كما ترى ، فالاية في مقام و كلامه عليه السلام في مقام آخر، فمفاد
الاية عدم جواز الاعتماد على خبر الفاسق مطلقاً ولو في حق من لا تعرفه، ومفاد
كلامه عليه السلام عدم جواز قبول خبر المجاهيل على الثقات .

(ويحيل الكلام) هكذا في المصرية ولكن في الخطية « ويحيك الكلام »
وكذا في « ثم » الا أنه قال « وروى ويحيل » وأشار السى نقل « حد » فانه نقله
« ويحيل » ولكن قال « ومن الناس من يرويه ويحيك » وهو دليل على أن الراوندي
ايضاً نقله « ويحيك » فهو الصحيح .

مع ان « ويحيل » من أحال ، ومعناه أتى بالمحال لا يناسب ما بعده من
قوله « وباطل ذلك يبور » ، لان المحال كله باطل ، بخلاف « ويحيك »
بالضم والفتح من « حاك السيف وأحاك » اى اثره ، فان ما بعده معه في غاية
المناسبة .

ومما يشهد لحيك الكلام وتأثيره ان الربيع بن زياد العبسي كان نديماً للنعمان
ابن المنذر ، فدخل عليه ليبيد بن ربيعة وكان الربيع ذم أعمام ليبيد عند النعمان
ومنعه من اكرامهم ، فرأى الربيع يأكل مع النعمان ، فأنشأ انتصاراً لاعمامه
يقول للنعمان مع صغره :

مهلا أبيت اللعن لا تأكل معه انّ استه من برص ملمعه
وانه يدخل فيها اصبعه يدخلها حتى يوارى اشجعه^(١)
كأنه يطلب شيئاً ضيعه

فرفع النعمان يده من الطعام وقال للربيع : اكذاك أنت ؟ قال : لا واللات
كذب ابن الفاعلة ابعث من يفتشني . فقال له النعمان :

شرد برحلك عنسى ولا تكثر علي ودع عنك الاباطيلا
فقد رميت بداء لست غاسله ما جاور النيل يوماً أهل ايليل
قد قيل ذلك ان حقاً وان كذباً فما اعتذارك من قيل اذا قيل

(وباطل ذلك يبور) أى يكسد ويفنى، وهو نظير قوله تعالى « ومكر أولئك
هو يبور » .

وقال « حد » : وهو من قوله تعالى « قل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل
كان زهوقاً » وهو كما ترى .

(والله سميع) لا قوال عباده (شهيد) على أعمالهم، فعليهم الا يقولوا الا الحق
ولا يعملوا الا الصالح .

(أما انه ليس بين الباطل والحق) هكذا في المصرية والصواب « بين الحق
والباطل » كما في « حد » و « ثم » والخطية (الاربع أصابع) انت الاصبع هنا،

(١) الاشجع اصل الاصبع المتصل بعصب ظاهر الكف .

وقال الجوهري يذكر ويؤنث .

(قال الشريف) هكذا فى المصرية ، والجمله زائدة فليست فى «حد» و«ثم»

والخطية .

(فَسئل عن معنى قوله هذا) اى ليس بين الحق والباطل الا اربع أصابع
(فجمع أصابعه ووضعها بين أذنه وعينه ثم قال : الباطل ان تقول سمعت) لان
كثيراً من المسموعات لاحقيقة لها(والحق أن تقول رأيت) بعينى، بمعنى أنه لا يجوز
أن تخبر الا بما تتيقن به اما برؤيتك واما مثل رؤيتك مما اشتمل على الشواهد
القطعية .

ومما يشهد لاتفاق كون قول ما لم تره بعينك باطلا ما فى الطبرى - فى طي
فتح قتيبه ليكنند - ان مسلماً الباهلى قال لو الان العدوى: ان عندى ما لا أحب
ان استود عكسه . قال : أتريد أن يكون مكتوماً اولاً ؟ قال : أريد أن يكون
مكتوماً . قال : ابعث به مع رجل تثق به الى موضع كذا وكذا ومره اذا رأى
رجلاً فى ذلك الموضع ان يضع ما معه وينصرف . قال: نعم، فجعل مسلم المال
فى خرج ثم حملة على بغل وقال لمولى له : انطلق بهذا البغل الى موضع كذا
وكذا ، فاذا رأيت رجلاً جالساً فخلّ عن البغل وانصرف . فانطلق الرجل بالبغل
- وقد كان والان أتى الموضع لميعاده فأبطأ عليه رسول مسلم ومضى الوقت الذى
وعده ، فظن انه قد بداله فانصرف ، وجاء رجل من بنى تغلب فجلس فى ذلك
الموضع وجاء مولى مسلم فرأى الرجل جالساً فخلّى عن البغل ورجع . فقام
التغلبى الى البغل ، فلما رأى المال ولم يرمع البغل احداً قاد البغل الى منزله
وأخذ المال ، وظن مسلم ان المال قد صار الى والان فلم يسأل عنه حتى احتاج
اليه فلقبه فقال : مالى . فقال: ما قبضت شيئاً ولالك عندى مال . فكان مسلم يشكوه
ويتنقصه فأتى يوماً مجلس بنى ضبيعة فشكاه والتغلبى جالس ، فقام اليه وخلا به

وسأله عن المال فأخبره فانطلق به الى منزله وأخرج الخرج فقال: أتعرفه؟ قال: نعم. قال: والخاتم؟ قال: نعم. قال: اقبض مالك واخبره الخبر، فكان مسلم يأتي الناس والقبائل التي كان يشكو اليهم من والان فيعذره ويخبرهم الخبر .

وما في وزراء هلال الصابى ان المقتدر قلد في سنة (٣٠١) على بن عيسى وزارته بعد ابن الفرات والخاباني ، فعمد الى تخفيف المؤن وحذف الكلف ونقص الخرج والمضايقة في الجارى والرزق ورد كثيراً مما وقّع به الخاباني من الزيادات ، فأوحش بذلك خواص المقتدرو كثرت به السعاية عليه والوقعية فيه ، ووقع الشروع في افساد أمره وتغيير رأي المقتدر فيه ، ورد ابن الفرات فعرف ذلك فبدأ بالاستعفاء ، وتحدث في دار المقتدر ان ابن الفرات شديد العلة واتفق ان مات هارون المشارى الذي كان محبوساً في دار السلطان ، وكان التدبير في امر الشراة ان يكتم موت من يؤخذ من ائتم لانهم لا يرون اقامة غيره وهو حي ، فأظهر انه ابن الفرات وكفن واخرجت جنازته على انها جنازة ابن الفرات ، فصلى عليه على بن عيسى وانصرف موجعاً الى داره وقال لخواصه: اليوم ماتت الكتابة. ومضت أيام ووقف علي بن عيسى على ان ابن الفرات حي وقد تم السعى له مع المقتدر ، فعجب وقال: ما ينبغي لاحد أن يحدث بكل ما يسمع ويصدق بجميع ما يخبر .

هذا ، وفي العقد الفريد: سأل على بن ابي طالب عليه السلام ابنه الحسن عليه السلام كم بين الايمان واليقين ؟ فقال : اربع أصابع . قال: وكيف ذلك. قال : الايمان كل ما سمعته اذناك وصدقه قلبك ، واليقين ما رأته عينك فأيقن به قلبك ، وليس بين العين والاذنين الا اربع أصابع .

وهو معنى آخر غير ما في العنوان ، لان هذا في الفرق بين اليقين بشيء من مشاهدته ، والايمان بشيء من سماعه واعتقاد القلب به .

ولعله إشارة الى قوله تعالى «كلا لو تعلمون علم اليقين * لترون الجحيم *
ثم لترونها عين اليقين» بأن يكون علم اليقين هو ايمان يحصل من السماع من رسل
الله ، وعين اليقين ما يشاهدونه في القيامة فيقولون هذا ما وعد الرحمن وصدق
المرسلون .

٢/٣٠٠/٣ وسئل عليه السلام : كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم ؟

فقال عليه السلام : كما يرزقهم على كثرتهم . فقيل : كيف يحاسبهم ولا يرونه ؟

فقال : كما يرزقهم ولا يرونه .

اقول : كان السائل - كما في العقد الفريد - سلمان الفارسي ، فقيهه : وقّع

عليه السلام في كتاب سلمان الفارسي وسأله كيف يحاسب الناس يوم القيامة
« يحاسبون كما يرزقون » .

ونظير جوابه عليه السلام عن محاسبة الخلق في القيامة مع كثرتهم وعدم

رؤيتهم له تعالى جوابه عليه السلام عن عدم انتهاء علوم القرآن كعدم نفاذ ثمار الجنة ،

فروي المصنف في خصائصه أن اسقف نجران قدم على عمر وسأله عن مسائل

وعمر كان يحيله عليه عليه السلام ، ومنها ان الاسقف قال لعمر : أخبرني عن

شيء في ايدي اهل الدنيا شبيه بثمار اهل الجنة . فقال : سل الفتى بعينه . فقال

عليه السلام : هو القرآن يجتمع عليه اهل الدنيا فيأخذون منه حاجتهم ولا ينقص

منه شيء . وكذلك ثمار الجنة . قال الاسقف : صدقت يا فتى .

وكذلك جوابه عليه السلام عن محل الجنان في القيامة ، ففي المناقب عن

تفسير القطان عن وكيع عن الثوري عن السدي قال : كنت عند عمر اذ أقبل

كعب بن الأشرف ومالك بن صيفي وحفي بن اخطب فقالوا : ان في كتابكم

« وجنة عرضها السماوات والأرض » اذا كانت سعة جنان واحدة كسبع سماوات

وسبع ارضين فالجنان كلها يوم القيامة أين تكون ؟ فقال عمر : لا اعلم ، فبيناهم

في ذلك اذ دخل علي عليه السلام فقال : في أي شيء انتم . فذكروا فقال : خبروني

عن النهار اذا أقبل الليل أين يكون ، وعن الليل اذا أقبل النهار أين يكون .
قالوا : فى علم الله . قال عليه السلام : وكذلك الجنان فى علم الله تعالى يكون ،
ثم جاء الى النبى صلى الله عليه وآله واخبره بذلك فنزل « فاسئلوا أهل الذكر
ان كنتم لاتعلمون » .

وكذلك جوابه عليه السلام عن وجه الرب سبحانه ، فروى ابن بابويه فى
توحيده عن سلمان الفارسى - فى خبر قدوم الجاثليق مع مائة من النصارى بعد النبى
صلى الله عليه وآله الى ابيه بكر وسؤاله عن مسائل عجز عن جوابها فأرشد
اليه عليه السلام ، فكان فيما سأل ان قال : أخبرنى عن وجه الرب تعالى . فدعا
عليه السلام بنسار وحطب واضرمه ، فلما اشتعلت قال له : أين وجه هذه النار .
قال الجاثليق : هى وجه من جميع حدودها . فقال عليه السلام : هذه النار مدبرة
مصنوعة لا يعرف وجهها وخالقها لا يشبهها وله المشرق والمغرب ، فأينما تولوا
فثم وجه الله لا يخفى على ربنا خافية .

وكذلك جوابه عليه السلام عن مثل سدرة المنتهى فى الدنيا ، روى تذكرة
سبط ابن الجوزى ان قبصر كتب الى عمر كتاباً سأله فيه عن مسائل ، فكتب علي
عليه السلام جوابه : وأما الشجرة التى يسير الراكب فى ظلها مائة عام فشجرة
طوبى ، وهى سدرة المنتهى فى السماء السابعة ، اليها ينتهى اعمال بنى آدم ،
وهى من اشجار الجنة ، وليس فى الجنة قصر ولا بيت الاوفيه غصن من أغصانها ،
ومثلها فى الدنيا الشمس اصلها واحد وضوؤها فى كل مكان .

وكذلك جوابه عليه السلام عن مثل غذاء اهل الجنة بلا مدفوع ومثل كون
ألوان من طعامهم فى وعاء واحد بلا اختلاط ، ففى الكتاب المتقدم : وأما غذاء
اهل الجنة فمثلهم فى الدنيا الجنين فى بطن أمه ، فانه يغتذى من سرتها ولا يبول
ولا يتغوط ، واما الالون فى القصعة الوحداة فمثلها فى الدنيا البيضة فيها لونان
أبيض واصفر ولا يختلطان .

هذا، وفي ديوان معانى ابي هلال العسكري قال ثعلب: قلت لابن الاعرابي
من احمق الاعراب؟ قال: أعرابي سبق الناس الى الموسم وجعل يدعو الله لحاله
وشأنه ويقول: اللهم اقض حاجاتي قبل ان يدهمك الوفد. فقلت له: أفلا ادلك
على احمق منه الذي يقول:

خلق السماء وارضه فى ستة وابوك يمدد حوضه فى عام

٣/٣٥٦/٣ وقيل له عليه السلام: لو سد على رجل باب بيته وترك فيه من

أين كان يأتيه رزقه؟ فقال: من حيث يأتيه اجله.

اقول: مصداق ما قاله عليه السلام من اتيان الرزق على من سدّ عليه باب بيته

ما نقله الجاحظ فى حيوانه عن ابي اليقظان و ابي عبيدة والمدائنى ان طاعوناً
جارفاً جاء على أهل دار فلم يشك اهل تلك المحلّة انه لم يبق فيها صغير ولا
كبير، وقد كان فيها صبي يرتضع ويحبو ولا يقوم على رجلية، فعمد من بقي من
المطعونين من أهل تلك المحلّة الى باب تلك الدار فسدّه، فلما كان بعد ذلك
بأشهر تحوّل فيها بعض ورثة القوم ففتح الباب، فلما أفضى الى عرصة الدار اذا
هو بصبي يلعب مع اجراء كلبة قد كانت لاهل الدار، فراعته ذلك فلم يلبث ان
اقبلت كلبة كانت لاهل الدار فلما رآها الصبي حبا اليها فأمكنته من اطباءها فمصها،
فظنوا ان الصبي لما بقى فى الدار وبقي منسياً واشتد جوعه ورأى اجراءها تستقى
من اطبائها حبا اليها فعطفت عليه فلما سقته مرة ادامت ذلك له وادام هو الطلب،
والذى الهم هذا المولود مص ابهامه ساعة يولد من بطن أمه ولم يعرف كيفية
الارتضاع هو الذى هداه الى الارتضاع من اطباء الكلبة.

وبالجملة الرزق كالاجل يأتي صاحبه اينما كان، ولا يختص بالانسان بل يجرى
فى كل ذى حياة، فكما أعطاه الحياة يعطيه الرزق، قال تعالى «وما من دابة فى
الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين» وفى

تفسير القمى اتى بختنصر بعد قتل بنى اسرائيل على دم يحيى بابل فبنى بهامدينة
وحفر بئراً فألقى فيها دانيال وألقى معه لبوة، فجعلت اللبوة تأكل طين البئر ويشرب
دانيال لبنها ، فلبث بذلك زماناً ، فأوحى تعالى الى نبي كان بيت المقدس أن
اذهب بهذا الطعام والشراب الى دانيال واقراه منى السلام . قال : واين هو ؟
قال : فى بئر بابل فى موضع كذا وكذا . فأتاه فاطلع فى البئر فقال: يا دانيال.
قال: لبيك صوت غريب . قال : ان ربك يقرؤك السلام وقد بعث اليك بالطعام
والشراب فدلّاهما اليه، فقال: الحمد لله الذى من توكل عليه كفاه ، الحمد لله
الذى لا ينسى من ذكره ، الحمد لله الذى لا يخيب من دعاه ، الحمد لله الذى من
وثق به لم يكله الى غيره ، الحمد لله الذى يجزي بالاحسان احساناً ، الحمد لله
الذى يجزي بالصبر نجاتاً ، الحمد لله الذى يكشف ضررنا عند كربتنا ، الحمد لله
الذى هو ثقتنا حين تنقطع الحيل منا ، الحمد لله الذى هو رجاؤنا حين ساء
ظننتنا بأعمالنا .

فأرى بختنصر فى منامه كأن رأسه من حديد ورجلاه من نحاس وصدرة من
ذهب ، فدعا المنجمين فقال لهم : ما رأيتم . فقال : انا أجري عليكم الارزاق
منذ كذا وكذا ولا تدرّون ما رأيتم فى المنام ، فأمر بهم فقتلوا ، فقال له بعض
من كان عنده : ان كان عند أحد شئ فعند صاحب الجب فان اللبوة ام تتعرض
له تأكل الطين وترضعه ، فبعث اليه فقال: ما رأيتم فى المنام ؟ قال : رأيتم كأن
رأسك من حديد ورجلاك من نحاس وصدرك من ذهب . قال : هكذا رأيتم
فما ذاك؟ قال : ذهب ملكك وانت مقتول الى ثلاثة أيام ، يقتلك رجل من فارس

الخبر المشهور
وفى تفسير العياشي عن الصادق عليه السلام لما قال يوسف عليه السلام
لغته ظن انه ناج اذ كرمى عند ربك اتاه جبرئيل فضرب برجله حتى كشط له عن

الارض السابعة وقال له: أنظر ماذا ترى؟ قال: أرى حجراً صغيراً ، ففلق الحجر فقال: ماذا ترى؟ قال: أرى دودة صغيرة . قال: فمن رازقها . قال: الله . قال فان ربك يقول لم أنس هذه الدودة في تلك الحجر في قعر السابعة ظننت انى انساك حتى تقول للفتى « اذكرنى عند ربك » ، لتلبثن فى السجن بمقاتلك هذه بضع سنين .

هذا ، والمراد انه لو سد عليه وكان عمره باقياً يأتيه رزقه كأجله وان لم يكن عمره باقياً يكون بالسد عليه موته كما اتفق لكثير .

وفى معارف ابن قتيبة فى أعشى قيس: كان ابو يدعى قتيل الجوع، وذلك انه كان فى جبل فدخل غاراً فوقعت صحرة من الجبل فسدت، فم الغار فمات فيه جوعاً.

٣/٢٩٤/٤ وقد سئل عليه السلام عن مسافة ما بين المشرق والمغرب فقال عليه السلام: مسيرة يوم للشمس .

اقول: هكذا فى المصرية والصواب « وقال عليه السلام وقد سئل عن مسافة ما بين المشرق والمغرب - مسيرة يوم للشمس » فهكذا فى حد وثم ، لكن مع زيادة « فقال » قبل « مسيرة يوم للشمس » لكن بعد قوله أولاً « وقال » هى تأكيدية أو زائدة .

رواه قضايا القمى ورواه بيان الجاحظ مع زيادة فقال: قيل لعلى عليه السلام كم بين السماء والارض؟ فقال: دعوة مستجابة. فقالوا: كم بين المشرق والمغرب قال: مسيرة يوم للشمس ، ومن قال غير هذا فقد كذب .

وفى خبر ان السائل له عما بين المشرق والمغرب ابن الكوا ، وروى غارات الثقفى انه عليه السلام سئل عما بين السماء والارض فقال: مدّ البصر ودعوة المظلوم .

وروى انه قيل له عليه السلام: ما طعم الماء؟ فقال: طعم الحياة .

وفى الاغانى انشد البحترى من شعر أبى سهل بن نوبخت ، فجعل يحرك رأسه فقيل له : ما تقول فيه ؟ فقال : هو يشبه مضغ الماء ليس له طعم ولا معنى .
٣/٤٣٧/٥ وسئل عليه السلام: أيما فضل العدل أو الجود ؟ فقال عليه السلام
العدل يضع الامور مواضعها والجود يخرجها من جرتها ، والعدل سائس
عام والجود عارض خاص ، فالعدل أفضلهما وأشرفهما .

قول المصنف (وسئل عليه السلام) زاد المصرية «منه» وهو غلط فليس فى «ثم» و «حد» (أيما) هكذا فى النسخ ويحتمل كون الاصل فيه «ايهما» (افضل) مع كون كل منهما ذا فضيلة (العدل او) بمعنى الواو (الجود . فقال عليه السلام العدل يضع الامور مواضعها) كما ان العدلين يجب أن يكونا فى موضعهما (والجود يخرجها) اى يخرج الامور والمراد بها الاموال (من جرتها) هكذا فى المصرية والصواب «عن جرتها» كما فى «حد» و«ثم» والمخطية .

(والعدل سائس) أى مصلح (عام) للاموال والاعمال وفى جميع الاحوال (والجود عارض خاص) يختص ببذل المال (فالعدل افضلهما وأشرفهما) فان الجود وان كان من الصفات الفاضلة والشيم الشريفة حتى ورد ان النبى صلى الله عليه وآله اتى بأسارى فقدم رجل منهم ليضرب عنقه فقال له جبرئيل : ان ربك يقول ان أسيرك هذا يطعم الطعام ويقرى الضيف ويصبر على النائبة ويحمل الحملات . فقال له النبى صلى الله عليه وآله : ان جبرئيل أخبرنى فيك عن الله تعالى بكذا وكذا وقد اعتقتك . فقال : وان ربك ليحب هذا ؟ فقال : نعم . فقال : أشهد الا اله الا الله وانك رسوله ، والذى بعثك لا رددت عن مالى احدا أبدا . الا اين هو من العدل الذى به قامت السماوات والارضون ، وهو أرفع من السماء وأوسع من الارض .

وعن الصادق عليه السلام: العدل أحلى من الشهد ، وألين من الزبد، وأطيب

من المسك .

وعنه عليه السلام : العدل أحلى من الماء يصيبه الظمآن ، ما أوسع العدل

إذا عدل فيه .

هذا وروى أمالي الشيخ عن زيد بن علي عن أبيه قال : سئل أمير المؤمنين

عليه السلام من أفصح الناس ؟ قال : المجيب المسكت عند بديهة السؤال .

١٤٠٣٢٠٣ / وقال عليه السلام لسائل سأله عن معضلة : سل تفقها ولا تسأل

تعنتاً ، فإن الجاهل المتعلم شبيه بالعالم ، وإن العالم المتعسف شبيهه

بجاهل .

قول المصنف (وقال عليه السلام لسائل سأله عن معضلة) أي مسألة شديدة

مشكلة، والسائل كان ابن الكوا الخارجي. روى المصنف في خصائصه عن الأصبح

ان ابن الكوا - وكان متعنتاً في المسائل - قال له عليه السلام : خبرني عن الله

تعالى هل كلم أحداً من ولد آدم قبل موسى؟ فقال له عليه السلام : كلم الله جميع

خلقه برهم وفاجرهم وردوا عليه الجواب. فنقل ذلك على ابن الكوا ولم يعرفه

فقال: وكيف كان ذلك؟ قال عليه السلام: أما قرأ كتاب الله تعالى إذ يقول لنبينا

« واخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست

بربكم قالوا بلى » فقد أسمعهم كلامه وردوا عليه الجواب في قول الله يا ابن

الكوا .

وعن صفوة الاخبار: قام ابن الكوا اليه عليه السلام فقال : اخبرني عن بصير

بالليل بصير بالنهار ، وعن بصير بالنهار اعمى بالليل ، وعن بصير بالليل اعمى

بالنهار . فقال عليه السلام له : سل عما يعينك ودع ما لا يعينك ، أما بصير بالليل

بصير بالنهار فهذا رجل آمن بالرسول الذين مضوا وادرك النبي صلى الله عليه

وآله فأمن به فأبصر في ليله ونهاره، واما اعمى بالليل بصير بالنهار فرجل جحد

الانبياء الذين مضوا وادرك النبي فأمن به فعمى بالليل وأبصر بالنهار ، وأما
اعمى بالنهار بصير بالليل فرجل آمن بالانبياء ووجد النبي فأبصر بالليل وعمى
بالنهار .

قوله عليه السلام (سل تفهّمها) اى تفهّمأ (ولا تسأل تعنّتأ) اى بايقاع المسؤل
فى المشقة والزلة .

روى ان ابن الكوا سأله عن قوله تعالى « والذاريات ذروا » فقال عليه السلام
له : اجلس فانك متعنّت ولست بمتفقه ، ولكن سل عما بدالك ان شئت تعنّتأ
وان شئت تفهّمأ ، وبلك هى الرياح - الخبر .

(فان الجاهل المتعلم شبيه بالعالم) حيث أن قصده التفقه فيتعلم فيصير عالماً
بما تعلمه (وان العالم المتعسّف) أى الاخذ على غير الطريق (شبيه بالجاهل)
حيث أن عمله نوع جهالة .

وزادت المصرية « المتعنّت » وهو غلط فليس فى « حد » و « ثم » والخطية
ولا معنى له ، فان المراد تشبيه العالم المتعسف بالجاهل كتشبيه الجاهل المتعلم
بالعالم .

فى العقد الفريد كان ابن سيرين اذا سئل عن مسألة فيها أغلوطه قال للسائل :
أمسكها حتى تسأل عنها اخاك ابليس .

وفيه سأل عمرو بن قيس مالك بن انس عن محرم نزع نابى ثعلب فلم يرد
عليه شيئاً .

٣/٨٥/٧ وقال عليه السلام : من ترك قول لا أدرى اصيبت مقاتله .

اقول : نسبة الجاحظ فى بيانه وابن قتيبة فى عيونه الى ابن عباس ، الا انه
بعد نقل ذلك عنه عليه السلام قبلا لو ثبت ان ابن عباس قاله فلا بد انه أخذه منه
عليه السلام .

وكيف كان ، فمقاتل الانسان المواضع التي اذا أصيبت قتلته، فهو جمع المقتل لا المقتول ، وفي الخبر مقتل الرجل بين فكليه .

و ادعى كثير أنه يدري كل شيء فافتضح واصيبت مقاتله ، ومنهم مقاتل ففي العقد الفريد قال مقاتل وقد دخلته أبهة العلم: سلوني عما تحت العرش الى أسفل من الثرى . فقام اليه رجل وقال : لا نسألك عما تحت العرش ولا أسفل الثرى ولكن نسألك عما كان في الارض وذكره الله في كتابه، ما كان لون كلب أهل الكهف فأفحمه .

وقاله آخر فسئل عن نملة سليمان ذكراً كانت ام انثى فلم يدر وافحم . وفيه ايضاً قال قتادة : ماسمعت شيئاً قط ولا حفظت شيئاً فنسيته ، ثم قال : يا غلام هات نعلى ، فقال هما فى رجلك .

وفى عيون ابن قتبية قال الخليل : الرجال أربعة : رجل يدري ويدري انه يدري فسלוه ، ورجل يدري ولا يدري انه يدري فذاك ناس فذكروه ، ورجل لا يدري ويدري أنه لا يدري فذاك مسترشد فعلموه ، ورجل لا يدري ولا يدري انه لا يدري فذاك جاهل فارفضوه .

وقال « حد » جاءت امرأة الى بزرجمهر فسألته عن مسألة فقال : لا ادري . فقالت: أيعطيك الملك كل سنة كذا وكذا وتقول لأدري، فقال انما يعطينى على ما أدري ، ولو اعطانى على ما لا ادري لما كفانى بيت ماله .

٨/٣٦٤/٣ وقال عليه السلام : لاتسأل عما لا يكون فى الذى قد كان لك

شغل .

اقول: هكذا فى المصرية ونسخة « ثم » ولكن فى « حد » والمخطبة « لاتسأل عما لم يكن » .

وكيف كان فى بيان الجاحظ قال ابن ابى الزناد : كنت كاتباً لعمر بن عبد

العزیز - وكان يكتب الى عبد الحمید بن عبد الرحمن بن زید بن الخطاب فى المظالم - وكان عبد الحمید يراجعہ ويسأله عما لامعنى له ، فكتب اليه انه يخيل الي أنى لو كتبت اليك ان تعطي رجلاً شاة لكتبت الي اضان ام ماعز ، وان كتبت اليك بأحدهما كتبت الى اذكر أو انثى ، فان كتبت اليك بأحدهما كتبت الي صغير أم كبير ، فاذا أتاك كتابى فى مظلمة فلا تراجعنى .

وفى البيان ايضاً : كتب المنصور الى سلم يأمره بهدم دور من خرج مع ابراهيم وعقر نخلهم ، فكتب اليه سلم : بأى ذلك نبدأ بالدور ام بالنخل . فكتب المنصور اليه : انى لو كتبت اليك بافساد ثمرهم لكتبت الي تستأذننى بأية نبدأ بالبرنى ام بالشهريز .

ومن السؤال عما لم يكن الاشتغال بتعلم فنون لاحقيقة لها ولا معنوية كأكثر مباحث المتأخرين : نظير بحثهم عن أصالة الوجود أم الماهية ، وهل الوضع والموضوع له فى أسماء الاشارات خاص أم عام ، وهل الوضع للصحيح أو الاعم ، وكذا كثير من مباحث الفن الذى سموه بأصول الفقه الذى أصله من ابي حنيفة ، وقد قال شريك ان ابا حنيفة اعلم الناس بما لا يكون واجهلهم بما يكون .

هذا وقال « حد » بعد العنوان : من هذا الباب قول المتنبى فى سيف الدولة :
ليس المدايح تستوفى مناقبه فمن كليب واهل العصر الاول
خذ ما تراه ودع شيئاً سمعت به فى طلعة البدر ما يغنيك عن زحل
وقال « ثم » بعد العنوان : امر عليه السلام بالسلو عما لا يكون من زيادة رزق ونحوه من المطالب الدنيوية بما كان ووقع من المطالب التى اعطاها الانسان وكل منهما كما ترى .

٣/٢٢٣/٩ وقال عليه السلام : اذا ازدحم الجواب خفى الصواب .

أقول : وقالوا اللغظ يوجب الغلط .

وفي معجم الحموي عن أمالي جحظة ، قال العتابي : لو سكت من لا يعلم
عما لا يعلم سقط الاختلاف .

وفيه قال المأمون لهاشمى رفع صوته على آخر : الصواب في الاسد لا
الاشد .

١٠/٢٦٦ وسأله رجل ان يعرفه الايمان فقال عليه السلام : اذا كان الغد
فأنتي حتى اخبرك على اسماع الناس ، فان نسبت مقالتي حفظها عليك
غيرك ، فان الكلام كالشاردة يتقفها هذا ويخطئها هذا .

وقد ذكرنا ما اجابه به فيما تقدم من هذا الباب ، وهو قوله « الايمان على
اربع شعب » .

قول المصنف (وسأله رجل) هكذا في المصرية وفي «ثم» والخطية، ولكن
في نسخة حد « وقال عليه السلام حين سأله رجل » .

(ان يعرفه الايمان) هكذا في المصرية والصواب «ما الايمان» كما في حدود
والخطية .

(فقال عليه السلام اذا كان الغد) هكذا في المصرية والصواب «غد» بدون
اللام كما في ثم وحد والخطية ، ولكن حد جتوز «غد» بالرفع يكون «كان» تامة
و«غداً» بالنصب يكون «كان» ناقصة .

قلت : الصواب كون «كان» تامة، لعدم وجود اسم وخبر له ، والمعنى اذا
وجد غد . وكون «غد» بالضم بلا تنوين لان المراد غد يوم السؤال، ولونون
يكون نكرة يشمل كل غد .

(فأنتي حتى اخبرك على اسماع) بالفتح جمع سمع (الناس) حين يجتمعون
عنده فيسمعون كل ما قاله عليه السلام (فان نسبت مقالتي) في حقيقة الايمان

(حفظها عليك غيرك) حتى لا يذهب جوابه عليه السلام هدرأ ، ولذا قال الصادق عليه السلام -- كما روى الكافي -- لابي بصير : اكتبوا فانكم لا تحفظون حتى تكتبوا .

(فان الكلام كالشاردة) اي كالدابة الشاردة ، قال ابن دريد : شرد البعير اذا ذهب على وجهه ، وقواف شوارد تشرد في البلاد كما يشرد البعير .
(ينقها) هكذا في المصرية والصواب « ينقها » كما في حد وثم والخطية بمعنى يجدها ويظفر بها ، قال تعالى « فاما تثقفنهم في الحرب » . وأما النقف -- وهو كسر الهامة عن الدماغ -- فلا مناسبة له هنا .

(هذا ويخطئها) ولا يقف عليه (هذا) فلا قاعدة فيمن يجدها ومن لا يجدها .
(وقد ذكرنا ما أجابه) هكذا في المصرية وفيها سقط فزاد حد وثم والخطية بعده « عليه السلام » (به فيما تقدم من هذا الباب) اي الباب الثالث (وهو قوله) هكذا في المصرية ، وفيها ايضاً سقط فزاد حد وثم والخطية بعده « عليه السلام » (الايمان على اربع شعب) الخ في العنوان الثلاثين لكن فيه « على اربع دعائم » لاشعب .

الفصل الرابع عشر

(في زهده عليه السلام واعراضه عن الدنيا وعدله)

(وتواضعه وفيه ذكر الحقوق)

٢٠٤/١ / ومن كلام له عليه السلام بالبصرة وقد دخل على العلاء بن زياد
الحارثي وهو من اصحابه يعودده ، فلما رأى سعة داره قال : ما كنت
تصنع بسعة مثل غنمنا له اء ؟ يا عطاء متعمد بك في القمار لها انتنا انهما
سواء روالنا ملانا « ان انهم تسلطوا علينا حوجنا ملانا قناج ونا
وبلى ان شئت بلغت بها الاخرة تقرى فيها الضيف وتصل فيها الرحم
له تلبيه نه اعلا عند ان ملانا لها انك « بالقه تلبيه بما انك سلاخا امين منقما
وتطلع منها الحقوق مطالعها ، فاذا انت قد بلغت بها الاخرة .
رحمنا بالقه « لعمرك اعلم ان تلبسنا انهم اعلا راسنا لها اني « بالقه « حوجنا
فقال له العلاء : يا امير المؤمنين اشكو اليك اخي عاصم بن زياد . قال :
وما له ؟ قلت له دلتم على ان رواله : فالتسنا سفعنا ما آع غيلة ملا رواله
وسبنا رواله ان سفعنا سنا رواله نينقما انهم الي ت سفعنا انهم : سفعنا رواله
قال : يا عدي نفسه لقد استهام بك الخبيث ، اما رحمت اهلك وولدك ،
انرى الله احل لك الطيبات وهو يكره ان تأخذها ، انت اهون على الله
في ذلك . قال : يا امير المؤمنين هذا انت في خشونة ملبسك وجشوبة
ماكلك . قال : ويحك اني لست كانت ، ان الله فرض على ائمة العدل ان
يقدروا انفسهم بضعفة الناس كيلا يتبين بالفقير فقره .
سفعنا رواله ان سفعنا رواله . سفعنا رواله سفعنا رواله سفعنا رواله

قال « حد » : الذى رويته عن الشيوخ ورأيت به بخط ابن الخشاب ان الربيع ابن زياد الحارثي اصابته نشابة فى جبينه فكانت تنتفض عليه فى كل عام ، فأتاه على عليه السلام عائداً فقال له : كيف تجدك ؟ قال : اجدنى لو كان لا يذهب ما بى الا بذهاب بصري لتمنيت ذهابه . قال : وما قيمة بصرك عندك ؟ قال : لو كانت لي الدنيا لفديته بها . قال : لاجرم ليعطينك الله على قدر ذلك ، ان الله تعالى يعطي على قدر المصيبة وعنده تضعيف كثير .

قال الربيع : اشكو اليك عاصم بن زياد اخى . قال : ماله ؟ قال : لبس العباء وترك الملاء وغم اهله وحزن ولده . فقال عليه السلام : ادعو لي عاصماً ، فلما أتاه عيس فى وجهه وقال : ويحك يا عاصم أترى الله اباح لك اللذات وهو يكره ما اخذت منها ، لانت أهـون على الله من ذلك ، أو ماسمعته يقول « مرج البحرين يلتقيان » ثم قال « يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان » وقال « ومن كل تأكلون لحمأ طريأ وتستخرجون حلية تلبسونها » ، اما والله ابتذال نعم الله بالفعال احب اليه من ابتذالها بالمقال ، وقد سمعتم الله يقول « وأما بنعمة ربك فحدث » ويقول « من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق » ان الله تعالى خاطب المؤمنين بما خاطب به المرسلين فقال « يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم » وقال « يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً » وقال النبي صلى الله عليه وآله لبعض نسائه : مالي اراك شعئاً مرهأ سلتاء .

قال عاصم : فلم أقتصرت يا امير المؤمنين على لبس الخشن واكل الجشب ؟ قال : ان الله افترض على ائمة العدل ان يقدروا لانفسهم كيلا يتبئخ بالفقير فقره . فما قام علي عليه السلام حتى نزع عاصم العباء ولبس ملاء .

قلت : لاريب ان من دخل امير المؤمنين عليه السلام عليه يعود الربيع ابن زياد الحارثي لالعلاء بن زياد كما قال المصنف ، فقد اتفقت الخاصة والعامه على جعل الربيع صاحبه عليه السلام فى ذلك . رواه ابن عبد ربه فى عقده

وسبط ابن الجوزى فى تذكرته والكلينى فى كافيته .

رواه الاول مثل «حد» ، وقال الثانى جاء الربيع بن زياد الحارثى الى على عليه السلام فقال : أعد لي على اخى عاصم . فقال عليه السلام : ما باله ؟ فقال: لبس العباء وتنسك وهجر أهله . فقال : عليّ به ، فجاء وقد ائتزر بعباءة وارتدى بأخرى اشعث اغبر . فقال له : ويحك يا عاصم أما استحييت من اهلك ، أما رحمت ولدك ، ألم تسمع الى قوله تعالى «ويحلّ لهم الطيبات» أترى الله أباحها لك ولا مثالك وهو يكره أن تنال منها ، أما سمعت قول النبى صلى الله عليه وآله ان لك لنفسك عليك حقاً . فقال عاصم : فما بالك فى خشونة ملابسك وجشوبة مطعمك وانما تزييت بزيتك ؟ فقال : ويحك ان الله فرض على ائمة الحق ان يتصفوا بأوصاف رعيّتهم - او بأفقر رعيّتهم - لثلاث يزدري الفقير بفقره وليحمد الله الغنى على غناه .

وقال الثالث فى الباب ١٠٢ من كتاب حجة الكافى : على بن محمد عن صالح بن ابى حماد وعدة من أصحابنا عن احمد بن محمد وغيرهما بأسانيد مختلفة فى احتجاج امير المؤمنين عليه السلام على عاصم بن زياد حين لبس العباء وترك الملاء وشكاه اخوه الربيع اليه عليه السلام ، فلما رآه عبس فى وجهه وقال له : أما استحييت من اهلك ، أما رحمت ولدك ، أترى الله أحل لك الطيبات وهو يكره اخذك منها ، انت أهون على الله من ذلك ، أو ليس الله يقول « مرج البحرين الى - الى - يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان» ، فبالله لا بتذال نعم الله بالفعال أحب اليه من ابتذاله لها بالمقال ، وقد قال تعالى «وأما بنعمة ربك فحدث» . فقال عاصم : فعلى ما اقتصرت فى مطعمك على الجشوبة ؟ فقال : ويحك ان الله تعالى فرض على ائمة العدل - الخ .

هذا ، وفى فتوح البلاذري : لما توجه عبد الله بن عامر فى سنة (٣٠) الى

خراسان وجه الربيع بن زياد الحارثي الى سجستان ، فسار الربيع حتى أتى رستاق زالق - حصن على خمسة فراسخ من سجستان - فأغار على اهله في يوم مهرجان ، فأخذ دهقانه فافتدى نفسه بأن ركز عنزته ثم غمرها ذهباً وفضة وصالح الدهقان على حقن دمه . الى ان قال : ثم حاصر الربيع مدينة زرنج فبعث اليه مرزبانها يستأمنه ليصالحه ، فأمر بجسد من أجساد القتلى فوضع له فجلس عليه واتكأ على آخر وأجلس اصحابه على القتلى - وكان آدم أخوه طويلاً - فلما رآه المرزبان هاله فصالحه على ألف وصيف مع كل وصيف جام من ذهب . الى ان قال : وأتى القريتين - وهناك مربوط فرس رستم - فقاتلوه فظفر بهم .

وفي الاستبصار : قال عمر كذونى على رجل اذا كان في القوم أميراً فكانه ليس بأمير واذا كان في القوم وليس بأمير فكانه أمير . فقالوا : ما تعرف الا الربيع بن زياد . فقال : صدقتم . واستعمله زياد لما كان على الكوفة والبصرة من قبل معاوية فلما على خراسان ، وكان لا يكتب الى زياد الا في اختيار منفعة أو دفع مضرة ولو كان في مواكب قط فتقدمت دابته على دابة من الى لجانيه ولا ملس ركبته وركبته .

وقال ابن حبيب : كتب زياد الى الربيع ان معاوية يأمر ان تخززه الصفراء والبيضاء وتقسّم ماسوى ذلك . فكتب اليه الربيع : اني وجدت كتاب الله قبل كتاب معاوية ، ونادى في الناس : ان اعدوا على عنائكم ، فأخذ الخمس وقسّم الباقي على المسلمين ودعا الله ان يميته فما جمع حتى مات . قال : ومر ان هذا القول قاله الحكم بن عمرو الغفاري ، وأما الربيع فانه لما أتاه مقتل حنجر بن عدي قال : اللهم ان كان للربيع عندك خير فاقبضه فلم يبرح من مجلسه حتى مات .

قول المصنف (وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي وهو من اصحابه) كما ان جعل المصنف دخوله عليه السلام على العلاء وهم كما عرف من

الاتفاق على كون دخوله عليه السلام على الربيع .. كذلك كون العلاء من اصحابه عليه السلام فكان من مبغضيه . ففي غارات الثقيفي عن اسماعيل بن حكيم عن ابي مسعود الجريري قال : كان ثلاثة من أهل البصرة يتواصلون على بغض علي : مطرف بن عبد الله بن الشخير ، والعلاء بن زياد ، وعبد الله بن شقيق .

ومن الغريب ان «حد» قال: وأما العلاء بن زياد الذي ذكره الرضي فلا عرفه لعل غيري يعرفه ، مع انه نقل الخبر في موضع آخر . كما ان من العجيب ان «ثم» مع انه رأى كلام «حد» لم يقل شيئاً في كلام المصنف بنفي ولا اثبات .

(يعوده) العبادة احدى حقوق المسلم على اخيه، وكان عليه السلام اذا مرض احد اصحابه يعوده . روى الكشي ان صعصعة مرض فعاده عليه السلام وقال له: لاتخذن عيادتي اياك ابهة على قومك . فقال صعصعة : بلى والله اعدّها مئة عليّ وفضلاً . فقال عليه السلام له: اني ما علمتك لخفيف المؤنة حسن المعونة . فقال صعصعة له عليه السلام: وانت والله ما علمتك الا بالله عليمًا وبالمؤمنين رؤفًا رحيمًا . وفي خبر : وكان الله في صدرك عظيماً .

وفي كامل المبرد : دخل علي عليه السلام على الحرب بن رويم يعوده ابنه يزيد ، فقال له : عندي جارية لطيفة الخدمة أبعث بها اليك فسامها يزيد لطيفة . (فلما رأى سعة داره) روى الكافي ان رجلا من الانصار شك الى النبي صلى الله عليه وآله ان الدور قد اكتنفته . فقال صلى الله عليه وآله : ارفع صوتك ما استطعت وسل الله ان يوسع عليك .

وقال صلى الله عليه وآله : من سعادة المرء المسلم المسكن الواسع .
وعن ابي جعفر عليه السلام : من شقاء العيش ضيق المنزل .
وعن ابي الحسن عليه السلام : فضل العيش سعة المنزل وكثرة المحبين .
وعن ابي عبد الله عليه السلام : ثلاثة للمؤمن فيها راحة: دار واسعة توارى

عورته وسوء حاله من الناس ، وامرأة صالححة تعينه على امر الدنيا والاخرة ،
وابنة او اخت يخرجها من منزله اما بموت اوبتزوج .

وروى ان ابا الحسن عليه السلام قال لمولى له : منزلك ضيق ، فاشترى له
داراً وامره بالتحول اليها فقال: ان هذه الدار قد احدثها ابى . فقال عليه السلام:
ان كان ابوك احمق ينبغي ان تكون مثله .

(قال : ما كنت تصنع بسعة هذه الدار فى الدنيا، اما انت فى الاخرة كنت
احوج) هكذا فى المصرية و « حد » ولكن فى « ثم » « ما انت اليها فى الاخرة
احوج » ونسب « اما انت فى الاخرة كنت احوج » السى رواية ، والظاهر انه
اشار الى نقل « حد » مع ان الاصح نقله لكون نسخة الرضى عنده ، وحيثذ فان
« ما » فى الكلام بمعنى مادام ، قال تعالى « وان الدار الاخرة لهى الحيوان » .
(وبلى ان شئت بلغت بها الاخرة) الدنيا اذا كانت مقدمة للاخرة ممدوحة ،
وانما كانت مذمومة اذا كانت منظورة من حيث هي .

(تقري فيها الضيف) عن اخبار زمان المسعودي : ان الله تعالى أوحى الى
ابراهيم عليه السلام انك لمتما سلمت مالك للضيفان وولدك للقربان ونفسك للنيران
وقلبك للرحمن اتخذناك خليلا .

وفى الكافى عن عبدالله بن محمد الجعفري : ان النبى صلى الله عليه وآله
كان فى بعض مغازيه ، فمر به ركب وهو يصلي ، فوقفوا على أصحابه وسائلوهم
عنه ودعوا وأثنوا وقالوا : لولا انا عمجال لانتظرناه فاقراؤه منا السلام ومضوا ،
فلما انصرف من صلاته قال لهم: يقف عليكم الركب ويسألونكم عني ويبلغوني
السلام ولا تعرضون عليهم الغداء ليعتز على قوم فيهم خليلي جعفر أن يجوزوه
حتى يتغدوا عنده .

وعن عبد الرحمن بن الحجاج : أكلنا مع ابى عبدالله عليه السلام فأتينسا

بقصعة من ارز فجعلنا نعذر فقال : ما صنعتم شيئاً ، ان أشدكم حباً لنا أحسنكم
اكلا عندنا فرفعت كسيحة المائدة فقال نعم الآن ، وانشأ يحدثنا ان النبي صلى
الله عليه وآله اهدي اليه قصعة من الارز فدعا سلمان وابدذر والمقداد ، فجعلوا
يعذرون في الاكل فقال ما صنعتم شيئاً أشدكم حباً لنا احسنكم اكلا عندنا ،
فجعلوا يأكلون اكلا جيداً . ثم قال ابو عبدالله عليه السلام : رحمهم الله ورضي
عنهم وصلى عليهم .

وعن الباقر عليه السلام: مما علم النبي صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام
- وعن الصادق عليه السلام مما علم النبي فاطمة عليها السلام - من كان يؤمن
بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه .

وعن الصادق عليه السلام: ان يعقوب كان له مناد ينادي كل غداة من منزله
على فرسخ: أأمن اراد الغداء فليأت الى منزل يعقوب، واذا أمسى ينادي: أأمن
أراد العشاء فليأت الى منزل يعقوب عليه السلام .

(وتصل فيها الرحم) قال تعالى « واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام
ان الله كان عليكم رقيباً » .

وفى الكافي عن النبي صلى الله عليه وآله: أوصي الشاهد من أمتي والغائب منهم
ومن في اصلاب الرجال وارحام النساء الى يوم القيامة ان يصل الرحم وان كان الرحم
على مسيرة سنة فان ذلك من الدين .

وعن مولاة ابي عبد الله عليه السلام قالت : كنت عنده عليه السلام حين
وفاته ، فأغمي عليه فلما أفاق قال : اعطوا الحسن بن علي بن الحسين - وهو
الافطس - سبعين ديناراً ، فقلت : أتعطي رجلاً حمل عليك بالشفرة . قال: تريدان
ألا اكون من الذين قال تعالى « الذين يصلون ما أمر الله به ان يوصل ويخشون
ربهم ويخافون سوء الحساب » ان الله خلق الجنة وطيب ريحها وانها لتوجد من

مسيرة ألفي عام ولا يجد ريحها عاقٍ ولا قاطع رحم .

وعنه عليه السلام: ان القوم ليكونون فجرة فيصلون أرحامهم فينمى أموالهم
ويطول أعمارهم ، فكيف اذا كانوا بررة .

(وتطلع منها الحقوق مطالعها) عن الصادق عليه السلام : من منع درهماً
في حق أنفق درهمين في غير حقه، ومن منع حقاً في ماله طوّقه الله به حية من
نار يوم القيامة .

وعنه عليه السلام يقول ابليس: ما أعيانى في ابن آدم فلن يعينى منه واحدة
من ثلاث : أخذ ماله من غير حله ، أو منعه من حقه ، أو وضعه في غير وجهه .
وعن الباقر عليه السلام: يبعث يوم القيامة ناس مشدودة أيديهم الى اعناقهم
معهم ملائكة يعيرونهم يقولون : هؤلاء الذين منعوا خيراً قليلاً من خير كثير ،
هؤلاء الذين اعطاهم الله فمنعوا حق الله في أموالهم .

(فاذا أنت قد بلغت بها) أي بتلك الدار (الآخرة) لانه جعلها وسيلة تحصيلها.

(فقال له العلاء) قد عرفت ان الصواب « الربيع » (بأمر المؤمنين اشكو

اليك أخي عاصم بن زياد) وكان للربيع أخ آخر غير عاصم، مهاجر بن زياد قتل
في كور الاهواز أيام عمر ، استقتل صائماً فشكاه الربيع ايضاً الى أميرهم ابي
موسى . ففى فتوح البلاذرى سار ابو موسى الى منازر فحاصر أهلها فاشتد
قتالهم ، فكان المهاجر بن زياد الحارثي اخو الربيع فى الجيش ، فأراد أن يشرى
نفسه - وكان صائماً - فقال الربيع لابي موسى : ان المهاجر عزم على ان يشري
نفسه وهو صائم . فقال أبو موسى : عزمت على كل صائم ان يفطر او لا يخرج
الى القتال ، فشرب المهاجر شربة ماء وقال : قد ابررت عزمة اميري ، والله ما
شربتها من عطش ، ثم راح فى السلاح فقاتل حتى استشهد ، وأخذ اهل منازر
رأسه ونصبوه على قصرهم بين شرفتين .

قال : وماله ؟ قال : لبس العباءة) هكذا في المصرية والصواب « العباء »
كما في «حد» و«ثم» والخطية (وتخلى عن الدنيا) هكذا في المصرية والصواب
« من الدنيا » كما في « حد » و « ثم » والخطية .

(قال عليّ به، فلما جاء قال: يا عدي) تصغير عدوّ (نفسه لقد استهام بك)
أي جعلك هائماً متحيراً (الخبيث) أي الشيطان فأضلك بهذا الطريق . فقالوا
عليهم السلام : ليس منا من ترك دنياه لاخرته كمن ترك آخرته لدنياه .

وسأل الصادق عليه السلام عن رجل ، فقيل صالح ولكنه ترك التجارة ،
فقال عليه السلام - ثلاثاً - عمل الشيطان ، أما علم ان النبي صلى الله عليه وآله
اشترى عيراً اتت من الشام فاستفضل فيها ما قضى دينه وقسم في قرابته .

هذا ، وفي الاغانى - بعد ذكر توبة ابي العتاهية - قال مخارق المغنى :
تشوقته فأتيته فاستأذنت عليه فأذن لي، فدخلت فاذا هو قد اخذ قوصرتين وثقب
احدهما وادخل رأسه ويديه فيها واقامها مقام القميص وثقب أخرى واخرج
رجليه منها واقامها مقام السراويل ، فلما رأته نسيت كل ما كان عندي من الغم
والوحشة لعشرته وضحكت والله ضحكاً ماضحكت مثله قط، فقال: من أي شيء
تضحك ؟ فقلت : اسخن الله عينك ، هذا اي شيء هو ، من بلغك عنه انه فعل
مثل هذا من الانبياء والزهاد والصحابة والمجانين، انزع هذا عنك ياسخين العين
- فكأنه استحى منى .

(أما رحمت اهلك وولدك) روى الخطيب ان زيد بن صوحان كان يقوم الليل
ويصوم النهار، واذا كانت ليلة الجمعة احياها، فان كان ليكرهها اذا جاءت مما يلقي
فيها ، فبلغ سلمان ما كان يصنع فأناه فقال : ابن زيد ؟ قالت امرأته : ليس ههنا.
قال : فاني اقسم عليك لما صنعت طعاماً ولبست محاسن ثيابك ثم بعثت الى زيد. فجاء
زيد فقرب الطعام ، فقال سلمان : كل يا زيد لا ينقص دينك ، ان شر السير المحققة

ان لعينك عليك حقاً وان لبدنك عليك حقاً وان لزوجتك عليك حقاء ، كل يازبيد .
فأكل وترك ما كان يصنع .

وفي الاستيعاب روى ابو جحيفة ان سلمان جاء يزور ابا الدرداء ، فرأى
ام الدرداء مبتذلة فقال : ما شأنك ؟ قالت له : ان اخاك ليس له حاجة في شيء
من الدنيا . فلما جاء ابو الدرداء رحب بسلمان وقرب له طعاماً فقال سلمان اطعم
قال انى صائم ، قال : اقسمت عليك اني لست بأكل حتى تطعم . وبات عند ابي
الدرداء ، فلما كان الليل قام ابو الدرداء فحبسه سلمان وقال له : ان لربك عليك
حقاً وان لجسدك عليك حقاً فأعط لكل ذي حق حقه . فلما كان وجهه للصبح قال
قم الآن . فقاما فصليا ثم خرجا الى الصلاة ، فلما صلى النبي صلى الله عليه وآله
قام اليه ابو الدرداء واخبره بما قال سلمان ، فقال النبي مثل ما قال سلمان .

(أترى الله احل لك الطيبات) « قل احل لكم الطيبات » « اليوم احل لكم
الطيبات » « كلوا مما في الارض حلالاً طيباً » .

(وهو يكره ان تأخذها) كيف وقد قال « لاتحرموا طيبات ما احل الله لكم
ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين » * و كلوا مما رزقكم الله حلالاً طيباً » .

وروى الكافي انه عليه السلام بعث ابن عباس الى ابن الكواء واصحابه وعليه
قميص رقيق وحلة ، فلما نظروا اليه قالوا له : انت خيرنا في انفسنا وانت تلبس مثل
هذا اللباس ؟ فقال : وهذا اول ما اخاصمكم فيه « قل من حرم زينة الله التي اخرج
لعباده والطيبات من الرزق » وقال تعالى « خذوا زينتكم عند كل مسجد » .

وروى ان سفيان الثوري مر على الصادق عليه السلام في المسجد الحرام
وعليه ثياب كثيرة القيمة حسان ، فقال : والله لا تينه ولا وبخنّه . فدنا منه وقال له :
ما لبس النبي صلى الله عليه وآله مثل هذا اللباس ولا علي عليه السلام . فقال
عليه السلام له : كان النبي في زمان قتر مقتر وكان يأخذ لقتره واقتاره ، وان الدنيا

بعد ذلك أرخت عزاليها ، فأحق أهلها بها أبرارها ، ثم تلا عليه السلام « قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق » ونحن احق من أخذ منها ما اعطاه الله ، غير اني يا ثوري ما ترى علي من ثوب انما ألبسه للناس . ثم جذب ثوباً على سفیان اعلاه غليظ خشن وداخل ذلك ثوب لين ، فقال : لبست هذا الاعلى للناس ولبست هذا لنفسك تسترها .

وروى ايضاً ان الصادق عليه السلام بينا هو في الطواف اذا بعباد بن كثير البصري يجذب ثوبه وقال : تلبس مثل هذه الثياب وأنت في هذا الموضع مع المكان الذي أنت فيه من على عليه السلام . فقال عليه السلام : ثوب قرقي اشتريته بدينار ، وكان على عليه السلام في زمان يستقيم له ما لبس فيه ، ولو لبست مثل ذلك اللباس في زماننا لقال الناس هذا مرأء مثل عباد .

(أنت اهون على الله من ذلك) بأن يخصك كالانبياء والائمة عليهم السلام بترك لذائد الدنيا مع حليتها لحكم كما يأتي في كلامه عليه السلام .
في الطبرى : ان عبد الله بن ابي السمط قال : ان المأمون لا يبصر الشعر . فقال له عمارة بن عقيل : ومن ذا يكون أعلم به منه ، ننشده أول البيت فيسبقنا الى آخره . فقال : أنشدته بيتاً اجدت فيه فلم أره تحرك له . فقال له : وما أنشدته؟ قال : أنشدته :

اضحى امام الهدى المأمون مشتغلاً بالدين والناس بالدنيا مشاغيل
فقال له : انك والله ما صنعت شيئاً ، وهل زدت على ان جعلته عجوزاً فى محرابها فى يدها سبحتها ، فمن القائم بأمر الدنيا اذا تشاغل عنها وهو المطوق بها ، هلا قلت فيه كما قال عمك جرير في عبد العزيز بن الوليد :
فلا هو فى الدنيا مضيع نصيبه ولا عرض الدنيا عن الدين شاغله
فقال قد اخطأت .

(قال : يا امير المؤمنين هذا أنت في خشونة ملبسك وجشوبة مأكلك) قال
الجوهري : طعام جشب أي غليظ ، ويقال هو الذي لا أدام معه .
روى المناقب عن الأشعث العبدي قال : رأيت علياً عليه السلام اغتسل في
الفرات يوم جمعة ثم ابتاع قميصاً كرايبس بثلاثة دراهم فصلى بالناس الجمعة
وما خيط جربانه بعد .

وروى عن جنذب : ان علياً عليه السلام قدم اليه لحم غنّ ، فقيل له نجعل
لك فيه سمناً ، فقال عليه السلام : انا لاناكل ادامين جميعاً .
 واجتمع عنده عليه السلام في يوم عيد أطعمة فقال: اجعلها باجاد - اي خلط
بعضها ببعض - فصارت كلمته عليه السلام مثلاً .

(فقال عليه السلام : اني لست كأنت) فلكل وظيفة (ان الله فرض على أئمة
العدل) هكذا في المصرية ، والصواب ما في حد وثم « ان الله تعالى فرض على
ائمة الحق » (ان يقدرُوا أنفسهم بضعة الناس كيلا يتبيخ) من تبيخ الدم به أي
هاج ، قال الجوهري وقيل اصل تبيخ بغي فقلب مثل جبذ وجذب (بالفقير فقره)
فينكر على الله تعالى ويهلك .

١١/١٥٥/٢ والله لقد رقت مدرعتي هذه حتى استحيت من راقعها ، وقد
قال لي قائل الا تنبذها عنك فقلت أعزب عني (فعند الصباح يحمد القوم
السرى) .

اقول : رواه امالي الصدوق عن الدقاق عن محمد بن الحسن عن محمد
ابن الحسين عن محمد بن محسن عن المفضل عن الصادق عن آبائه عليهم السلام
عنه عليه السلام مع زيادات هكذا : قال عليه السلام: والله ما دنيا كم عندي الا كسفر
على منهل حلو اذ صاح بهم سائقهم فارتحلوا ، ولا لذاذتها في عيني الا كحميم
اشربه غساقاً وعلقم اتجرعه زعاقاً وسم افعاة اسقاه دهاقاً وقلادة من نار أو هقها

خناقاً ، ولقد رقت مدرعتي هذه حتى استحيت من راقعها وقال اقذف بها فذوالان لايرتضيها البراذعها، فقلت له أعزب عني فعند الصباح يحمد القوم السرى وتنجلي عنهم غيابات الكرى، ولو شئت لتسربت بالعقري المنقوش من ديباجكم ولاكلت لباب هذا البر بصدور دجاجكم ولشربت الماء الزلال برقيق زجاجكم ولكني أصدق الله جلّت عظمته حيث يقول « من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون * اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار » .

(والله لقد رقت مدرعتي هذه) فى جمل المفيد روى ابو مخنف انه عليه السلام لما أراد التوجه من البصرة قام فيهم فقال: ما تنقمون علي يا أهل البصرة والله انهما - و اشار الى قميصه وردائه - لمن غزل أهلى ، وما تنقمون مني يا أهل البصرة والله ما هي - و اشار الى صرة فى يده - الا من غلتي بالمدينة ، فان أنا خرجت من عندكم بأكثر مما ترون فأنا من الخائنين . ثم خرج وشيعة الناس .

وقال « حد » انه عليه السلام كان يطوف الاسواق مؤتزرأ بأزار مرتدياً برداء ومعها الدرّة كأنه اعرابي بدوي، فطاف مرة حتى بلغ سوق الكرابيس فقال لواحد: بعنى قميصاً قيمته ثلاثة دراهم ، فلما عرفه لم يشتر منه شيئاً ثم اتى آخر فلما عرفه لم يشتر منه شيئاً ، فأتى غلاماً حدثاً فاشترى منه قميصاً بثلاثة دراهم ، فلما جاء ابوه اخبروه فأخذ درهماً ثم جاء اليه عليه السلام وقال له: ان القميص الذى باعك ابني كان يساوى درهمين ، فلم يأخذ عليه السلام الدرهم وقال : باعنى رضاي وأخذ رضاه .

وقال : وعز ابى النوار بائع الخام بالكوفة قال : جاءني علي عليه السلام الى السوق ومعهم غلام له وهو خليفة ، فاشترى مني قميصين وقال لغلامه : اختر

أيهما شئت. فأخذ أحدهما وأخذ علي عليه السلام الآخر ، ثم لبسه ومديده فوجد
كمه فاضلة قال : أقطع الفاضل ، فقطعه ثم كفه وذهب .

وعن الصمالي بن عمير قال : رأيت قميص علي عليه السلام الذي أصيب فيه
وهو كرايس سبيلاني ، ورأيت دمه سال عليه كالدرى .

وقال أحمد بن حنبل : لما أرسل عثمان إلى علي عليه السلام وجدوه مؤتزرأ
بعباءة محتجزاً بعقال وهو يهنا بعيراً له .

(حتى استحييت من راقعها) وللحمدوني في طيلسان مرقوع :

طيلسان رفوتسه ورفوت الرفومنه حتى رفوت رقاعه

فاطاع البلى وصار حليقاً ليس يعطى الرفاعلى الرفوطاعه

(ولقد قال لى قائل ألاتبذها) أي تطرحها (فقلت اعزب) أي أبعده - بضم

الهمزة وكسرها (عني فعند الصباح يحمد القوم السرى) أي السير بالليل .

وقد عرفت من مستنده ان بعده « وتنجلي عنهم غيابات الكرى » وكلاهما شعر

جاء مثلاً لتعب آخره راحة طويلة ، ولا يعلم الاصل فى المثل ، وربيع فى الشعر

فقبيل :

يانفس قومي بى فقد نام الورى ان تفعلنى خيراً فذو العرش يرى

وانت يا عين دعي عنك الكرى عند الصباح يحمد القوم السرى

ولكن قال العسكرى هو فى شعر للمخيم يقول فيه :

تسألنى عن بعلمها أي فتى خب جبان واذا جاع بكى

لاخطب القوم ولا القوم سقى ولاركاب القوم اذا ضاعت بغا

كأنه غرارة ملاخشى لمارأى الرمل وفيران الغضى

بكا وقال هل ترون ماارى اليس للسير الطويل منقضى

قلت اعزى صاحبى الابلا عند الصباح يحمد القوم السرى

وتنقضى عنهم غيابات الكرى

وقال في امثال الكرماني : قال المفضل بعث ابو بكر الى خالد بن الوليد وهو باليمامة ان سر الى العراق ، فأراد سلوك المفازة فقال له رافع الطائي : قد سلكتها في الجاهلية هي خمس للابل الواردة ولاأظنك تقدر عليها الا أن تحمل من الماء ، فاشترى ماء شارف فعطشها ثم سقاها الماء حتى رويت ، ثم كبثها وكمم أفواهاها ، ثم سلك المفازة حتى اذا مضى يومان وخاف العطش على الناس والخيل وخشى ان يذهب ما في بطون الابل ، نحر الابل فاستخرج ما في بطونها من الماء فسقى الناس والخيل ومضى ، فلما كان في الليلة الرابعة قال رافع : أنظروا هل ترون سدرأ عظماً ، فان رأيتموها والافهو الهلاك ، فنظروا فأروا فأخبروه ، فكبرّ وكبر الناس ثم هجموا على الماء ، فقال خالد :

لله در رافع انى اهتدى فوزاً من قراقر الى سوى
 خمساً اذا ساربه الجيش بكى ماسارها من قبله ليس يرى
 عند الصباح يحمد القوم السرى وتنجلي عنهم غيابات الكرى

وقريب من المثل قولهم «التمر في البئر» يعني مالم تستق من البئر للنخيل لم تصر صاحب التمر .

ومن امثالهم في السرى والصباح وان كان في مقام آخر قولهم «اذا سمعت بسرى القين فاعلم أنه مصبح» . قال الكرماني قال الاصمعي : اصله أن القين بالبادية ينتقل في مياههم فيقيم بالموضع أياماً فيكسد عليه عمله ثم يقول لاهل الماء : اني راحل عنكم الليلة ، وان لم يرد ذلك ولكنه يشيعه ليستعمله من يريد استعماله ، فكثرت ذلك من قوله حتى صار لا يصدق .

عن تفسير الثعلبي قال جعفر بن محمد عليه السلام : رأى النبي صلى الله عليه وآله فاطمة عليه السلام وعليها كساء من جلة الابل وهي تطحن بيدها وترضع ولدها ، فدمعت عينا النبي فقال : يا بنتاه تعجلي مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة . فقالت : الحمد لله على نعمائه والشكر لله على آلائه ، فأنزل تعالى « ولسوف

يعطيك ربك فترضى » .

هذا ، وفى السير أن المعنز ولى يعقوب بن الليث وعلى بن شبل كرماني ليغلب احدهما الآخر ، فأقبل يعقوب وطوق بن المغلس من قبل ابن شبل الى كرماني ولم يقاتلا ، وارتحل يعقوب بعد شهرين وأظهر الارتحال الى سجستان ، ففقد طوق للاكل والشرب والملاهى واذا هو بيعقوب قد رفع طوى مرحلتين فى يوم ، ففر أصحاب طوق واسر طوق فنزع يعقوب خفه فتساقط منه كسر خبز يابسة ، فقال لطوق : هذا خفي لم أنزعه منذ شهرين من رجلى وخبزى فيه آكل منه وأنت جالس فى الشراب .

وقال ابوتمام :

رب خفض تحت السرى وغناء من عناء ونصرة من شحوب

وقال آخر :

اذا شام الفتى برق المعالى فأهون فائت طيب الرقاد

ايضاً :

فليس بياض المجدد الالمكتس سواد الليالى ساهراً غير راقد

وكسم ليلة راعيت فيها فراقدا لكسب على فوق السهاو الفراقدا

وذكروا أن بقابس مناراً كبيراً يحدو به الحادي اذا ورد من مصر يقول :

ياقوم لانسوم ولاقرارا حتى نرى قابس والمنارا

وقال عمر بن ابي ربيعة :

ومن اجل ذات الخال اعملت ناقتى اكلفها سير الكلال مع الظلع

ومن اجل ذات الخال احببت منزلا تحلّ به لا ذا صديق ولازرع

هذا ، وفى دار السلام عن زين العابدين السلماسي : رأيت فى الطيف بيتاً عالياً له باب كبير وعلى جدرانه مسامير من الذهب ، فسألت عن صاحبه فقيل لى :

انه للسيد محسن الكاظمي - وهو صاحب الوسائل والوافي - فتعجبت وقلت داره في الكاظمية صغيرة حقيرة ضيقة الباب والفناء فمن اين اوتي هذا البناء . قالوا: لما دخل من ذلك الباب الحقير اعطاه الله تعالى هذا البيت العالى الكبير . قال: وكان بيته فى غاية الحقارة ولم يكن له ما يوضع سراجة فيه، فكان يوقد الشمعة على الطابوق والمدر .

٣/١٠٣/٣ ورؤى عليه ازارخلق مرقوع ، فقيل له فى ذلك فقال: يخشع له القلب وتدل به النفس ويقتدى به المؤمنون .

اقول : رواه احمد بن حنبل فى فضائله هكذا : قيل لعلي عليه السلام لم ترقع قميصك ؟ قال : ليخشع القلب ويقتدى بي المؤمنون .

روى ابو نعيم فى حليته عن زيد بن وهب قال : قدم على علي عليه السلام وفد من اهل البصرة فيهم خارجي، فعاتب علياً عليه السلام فى لبوسه فقال : مالك وللبوسي ، ان لبوسى ابعث من الكبر .

٤/ فى ٢/٤٥ ومن هذا الكتاب وهو آخره : اليك عنا يا دنيا ، فحبلك على غاربك ، قد انسلت من مخالبتك وأفلت من حبالك واجتنبت الذهاب فى مداحضك ، اين القوم الذين غررتهم بمداعبتك ، اين الامم الذين فتنتهم بزخارفك ، هاهم رهائن القبور ومضامين اللحد ، والله لو كنت شخصاً مرئياً وقالباً حسيماً لا قمت عليك حدود الله فى عباد غررتهم بالامانى وألقيتهم فى المهاوى وملوك اسلمتهم الى التلف واوردتهم موارد البلاء اذ لاورد ولا صدر . هيهات من وطىء دحضك زلق ، ومن ركب لججك غرق ، ومن ازور عن حبالك وفق ، والسالم منك لا يبالي ان ضاق به مناخه ، والدنيا عنده كيوم حان انسلاخه . اعزبى عنى، فوالله لا اذل لك فتستذلىنى ولا اسلس لك فتقودينى ، وأيم الله يميناً استثنى فيها بمشية الله

لاروضن نفسى رياضة تهش معها الى القرص اذا قدرت عليه مطعوماً وتقنع
بالمح مادوماً ، ولادعن مقلتى كعين الماء نضب معينها مستفرغة دموعها ،
أتمتلى السائمة من رعيها فتبرك وتشبع الربيضة من عشها فتريض ويأكل
على من زاده فيهجع ، قرت اذن عينه ، اذن اقتدى بعد السنين المتطاولة
بالبهيمة الهاملة والسائمة المرعية . طوبى لنفس ادت الى ريبها فرضها ،
وعركت بجنبها بؤسها ، وهجرت فى الليل غمضها، حتى اذا غلب الكرى
عليها افترشت ارضها وتوسدت كفها ، فى معشر اسهر عيونهم خوف معادهم
وتجافت عن مضاجعهم جنوبيهم، وهمهمت بذكر ربهم شفاهم، وتقسعت
بطول استغفارهم ذنوبهم ، اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون .

قول المصنف (ومن هذا الكتاب وهو آخره) هكذا فى المصرية أخذاً من
«حد» لكنه ليس فى «ثم» ونسخته بخط المصنف. قوله عليه السلام (اليك) اي
امسكى (عني يادنيا فحبلك على غاربك) الغارب ما بين سنام الابل وعنقها ، شبه
عليه السلام فى هذه الفقرة حاله مع الدنيا بامرأة غير موافقة طلقها زوجها وجرى
صيغة طلاقها، فالفقرة من كنايات الطلاق عند العرب ، واصله ان الناقة اذا رعت
وعليها الخطام لم يهنأ شئ .

(قد انسلت) اي خرجت خفيفة (من مخالبك) والمخالب للسباع كالانفار
للانسان. شبه عليه السلام فى هذه الفقرة حاله مع الدنيا بسبع صاد صيداً واخذه
بمخالبه فانسل الصيد منها وهرب .

(وافلت) اي خرجت دفعة (من حبالك) التى تصيد بها. شبه عليه السلام
فى هذه الفقرة حاله معها بصيد وقع فى حباله صياد فأفلت منها فسلا يقربها بعد
(واجتنبت الذهاب فى مداحضك) والمدحض مكان زلق . شبه عليه السلام حاله
معها فى هذه الفقرة بمن كان فى طريقه مواضع دحض فاجتنب المرور عليها لثلا

يختر ويهوى .

(ابن القوم) هكذا فى المصرية و «ثم» ولكن فى «حد» والمخطبة «القرون»
(الذين غررتهم بمداعبك) اى مزاحاتك .

(ابن الامم الذين فتنتهم بزخارفك) اى تزويراتك وتمويهاتك .

والاقوام الذين غررتهم والامم الذين فتنتهم بمداعبها وزخارفها كانوا فى كل
عصر كثيرين ولم يبق منهم اثر .

فى المروج: كتب ملك الصين الى انوشروان : من يعبور ملك الصين صاحب
قصر الدر والجوهر الذى يجرى فى قصره نهران يسقيان العود والكافور الذى
يوجد رائحته على فرسخين، والذى تخدمه بنات ألف ملك ، والذى فى مربوطه
ألف فيل أبيض ، الى اخيه كسرى انوشروان. وأهدى الى انوشروان فرساً من
درمنضد عليه فارس عينا الفارس والفرس من ياقوت احمر وقائم سيفه من نابت
منضد بالجوهر، وثوباً حريراً فيه صورة الملك جالساً فى أيوانه وعليه حلتيه وتاجه
وعلى رأسه الخدم وبأيديهم المذاب صورة منسوجة بالذهب وارض الثوب
لازورد فى سفظ من ذهب ، تحمله جارية تغيب فى شعرها تلاً لاجمالا . وهدايا
أخر من عجائب الصين .

وكتب اليه ملك الهند : من ملك الهند وعظيم اراكتة المشرق وصاحب
قصر الذهب وأبواب الياقوت والدر، الى اخيه ملك فارس صاحب التاج والراية
كسرى انوشروان واهدى اليه الفأ من عود هندي يدوب فى النار كالشمع ويختم
عليه كما يختم على الشمع فتبين فيه الكتابة ، وجاماً من الياقوت الاحمر فتحه
شبر مملودراً ، وعشرة امان كالفستق واكبر ، وجارية طولها سبعة أشبار تضرب
أشفار عينها خدها وكان بين جفونها لمعان البرق من بياض مقلتيها مع صفاء
لونها ودقة تخطيطها واتقان تشكيلها، مقرونة الحاجبين لها صفائر تجرها، وفرشاً

من جلود الحيات ألين من الحرير واحسن من الموشى ، وكان كتابه فى لحاء
الشجر المعروف بالكاذى مكتوب بالذهب الاحمر ، وهذا الشجر يكون بأرض
الهند والصين ، وهو نوع من النبات عجيب ذولون حسن وريح طيب لحاؤه
ارق من الورق الصينى يتكاتب فيه ملوك الصين والهند .

وأهدى اليه خاقان ملك التبت انواعاً من عجائب ارض تبت ، منها اربعة
آلاف من مسك فى نوافج غزلانه - الى ان قال - وقال عدي بن زيد
العبادي :

ام اين قبله سابور	اين كسرى انو شروان
فولى الملك عنه فبايه مهجور	لم يهبه ريب المنون
تذرى به الصبا والسدبور	حين ولوا كأنهم ورق جف

وقال سلم الخاسر فى المنصور وبنائه بغداد :

ابن رب الزوراء اذ قلده
الملك عشرين حجة واثنتان

وفى تاريخ بغداد: قال المنصور للربيع: هل تعلم فى بنائى هذا موضعاً ان
اخذني فيه الحصار خرجت خارجاً منه على فرسخين ؟ قال : لا . قال: بلى فيه
كذا موضعاً - الخ .

قلت : ولم ينجح ذلك لما حاصره الموت .

(هاهم رهائن القبور ومضامين اللحد) فى الخبر انطلق ذو القرنين يسير فى
البلاد حتى مر بشيخ يقلب جماجم الموتى ، فوقف عليه بجنوده فقال له: أخبرنى
ايها الشيخ لاي شىء تقلب هذه الجماجم ؟ قال: لاعرف الشريف من الوضيع
والغنى من الفقير فما عرفت ، وانى لاقبلها منذ عشرين سنة . فانطلق ذو القرنين وتركه
وقال : ما عنيت بهذا أحداً غيري .

وفى عيون ابن قتيبة : تذاكر حذيفة وسلمان أمر الدنيا ، فقال سلمان: ومن

أعجب ما تذاكرنا صعود غنيمات الغامدي سرير كسرى - وفي العرصة سرير
رخام كان يجلس عليه كسرى فتصعد غنيمات الغامدي الى ذلك السرير .

وقال ابو حامد الشهرزورى :

واصبح مغروراً بها فهو الام	ومن عرف الدنيا ولؤم طباعها
وتعطيك كفأرخصة وهو لهزم	ترديك وشياً معلماً وهو صارم
وتسقيك شهداً رائقاً وهو علقم	وتصفيك ودأظاهراً وهى فارك
واين مضى من قبل عادوجرهـم	فأين ملوك الارض كسرى وقيصر
ولم يأمرؤا فيها ولم يتحكموا	كأنهم لم يسكنوا الارض مرة

(والله لو كنت شخصاً مرثياً وقالباً حسياً لاقمت عليك حدود الله فى عباد
غررتهم بالاماني) أي التمنيات (وامم ألقيتهم فى المهاوي) جمع المهواة ما بين
الجبليـن .

وللو حيد البغدادي :

مسمعيه منى عتاب طويل	لو تجلى لى الزمان الاقى
لان الكرام فيه قليل	انما نكشر الملامة للدهـر

(وملوك اسلمتهم الى التلف واوردتهم موارد) أي مشارع (البلاء اذ لاورد)
فى ماء رخاء (ولاصدر) عنه . قال :

حيران يعمه فى ضلالتسه مستورد الشرائع الظلم

قال الفيروز آبادى فى قاموسه : المنصورة بلدة بالسند اسلامية ، وبلدة
بنواحي واسط ، واسم خوارزم القديمة التي كانت شرقي جيحون ، وبلدة قرب
القيروان ، وبلدة ببلاد الديلم ، وبلدة من القاهرة والدمياط . ومن العجب ان
كلامها بناها ملك عظيم فى جلال سلطانه وعلو شأنه وسماها المنصورة تفؤلاً
بالنصر والدوام ، فخربت جميعها واندرست ونقضت رسومها واندرست .

(هيهات من وطىء) أي وضع قدمه (دحضك) أي مزلتك (زلق) وما قدر
على الثبات . قال الشاعر :

ان هذى الديار قد نزلت قبل وحلت
ابن ابن الملوك فى سالف الدهر
كل ذى نخوة وامر مطاع
ملكوا برهة فسادوا وقادوا
فأين اهل الديار
وما اثروا من الاثار
وامتناع وعسكر جرار
ثم صاروا احدوثة السمار
لم تخلدهم الكنوز التى قد كنزوها
لم تغتهم يوم الحساب ولكن
حملوا وزرها مع الاوزار

(ومن ركب لججك غرق) هذا تشبيه للدنيا بالبحر، مضافاً الى التشبيهات
الاربعة المتقدمة بمرأة سليطة غادرة ، وسبع ذى مخب ، وصياد ذى حبالسة ،
ومكان زلق .

وعن الكاظم عليه السلام قال لقمان لابنه : يا بني ان الدنيا بحر عميق قد
غرق فيه عالم كثير ، فلتكن سفينتك فيها تقوى الله وحشوها الايمان وشراعها
التوكل وقيّمها العقل ودليلها العلم وسكانها الصبر .

(ومن ازور) أي عدل (عن حبالك) حتى لا يقع فيها (وفق) لانه أتى بما
يقضيه العقل .

فى الكافى عن الكاظم عليه السلام لهشام بن الحكم: يا هشام ان العاقل رضى
بالدون من الدنيا مع الحكمة ولم يرض بالدون من الحكمة مع الدنيا، فلذلك
ربحت تجارتهم. يا هشام ان العقلاء تركوا فضول الدنيا فكيف الذنوب ، وترك
الدنيا من الفضل وترك الذنوب من الفرض . يا هشام ان العاقل نظر الى الدنيا
والى أهلها فعلم انها لاتنال الا بالمشقة ، ونظر الى الآخرة فعلم أنها لاتنال الا
بالمشقة، فطلب بالمشقة أبقاهما. يا هشام ان العقلاء زهدوا فى الدنيا ورغبوا فى

الآخرة لأنهم علموا أن الدنيا طالبة مطلوبة وان الآخرة طالبة مطلوبة، فمن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفي منها رزقه، ومن طلب الدنيا طلبته الآخرة فيأتيه الموت فيفسد عليه دنياه وآخرته.

(والسالم منك) يادنيا (لايبالي) لنجاته من هلكة شديدة (ان ضاق به مناخه) بضم الميم ، أي مستقره والاصل فيه « انخت الجمل فاستناخ » اي ابركته فبرك .

هذا و (تنوخ) ليس من هذا كما توهم الجوهري ، فقال ابن دريد : تنوخ بالمكان اقام به ، ومنه تنوخ . وهذا من نوح الابل .

ووجه عدم مبالاته بضيق مناخه لان من سلم منها كمن سلم ممن يريد اهلاكه بالاختفاء في موضع ضيق، فهو لا يحس " ضيق ذلك المكان مادام همه النجاة .
(والدنيا عنده كيوم حان انسلاخه) أي صار وقت تقضيه .

قال الصادق عليه السلام : اصبروا على طاعة الله وتصبروا عن معاصي الله، فانما الدنيا ساعة فماضى فلست تجدله سروراً ولا حزناً وما لم يأت فلست تعرفه، فاصبر على تلك الساعة التي انت فيها فكأنك قد اغتبطت .

(اعزبي) بالضم والكسر ، اي ابعدي يا دنيا (عني فوالله لا استذل لك) أي لا اكون لك ذلولاً (فتستذليني) أي تجعليني ذليلاً (ولا أسلس) اي لا انقاد (لك فتقوديني) حيث شئت .

عن الصادق عليه السلام فيما ناجى الله تعالى به موسى عليه السلام: يا موسى لا تترك الى الدنيا ركون الظالمين وركون من اتخذها أباً و أمأ ، يا موسى لو وكلتلك الى نفسك لتنظر لها لغلب اذن عليك حب الدنيا وزهرتها .

(وأيم الله) قال الجوهري أيمن الله بضم الميم والنون اسم وضع للقسم - الى أن قال - وربما حذفوا منه النون فقالوا أيم الله وايم الله بكسر الهمزة .

(يميناً) قال الجوهري : اليمين القسم ، يقال سمى بذلك لانهم كانوا اذا تحالفوا ضرب كل واحد منهم يمينه على يمين صاحبه - الخ . ونصبه على المصدرية .
(استثنى فيها بمشية الله) اشارة الى قوله تعالى «ولاتقولن شيئا انى فاعل ذلك غداً الا ان يشاء الله» .

(لاروضن) والاصل فيه من «رضت المهر» داراه حتى يركبه .
(نفسى رياضة) والاصل رواضة (تهش) اي ترتاح النفس (معها) أي مع تلك الرياضة (الى القرص) من الخبز (اذا قدرت عليه مطعوماً) .
فى الكشى عن أبى عبد الله عليه السلام: أرسل عثمان الى أبى ذر مولىين له ومعهما مائتا دينار وقال لهما: قولاله يقول لك عثمان استعن بهما على ما نالك . فقال لهما : هل أعطى أحداً مثل ما أعطانى ؟ قالوا : لا . قال : فانما أنا رجل من المسلمين يسعني ما يسعهم . قالوا له : يقول عثمان انها من صلب مالي وماخالطها حرام . قال : لاحاجة لي فيها ، وأنا من أغنى الناس . فقالوا له : ما نرى فى بيتك قليلاً ولا كثيراً . فقال : بلى تحت هذا الاكاف الذي ترون رغيفا شعير قد أتى عليهما أيام ، فما اصنع بهذه الدنانير .

(وتقنع بالملح مأدوماً) أي ما يؤكل الخبز معه .

فى المناقب : رآه عليه السلام عدي بن حاتم وبين يديه شنة فيها قراح ماء وكسرات من خبز شعير وملح ، فقال له عليه السلام : انى لارك تظل نهارك طاوياً مجاهداً وبالليل ساهراً مكابداً ثم يكون هذا فطورك . فقال عليه السلام :
علل النفس بالقنوع والا طلبت منك فوق مايكفيها

وفيه ترصد عمرو بن حريث غذاءه عليه السلام ، فأنت فضة بجراب مختوم فأخرج منه خبزاً متغيراً خشناً ، فقال عمرو: يافضة لو نخلت هذا الدقيق وطيبته . قالت : كنت أفعل فنهاني وختم الجراب . ثم انه عليه السلام فته فى قصعة وصب

عليه الماء ثم ذرّ عليه الملح وحسر عن ذراعاه وأكل ، فلما فرغ قال : يا عمرو لقد جاءت هذه - وأشار الى محاسنه - وحسرت هذا - وأشار الى بطنه - ان ادخلها النار من أجل طعامه وهذا يكفيني .

وفى كامل المبرد: قال ابو نيزر جاءني على عليه السلام وانا اقوم بالضيعتين -عين ابى نيزر والبغيغة - فقال لي: هل عندك طعام ؟ فقلت : طعام لأرضاه لك، قرع من قرع الضيعة صنعته باهالة سنخة . فقال : عليّ به - الى أن قال - وقال من أدخله بطنه النار فأبعده الله .

هذا وفى الكافى عن الصادق عليه السلام : ان يوسف عليه السلام لما كان فى السجن شكا الى ربه الخبز وحده وسأل اداماً يأتدم به وقد كان كثر عنده قطع الخبز اليابس، فأمره ان يأخذ الخبز ويجعله فى خابية ويصب عليه الماء والملح فصار مرياً وجعل يأتدم به .

(ولادعن) أي أتركن (مقلتي) شحمة العين التى تجمع البياض والسواد (كعين ماء نضب) أي غار وسفل (معينها) أي جاريها . ومعين فعيل وقيل هو مفعول من «عنت الماء» اذا استنبطته .

(مستفرغة) حال من «مقلتي» (دموعها) روى الكافى انه عليه السلام أقبل ذات يوم على الناس بعد صلاة فجره وقال : لقد ادركت اقواماً يبيتون لربهم سجداً وقياماً ، يخائفون بين جباههم وركبهم كأن زفير النار فى آذانهم ، اذا ذكر الله عندهم مادوا كما يمد الشجر . ثم قام عليه السلام فما رئي ضاحكاً حتى قبض .

(اتملى السائمة) اي الماشية الراعية (من رعيها) بالكسر ، اي كلاءها ، واما بالفتح فمصدر ، حملناه على الاول لقوله عليه السلام بعد «وتشبع الربضة من عشبها» .

(فتبرك) من برك البعير اذا استناخ .

وفى الاساس : وصف اعرابي ارضاً خصبة فقال : تركت كلاءها كأنه نعامه باركة . وابتركوا فى الحرب جنوا على الركب .

(وتشبع الربيضة) قال الجوهري : ربوض البقر والغنم والفرس والكلب مثل بروك الابل وجثوم الطير، والمرابض للغنم كالمعاطن للابل، والربيض الغنم برعاتها المجتمعة فى مريضها .

(من عشبها) اي علفها (فتربض) بكسر العين ، اي تنام على الركب .

(ويأكل على من زاده فيهجع) اي ينام ليلا (قرت اذن عينه) كلام تهكمى .

(اذن اقتدى بعد السنين المتطاولة بالبهيمة الهاملة) اي بلاراع (والسائمة

المرعية) التي لها راع .

(طوبى لنفس) اتصفت بما قاله عليه السلام بعد لانها المخاطبة بقوله تعالى

«بأيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية * فادخلي فى عبادى

وادخلي جنتى» .

(ادت الى ربها فرضها) فأعبد الناس من اقام الفرائض ولم يخل بشىء منها .

(وعركت) اي دلكت (بجنبها بؤسها) اي شدتها ، من قولهم «عرك البعير

جنبه بمرفقه» والمراد احتملت الشدائد وتحملتها بنفسها . قال الشاعر :

اذا انت لم تعرك بجنبك بعض ما يسوء من الادنى جفاك الابعاد

(وهجرت) اي تركت (فى الليل غمضها) بالضم ، اي نومها ، قال تعالى

«كانوا قليلا من الليل ما يهجعون» وفسرت بأنهم كانوا اقل الليالى تفوتهم حتى

لايقومون .

(حتى اذا غلب الكرى) اي الميل الى النوم (عليها) هكذا فى المصرية

«وئثم» ولكن فى «حد» والخطية بدل حتى اذاغلب الكرى عليها «حتى اذا الكرى

غلبها « وقلنا غير مرة ان المقدم نقل «ثم» لكون نسخته بخط مصنفه .

(افترشت ارضها) اي جعل الارض فراشها (وتوسدت كفها) اي جعل كفها وسادها ، والمراد انه اذا غلب النوم عليها تركت القيام ونامت لقوله تعالى «ولا تقربوا الصلاة وانتم سكارى» اي من النوم -- كما فسرفى خبر -- ليفهم مايقول لكن ليس نوم نوم استراحة واطمئنان بل هكذا ليقوم ثانياً بعد رفع غلبة النوم .
وفى تذكرة السبب : وفى الصحيحين ومسنند احمد بن حنبل عن ابى حازم قال : جاء رجل الى سهل بن سعد فقال: هذا فلان يذكر علي بن ابى طالب عند المنبر . فقال : مايقول؟ قال : يقول ابوتراب ويلعن . فغضب سهل وقال : والله ما كناه به الا النبى صلى الله عليه وآله ، وما كان اسم احب اليه منه ، دخل على فاطمة عليها السلام فأغضبته فخرج الى المسجد فاضطجع على التراب وخلص التراب على ظهره، فجاء النبى صلى الله عليه وآله فمسح التراب عن ظهره وقال: اجلس اباتراب .

وفى الطبرى مسنداً عن عمار قال : كنت انا وعلى عليه السلام رفيقين مع النبى صلى الله عليه وآله فى غزوة العشيرة -- وكانت فى السنة الثانية من الهجرة، وكان النبى خرج فيها يعترض لعبرات قريش ، فنزلنا منزلاً فرأينا رجلاً من بني مدلج يعملون فى نخل لهم، فقلت: لو انطلقنا فنظرنا اليهم كيف يعملون . فانطلقنا فنظرنا اليهم ساعة ثم غشنا النعاس ، فعمدنا الى صور من النخل فنمنا تحته فى دقعاء من التراب ، فما ايقظنا الا النبى صلى الله عليه وآله اتانا وقد تتربنا فى ذلك التراب ، فحرك علينا عليه السلام برجله فقال: قم يا اباتراب الا اخبرك بأشقى الناس، احمر ثمود عاقر الناقة والذي يضربك على هذا -- يعنى قرنه -- فيخضب هذه -- واخذ بلحيته -- منها .

(فى معشر أسهر) أي منع من النوم (عيونهم خوف المعاد) فى الكافى عن

الصادق عليه السلام : صلى النبي صلى الله عليه وآله الصبح بالناس فنظر الى شاب في المسجد وهو يخفق ويهوى برأسه مصفراً لونه قد نحف جسمه وغارت عينه في رأسه ، فقال له النبي صلى الله عليه وآله : كيف أصبحت يا فلان ؟ قال : موقناً . فعجب النبي من قوله وقال : ان لكل يقين حقيقة فما حقيقة يقينك ؟ قال : انّ يقيني هو الذي أحزنني واسهر ليلي واضماً هو اجري فعزفت نفسي عن الدنيا وما فيها ، كأنى انظر الى عرش ربي وقد نصب للحساب وحشر الخلائق لذلك وأنا فيهم ، وكأنى انظر الى اهل الجنة يتنعمون في الجنة ويتعارفون على الارائك متكثون ، وكأنى انظر الى اهل النار وهم فيها معذبون مصطرخون ، وكأنى الان أسمع زفير النار يدور في مسامعي . فقال النبي صلى الله عليه وآله لاصحابه : هذا عبد نوّر الله قلبه بالايمان . ثم قال له : الزم ماأنت عليه . فقال الشاب له صلى الله عليه وآله : ادع لي أن أرزق الشهادة معك ، فدعا له فلم يلبث أن خرج في بعض غزوات النبي فاستشهد بعد تسعة وكان هو العاشر .

(وتجافت) أي نبت (عن مضاجعهم) وفرشهم (جنوبهم) قال تعالى «تجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون * فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون» .

(وهممت) أي رددت الصوت ، من همهم الاسد (بذكر ربهم شفاهم) قال تعالى «الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فقنا عذاب النار - الى - فاستجاب لهم ربهم اني لأضيق عمل عامل منكم من ذكر او أنثى» .

(وتقشعت) أي تفرقت (بطول استغفارهم ذنوبهم) وفي الخبر : لكل شيء دواء ودواء الذنوب الاستغفار .

وروي انّ عباد البصري قال للصادق عليه السلام : بلغني انك قلت مامن

عبد يذنب ذنباً الأجلّ الله سبع ساعات من النهار . فقال : ليس هكذا قلت ، ولكن قلت مامن مؤمن وكذلك كان قرلي .

(اولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون) هكذا في المصرية والخطية ، وليس الكلام كله في « حد » و « ثم » ، وكيف فالمفلحون انما حزبه تعالى والاحزاب الاخرهم الخاسرون .

٣٢/٥ / ومن خطبة نه عليه السلام عند خروجه لقتال اهل البصرة . قال عبدالله بن العباس : دخلت على امير المؤمنين عليه السلام بذي قار وهو يخصف نعله ، فقال لي : ما قيمة هذه النعل ؟ فقلت : لاقيمة لها . فقال عليه السلام : والله لهي أحب الى من امرتكم الا ان اقيم حقاً او ادفع باطلا . ثم خرج فخطب الناس فقال - الخ .

ومر في (٢٠) التوحيد في الخطبة ١٧٧ عن نوف انه عليه السلام خطب قائماً على حجارة وعليه مدرعة من صوف وحمائل سيفه ليف وكان جبينه ثفنة بعير .

قول المصنف (قال عبدالله بن العباس دخلت على امير المؤمنين عليه السلام بذي قار) وفي رواية ارشاد شيخه المفيد ان ذلك كان بالربذة ، فقال : لما توجه عليه السلام الى البصرة نزل الربذة فلقبه بها آخر الحاج فاجتمعوا ليسمعوا من كلامه وهو في خبائه ، قال ابن عباس : فأتيته فوجدته يخصف نعله ، فقلت له : نحن الى ان تصلح أمرنا احوج منّا الى ماتصنع . فلم يكلمني حتى فرغ من فعله ثم ضمها الى صاحبيتها وقال لي قوتهما ، فقلت : ليس لهما قيمة . قال : على ذلك . قلت : كسر درهم . قال : والله لهما أحب الي من أمركم هذا الا ان اقيم حقاً او ادفع باطلا . قال : قلت ان الحاج اجتمعوا ليسمعوا من كلامك فتأذن لي ان اتكلم ، فان كان حسناً كان منك وان كان غير ذلك كان مني . قال :

لا أنا اتكلم . ثم وضع يده على صدري - وكان شثن الكفين - فألمنى . ثم اخذت بثوبه وقلت: نشدتك الله والرحم . فقال : لانتشدنى ، ثم خرج فاجتمعوا عليه - الخ .

(وهو يخصف نعله) قال الفيومي خصف النعل كرفع الثوب .

وكان عليه السلام يخصف نعله كالنبي صلى الله عليه وآله يخصف عليه السلام نعله ونعل النبي ، وحديث خاصف النعل فيه مشهور . روى الخطيب مع نصبه فى (ربعى بن حراش) الذي قال فيه تابعى ثقة ويقال انه لم يكذب كذبة قط - ونقل شاهداً فى ذلك - مسنداً عنه قال: سمعت علياً عليه السلام وهو بالمدائن قال: جاء سهيل بن عمرو الى النبي صلى الله عليه وآله فقال: انه قد خرج اليك ناس من ارقائنا ليس بهم الدين تعبدأ فارددهم علينا . فقال ابو بكر وعمر : صدق . فقال النبي صلى الله عليه وآله : لن تنتهوا معشر قريش حتى يبعث الله عليكم رجلا امتحن الله قلبه بالايمان يضرب رقابكم وانتم مجفلون عنه اجفاله النعم . فقال ابو بكر: انا هو . قال: لا . قال عمر: أنا هو . قال : ولالكنه خاصف النعل . وفى كف علي نعل يخصفها للنبي - ورواه الترمذى مثله - .

وروى احمد بن حنبل فى فضائله - كما فى تذكرة السبط - مسنداً عن انس قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : لينتهين بنو وليعة أو لابعثن اليهم رجلاً كنفسي ، يمضي فيهم امري، يقتل المقاتلة ويسبى الذرية . قال ابوذر : فمارعني الابرد كف عمر من خلفي . فقال : من تراه يعنى ؟ فقلت : مايعنيك وانمايعني خاصف النعل علي بن ابي طالب - الخ .

(فقال عليه السلام: والله لهي احب الي من امرتكم الا ان اقيم حقاً او ادفع باطلا) ومرفى الشقشقية قوله عليه السلام «أما والذي فلق الحبة وبرء النسمة، لولا حضور الحاضر وقيام المحجة بوجود الناصر وماأخذالله على العلماء الأيقارّوا على كظة

ظالم ولا سغب مظلوم ، لالقيت حبلها على غاربها ولسقيت آخرها بكأس اولها
ولالفتيم دنياكم هذه أزهد عندي من عفطة عنز» .

قول المصنف فى الثانى (وعليه مدرعة من صوف وحمائل سيفه من ليف وفى
رجليه نعلين من ليف) فى المناقب رآه عليه السلام عقيل الخولانى جالسا على
برذعة حمار مبتلة ، فقال لاهله فى ذلك فقالت : ما يرى شيئا ينكره الا أخذته
فطرحه فى بيت المال .

وفى خبر : قال عليه السلام لاهل البصرة : ان قميصي لمن غزل أهلى .
(وكان جبينه ثفة بعير) من كثرة سجدياته ، وثفنت البعير ما يقع على الارض
من أعضائه اذا استناخ .

وفى العدد عن الباقر عليه السلام : ولقد كان أبى تسقط منه كل سنة سبع
ثفنت من موضع سجوده لكثرة صلواته وكان يجمعها فلما مات دفنت معه .
وفى أمالى الشيخ ان فاطمة بنت على عليه السلام أتت جابر الانصارى وقالت
له : هذا على بن الحسين بقية أحيى الحسين عليه السلام قد انخرم أنفه وثفنت
جبهته وركبتاه وراحته اذ آبا منه لنفسه فى العبادة - الخبر .
وكان عليه السلام اذا اكثروا عليه فى عبادته قال: أين تقع عبادتى من عبادة
جسدى .

٢٣٦/٦ وقال عليه السلام : والله لدنياكم هذه اهون فى عينى من عراق
خنزير فى يد مجذوم .

ومر فى سابقه قوله «ولالفتيم دنياكم هذه أزهد عندي من عفطة عنز» .
وفى ١/٢١٩ : وان دنياكم عندي لاهون من ورقة فى فم جرادة تقضمها ،
مالعلي ولنعم يفنى ولذة لاتبقى ، نعوذ بالله من سبات العقل وقبح الزلل .
هذا ، وفى الصحاح : العرق بالفتح العظم الذى أخذعنه اللحم ، والجمع

عراق بالضم . وفى الاساس قيل لبنت الخس ما أطيب العراق . قالت عراق الغيث ، اى ما خرج من النبات على اثر الغيث، لان الماشية تسمن عليه فيطيب عراقها .

وفى انساب السمعاني قال المدائنى: خطب الديباج محمد بن عبدالله بن عمر بن عثمان والديباج عبد العزيز بن عبدالله بن عبدالله بن عمر بن الخطاب امرأة، فجعلت تبحث عن أحسنهما، فخرجت فى ليلة مقمرة فرأتها يتعابان فى أمرها او امر آخر، وكان وجه عبد العزيز اليها فرأت بياضه وطوله فقالت حسبى به فتزوجها هو ودعا الآخر فى وليمتها فأكل ثم خرج وهو يقول :

بيننا ارجى ان اكون وليها رضىت بعرق من وليمتها سخن

٣/٧٧/٧ ومن خبر ضرار بن ضمرة الضبابى عند دخوله على معاوية ومسالته له عن امير المؤمنين عليه السلام قال : فأشهد لقد رأيتك فى بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله ، وهوقائم فى محرابه قابض على لحيته يتململ تململ السليم ويبكى بكاء الحزين ويقول : يا دنيا يا دنيا اليك عنى، ابى تعرضت ام الى تشوقت ، لاحان حينك. هيهات غرى غيرى، لا حاجة لى فيك، قد طلقتك ثلاثاً لارجعة فيها ، فعيشك قصير وخطرك يسير وأملك حقير، آه من قلة الزاد وطول الطريق وبعد السفر وعظيم المورد .

اقول : رواه مروج المسعودي هكذا قال : دخل ضرار بن ضمرة - وكان من خواص علي عليه السلام - على معاوية وافداً ، فقال له صف لي علياً . قال : اعفني . قال : لا بد من ذلك . فقال: أما اذا كان لا بد منه - فانه كان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلاً ويحكم عدلاً، يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه ، يعجبه من الطعام ما خشن ومن اللباس ما قصر ، وكان والله يجيبنا

اذا دعوناه ويعطينا اذا سألتناه، وكنّا والله على تقريبه لنا وقربه منا لانكلمه هيبه له ولا نبتدؤه لعظمه فى نفوسنا، يبسم عن ثغر كاللؤلؤ المنظوم، يعظم أهل الدين ويرحم المساكين ويطعم فى المسغبة يتيماً اذا مقربة أو مسكيناً اذا متربة ، يكسو العريان وينصر اللهفان ، يستوحش من الدنيا وزهرتها ويأنس بالليل وظلمته ، وكأنى به وقد ارخى الليل سدوله وغارت نجومه وهو فى محرابه قباض على لحيته يتململ يتململ السليم ويبكى بكاء الحزين ويقول : يا دنيا غري غيسى ، ألي تعرضت ام الي تشوقت، هيهات هيهات لاحان حينك قد ابنتك ثلاثاً لارجعة لي فيك ، عمرك قصير وعيشك حقير وخطرك يسير ، آه من قلة الزاد ووحشة الطريق . فقال له معاوية : زدنى شيئاً من كلامه .

الى أن قال: قال كيف حزنك عليه؟ قال: حزن من ذبح ولدها على صدرها، فماتراً عبرتها ولا يسكن حزنها .

ورواه المصنف فى خصائصه - وفى روايته - فان تبسم فعن غير أشرف ولا اختيال ، وان نطق فعن الحكمة والصواب ، يعظم أهل الدين ويحب المساكين ولا يطمع الغنى فى باطله ولا يؤيس الضعيف من حقه. الى أن قال: فو كفت دموع معاوية ما يملكها ويقول : هكذا كان علي ، فكيف حزنك عليه يا ضرار ؟ قال : حزنى عليه حزن من ذبح واحدها فى حجرها فلا ترقى دمعها ولا تسكن حرارتها .

ورواه ابن بابويه فى أماليه مسنداً عن الاصبغ قال : دخل ضرار بن ضمرة النهشلي على معاوية فقال : صف لي علياً . قال : أو تعفينسى . قال : لا . فقال ضرار : كان والله فينا كأحدنا ، يبدأ بنا اذا أتيناه ويجيبنا اذا سألتناه ويقربنا اذا زرناه، لا يفلق له دوننا باب ولا يحجبنا عنه حاجب، ونحن والله مع تقريبه لنا وقربه منا لانكلمه لهيبته ولا نبتدؤه لعظمته ، فاذا تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم - .

فقال معاوية: زدنى فى صفته . فقال ضرار : كان والله كثير السهاد قليل الرقاد،

يتلو كتاب الله آتاء الليل وأطراف النهار ، وجود الله بمهجته وينيب اليه بعبرته ،
لاتعلق له الستور ولا يدخر عنا البدور ، ولا يستلين الاتكاء ولا يستخشن الجفاء ،
ولو رأيت اذمئل في محرابه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه وهو قابض
على لحيته يتململ يتململ السليم ويبكى بكاء الحزين وهو يقول : يادنيا ابي
تعرضت ام الي تشوقت . الى أن قال : فبكى معاوية وقال : حسبك يا ضرار ،
كذلك والله كان علي ، رحم الله ابا الحسن .

وروى الاستيعاب في عنوانه عليه السلام عن الحرمازي قال : قال معاوية
لضرار الصدائي : صف لي علياً . قال : اعفني . قال : لتصفنه . قال : أما اذ لا بد
من وصفه فكان والله بعيد المدى شديد القوى ، يقول فضلاً ويحكم عدلاً ، يتفجر
العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه ، ويستوحش من الدنيا وزهرتها
ويستأنس بالليل ووحشته ، وكان غزير العبرة طويل الفكرة ، يعجبه من اللباس
ما قصر ومن الطعام ما خشن ، كان فينا كأحدنا يجيبنا اذا سألناه وينبئنا اذا استبأناه ،
ونحن والله مع تقريبه ايانا وقربه من لانكاد نكلمه هيبه له ، يعظم اهل الدين ويقرب
المساكين ، لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله ، واشهد أني
لقدرأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدولته وغارت نجومه قابضاً على لحيته
يتململ يتململ السليم ويبكى بكاء الحزين ويقول : يادنيا غري غيري ، ألي تعرضت
ام ألي تشوقت ، هيهات هيهات قدباينتك ثلاثاً لارجعة فيها فعمرك قصير وخطرك
قليل ، آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق . فبكى معاوية وقال : رحم
الله ابا الحسن ، كان والله كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار ؟ قال : حزن من ذبح
ولدها في حجرها .

وقال « حد » رواه الرياشي ونقلته انا من كتاب عبد الله بن اسماعيل الحلبي
في التذييل على النهج ، قال : دخل ضرار على معاوية - وكان من صحابة علي

عليه السلام - فقال له معاوية : صف لي علياً . قال : أو تعفيني . قال : لا . قال :
ما أصف به ، كان والله شديد القوى بعيد المدى ، يتفجر العلم من أنحائه والحكمة
من أرجائه ، حسن المعاشرة سهل المباشرة ، خشن المأكل قصير الملبس ، غزير
العبرة طويل الفكرة ، يقلب كفه ويخاطب نفسه ، وكان فينا كأحدنا ، يجيبنا اذا
سألنا ويبتدينا اذا سكتنا ، ونحن مع تقريبه لنا أشد ما يكون صاحب لصاحب
هيبه ، لانبتيه الكلام لعظمته - الخ . ثم نقله عن الاستيعاب .

واقول : في تلك الروايات « فوكت دموع معاوية ما يملكها وقال هكذا
والله كان ابو الحسن » اثرت حقيقة امير المؤمنين عليه السلام في معاوية مع أنه
لعمرى كان ممن قال تعالى فيهم « ولو أننا نزلنا اليهم الملائكة و كلمهم الموتى
وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا » .

وأما قوله له « كيف حزنك عليه » - الخ فمثله ابو الطفيل ، ففي المروج قال
له معاوية : كيف وجدك على خليك أبي الحسن ؟ قال : كوجد أم موسى على
موسى واشكو الى الله التقصير .

وقول المصنف (ومن خبر ضرار بن حمزة) هكذا في المصرية والصواب
« بن ضمرة » كما في حد وثم والخطية (الضبائي) هكذا في المصرية والصواب
« الضبابي » كما في حد وغيره ، ولكن الاستيعاب جعله « الصدائي » كما وجدت
وان نقل حد ايضاً عنه « الضبابي » ، وقد عرفت ان الامالى قال « النهشلي »
والحقيقة غير معلومة ، ونهشل من تميم وصداء من مذحج وضباب عدة قبائل
بعضها بالفتح وبعضها بالكسر .

وأما قول ثم « الضباب بطن من فهر بن مالك بن النضر بن كنانة » السدال
على أن هذا من ضباب قريش قبلا شاهد ، مع أن قوله « بطن من فهر » كالتعريف
بالجنس البعيد ، وانما الصواب أن يقال بطن من عامر بن لؤى لو قام دليل على كونه
من قريش .

(عند دخوله على معاوية ومأثته له عن امير المؤمنين عليه السلام) بوصفه
له (وقال) هكذا في المصرية والصواب « قال » كما في حد وثم .

(فأشهد لقد رأيتہ في بعض مواقفه وقد ارخى) اي أرسل (الليل سدوله) أي
استاره ، وارجاء الليل سدوله كناية عن شدة ظلامه .

(وهو قائم في محرابه) عن ابانسة العكبري قالت ام سليمان بن المغيرة :
سألت ام سعيد سرية علي عليه السلام عن صلاته في شهر رمضان فقالت : شهر
رمضان وشوال سواء ، كان يحىي الليل كله .

وفي امالي ابن بابويه عن انس سمعه رجل انه قال : نزل قوله تعالى « أمن
هو قانت آتاء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه » في علي
عليه السلام . قال : فأتيته عليه السلام لانظر الى عبادته ، فأشهد بالله لقد أتيتـه
وقت المغرب فوجدته يصلي بأصحابه المغرب ، فلما فرغ جلس في التعقيب الى
أن قام الى العشاء ، فلما فرغ دخل منزله ، فدخلت معه فوجدته طول الليل يصلي
ويقرأ القرآن الى أن طلع الفجر ، ثم جدد وضوءه وخرج الى المسجد وصلى بالناس
صلاة الفجر ، ثم جلس في التعقيب الى ان طلعت الشمس ، ثم قصده الناس
فجعل يختصم اليه رجلان فاذا فرغاً قاما واختصم آخران ، الى ان قام فجدد لصلاة
الظهر وضوء ثم صلى بأصحابه الظهر ، ثم قعد في التعقيب الى ان صلى بهم
العصر ، ثم أتاه الناس فجعل يقوم رجلان ويقعد آخران يقضي بينهم ويفتيهم
الى أن غابت الشمس ، فخرجت وأنا اقول : أشهد بالله لقد نزلت هذه الآية فيه .
(قابض على لحيته وهو يتململ) أي ما يستقر كأنه على ملة اي حفرة أو قودت
فيها النار (تململ السليم) أي من لدغته حية ، قالوا له السليم تفؤلاً له بالسلامة
(ويبكي بكاء الحزين) .

روى أمالي ابن بابويه مسنداً عن عروة بن الزبير قال : كنا جلوساً في مسجد

النبي صلى الله عليه وآله فتذاكرنا أعمال أهل بدر وبيعة الرضوان ، فقال أبو الدرداء : ألا أخبركم بأقل القوم مالا وأكثرهم ورعاً وأشدّهم اجتهاداً في العبادة فقالوا : قل . قال : علي بن أبي طالب عليه السلام ، فما كان في المجلس أحد إلا أعرض عنه بوجهه ، ثم انتدب له رجل من الأنصار فقال له : يا عويمر لقد تكلمت بكلمة ما وافقك عليها أحد منذ أتيت بها ، فقال : اني قائل ما رأيت وليقل كل قوم منكم ما رأوا ، شهدت علياً عليه السلام بشويحاط بنى النجار وقد اعتزل عن مواليه واختفى مما يليه واستتر بمغيلات النخل ، فافتقدته فقلت : لحق بمنزله ، فاذا أنا بصوت حزين ونغمة شجي وهو يقول : « الهى كم من موبقة حلمت عني في مقابلتها بنعمتك ، وكم من جريرة تكرّمت عن كشفها بكرمك ، الهى ان طال في عصيانك عمري وعظم في الصحف ذنبي فما انا مؤتمل غير غفرانك ولا انا براج غير رضوانك » .

ثم فرغ الى الدعاء والبث والشكوى ، فكان مما ناجى الله به ان قال « الهى أفكّر في عفوك فتهون علي خطيئتي ، ثم أذكر العظيم من اخذك فتعظم عليّ بليّتي آه ان قرأت في الصحف سيئة انا ناسيها وانت محصيتها فتقول خذوه ، فياله من مأخوذ لا تنجيه عشيرته ولا تنفعه قبيلته ، يرحمه الملائكة اذا أذن فيه بالنساء ، آه من نار تنضح الاكباد والكلبي ، آه من نار نزاعة المشوى ، آه من غمرة من ملهبات لظى » .

ثم أنعم في البكاء فلم اسمع له حسّاً ، فقلت : غلبه النوم لطول السهر أو قظه لصلاة الفجر ، فأتيته فاذا هو كالخشب الملقاة فحرّ كته فلم يتحرك ، فقلت : انا لله وانا اليه راجعون مات والله علي . فأتيت منزله مبادراً أنعاه ، فقالت فاطمة عليها السلام : ما كان من شأنه فأخبرتها فقالت : هي والله يا أبا الدرداء الغشبية التي تأخذ من خشية الله - الخبر . ولا بن فارض فيه عليه السلام :

هو البكاء في المحرب لبيلا هو الضحك اذا اشتد الضراب
(ويقول يا دنيا يا دنيا اليك) أي أمسك (عني ابي تعرضت ام التي تشوقت
لاحان حينك) أي لاصار ذلك الوقت . قالت بثينة :

وان سلوتي عن جميل لساعة من الدهر ما حانت ولاحان حينها
في المناقب : يروى انه عليه السلام كان في بعض حيطان فدك وفي يده
مسحاة، فبحت عليه امرأة من اجمل النساء فقالت : يا ابن ابي طالب ان تزوجني
أغنيك عن هذه المسحاة وادلك على خزائن الارض ويكون لك الملك ما بقيت
قال لها : فمن أنت ؟ قالت : انا الدنيا. فقال عليه السلام : ارجعي فاطلبي زوجاً
غيري فلست من شأني ، واقبل على مسحاته وانشأ يقول :

لقد حساب من غرته دنياً دنية وما هي ان غرّت قروناً بطائل
اتنسا على ذى العروس بثينة وزينتها في تلك الشمائل
فقلت لها غرّي سواي فانسي عزوف عن الدنيا ولست بجاهل
وما انا والدنيا وان محمداً رهين بقفر بين تلك الجنادل
وهبنا اتتنا بالكنوز ودرّها واموال قارون وملك القبائل
أليس جميعاً للفناء مصيرها و يطلب من خزّانها بالطوائل
فغرّي سواي انسى غير راغب لما فيك من عز وملك ونائل
وقد قنعت نفسي بما قد رزقته فشانك يا دنيا واهل الغوائل
فانى اخاف الله يوم لقائه واخشى عذاباً دائماً غير زائل

(هيهات غري غيري) عن ابي الاسود الدؤلي - وقد نقله « حد » في موضع
آخر - قال : لما ظهر علي عليه السلام يوم الجمل دخل بيت المال بالبصرة في
ناس من المهاجرين والانصار وأنا معهم، فلما رأى كثرة ما فيه قال «غري غيري»
مراراً - ثم نظر الى المال وصعد فيه بصره وصوب فقال : اقساموه بين اصحابي

خمسمائة ، فقسّم بينهم فلا والذي بعث محمداً صلى الله عليه وآله بالحق ما نقص درهماً ولا زاد درهماً كأنه كان يعرف مبلغه ، ومقداره كان ستة الف درهم والناس اثنا عشر ألفاً .

وعن حبة العرنى : قسّم علي عليه السلام بيت المال بالبصرة على أصحابه خمسمائة خمسمائة واخذ خمسمائة درهم كواحد منهم ، فجاءه انسان لم يحضر الوقعة فقال له عليه السلام : كنت شاهداً معك بقلبي وان غاب عنك جسمي فاعطني من الفء شيئاً ، فدفعت اليه الذي أخذته لنفسه خمسمائة ولم يصب من الفء شيئاً .

وفى غارات الثقفى رفي المناقب : واتى عليه السلام بمال فكوّم كومة من ذهب و كومة من فضة وقال : يا صفراء يا اصفرا يا بيضاء يا ابيضا غري غري .
هذا جناي وخياره فيه اذ كل جان يده الى فيه

هذا ، وفى قصة يوزا سفر وبلوهر التى رواها الاكمال في باب (٥٤) ان رجلا كان في قوم فركبوا سفينة فساروا فى السحر ليالي واياماً ، ثم انكسرت سفينتهم بقرب جزيرة فيها الغيلان فغرقوا سواه وألقاه البحر الى الجزيرة ، وكانت الغيلان يشرفن من الجزيرة الى البحر ، فأتى غولا فهوها ونكحها حتى اذا كان مع الصبح قتلته وقسّمت أعضائه بين صواحبها ، وافق مثل ذلك لرجل آخر فأخذته ابنة ملك الغيلان فانطلقت به فبات معها ينكحها - وقد علم الرجل ما لقي من كان قبله - فليس ينام حذراً ، حتى اذا كان مع الصبح نامت الغول فانسل الرجل حتى اتى الساحل فاذا هو بسفينة فنادى أهلها واستغاث بهم فحملوه حتى أتوا به اهله ، فأصبحت الغيلان فأتوا الغولة التى باتت معه فقالوا لها : أين الرجل الذي بات معك؟ قالت : انه قد فرّمني فكذبوا وقالوا أكلتيه واستأثرت به علينا فلنقتلنك ان لم تأتنا به ، فمرت فى الماء حتى أتته فى منزله ورحله فدخلت عليه وجلست عنده وقالت له : ما لقيت

في سفرك هذا؟ قال: لقيت بلاء خَلَّصَنِي اللهُ مِنْهُ - وقَصَّ عَلَيْهَا ذَلِكَ - فقالت: وقد تخلصت؟ قال: نعم. فقالت: أنا الغول وجئت لآخذك. فقال لها: أنشدك الله ان تهلكيني فانتسى أدلك على مكان رجل، قالت فاني ارحمك، فانطلقا حتى اذا دخلا على الملك قالت: اسمع منا أصلح الله الملك، اني تزوجت بهذا الرجل وهو من أحب الناس التي، ثم انه كرهني وكره صحبتي، فانظر في أمرنا، فلما رآها الملك أعجبه جمالها فخلا بالرجل فسارته وقال له: اني أحببت ان تتركها فأتزوجها. قال: نعم ما تصلح الا للملك. فتزوج بها وبات معها حتى اذا كانت مع السحر ذبحته وقطعت أعضائه وحملته الى صواحبها.

وفى المناقب: وسأله عليه السلام اعرابي شيئاً فأمر له بألف، فقال الوكيل: من ذهب أو فضة. فقال عليه السلام: كلاهما عندي حجران فساعط اعرابي أنفعهما له.

وفى جمل المفيد: لما خرج عثمان بن حنيف من البصرة وعاد طلحة والزبير الى بيت المال فتأملا الى ما فيه من الذهب والفضة قالوا: هذه الغنائم التي وعدنا الله بها واخبرنا أنه يعملها لنا. قال ابو الاسود: سمعت هذا منهما ورأيت علياً عليه السلام بعد ذلك وقد دخله، فلما رأى ما فيه قال: يا صفراء يا بيضاء غري غيري، المال يعسوب الظلمة وأنا يعسوب المؤمنين. فلا والله ما التفت الى ما فيه.

(لا حاجة لي فيك قد طلقتك ثلاثاً لارجعة فيها) قال تعالى «الطلاق مرتان» الى ان قال «فان طلقها فلا تحل له من بعد» - الآية. ولقد اجاد العطار النيسابوري بالفارسية في وصفه عليه السلام:

چنان مطلق شد اندر فقر وفاقه	كه زر وقره بودش سه طلاقه
اگر علمش بدی بحر مصور	دراویك قطره بودی بحر اخضر

چه در سر عطا اخلاص اورا است سه نان هفده آیه خصاص اورا است
گرفته این جهان وصف سنانش گذشته زان جهان وصف سه نانش
وفي العقد : كان علي عليه السلام يقسم بيت المال في كل جمعة حتى لا يبقى
منه شيئاً ، ثم يرش له ويقبل ويتمثل بهذا البيت :

هذا جنائي وخياره فيه اذ كل جان يده الى فيه
هذا ، وقال المعري مخاطباً للدنيا :
يا ام دفر نحاك الله والسدة فيك الخناء وفيك البؤس والسرف
لوانك العرس اوقعت الطلاق بها لكنك الام مالى عنك منصرف
ولبعضهم :

طلیق اللہو فؤادی ثلاثا لا ارتجاع لی بعد الثلاث
وقالوا : كان المعدل وأویس يطلقان ثم يرجعان ، فطلق رجل آخر امرأته
- وكانت من بني غلاب - فقال :

لقد طلقت اخت بني غلاب طلاقاً ما اظن له ارتدادا
ولم أك كالمعدل او اویس اذا ما طلقا ندما فعادا
وقال احمد بن اسحق بن بهلول في ابن الفرات وقد كان صار وزيراً ثلاث
مرات :

قل لهذا الوزير قول محق بثه النصيح ایما ابثاث
قد تقلدتها ثلاثاً ثلاثاً وطلاق البتات عند الثلاث
وكان الامر كما قاله فقتل ابن الفرات في وزارته الثالثة في محبسه .
(فعيشك قصير) فقالوا : الدنيا أشبه شئ بظل الغمام وحلم النيام .
وفي السير : ان عبد الملك لما قتل مصعباً وملك العراق ودخل الكوفة
صنع عمرو بن حريث له طعاماً كثيراً وأمر به الى الخورنق واذن اذنأ عاماً ، فدخل

الناس وأخذوا مجالسهم وأجلس عبد الملك عمرو بن حريث معه على سريريه ،
ثم جاءت الموائد فأكلوا ، فقال عبد الملك : ما ألتذ عيشنا لو دام ولكننا كما قال
الاول :

وكل جديد يسا أميم السى بلى و كل امرىء يوماً يصير الى كان
فلما فرغوا من الطعام طاف عبد الملك فى القصر وعمرو بن حريث معه وهو
يسأله لمن هذا البيت ومن بنى هذا البيت وعمرو يخبره ، فقال عبد الملك :
اعمل على مهل فسانك ميت واكسح لنفسك أيها الانسان
فكأن ما قد كان لم يك اذ مضى وكان ما هو كائن قد كان
(وخطرك) أي قدرك ومنزلتك (يسير) فى الخبر لو كانت الدنيا عند الله تعالى
تساوي جناح بعوضة لما سقى الكافر منها شربة ماء .

(وامل حقير) قالوا : المرء فى دنياه بين امانى ممدودة وعوارى مردودة .
وقال تعالى « زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة
من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحراث ذلك متاع الحياة الدنيا
والله عنده حسن المآب * قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله
بصير بالعباد * الذين يقولون ربنا اننا آمننا فاعفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار *
الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار » .

(آه) فى القاموس بكسر الهاء بدون التنوين ومعناه ، تقال عند الشكاية أو
التوجع (من قلة الزاد) أي زاد الاخرة وهى التقوى .

هذا ، وفى القاموس ازواد الركب مسافر بن ابى عمرو وزمعة بن الاسود
وابو امية بن المغيرة ، لانه لم يكن يتزود معهم احد فى سفر يطعمونه ويكفونه
الزاد . وزاد الركب فرس اعطاه سليمان عليه السلام للزاد لما وفدوا عليه .

(وطول الطريق) في البرزخ (وبعد السفر) في المحشر (وعظيم المورد) النار
« قالوا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون » « يوماً يجعل
الولدان شبيهاً » « وان منكم الاواردها كان على ربك حتماً مقضياً * ثم ننجى الذين
اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً » .

٣/١٠٤/٨ / وعن نوف البكالى قال : رأيت امير المؤمنين عليه السلام ذات
ليلة وقد خرج من فراشه فنظر في النجوم فقال لى : يا نوف اراقد انت
ام رامق ؟ فقلت : بل رامق . قال : يا نوف طوبى للزاهدين فى الدنيا
الراغبين فى الآخرة ، اولئك قوم اتخذوا الارض بساطاً وترابها فراشاً
وماءها طيباً والقرآن شعراً والدعاء دثاراً ، ثم قرؤوا الدنيا قرصاً على
منهاج المسيح .

يا نوف ان داود عليه السلام قام فى مثل هذه الساعة من الليل فقال : انها
ساعة لا يدعو فيها عبد الا استجيب له ، الا ان يكون عشاراً او عريفاً او
شرطياً او صاحب عرطبة - وهى الطنبور - او صاحب كوبة - وهى الطبل -
وقد قيل ايضاً ان العرطبة الطبل والكوبة الطنبور .

اقول رواه المسعودي فى مروجه والكراجكي فى كنزه والصدوق فى خصاله
والمفيد فى أماليه .

أما الاول فقال : كان محمد بن علي الربيعي ممّن يكثّر ملازمة المهتدي ، فقال
محمد : قال لي المهتدي ذات ليلة أتعرف خبر نوف الذي حكاه عن علي عليه
السلام حين كان يأتيه ؟ قلت : نعم ، ذكر نوف قال : رأيت علياً عليه السلام قد
أكثر الخروج والدخول والنظر الى السماء ثم قال لي : يا نوف انائم أنت ؟ قلت :
بل رامق أرمق بعيني منذ الليلة امير المؤمنين . فقال لي : يا نوف طوبى للزاهدين
فى الدنيا الراغبين فى الآخرة ، اولئك قوم اتخذوا ارض الله بساطاً وترابها ثياباً

وماءها طيباً والكتاب شعاراً والدعاء دثاراً، ثم قرضوا الدنيا قرصاً على منهاج المسيح عيسى بن مريم عليه السلام . يا نوف ان الله تعالى أوحى الى عبده ان قل لبني اسرائيل ألايدخلوا الي الابلوب وجلة وأبصار خاشعة واكف نقيه ، واعلم أنني لأجيب لاحد منهم دعوة ولاحد من خلقي قبلهم مظلمة . قال الربعي : فوالله لقد كتب المهندي هذا الخبر بخطه ولقد كنت أسمعه فى جوف الليل وقد خلا بربه فى بيت كان لخلوته وهويكي ويقول: يانوف طوبى - ويمر فى الخبر الى آخره . الى ان كان من امره ما كان مع الاتراك وقتلهم اياه .

واما الثاني فروى مسنداً عن الباقر عن آبائه عليهم السلام ان علياً عليه السلام قال لمولاه نوف الشبامى - وهو معه فى السطح - يانوف أراقد انت ام نبهان؟ قال : بل نبهان ارمقك بأمر المؤمنين . قال : هل تدري من شيعتى ؟ قال : لا والله . قال : شيعتى الذبل الشفاه الخمص البطون الذين تعرف الرهبانية والرهبانية فى وجوههم ، رهبان بالليل أسد بالنهار ، اذا جنّهم الليل اتزروا على اوساطهم وارتدوا على أطرافهم وصفوا أقدامهم وافرشوا جباههم ، تجري دموعهم على خدودهم يجأرون الى الله فى فلك رقابهم ، وأما النهار فحلّماء علماء أبرار كرام نجباء ابرار اتقياء . يا نوف شيعتى الذين اتخذوا الارض بساطاً والماء طيباً والقرآن شعاراً، ان شهدوا لم يعرفوا وان غابوا لم يفتقدوا، شيعتى من لم يهرّ هريز الكلب ولا يطمع طمع الغراب ولم يسأل الناس ولو مات جوعاً ، ان رأى مؤمناً اكرمه وان رأى فاسقاً هجره ، هؤلاء والله يانوف شيعتى شرورهم مأمونة وقلوبهم محزونة وحوائجهم خفيفة وأنفسهم عفيفة ، اختلفت بهم الابدان ولم تختلف قلوبهم . قلت : جعلنى الله فداك أين أطلب هؤلاء ؟ قال : فى أطراف الارض .

واما الثالث فروى مسنداً عن نوف قال : بتّ ليلة عند امير المؤمنين عليه

السلام ، فكان يصلى الليل كله ويخرج ساعة بعد ساعة فينظر الى السماء ويتلو القرآن ، فمرّ بى بعد هدوء من الليل فقال: يانوف أراقد انت أم راقم؟ قلت : بل راقم أرمقك ببصري . قال : يانوف طوبى للزاهدين فى الدنيا الراغبين فى الآخرة ، اولئك الذين اتخذوا الارض بساطاً وترابها فراشاً وماءها طيباً والقرآن دثاراً والدعاء شعاراً، قرضوا من الدنيا تقرّبوا على منهاج عيسى بن مريم عليه السلام، ان الله عز وجل اوحى الى عيسى قل للملأ من بني اسرائيل لا يدخلوا بيوتاً من بيوتى الا بقلوب طاهرة وأبصار خاشعة واكف نقية، وقل لهم اني غير مستجيب لاحد منكم دعوة ولاحد من خلقى قبله مظلمة. يانوف اياك ان تكون عشاراً أو شاعراً أو شرطياً أو عريفاً أو صاحب عرطبة - وهى الطنبور - أو صاحب كوبة - وهى الطبل - فان نبى الله داود خرج ذات ليلة فنظر الى السماء فقال: انها الساعة لاتردّ فيها دعوة الادعوة عرّيف أو دعوة شاعر أو دعوة عاشر او شرطي او صاحب عرطبة او صاحب كوبة .

واما الرابع فرواه مثل الثالث لكن فيه «وترابه وساداً» وفيه «يقرضون الدنيا قرضاً على منهاج المسيح عليه السلام» وفيه «ان الله تعالى اوحى الى عيسى : يا عيسى عليك بالمنهاج الاول تلحق بلاحق المرسلين، يا اخا المرسلين قل لقومك يا اخا المنذرين لا يدخلوا بيتاً من بيوتى الا بقلوب طاهرة وأيدنقية وابصار خاشعة، فانى لأسمع من داع دعانى ولاحد عنده مظلمة ولااستجيب له دعوة ولى قبله حق لم يرّده اليّ ، فان استطعت ان لاتكون عريفاً ولاشاعراً ولاصاحب كوبة ولاصاحب عرطبة فافعل ، فانّ داود رسول رب العالمين خرج ليلة من الليالي فنظر فى نواحي السماء ثم قال : والله رب داود ان الساعة لساعة ما يوافقها عبد مسلم يسأل فيها خيراً الا اعطاه اياه الا أن يكون عرّيفاً او شاعراً او صاحب كوبة او صاحب عرطبة .

قول المصنف (وعن نوف البكالي) هكذا في المصرية و«ثم» ولكن في حد
«وعن نوف البكالي وقيل البكالي باللام وهو الاصح» ولعله كان حاشية خلط
بالمتمن .

وكيف كان فقال «حد» : الظاهر ان بكالا قبيلة من اليمن، وأما بكيل فحي
من همدان واليهم اشار الكمييت في قوله :

* فقد شركت فيه بكيل وارجح *

فأما البكالي في نسب نوف فلا عرفه .

قلت: اخذ كلامه بكيل من همدان واليهم اشار الكمييت في قوله «فقد شركت
فيه بكيل وارجح» من الصحاح، فلم لم يأخذ كلامه في بكال فقال : وبنو بكال من
حمير منهم نوف البكالي . ثم تعبيره «الظاهر ان بكالا من اليمن وأما بكيل فمن
همدان» غلط، فهمدان ايضاً من اليمن ولا معنى لجعل التقابل بين العام والخاص .
ثم الاظهر كون بكال بالكسر كبكيل بالفتح كل منهما من همدان . قال ابن
دريد في جمهرته : وبنو بكال وبنو بكيل أحسبهما من همدان . ثم جعل كون
بكيل من همدان وبكال من حمير احتمالاً ، ولم اجد خلافاً في الثاني .

ويمكن الاستدلال الاول بأن الطبرى في عنوان (ذكر خير الخوارج)
روى عن جبر بن نوف ابى وداك الهمداني . وفي المغرب ان جبراً بن نوف
البكالي . والسمعاني قال في بكال : ينسب اليه نوف بن فضالة البكالي وابو الوداك
جبر بن نوف البكالي وقيل البكيلى . وقال في بكيل : بكيل بن جشم بن
خيران بن نوف بن همدان رهط ابى الوداك جبر بن نوف البكيلى . فأنتى
بالاختلاف .

واما قول القاموس في « خير » بالخاء ثم المثناة وخيران ولد نوف بن
همدان . فلا ينافي ما قاله المغرب ، لان ذاك ابن نوف البكالي وهذا ابن نوف

ابن همدان . الا ان البلدان قال فى بكيل : هو جشم بن خيـوان بن نوف بن همدان . والمفهوم من خليفة كون بكال لا من همدان ولا من حمير ، فعنون الاستيعاب (عمر والبكالى) وقال : قال خليفة هو من بنى بكال بن دعمي بن سعد ابن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن كهلان . وكيف كان فهمدان من كهلان ابن سبأ ، فهو كما فى المعارف ابن ربيعة بن خيار بن مالك بن زيد بن كهلان وحمير هو ابن سبأ .

هذا ، وفى ذيل الطبرى والسمعانى ان نوف البكالى ابن امرأة كعب الاحبار . ومما يؤيد كون نوف همدانياً ان كنز الكرا جكى كما عرفت وصفه بالشامى . وفى اللباب شمام هو ابن اسعد بن جشم بن حاشد بن حشم بن خير ان بن نوف ابن همدان بن عبدالله ، وهو شمام : جبل سكنه عبدالله . واما قول « ثم » البكال منسوب الى بكالة قرية من اليمن . ففى غاية السقوط ، فلم يقل ذلك احد . (قال رأيت امير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة وقد خرج من فراشه فنظر فى النجوم) هكذا فى المصرية والصواب « الى النجوم » كما فى « حد » و « ثم » والخطية .

فى الفقيه : مدح الله تعالى امير المؤمنين عليه السلام فى كتابه بقيام الليل فقال « أمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه » . وفيه : كان ابو عبد الله عليه السلام اذا قام آخر الليل رفع صوته حتى يسمع اهل الدار يقول « اللهم أعطني على هول المطلع ووسع عنتي المضطجع » . وفيه عن ابى جعفر عليه السلام : اذا قمت من فراشك فانظر فى أفق السماء وقل « الحمد لله الذى ردعني روحى أعبدته واحمدته ، اللهم انه لا يوارى منك ليل داج ولا سماء ذات ابراج ولا ارض ذات مهاد ولا ظلمات بعضها فوق بعض ولا بحر لجى بين يدي المدلج من خلقك ، تعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور

غارت النجوم ونامت العيون وأنت الحي القيوم ، لا تأخذك سنة ولا نوم، سبحان رب العالمين واله المرسلين وخاتق النبيين والحمد لله رب العالمين . اللهم اغفر لي وارحمني وتب عليّ انك انت التواب الرحيم» ثم اقرأ خمس آيات من آخر آل عمران « ان فى خلق السماوات والارض لايات - الى - انك لا تخلف الميعاد » .

وعنه عليه السلام فى قوله تعالى « تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً » نزلت فى امير المؤمنين عليه السلام واتباعه من شيعتنا ، ينامون فى أول الليل ، فاذا ذهب ثلثا الليل او ماشاء الله فزعوا الى ربهم راغبين راغبين طائعين فيما عنده ، فذكروهم الله تعالى فى كتابه لنبيه صلى الله عليه وآله وأخبرهم بما اعطاهم وانه اسكنهم فى جواره وأدخلهم جنته وآمن خوفهم وروعتهم .

(فقال لي يانوف أراقند) أي نائم (انت أم راقم) اي ناظر، وقد عرفت ان فى رواية الكراجكي « أراقند أم نبهان » وهو الأصح، ففى مقابل الرقود النبوه واليقظة لا الرمق ، ولا وجه لان يقوله عليه السلام ، وانما المناسب ان يقوله نواف كما عرفته من رواية الكراجكى انه قال له عليه السلام « نبهان أرمقك » . وكيف كان فهكذا فى المصرية بلا زيادة وفيها سقط ، ففى حد وثم والخطية « بل راقم يا امير المؤمنين » .

(فقال يانوف طوبى للزاهدين فى الدنيا الراغبين فى الآخرة) ومن كلامه عليه السلام ايضاً : طوبى لمن أخلص لله العبادة والدعاء ، ولم يشغل قلبه بما ترى عيناه ، ولم ينس ذكر الله بما يسمع اذناه ، ولم يحزن صدره بما أعطي غيرهِ .

(أولئك الذين اتخذوا الارض بساطاً وترابها فراشاً) وفى رواية المفيد

« وساداً » .

(وماءها طيباً) لاعراضهم عن زهرة الحياة الدنيا .

(والقرآن شعاراً) أي ما ولي الجسد من الثياب .

(والدعاء دناراً) ما كان فوق الشعار من الثياب .

(ثم قرضوا الدنيا) أي جازوها ، قال تعالى « وإذا غربت تقرضهم ذات

الشمال » أي تجوزهم وتتركهم في شمالها . وقال ذو الرمة :

إلى ظعن يقرضن اجواز مشرف شمالاً و عن إيمانهن الفوارس

(قرضاً على منهاج المسيح) الذي كانت دابته رجلية وسراجة في الليل

القمر .

(يا نوف ان داود عليه السلام قام في مثل هذه الساعة من الليل فقال : انها

ساعة لا يدعو فيها عبد الا استجيب له) في الكافي عن الصادق عليه السلام : ان

في الليل لساعة ما يوافقها عبد مسلم يصلّي ويدعو الله فيها الا استجيب له في

كل ليلة . قلت : فأية ساعة هي من الليل . قال : اذا مضى نصف الليل في السادس

الاول من النصف الباقي .

(الا أن يكون عشّاراً) من يأخذ من قبل السلطان عشر أموال الناس (او

عريفاً) القيمّ بأمر الناس بعد الرئيس يعرفهم له (أو شرطياً) أي جندياً

من « اشرط نفسه لامر كذا » أي أعلمها ، والجنند يجعلون لا نفسهم علامة

يعرفون بها .

في الاغانى عن المدائنى : لما مات أمية بن الاسكر عاد ابنه كلاب الى البصرة

فكان يغزو مع المسلمين ويشهد فتوحات كثيرة ، وبقي الى ايام زياد فولاه الابله

فسمع كلاب يوماً عنثمان بن ابي العاصي يحدث أن داود نبي الله كان يجمع

أهله في السحر يقول « ادعوا ربكم فان السحر ساعة لا يدعو فيها عبد مؤمن الا غفر

له الان يكون عشّاراً أو عريفاً». فلما سمع ذلك كلاب كتب الى زياد فاستعفاه من عمله فأعفاه .

وفى الاستيعاب عن زوجة ابي ذر قالت : لما حضرته الوفاة بكيت فقال : ما يبكيك ؟ قلت : تموت بفلاة وليس عندي ثوب يسعك كفنأ -- الى ان قال بعد ذكر نزول جمع عليه -- قال لهم: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول لنفر أنا فيهم : ليموتن رجل منكم بفلاة من الارض تشهده عصابة من المؤمنين ، وليس من اولئك النفر أحد الامات فى قرية، فأنا ذلك الرجل، والله ما كذبت ولا كذبت ولو كان عندي ثوب يسعنى كفنأ لي او لامرأتى لم اكفنن الا فى ثوب هولسى أولها ، وانى انشدكم الله ان لا يكفننى رجل منكم كان اميراً او عريفاً أو بربداً او نقيباً، وليس من اولئك النفر احد الا وقد قارف بعض ما قال الأفتى من الانصار فقال : انا اكفنك يا عم فى ردائى هذا وفى ثوبين فى عيبتى من غزل امى . قال: انت تكفننى .

(او صاحب عرطبة - وهى الطنبور - او صاحب كوبة - وهى الطبل -)
فى الكافى عن الصادق عليه السلام: ان شيطاناً يقال له القنفذ اذا ضرب فى منزل الرجل أربعين صباحاً بالربيط ودخل عليه الرجال وضع ذلك الشيطان كل عضو منه على مثله من صاحب البيت ثم نفخ فيه نفخة ، فلا يغار بعد هذا حتى يؤتى نساؤه فلا يغار .

وفى الفقه الرضوي : واياك والضرب بالصولجان ، فان الشيطان يركض معك والملائكة تنفر عنك .

وعن النبي صلى الله عليه وآله: ان الله تعالى بعثنى لامحق المعازف والمزامير وامور الجاهلية - الخبر .

(وقد قيل ايضاً ان العرطبة الطبل والكوبة الطنبور) ذهب اليه ابن دريد

في جمهرته ، وقال الجوهرى العرطبة العود ، وقال الزمخشري الكوبة النرد أو الشطرنج . وكيف كان فمن الغريب ان في «حد» - كما في نسخته - «أوصاحب عرطبة اوصاحب كوبة» بدون نقل تفسير فضلا عن نقل خلاف .

هذا، وفي الطبرى عن بشر مولى هشام : اوتى هشام برجل عنده قيان وخمر وبربط فقال: اكسروا الطنبور على رأسه، وضربه فبكى، قال بشر: فقلت له وانا اعزّيه - عليك بالصبر . فقال : أترانى ابكى للضرب انما ابكى لاحتقاره للبربط اذ سماه طنبوراً .

٢١١/٩ / ومن خطبة له عليه السلام خطبها بصفين: اما بعد ، فقد جعل الله لى عليكم حقاً بولاية امركم ولكم على من الحق مثل الذى لى عليكم، فالحق اوسع الاشياء فى التواصف واضيقها فى التناصف ، لايجرى لاحد الاجرى عليه ولا يجرى عليه الا جرى له ، ولو كان لاحد أن يجرى له ولا يجرى عليه لكان ذلك خالصاً لله سبحانه دون خلقه لقدرته على عباده ولعدله فى كل ما جرت عليه صروف قضائه ، ولكنه جعل حقه على العباد أن يطيعوه وجعل جزاءهم عليه مضاعفة الثواب فضلاً منه وتوسعاً بما هو من المزيد اهلـه .

ثم جعل سبحانه من حقوقه حقوقاً افترضها لبعض الناس على بعض، فجعلها تنكافاً فى وجوهها ويوجب بعضها بعضاً ولا يستوجب بعضها الا بعض، واعظم ما افترض سبحانه من تلك الحقوق حق الوالى على الرعية وحق الرعية على الوالى ، فريضة فرضها الله سبحانه لكل على كل ، فجعلها نظاماً لاقتهم وعزاً لدينهم ، فليست تصلح الرعية الا بصلاح الولاة ولا يصلح الولاة الا باستقامة الرعية، فاذا أدت الرعية الى الوالى حقه وأدى الوالى اليها حقه عز الحق بينهم وقامت مناسج الدين واعتدلت معالم العدل وجرت على

اذلالها السنن ، فصلح بذلك الزمان وطمع في بقاء الدولة ويشت مطامع
الاعداء ، واذا غلبت الرعية واليهما او اجحف الوالى برعيته اختلفت هنالك
الكلمة وظهرت معالم الجور وكثر الادغال في الدين وترك محاج
السنن ، فعمل بالهوى وعطلت الاحكام وكثرت علل النفوس ، فلا
يستوحش لعظيم حق عطل ولا لعظيم باطل فعل .

فهناك تذلل الابرار ، وتعز الاشرار ، وتعظم تبعات الله عند العباد ، فعليكم
بالتناصح في ذلك وحسن التعاون عليه ، فليس احد وان اشتد على رضى
الله حرصه وطال في العمل اجتهاده ببالح حقيقة ما الله اهله من الطاعة
له ، ولكن من واجب حقوق الله على العباد النصيحة بمبلغ جهدهم والتعاون
على اقامة الحق بينهم .

وليس امرؤ - وان عظمت في الحق منزلته وتقدمت في الدين فضيلته -
بفوق ان يعان على ما حملة الله من حقه ، ولا امرؤ - وان صغرت النفوس
واقتمته العيون - بدون ان يعين على ذلك او يعان عليه .

فاجابه عليه السلام رجل من اصحابه بكلام طويل يكثر فيه الثناء عليه ويذكر
سمعه وطاعته له ، فقال عليه السلام : ان من حق من عظم جلال الله في
نفسه وجعل موضعه من قلبه ان يصغر عنده لعظم ذلك كل ما سواه ، وان
احق من كان كذلك لمن عظمت نعمة الله عليه ولطف احسانه اليه ،
فانه لم تعظم نعمة الله على احد الا ازداد حق الله عليه عظماً ، وان من
اسخف حالات الولاة عند صالح الناس ان يظن بهم حب الفخر ويوضع
امرهم على الكبر ، وقد كرهت ان يكون جال في ظنكم انى احب الاطراء
واستماع الثناء ، ولست بحمد الله كذلك ، ولو كنت احب ان يقال ذلك
لتركته انحطاطاً لله سبحانه عن تناول ما هو احق به من العظمة والكبرياء .

وربما استحلّ الناس الثناء بعد البلاء ، فلا تنوا على بحميل ثناء لا خراجي
نفسى الى الله واليكم منهم من التقية فى حقوق لم افرغ من ادايتها
وفرائض لا بد من امضاها ، فلا تكلمونى بما تكلم به الجابرة ، ولا تحفظوا
منى بما يتحفظه عند اهل البادرة ، ولا تخالطونى بالمصانعة ، ولا تظنوا
بى استئقلا فى حق قيل لى ولا التماس اعظام لنفسى ، فانه من استئقل
الحق ان يقال له او العدل ان يعرض عليه كان العمل بهما اثقل عليه ،
فلا تكفوا عن مقالة بحق او مشورة بعدل ، فانى لست فى نفسى بفوق أن
اخطىء ولا آمن ذلك من فعلى ، الا ان يكفى الله من نفسى ما هو املك
به منى ، فانما انا وانتم عبيد مملوكون لرب لارب غيره ، يملك منا ما لا
نملك من انفسنا ، واخرجنا مما كنا فيه الى ما صلحنا عليه فابدلنا بعد
الضلالة بالهدى واعطانا البصيرة بعد العمى .

أقول : رواها روضة الكافي مسندة فى خبره (٥٥٠) عن الباقر عليه السلام
قال : خطب عليه السلام بصفين فحمد الله واثنى عليه ووصلّى على النبى وآله
ثم قال : أما بعد ، فقد جعل الله تعالى لى عليكم حقاً بولاية امركم ومنزلتى التى
انزلنى الله عز ذكره بها منكم ، ولكم على من الحق مثل الذى لى عليكم ، والحق
أجمل الاشياء فى التراصف واوسعها فى التناصف ، لايجرى لاحد الاجرى عليه
ولايجرى عليه الاجرى له ، ولو كان لاحد أن يجرى ذلك له ولايجرى عليه لكان
ذلك لله عز وجل خالصاً دون خلقه ، لقدرته على عباده ولعدله فى كل ماجرت
عليه ضروب قضائه ، ولكن جعل حقه على العباد أن يطيعوه وجعلت كفاءتهم
عليه بحسن الثواب تفضلاً منه وتطولا بكرمه وتوسعاً بما هو من المزيد له
اهـلا .

ثم جعل من حقوقه حقوقاً فرضها لبعض الناس على بعض فجعلها تكافىء

فى وجوهها ويوجب بعضها بعضاً ولايستوجب بعضها الألبعض، فأعظم ما افترض بعضها الله تعالى من تلك الحقوق حق الوالى على الرعية وحق الرعية على الوالى فريضة فرضها الله عز وجل لكل على كل، فجعلها نظام الفتهم وعز الدينهم وقوام أسير الحق فيهم، فليست تصلح الرعية إلا بصلاح الولاية ولا تصلح الولاية إلا باستقامة الرعية، فاذا أدت الرعية من الوالى حقه وأدى الوالى إليها كذلك عز الحق بينهم، فقامت مناهج الدين واعتدل معالم العدل وجررت على اذلالها السنن، فصلح بذلك الزمان وطاب به العيش وطمع فى بقاء الدولة ويشتت مطامع الأعداء، واذا غلبت الرعية واليهيم والوالى الرعية اختلفت هنالك الكلمة وظهرت مطامع الجور وكثر الأذغال فى الدين وتركت معالم السنن، فعمل بالهوى وعطلت الأثار وكثرت علل النفوس، ولايستوحش لجسيم حد عطل ولا لعظيم باطل اثل، فهناك تذلل الأبرار وتمز الأشرار وتمخرب البلاد وتعظم تبعات الله عز وجل عند العباد .

فهلم أيها الناس الى التعاون على طاعة الله عز وجل والقيام بعدله والوفاء بعهده والإنصاف له فى جميع حقه، فانه ليس العباد الى شىء أحوج منهم الى التناصح فى ذلك وحسن التعاون عليه، وليس احد - وان اشتد على رضاء الله حرصه وطال فى العمل اجتهاده - ببالحق حقيقة ما أعطى الله من الحق أهله، ولكن من واجب حقوق الله عز وجل على العباد النصيحة له بملغ جهدهم والتعاون على إقامة الحق بينهم، وليس امرؤ - وان عظمت فى الحق منزلته وجسمت فى الخلق فضيلته بمستغن ان يعاون على ما حمله الله عز وجل من حقه، ولا لامرئ وان خفضت به الامور واقتحمته العيون بدون ما أن يعين على ذلك ويعاون عليه. واهل الفضيلة فى الحال وأهل النعم العظام اكثر فى ذلك حاجة، وكل فى الحاجة الى الله عز وجل شرع سواء .

فأجابه رجل من عسكريه لايدري من هو ويقال انه لم يرفى عسكريه قبل ذلك اليوم ولابعده ، فقال - واحسن الثناء على الله عز وجل بما أبلاهم واعطاهم من واجب حقه عليهم والاقرار بما ذكر من تصرف الحالات به وبهم - انت أميرنا ونحن رعيتك ، بك اخرجنا الله عزوجل من الذل وبا عزازك عباده من الغل ، فاختر علينا فامض اختيارك وأتمر فامض ايتمارك ، فانك القائل المصدق والحاكم الموفق والملك المخول، لانستحل فى شيء من معصيتك ولانقيس علماً بعلمك، يعظم عندنا فى ذلك خطرك ويجل عنه فى أنفسنا فضلك .

فأجابه امير المؤمنين عليه السلام : ان من حق من عظم جلال الله فى نفسه وجل موضعه من قلبه أن يصغر عنده لعظم ذلك كل من سواه، وان احق من كان كذلك من عظمت نعمة الله عليه ولطف احسانه اليه ، فانه لم تعظم نعمة الله على أحد الا زاد حق الله عليه عظماً ، وان من أسخف حالات الولاة عند صالح الناس أن يظن بهم حب الفخر ويوضع امرهم على الكبر، وقد كرهت أن يكون جال فى ظنكم اني احب الاطراء واستماع الثناء ولست بحمد الله كذلك، ولو كنت احب ان يقال ذلك لتركته انحطاطاً لله سبحانه عن تناول ما هو احق به من العظمة والكبرياء، وربما استحلى الناس الثناء بعد البلاء، فلاتثنوا علىي بجميل ثناء لاخر احيى نفسي الى الله واليكم من التقية فى حقوق لم أفرغ من ادائها وفرائض لا بد من امضاؤها، فلا تكلموني بما تكلم به الجبابرة ولا تتحفظوا مني بما يتحفظ به عند أهل البادرة ولا تخالطوني بالمصانعة ، ولا تنظنوا بى استثقالا فى حق قيل لى ولا التماس اعظام لنفسي لما لا يصلح لى، فانه من استثقل الحق أن يقال له أو العدل ان يعرض عليه كان العمل بهما أثقل عليه، فلا تكفوا عن مقالة بحق او مشورة بعدل ، فاني لست فى نفسى بفوق ان اخطىء ، ولا آمن ذلك من فعلى الا ان يكفى الله من نفسى ما هو املك به منى ، فاني وأنتم عبيد مملوكون لرب لارب غيره ، يملك منا مالا نملك من أنفسنا

واخرجنا مما كنا فيه الى ما صلحنا عليه ، فأبدلنا بعد الضلالة بالهدى واعطانا
البصيرة بعد العمى .

فأجابه الرجل الذي اجابه من قبل فقال : انت أهل ماقلت ، فبلاؤه عندنا
ما لايكفر ، وقد حملك الله تعالى رعايتنا وولاك سياسة امورنا فأصبحت علمنا
الذي نهتدي به وامامنا الذى نفتدى به ، وامرك كله ورشد وقولك كله أدب، قد
قرت بك فى الحياة أعيننا وامتلاّت من سروربك قلوبنا وتحيرت من صفة ما فيك
من بارع الفضل عقولنا ، ولسنا نقول لك « أيها الامام الصالح » تزكية لك ولا
نجاوز القصد فى الثناء عليك ، ولم يكن فى انفسنا طعن على يقينك أوغش فى
دينك ، فنتخوف ان تكون احدثت بنعمة الله تعالى تجبراً أودخلك كبر ،
ولكننا نقول لك ماقلنا تقريباً الى الله عزوجل بتوقيرك وتوسعاً بتفضيلك وشكراً
باعظام امرك ، فانظر لنفسك ولنا وآثر أمر الله على نفسك وعلينا ، فنحن طوع
فيما امرتنا ، ننقاد من الامور مع ذلك فيما ينفعنا .

فأجابه امير المؤمنين عليه السلام فقال: وانا استشهدكم على نفسى لعلمكم
فيما وليت به من اموركم ، واما قليل يعجمعني واياكم الموقف بين يديه
والسؤال عما كنا فيه، ثم يشهد بعضنا على بعض فلا تشهدوا اليوم بخلاف ما أنتم
شاهدون غداً ، فان الله عزوجل لا تخفى عليه خافية ولايجوز عنده الامناصحة
الصدور فى جميع الامور .

فأجابه الرجل ويقال لم ير الرجل بعد كلامه هذا له عليه السلام - أجابه وقد
عال الذي فى صدره والبكاء يقطع منطقته وغصص الشجا تكسر صوته اعظماً
لخطر مرزئته ووحشته من كون فجيعته - ثم نصب فى المسألة الى الله عزوجل
بالامتنان عليه . فقال له عليه السلام : يا ربانى العباد ويا سكن البلاد ، أين يقع
قولنا من فضلك وأين يبلغ وصفنا من فعلك ، وانى نبلغ حقيقة حسن ثنائك

أونحصي جميل بلائك ، وكيف وبك جرت نعم الله علينا وعلى يدك اتصلت أسباب الخير الينا ، ألم تكن لذل الدليل ملاذاً وللعصاة هواناً ، فبمن الابهل بيتك وبك اخرجنا الله عزوجل من فضاة تلك الخطرات ، أو بمن فرج عنا غمرات الكربات ، وبمن الابهكم أظهر الله معالم ديننا واستصلح ما كان فسد من دنيانا ، حتى استبان بعد الحور ذكرنا وقرت من رخاء العيش اعيننا - الى أن قال - ولكن انبكي من غير اثم لعز هذا السلطان ان يعود ذليلاً وللدين والدنيا اكيلاً ، فلانرى لك خلفاً نشكو اليه - الخ .

(اما بعد ، فقد جعل الله لي عليكم حقاً بولاية امركم) جعل تعالى له عليه السلام حقاً عليهم بولايتهم امرهم في الظاهر بعد الثلاثة في قوله تعالى «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم» وفي الباطن بعد رسوله صلى الله عليه وآله في قوله تعالى «انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون» .

في المستفيض من كونه عليه السلام المراد من الذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ، لنزول الآية لما أعطى عليه السلام خاتمه في ركوع الصلاة للسائل كما رواه الثعلبي وغيره .

وفي قول رسوله صلى الله عليه وآله للناس في حجة الوداع يوم خم في المتواتر عنه : ألسنت اولى بكم من أنفسكم ؟ فقالوا بلى . فقال : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه .

(ولكم علي من الحق مثل الذي لي عليكم) بانصاف مظلومكم من ظالمكم - والمثلية انما هي باعتبار اصل الحق ، فلا تنافي اختلاف الدرجة .

قال تعالى في الأزواج النساء والرجال «ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم» .

(فالحق أوسع الاشياء فى التواصف واضيقها فى التناصف) هذا الكلام ايضاً من كلماته عليه السلام التى لاقيمة لها وان لم يذكروها فيها ، فكل من الناس يصف الحق ولا يعمل به الاقل قليل ، لكن عرفت أن الروضة نقله « والحق اجمل الاشياء فى التواصف وأوسعها فى التناصف » والجمله الاولى منه عين الاولى من ذلك فى المعنى وانما اختلافهما فى اللفظ ، فرصف الحق - والاصل فيه رصف الحجارة - وصفه ، وأما الثانية فتختلف معنى ولكنه فى نفسه فى غاية الجودة فكما يصح أن يقال ان الحق اضيق الاشياء فى التناصف بجعل فاعل التناصف الواصف الذى هو أحد من افراد الرايا ، كذلك وأوسعها فيه اذا كان فاعل التناصف والى الناس .

(لايجري لاحد الاجرى عليه ولايجرى عليه الاجرى له) حتى أن الحيوانات المملوكة لها حقوق على مالكةها لولم يراعها كان مسئولاً عند الله تعالى ، قال النبى صلى الله عليه وآله - كما روى الفقيه - للدابة على صاحبها حقوق : يبدأ بعلفها اذا نزل ، ويعرض عليها الماء اذا مرّ به ، ولا يضرب وجهها ، ولا يقف على ظهرها ، ولا يحملها فوق طاقتها ، ولا يكلفها من المشى الا ما يطيق .

ورأى صلى الله عليه وآله - كما روى ايضاً - ناقة معقولة وعليها جهازها ، فقال : مروا صاحبها يستعد غداً للخصومة .

(ولو كان لاحد ان يجرى له ولا يجرى عليه لكان ذلك خالصاً لله سبحانه) روى الفقيه خبراً طويلاً فى الحقوق عن السجادة عليه السلام - وفى الخبر حق الله الاكبر عليك أن تعبدته ولا تشرك به شيئاً ، فاذا فعلت ذلك باخلاص جعل لك على نفسه ان يكفيك امر الدنيا والاخرة .

ثم فى الخبر ذكر باقى الحقوق - ففيه : وحق نفسك عليك أن تستعملها بطاعة الله تعالى ، وحق اللسان اكرامه عن الخناء وتعويده الخير وترك الفضول التى لا فائدة فيها والبر بالناس وحسن القول فيهم ، وحق السمع تنزيهه عن سماع

الغيبة وسماع مالا يحل سماعه ، وحق البصر أن تغضه عما لا يحل لك وتعتبر بالنظر به ، وحق يدك الا تبسطها الى مالا يحل لك ، وحق رجلك الا تمشي بهما الى مالا يحل لك فبهما تقف على الصراط فانظر الا تنزل بك فتردى فى النار ، وحق بطنك الاتجعله وعاء للحرام ولا تزيد على الشبع ، وحق فرجك أن تحصنه عن الزنا وتحفظه من ان ينظر اليه ، وحق الصلاة أن تعلم انها وفادة الى الله تعالى وأنت فيها قائم بين يديه عزوجل ، فاذا علمت ذلك قمت مقام العبد الذليل الحقير الراغب الراهب الراجي الخائف المستكين المتضرع المعظم لمن كان بين يديه بالسكون والوقار وتقبل عليها بقلبك وتقيمها بحدودها وحقوقها وحق الحج أن تعلم انه وفادة الى ربك وفرار اليه من ذنوبك وقبول توبتك وقضاء الفرض الذى أوجبه الله تعالى عليك ، وحق الصوم ان تعلم انه حجاب ضربه الله تعالى على لسانك وسمعك وبصرك وبطنك وفرجك ليسترك به من النار فان تركت الصوم حرقت ستر الله عليك، وحق الصدقة ان تعلم انها ذخرك عند ربك ووديعتك التى لاتحتاج الى الاشهاد عليها وكنت لما تستودعه سراً أوثق منك بما تستودعه علانية وتعلم انها تدفع البلايا والاسقام عنك فى الدنيا، وحق السلطان ان تعلم انك جعلت له فتنة وانه مبتلى فيك بما جعل له عليك من السلطان وان عليك ألا تتعرض لسخطه فتلقى بيدك الى التهلكة وتكون شريكاً له فى ما يأتى اليك من سوء ، وحق سائسك بالعلم التعظيم له والتوقير لمجلسه وحسن الاستماع اليه والاقبال عليه والا ترفع عليه صوتك ولا تجيب احداً يسأله عن شىء حتى يكون هو الذى يجيب ولا تحدث فى مجلسه احداً ولا تغتاب عنده احداً وان تدفع عنه اذا ذكر عندك بسوء وان تستر عيوبه وتظهر مناقبه ولا تجالس له عدواً ولا تعادى له ولياً فاذا فعلت ذلك شهدك الملائكة بأنك تعلمت علمه الله تعالى لا للناس، واما حق سائسك بالملك فأن تطيعه ولا تعصيه الا فى ما يسخط الله تعالى فانه لا

طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، واما حق رعبتك بالسلطان فان تعلم انهم
 صاروا رعبتك لضعفهم وقوتك فيجب ان تعدل فيهم وتكون لهم كالوالد الرحيم
 وتغفر لهم جهلهم ولا تعاجلهم بالعقوبة وتشكره تعالى على ما آتاك من القوة عليهم
 وأما حق رعبتك بالعلم فان تعلم انه تعالى انما جعلك قيماً لهم فيما آتاك من العلم
 وفتح لك من خزائنه فان احسنت في تعليمهم ولم تخرق بهم زادك الله من فضله
 وان انت منعتهم علمك او خرقت بهم كان حقاً عليه تعالى ان يسلبك العلم وبهائه
 ويسقط من القلوب محلك . وأما حق الزوجة فان تعلم انه تعالى جعلها لك سكناً
 وانساً وتعلم ان ذلك نعمة من الله تعالى عليك فتكرمها وترفق بها وان كان حقتك
 عليها اوجب وان لها عليك ان ترحمها لانها اسيرك وتطعمها وتكسوها واذا جهلت
 عفوت عنها، وأما حق امك فان تعلم انها حملتك حيث لا ياحتمل احد اهدأ واعطتك
 من ثمرة قلبها ما لم يعط احد اهدأ ووقتك بجميع جوارحها ولم تبال ان تجوع
 وتطعمك وتعطش وتسقيك وتعري وتكسوك وتضحى وتظلك وتهجر النوم لاجلك
 ووقتك الحر والبرد ولا تطيق شكرها الا بعونه وتوفيقه تعالى ، وأما حق ابيك
 فان تعلم انه اصلك فانه لولاه لم تكن وان رأيت في نفسك ما يعجبك فاعلم انه
 اصل النعمة عليك فيه، وأما حق ولدك فان تعلم انه منك ومضاف اليك في عاجل
 الدنيا بخيره وشره وانك مسئول عما وليته من حسن الادب ، وأما حق اخيك
 فان تعلم انه يدك وعزك فلا تتخذة سلاحاً على معصية الله تعالى ولاعدة للظلم لخلق
 الله تعالى ولا تدع نصرته على عدوه والنصيحة له فان اطاع تعالى والا فليكن الله
 تعالى اكرم عليك منه ، وأما حق ذي المعروف عليك فان تذكر معروفه وتخلص
 له الدعاء في ما بينك وبين الله ثم ان قدرت على مكافأته يوماً كافيته ، وأما حق
 المؤذن فان تعلم انه يذكر لك ربك تعالى وداع الى حفظك وعونك على قضاء ما فرض
 الله عليك، واما حق امامك في صلاتك فان تعلم انه يقلد السفارة فيما بينك وبين ربك

تعالى فان كان نقص كان به دونك وان كان تماماً كنت شريكه ، واما حق جليستك
فان تليز له جانبك وتنصفه في مجارة اللفظ لاتقوم من مجلسك الاباذنه ومن
يجلس اليك يجوز له القيام عنك بغير اذنك وتنسى زلاته وتحفظ خيراته ولا
تسمعه الاخيراً ، وأما حق جارك فحفظه غائباً واكرامه شاهداً ونصرته اذا كان
مظلوماً ولا تتبع له عورة فان علمت عليه سوء سترته عليه وان علمت انه يقبل
نصيحتك نصحتك في ما بينك وبينه ولا تسلمه عند شدائده وتقبل عثرته وتغفر ذنبه
وتعاشره معاشره كريمة ، وأما حق الصاحب فان تصحبه بالفضل والانصاف وتكرمه
كما يكرمك ولا تدعه يسبقك الى مكرمة فان سبق كافيته وتزجره عما يهيم به من
معصية وكن عليه رحمة لاعذاباً ، واما حق مالك فان تأخذه من حله وتنفقه في
وجهه ولا تؤثر على نفسك من لا يحمذك فاعمل به بطاعة ربك ولا تبخل فيه فتبوء
بالحسرة والندامة مع التبعة ، وأما حق غريمك فان كنت موسراً اعطيته وان كنت
معسراً ارضيته بحسن القول ، وأما حق الخصم المدعى عليك فان كان صادقاً
كنت شاهده على نفسك فأوفيته حقه وان كان كاذباً رقت به ولم تسخط ربك -
والذي تدعي عليه ان كنت محقاً اجملت مقاولته وان كنت مبطلا اتقيت الله وتركت ،
وأما حق المستشار فان علمت لك رأياً اشرت عليه والا ارشدته الى من يعلم ،
وحق المشير عليك ألاتهمه ان خالفك في رأيك وان وافقك حمدت الله تعالى ،
وأما حق الكبير فتوقيره لسنه واجلاله في الاسلام قبلك وترك مقابلته عند الخصام
ولا تسبقه الى طريق وان جهل عليك احتملته ، وحق الصغير رحمته في تعليمه
والعفو عنه والستر عليه والرفق به ، وأما حق السائل فاعطاؤه على قدر حاجته ،
وحق المسئول ان اعطى فاقبل منه بالشكر والمعرفة بفضلته وان منع فاقبل عذره .
وحق اهل ملتك فاضمار الرحمة لهم والرفق بمسيئتهم وشكر محسنهم وتحب
لهم ماتحب لنفسك وتكره لهم ماتكره لنفسك وان تكون شيوخهم بمنزلة ابيك

وشبانهم بمنزلة اخوتك وعجائزهم بمنزلة امك والصغار بمنزلة اولادك ، وأما حق اهل الذمة ان تقبل منهم ما قبل تعالى منهم ولا تظلمهم ماوفوا الله عز وجل بعهده .

(ولكنه جعل حقه على العباد ان يطيعوه، وجعل جزاءهم عليه مضاعفة الثواب تفضلاً منه وتوسعاً بما هو من المزيد اهلهم) «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الامثله» «وما أموالكم ولا اولادكم بالتي تقرّبكم عندنا زلفى الامن آمن وعمل صالحاً فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم فى الغرفات آمنون» .

(ثم جعل سبحانه من حقوقه حقواً افترضها لبعض الناس على بعض فجعلها متكافأ) أي تتقابل (فى وجوهها) .

فى البيان : عاتب اعرابى اياه فقال له : ان عظيم حقدك لا يذهب صغير حقي عليك ، والذى تمت به أمت بمثله اليك ، ولست أزعم انا سواء ، ولكنى اقول لا يحل لك الاعتداء .

(ويوجب بعضها بعضاً ولايستوجب بعضها البعض) فى كامل المبرد : قال عبد الله بن مصعب الزبيرى يذكر عبد الله بن الحسن بن الحسن بقله الانصاف :

له حق وليس عليه حق ومهما قال فالحسن الجميل
وقد كان الرسول يرى حقواً عليه لغيره وهو الرسول

وقيل لعلى بن الحسين عليه السلام : ما بالك اذا سافرت كتبت نسبك أهل الرقة . فقال : اكره ان آخذ برسول الله صلى الله عليه وآله مالا أعطي مثله .

(وأعظم ما افترض سبحانه من تلك الحقوق) وأهمها (حق الوالى على الرعية وحق الرعية على الوالى) حقهما (فريضة فرضها الله سبحانه) أي اوجبها (لكل) من الوالى والرعية (على كل) من الوالى والرعية (فجعلها نظاماً لافتهم) فى دنياهم

(وعزاً لدينهم فليست تصلح الرعية الا بصلاح الولاية) .

قالت الحكماء - كما فى العقد - : امام عادل خير من مطر وابل .

وقال الافوه الاودى :

لاتصلح الناس فوضى لاسراة لهم ولاسراة اذا جهأ لهم سادوا
والبيت لايبنى الا له عمد ولاعماد اذا لم ترس اوتاد
وان تجمع اوتاد واعمدة يوماً فقد بلغوا الامر الذى كادوا

(ولاتصلح الولاية الا باستقامة الرعية) فى العقد قال النبى صلى الله عليه وآله:

الدين النصيحة ، الدين النصيحة ، الدين النصيحة . قالوا : لمن ؟ قال : لله
ولرسوله ولاولى الامر منكم ، فنصح الامام ولزوم طاعته فرض واجب وامر
لازم ولايتم ايمان الابيه ، ولايثبت اسلام الاعليه .

قلت : هكذا فى العقد من جعل الكلام الى هنا من الخبر ومن قول النبى
صلى الله عليه وآله ، الا أن الظاهر انه يتم عند قوله « ولاولى الامر منكم » وبعده
من كلام الرواة خلط بالخبر .

(فاذا أدت الرعية الى الوالى حقه وأدى الوالى اليها حقها عز الحق بينهم
وقامت مناهج الدين) أي طرقه الواضحة (واعتدلت معالم العدل) اي آثاره
وعلائمه الدالة عليه (وجرت على اذلالها) أي مجاريها وطرقها (السنن) اي السير
(فصلح بذلك الزمان) لارتفاع مواد الفساد عنه (وطمع فى بقاء الدولة ويشت
مطامع الاعداء) فان العدو انما يطمع اذا رأى اختلافاً بين الوالى والرعية .
(واذا غلبت الرعية واليها اواجحف) أي تعدى (الوالى برعيته) اختلفت هنالك
الكلمة) بين الوالى والرعية .

وفى العقد قالوا : لا يكون الذم من الرعية لو اليها الا لحدى ثلاث : كريم
قصر به عن قدر فاحتمل لذلك ضعفاً ، او لثيم بلغ به ما لا يستحق فأورثه ذلك

بطراً ، اورجل منع حظه من الانصاف فشكا تفریطاً .

(وظهرت معالم الجور) فى العقد: أطلع مروان على ضيعة له بالغوطة فأنكر منها شيئاً ، فقال لو كيله : ويحك اني لاظنك تخونني . قال : تظنه ولا تستيقنه . قال : وتفعل ذلك . قال : اي والله ، اني لاخونك ، وانك لتخون الخليفة ، وان الخليفة يخون الله ، فلعن الله شر الثلاثة .

(وكثر الادغال) أي ادخال الغش والفساد (فى الدين وتركت محاجّ) جمع المحجّة أي جوادّ طرق (السنن) من الشرع (فعمل بالهوى) أي هوى النفوس (وعطلت الاحكام) أي احكام الله (وكرت علل النفوس) أي اعذارها الباطلة لاعمالهم الجائرة (فلايستوحش لعظيم حق عطل ولالعظيم باطل فعل) وقد عرفت رواية الروضة «اثل» أي اصل ، وهو الافصح .

وكذلك كان الامر في أيام المتصدين للامر قبله عليه السلام ، فعطل القصاص والحد من خالد بن الوليد القاتل لمالك بن نويرة غدرأ والزاني بامرأته ايام ابى بكر حتى انكر ذلك عليه عمر ، وعطل الثانى الرجم على المغيرة مع ثبوت زناه محصناً وان منع الشاهد الرابع من اتمام شهادته لهواه فيه ، وأما ايام الثالث فشئاعه اكثر من أن تحصى ، ولو لم يكن له الا توليته أخاه لامه الوليد بن عقبة الفاسق بنص القرآن الكوفة وشربه وصلاته بالناس فى سكره الصبح أربعاً وتغنيه فى الصلاة واخرجه لمثل أبى ذر الذي أمر الله نبيه بحبه لكفاه .

(فهناك تذلل الابرار) فكان الابرار كعمار ونظرائه فى أيام عثمان اذلاء (وتعز الاشرار) وكان مروان بن الحكم طريد النبى صلى الله عليه وآله ولعينه وباقي بنى امية الشجرة الملعونة فى القرآن فى ايام عثمان اعزاء . وكذلك صار الامر بعده عليه السلام فى ايام معاوية ، فذل مثل حجر بن عدي وأصحابه الامرين بالمعروف والناهين عن المنكر ، وعز مثل زياد بن ابية وبسر بن ارقطة وباقي الفجار .

(وتعظم تبعات الله عند العباد) لاداء ذلك السى قتل حجج الله كما فعلوا
يوم الطف .

وقد عرفت ان الروضه زاد «وتخرب البلاد» فنهبوا المدينة وقتلوا رجالهم
وفجروا بنسائهم .

(فعليكم بالتناصح فى ذلك وحسن التعاون عليه) قد عرفت أن الروضة رواه
هكذا «فهلّم أيها الناس الى التعاون على طاعة الله عزوجل والقيام بعدله والوفاء
بعهده والانصاف له فى جميع حقه ، فانه ليس العباد الى شيء أحوج منهم
الى التناصح فى ذلك وحسن التعاون عليه» . ومنه يظهر أن فى رواية المصنف
سقطاً .

(فليس احد وان اشتد على رضا الله حرصه وطال فى العمل اجتهاده ببالح
حقيقة ما الله اهله من الطاعة له ، ولكن من واجب حقوق الله على العباد النصيحة
بمبلغ جهدهم) فلا يكلف الله نفساً الا وسعها ، وقال تعالى « فاتقوا الله ما
استطعتم » .

وفى الخبر عن الزهرى قال: دخلت مع على بن الحسين عليه السلام على
عبد الملك ، فاستعظم ما رأى من اثر السجود بين عينيه فقال له : لقد بين عليك
الاجتهاد ولقد سبق لك من الله الحسنى وأنت بضعة من النبي قريب النسب وكيد
السبب ، وانك لذو فضل عظيم على أهل بيتك وذوى عصرك ، ولقد أوتيت
من الفضل والعلم والدين والورع ما لم يؤته أحد مثلك ولا قبلك الا من مضى
من سلفك - وأقبل يشئى عليه ويطربه - فقال عليه السلام : كل ما وصفته وذكرته
من فضل الله سبحانه وتأييده وتوفيقه فأين شكره على ما انعم ، كان النبي صلى
الله عليه وآله يقف فى الصلاة حتى تورم قدماه ويظماً فى الصيام حتى يعصب
فوه ، فقبل له صلى الله عليه وآله : ألم يغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟

فيقول : أفلا اكون عبداً شاكراً ، والله لو تقطعت أعضائي وسالت مقلتي علي صدرى ان اقوم لله تعالى بشكر عشر العشير من نعمة واحدة من نعمه التي لا يحصيها العادون لم ابلغ ، ولولا ان لاهلي علي حقاً ولسائر الناس من خاصهم وعامهم علي حقواً لا يسعني الا القيام بها لرميت بطرفي الى السماء وبقلبي اليه تعالى ثم لم ارددهما حتى يقضى الله علي نفسي . ثم بكى عليه السلام فبكى عبد الملك وقال : شتان بين من طلب الآخرة ومن طلب الدنيا .

(وليس امرؤ وان عظمت في الحق منزلته وتقدمت في الدين فضيلته) كالنبي و الامام (بفوق ان يعان علي ما حمّله الله من حقه) لانه تعالى اوجب ذلك علي عبادته .

(ولا امرؤ وان صغرته النفوس واقتحمته) اي حقرته (العيون بدون) اي بأنقص (ان يعين علي ذلك او يعان عليه) فقال تعالى عاماً « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان » .

وقال « حد » قوله عليه السلام « وليس امرؤ » الخ . مثل قول زيد بن علي لهشام « ليس احد وان عظمت منزلته بفوق ان يذكر بالله ويحذر من سطوته ، وليس احد وان صغرته العيون بدون أن يذكر بالله ويخوف من نقمته » .

قول المصنف (فأجابه عليه السلام رجل من اصحابه بكلام طويل يذكر فيه الثناء عليه ويذكر سمعه وطاعته له) قد عرفت من رواية الروضة ان ذلك الرجل ما عرفوه ولم يرفى عسكره عليه السلام قبل ذلك اليوم ولا بعده ، وان ذلك الرجل أجابه عليه السلام مرات كل مرة بكلام .

فقال عليه السلام (ان من حق من عظم جلال الله في نفسه وجل موضعه من قلبه ان يصغر عنده لعظم ذلك كل ما سواه) في توحيد الصدوق عن زينب العطار

قالت : سألت النبي صلى الله عليه وآله عن عظمة الله . فقال صلى الله عليه وآله : هذه الأرض بمن فيها ومن عليها عند التي تحتها كحلقة في فلاة قي ، وهاتان ومن فيهما ومن عليهما عند التي تحتها كحلقة في فلاة قي ، والثالثة حتى انتهى الى السابعة ، ثم تلا هذه الآية « خلق سبع سماوات ومن الأرض ومثلهن » - الخبر .

(وان احق من كانت كذلك) أى يكون كل ما سواه تعالى صغيراً عنده (لمن عظمت نعمة الله عليه ولطف احسانه اليه) مثله عليه السلام (فانه لم تعظم نعمة الله على احد الا ازداد حق الله عليه عظماً) .

وفى الكافي عن الصادق عليه السلام: من عظمت نعمة الله عليه اشتدت مؤنة الناس عليه ، فاستديموا النعمة باحتمال المؤنة ولا تعرضوها للزوال ، فقتل من زالت عنه النعمة فكادت ان تعود اليه .

(وان من اسخف حالات الولاية) وأقربها الى دقة عقولهم (عند صالح الناس أن يظن بهم حب الفخر ويوضع امرهم على الكبير) وفي الكافي عن النبي صلى الله عليه وآله : آفة الحسب الافتخار .

وعن الصادق عليه السلام : جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله فقال : أنا فلان بن فلان - حتى عدت تسعة - فقال له النبي صلى الله عليه وآله : أما انك عاشرهم في النار .

(وقد كرهت أن يكون جال فى ظنكم اني احب الاطراء) أى المدح لسي (واستماع الثناء) علي .

قال « حد » ناظر المأمون البوشنجاني فى مسألة كلامية ، فجعل يستخذى له ، فقال له المأمون : اراك تنقاد الى ما أقوله لك قبل وجوب المحجة عليك ، وقد ساءنى منك ذلك ، ولو شئت ان اقتسر الامور بعزة الخلافة وهيبة الرياسة

لصدقت وان كنت كاذباً وعدلت وان كنت جائراً وصوبت وان كنت مخطئاً، ولكن
لأفنع الا باقامة الحجّة وازالة الشبهة ، وان أنقص الملوك عقلا واسخفهم رأياً
من رضى بقولهم صدق الامير .

وقال ابن المقفع فى يتيمته : اياك اذا كنت والياً أن يكون من شأنك حب
المدح والتزكية وان يعرف الناس ذلك منك ، فتكون ثلّة يقتحمون عليك منها
وباباً يفتتحونك منه وغيبة يغتابونك بها ويسخرون منك لها .

(ولست بحمد الله كذلك، ولو كنت أحب أن يقال ذلك لتركته انحطاطاً لله
سبحانه عن تناول ما هو احق به من العظمة والكبرياء) .

فى الكافى عن الصادق عليه السلام : أوحى الله الى داود : كما أن اقرب الناس
من الله المتواضعون كذلك أبعد الناس المتكبرون .

وعن الباقر عليه السلام : انّ ملكاً اتى النبى صلى الله عليه وآله فقال : ان
الله تعالى مخيّرك بين أن تكون عبداً متواضعاً او ملكاً رسولاً . فنظر النبى صلى
الله عليه وآله الى جبرئيل عليه السلام ، فأومى جبرئيل بيده ان تواضع ، فقال
النبى : عبداً متواضعاً رسولاً .

وفى عقاب الاعمال عن الصادق عليه السلام : الكبرياء رداء الله ، فمن نازعه شيئاً
من ذلك كبه الله فى النار .

(فلاتثنوا علىّ بجميل ثناء لاخراجى نفسى الى الله واليكم من التقية فى
حقوق لم أفرغ من ادائها وفرائض لا بد من امضاؤها) قرأ حد من التقية « من
البقية » لانه قال معنى كلامه عليه السلام « وربما استحلّى الناس - الى - لا بد
من امضاؤها » ان بعض من يكره الاطراء والثناء قد يحب ذلك بعد البلاء والاختبار
كما قال مرداس بن أدية لزياد « انما الثناء بعد البلاء وانما نثنى بعد أن نبتلّى »
فقال عليه السلام : لو فرضنا أن ذلك سائح لم يجز لكم أن تثنوا علىّ فى وجهى

ولا جازلي أن اسمعه منكم لأنه قد بقيت علي بقية لم أفرغ من ادائها وفرائض
لم أمضها بعد ولا بدلي من امضائها ، واذن لم يتم البلاء الذي قد فرضنا أن الثناء
يحسن بعده .

واما « ثم » فقال : وفي خط الرضي « من التقية » بالتاء ، والمعنى فان الذي
أفعله من طاعة الله انما هو اخراج لنفسه الى الله واليكم من تقية الخلق فيما
يجب عليّ من الحقوق ، اذ كان عليه السلام انما يعبد الله غير ملتفت في شىء
من عبادته وأداء واجب حقه الى احد سواه خوفاً منه او رغبة اليه .
(فلا تكلموني بما تكلم به الجابرة) في الطبرى خطب وليد بن عبد الملك
بعد ابيه - وكان جباراً عنيداً - فقال : أيها الناس من أبدى لنا ذات نفسه ضربنا
الذي فيه عيناه ، ومن سكت مات بدائه .

(ولا تتحفظوا مني بما يتحفظ به عند اهل البادرة) أى اهل الحدة .
في العقد : قام رجل الى هارون وهو يخطب بمكة فقال : « كبر مقتاً عند الله
أن تقولوا مالا تفعلون » فأمر به فضرب مائة سوط ، فكان يثنّ الليل كله ويقول
الموت الموت .

وفيه : بقي الوليد بن عبد الملك يوم الجمعة على المنبر حتى اصفرّت
الشمس ، فقام اليه رجل فقال : ان الوقت لا ينتظرك وان الرب لا يعذرک . قال :
صدقت ، ومن قال مثل مقالتيك فلا ينبغي له أن يقوم مثل مقامك من ههنا من الحرس
يقوم فيضرب عنقه .

(ولا تخالطوني بالمصانعة) في العقد قال الربيع بن زياد الحارثي : كنت
عاملاً لابي موسى على البحرين ، فكتب اليه عمر يأمره بالقدوم عليه هو وعماله
وان يستخلفوا من هو من ثقاتهم حتى يرجعوا ، فلما قدمنا أتيت يرفاً - غلام عمر
فقلت : يا يرفاً ابن سبيل مسترشد اخبرني اي الهيئات أحب الى عمر أن يرى

فيها عماله . فأومى الى الخشونة ، فأخذت خفين مطارقين ولبست جبة صوف
ولثت رأسى بعمامة دكناء ، ثم دخلنا على عمر فصفنا بين يديه وصعد فينا نظره
وصوب ، فلم تأخذ عينه احداً غيرى فدعاني - الخ .

هذا ، وروى البصائر والمناقب عن ابراهيم بن عمر انه عليه السلام قال :
لو وجدت رجلا ثقة لبعثت معه المال الى المدائن الى شيعته . فقال رجل من
أصحابه فى نفسه : لا تينه ولا قولن له أنا اذهب به فيثق بى فاذا أنا اخذته اخذت
طريق الكرخة . فأتاه فقال له عليه السلام : انا أذهب بهذا المال الى المدائن .
فرفع رأسه اليه ثم قال له : اليك عنى خذ طريق الكرخة .

ورواه الخرائج ولكن فيه قال : فاذا أنا اخذته اخذت طريق الشام الى
معاوية - الى ان قال - فقال عليه السلام له : اليك عنى خذ طريق الشام .

(ولا تظنوا بى استثقلا فى حق قيل لى ، ولا التماس اعظام لنفسى ، فانه
من استثقل الحق أن يقال له او العدل ان يعرض عليه كان العمل بهما اثقل عليه)
فى بلاغات نساء البغدادى عن الشعبى قال : استأذنت سودة بنت عمارة بن الاسك
الهمدانية على معاوية ، فاذن لها ، فلما دخلت قال لها معاوية : هية يا بنت الاسك
ألست القائلة يوم صفين :

شمّر كفعل ابيك يا ابن عماره	يوم الطعان وملتقى الاقران
وانصر علياً و الحسين ورهطه	واقصد لهند وابنها بهوان
ان الامام اخو النبى محمد	علم الهدى ومنارة الايمان
فقه المحتوف و سر أمام لوائه	قدماً بأبيض صارم و سنان

قالت : أي والله ما مثلي من رغب عن الحق أو اعتذر بالكذب - الى أن
قال - قالت لمعاوية : انك أصبحت للناس سيداً ولا مرهم متقلداً ، والله سائلك
عن امرنا وما افترض عليك من حقنا ، ولا يزال يقدم علينا من ينوء بعزك ويبطش

بسلطانك، فيحصدنا حصد السنبل ويدوسنا دوس البقر ويسومنا الخسيصة ويسلبنا
الجليلة ، هذا بسر بن اوطاة قدم علينا من قبلك فقتل رجالي وأخذ مالى يقول
لي فوهى بما استعصم الله منه والجا اليه فيه - تعني سبه عليه السلام - ولولا
الطاعة لكان فينا عزومنة، فاما عزلته عنا فشكرناك واما لافعرفناك . فقال لها معاوية:
أتهددني بقومك، لقد هممت أن احملك على قتب اشرس فأردك اليه ينفذ فيك
حكمه . فأطرت تبكي ثم قالت :

صلى الاله على جسم تضمنه قبر فأصبح فيه العدل مدفوننا
قد حالف الحق لايبغى به بدلا فصار بالحق والايمان مقروننا

قال لها : ومن ذلك ؟ قالت : على بن ابي طالب . قال : وما صنع بك حتى
صار عندك كذلك ؟ قالت : قدمت عليه فى رجل ولاه صدقاتنا فكان بيني وبينه
ما بين الغث والسمين، فأبيت علياً عليه السلام لاشكو اليه، فوجدته قائماً يصلي،
فلما نظر الي انفتل من صلاته ثم قال لي برأفة وتعطف: ألك حاجة؟ فأخبرته الخبر،
فبكى ثم قال : المهم انك أنت الشاهد علي وعليهم اني لم آمرهم بظلم خلقك
ولا بترك حقك ، ثم اخرج من جيبه قطعة جلد كهيئة طرف الجواب فكتب فيها
« بسم الله الرحمن الرحيم ، قد جائتكم بيّنة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان
بالقسط ولا تبخسوا الناس اشيائهم ولا تعثوا فى الارض مفسدين، بقيه الله خير لكم
ان كنتم مؤمنين، وما أنا عليكم بحفيظ ، اذا قرأت كتابى فاحتفظ بما في يدك من
عملنا حتى يقدم علينا من يقبضه منك .» فأخذته منه والله ما ختمه بطين ولا خزمه
بخزام فقرأته . فقال لها معاوية: لقد لمظكم ابن ابي طالب الجرأة على السلطان
فبطيئاً ما تفظمون - الخ .

هذا ، وفى العقد : جلس المأمون للمظالم ، فتقدمت اليه امرأة فقال لها :
ابن خصمك ؟ قالت : الواقف على رأسك - واومات الى العباس ابنه - فقال

لاحمد بن ابى خالد : خذبيده فأجلسه معها مجلس الخصوم ، فجعل كلامها
يعلو كلام العباس ، فقال لها احمد اخفضى من صوتك فانك تكلمين الامير . فقال
له المأمون : دعها فان الحق انطقها واخرسه . ثم أمر برد ضيعتها اليها .

(فلاتكفوا عن مقالة بحق او مشورة) بسكون الشين وفتح الواو، اوضم الشين

وسكون الواو .

فى العقد : قيل لرجل من عبس ما اكثر صوابكم ؟ قال : نحن ألف رجل
وفينا حازم واحد ، فنحن نشاوره فكأننا الف حازم .

(فانى لست فى نفسى بفوق ان اخطىء ولا آمن ذلك) هكذا فى المصرية
والصواب « ذاك » كما فى « حد » و « ثم » والخطية (من فعلي الان يكفى الله
من نفسى ما هو املك به منى) .

هذا منه عليه السلام كقول يوسف عليه السلام « وما ابرىء نفسى ان النفس
لامارة بالسوء الامارحم ربي ان ربي غفور رحيم » ، وكقول النبى صلى الله
عليه السلام - فى خبر - « ولا انا الان يتداركنى الله برحمته » فلا ينافى عصمته
عليه السلام فان عصمتهم عليهم السلام انما بالله تعالى ، قال تعالى « ولقد هممت به
وهم بها لولا ان رأى برهان ربه » فقال عليه السلام ما قال على مقتضى الغرائز
البشرية من حيث هي .

(فانما انا وانتم عبيد مملوكون لرب لارب غيره يملك منا ما لانملك من انفسنا)
ولا حول ولا قوة الا به تعالى .

(واخرجنا مما كنا فيه الى ما صلحنا عليه ، فأبىد لنا بعد الضلالة بالهدى
واعطانا البصيرة بعد العمى) قال « حد » : لم يشر عليه السلام الى خاص نفسه
لانه عليه السلام لم يكن كافراً فأسلم ، ولكنه اشار الى القوم الذين يخاطبهم من
افناء الناس ، واتى بصيغة الجمع توسعاً . ويجوز أن يكون معناه لولا الطاف

الله تعالى ببعثة النبي صلى الله عليه وآله لكان الجميع على عبادة الاصنام ، كما قال تعالى لنبيه « ووجدك ضالاً فهدى » ، فليس معناه ان النبي كان كافراً ، بل معناه انه لولا اصطفاء الله تعالى لك لكنت كواحد من قومك ، فكأنه كان ضالاً بالقوة لا بالفعل .

قلت: وكان في الكلام سقطاً وان وجدنا رواية الروضة ايضاً كذلك، فعطف قوله « وأخرجنا » على قوله « يملك منا » كما ترى.

وكيف كان فقد عرفت من رواية الروضة ان من كلامه عليه السلام بعد ما مر « وانا استشهدكم على نفسى - الى - ولا يجوز عنده الامناصحة الصدور فى جميع الامور » ولم ينقله المصنف .

١٠/١٢٧/ ومن كلام له عليه السلام : أيتها النفوس المختلفة والقلوب المتشعبة الشاهدة ابدانهم والغائبة عنهم عقولهم ، اظاركم على الحق وأنتم تنفرون عنه نفور المعزى من وعوة الاسد ، هيهات ان أطلع بكم سرار العدل او أقيم اعوجاج الحق . اللهم انك تعلم انه لم يكن الذى كان منا منافسة فى سلطان ولا التماس شىء من فضول الحطام ، ولكن لنرد المعالم من دينك ونظهر الاصلاح فى بلادك ، فى امن المظلومون من عبادك وتقام المعطلة من حدودك . اللهم انى اول من اناب وسمع واجاب ، لم يسبقنى الا رسول الله صلى الله عليه وآله بالصلاة .

اقول : قال ابن الجوزى فى مناقبه - كما فى البحار - روى مجاهد عن ابن عباس قال: خطب امير المؤمنين عليه السلام يوماً على منبر الكوفة « ايتها النفوس الخ مثله .

(أيتها النفوس المختلفة) فى الآراء (والقلوب المتشعبة) فى العقائد (الشاهدة ابدانهم) فى المجالس (والغائبة عنهم عقولهم) فى العمل لمصالحهم ومعاشهم.

وفى العنوان ٢٨ « أيها الناس المجتمعمة ابدانهم المختلفة اهاؤاؤهم » وفى (٩٣) « أيها الشاهدة أبدانهم الغائبة عقولهم المختلفة اهاؤاؤهم المبتلى بهم امرأؤهم » .

(أظاركم) أي اعطفكم (على الحق وانتم تنفرون عنه نفور المعزى من وعوعة) فى الجمهرة : سمعت وعوعة القوم أي اختلاط اصواتهم، ويسمى ابن آوى الوعوع . والوعوعة صوت الديك اذا دارك وكذلك الذئب فى عدوه ، قال امرؤ القيس :

كأن خضيفة بطن الجواد وعوعة الذئب فى القدفد

(الاسد) كلامه عليه السلام « وانتم » الخ ، نظير قوله تعالى « كأنهم حمر مستنفرة * فرت من قسورة » .

(هيهات) أي بعيد (ان اطلع بكم) أي اخرج بكم (سرار العدل) أي مخفيته من سرار الشهر ليلة اوليتين من آخر الشهر يستسر فيهما القمر بطلوع الشمس (أو أقيم) بكم (اعوجاج الحق) وزينه ، لانهم منشأسرار العدل فكيف يطلع بهم وموجب اعوجاج الحق فكيف يقام بهم .

(اللهم انك تعلم أنه لم يكن الذي كان منا) من ترغيبكم الى جهاد العدو وتأنيبكم على تقاعدكم عن حفظ الثغور (منافسة) أي رغبة (فى سلطان) الدنيا كالمقدمين عليه عليه السلام (ولا التماس) أي ولا لطلب (شئ من فضول الحطام) الاصل فى الحطام ماتكسر من البييس، شبه به متاع الدنيا .

(ولكن لندد المعالم من دينك) معالم الدين آثاره المستدل بها عليه (ونظير الاصلاح فى بلادك ، فيأمن المظلومون من عبادك وتقام المعطلة من حدودك) فى صفين نصر قال حبة العرنى : لما نزل على عليه السلام فى طريق صفين بمكان يقال له بليح نزل راهب من صومعته فقال له عليه السلام ان عندنا كتاباً توارثناه

عن آباثنا كئبه عيسى بن مريم عليه السلام، اعرضه عليك ؟ قال عليه السلام: نعم
 الى أن قال فيه - فاذا توفي الله نبيهم صلى الله عليه وآله اختلفت امته ثم اجتمعت
 فلبثت بذلك ماشاء الله ، ثم اختلفت فيمر رجل من امته بشاطيء هذا الفرات يأمر
 بالمعروف وينهى عن المنكر ويقضى بالحق ولا يرتشى فى الحكم ، الدنيا عليه
 اهون من الرماد فى يوم عصفت الريح، والموت اهون عليه من شرب الماء فى
 الظمأ ، يخاف الله فى السر وينصح له فى العلانية ، ولا يخاف فى الله لومة
 لائم .

وفى الطبرى عن ناجية القرشي عن عمه يزيد بن عدي قال : رأيت علياً
 عليه السلام خارجاً من همدان، فرأى فتين يقتلان ففرق بينهما - ثم مضى فسمع
 صوتاً « ياغوئا بالله » ، فخرج يحضر نحوه حتى سمع خفق نعله وهو يقول :
 أتاك الغوث ، فاذا رجل يلزم رجلاً فقال له عليه السلام : بعث هذا ثوباً بتسعة
 دراهم وشرطت عليه أن لا يعطينى مغموزاً ولا مقطوعاً - وكان شرطهم يومئذ -
 فأتيته بهذه الدراهم ليبدلها لي فأبى فلزمته فلطمنى فقال له : ابدلها له ففعل ، ثم
 قال عليه السلام: بيتك على اللطمة، فأناه بالبينة فأقعدته ثم قال : دونك فاقتص.
 فقال : اني قد عفوت . ثم ضرب الرجل تسع درات وقال : هذا حق السلطان.
 ورواه فى اسناد آخر عنه عن ابيه ، وفيه : اشترى مني شاة وقد شرطت
 عليه ألا يعطينى مغموزاً ولا مقطوعاً فأعطاني مغموزاً فرددته فلطمنى - الى أن قال -
 او اعفو. قال : ذلك اليك ، فلما جاز الرجل قال عليه السلام : يامعشر المسلمين
 خذوه، فأخذوه فحمل على ظهر رجل كما يحمل صبيان الكتاب ثم ضربه خمس عشر
 درة وقال : هذا نكال لما انتهكت من حرمة .

(اللهم اني أول من اناب) أي اقبل الى الله (وسمع) دعوة النبي صلى الله
 عليه وآله (وأجاب) وفي الارشاد قال عليه السلام : اخبركم بما يكون قبل أن

يكون لتكونوا منه على حذر ولتندروا به من اتعظ واعتبر ، كأنى بكم تقولون ان علياً يكذب ، كما قالت قریش لنيبها وسيدھا نبی الرحمة ، فیاویلکم أفعلی من اكذب ، أعلى الله، فأنا اول من عبده ووحده، أم على رسوله فأنا اول من آمن به وصدقه ونصره - الخبر .

وفى الطبري لمانزل «وانذر عشيرتك الاقربين» جمع النبي صلى الله عليه وآله بني عبد المطلب وقال لهم : اني والله ما اعلم شاباً فى العرب جاء قومه بأفضل مما قد جئتمكم به ، انى قد جئتمكم بخير الدنيا والاخرة ، وقد امرنى الله تعالى ان ادعوكم اليه فأيكم يؤازرنى على هذا الامر على ان يكون اخي ووصيى وخليفتي فيكم ؟ قال على عليه السلام : فأحجم القوم عنها جميعاً وقلت - وانى لاحدثهم سنأ وارمضهم عيناً وأعظمهم بطناً واحمضهم ساقاً - انا اكون وزيرك عليه . فأخذ النبي صلى الله عليه وآله برقبتي ثم قال : ان هذا اخى ووصيى وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا ، فقام القوم يضحكون ويقولون لابی طالب: قد امرك ان تسمع لابنك وتطيع .

(لم يسبقنى الارسل الله صلى الله عليه وآله بالصلاة) عن الصادق عليه السلام: اول جماعة كانت ان النبي صلى الله عليه وآله كان يصلي وامير المؤمنين عليه السلام معه ، اذمر به ابو طالب وجعفر معه قال : يا بنى صل جناح ابن عمك ، فلما أحس النبي صلى الله عليه وآله تقدم وانصرف ابو طالب مسروراً وهو يقول :

ان علياً وجعفرأ ثقتى عند ملء الزمان والكرب

٧٠/١١ / ومن كتاب له عليه السلام الى سهل بن حنيف الانصارى وهو عامله على المدينة فى معنى قوم من اهلها لحقوا بمعاوية : أما بعد فقد بلغنى ان رجلا ممن قبلك يتسللون الى معاوية ، فلا تأسف على ما يفوتك من

عددهم ويذهب عنك من مددهم ، فكفى لهم غياً ولك منهم شافياً فرارهم
من الهدى والحق وايضا عنهم الى العمى والجهل ، وانما هم اهل دنيا مقبلون
عليها ومهطعون اليها ، وقد عرفوا العدل وراوه وسمعوه ووعوه ، وعلموا
ان الناس عندنا في الحق أسوة فهربوا الى الاثرة ، فبعداً لهم وسحقاً ،
انهم والله لم ينفروا من جور ولم يلحقوا بعدل ، وانا لنطمع في هذا
الامر ان يذل الله لنا صعبه ويسهل لنا حزنه انشاء الله . والسلام .

أقول : ورواه اليعقوبي في تاريخه مع اختلاف فقال : وكتب علي عليه
السلام الى سهل وهو على المدينة «أما بعد فقد بلغني ان رجلاً من اهل المدينة
خرجوا الى معاوية ، فمن ادركته فامتنعه ومن فاتك فلا تأس عليه ، فبعداً لهم فسوف يلقون
غياً ، أما لو بعثت القبور واجتمعت الخصوم لقد بداهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون
وقد جاءني رسولك تسألني الاذن ، فأقبل عفا الله عنا وعنك ولا تذر خللاً انشاء الله .
قول المصنف (ومن كتاب له عليه السلام الى سهل بن حنيف الانصاري)
روى الشيخ ان سهلاً كان بدرياً احدياً عقيباً نقيباً .

وروى الكليني ان سهلاً لما توفي صلى عليه السلام عليه خمس صلوات ،
كلما ادركه الناس وقالوا لم ندرك الصلاة على سهل يضعه فيكبر عليه خمساً .
وروى ابو عمر في استيعابه : ان سهلاً ممن ثبت مع النبي صلى الله عليه
وآله يوم أحد .

وروى الجزري في أسده : ان سهلاً ممن شهد على سماعه من النبي صلى
الله عليه وآله قوله في علي عليه السلام « من كنت مولاه فعلي مولاه » لما انشد
علي الناس في الرحبة ذلك - رواه في عبد الرحمن بن عبد رب .

(وهو عامله عليه السلام على المدينة) وروى الدينوري في طوالة ان علياً
عليه السلام لما بايعه الناس استعمل عمّاله واستعمل سهلاً على الشام ، فلما

انتهى الى تبوك - وهى تخوم ارض الشام - استقبله خيل لمعاوية فردوه، فانصرف الى علي فعلم عند ذلك ان معاوية قد خالف .

(فى معنى) أي مقصد (قوم من اهلها) اى اهل المدينة (لحقوا بمعاوية) وروى خلفاء ابن قتيبة انه عليه السلام لما شخص من المدينة الى البصرة كتب عقيل اليه من مكة انه رأى ابن ابي سرح فى نحو من اربعين راكباً من ابناء الطلقاء من بنى أمية يلحقون بمعاوية يريدون اطفاء نور الله .

قوله عليه السلام (اما بعد فقد بلغنى ان رجلاً ممن قبلك) وكانوا فى ناحيتك (يتسللون) اى يخرجون خفية لامطلق الخروج كما قال الصحاح (الى معاوية ، فلاتأسف على ما يفوتك من عددهم ويذهب عنك من مددهم) قال تعالى « فلاتأس على القوم الكافرين » .

(فكفى لهم غياً ولك منهم شافياً فرارهم من الهدى والحق) قال تعالى « ولا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر انهم لن يضروا الله شيئاً » .

(وايضا عنهم) اى اسراعهم (الى العمى والجهل ، وانما هم اهل دنيا) وفى نسخة ثم « الدنيا » (مقبلون عليها ومهطعون) اى مسرعون (اليها) وقد عرفوا العدل ورأوه وسمعوه ووعوه) اى استمعوه .

فى خلفاء القتيبي - بعد ذكر خطبته عليه السلام فى استيلاء بنى أمية عليهم بعده بتخاذلهم - ثم قام ابو ايوب الانصارى فقال : ان امير المؤمنين اكرمه الله قد اسمع من كانت له اذن واعية وقلب حفيظ ، ان الله قد اكرمكم به كرامة ما قبلتموها حق قبولها حيث نزل بين اظهركم ابن عم رسوله صلى الله عليه وآله وخير المسلمين وافضلهم وسيدهم بعده يفقهكم فى الدين ويدعوكم الى جهاد المحلّين، فوالله لكأنكم صم لاتسمعون وقلوبكم غلف مطبوع عليها فلا تستجيبون، أليس انما عهدكم بالجور والعدوان امس وقد شمل العباد وشاع فى الاسلام،

فشدو حق محروم مشتوم عرضه ومضروب ظهره وملطوم وجهه وموطوء بطنه وملقى بالعراء، فلما جاءكم امير المؤمنين عليه السلام صدع بالحق ونشر العدل وعمل بالكتاب، فاشكروا نعمة الله عليكم ولا تتولوا مجرمين ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون .

(وعلموا أن الناس عندنا فى الحق أسوة) اى متساوون (فهربوا الى الاثرة) اى الاستبداد (فبعدا لهم وسحقاً) اى دقاً كاملاً من «سحق الدواء» .

(انهم والله لم ينفروا) اى لم يهربوا (من جور ولم يلحقوا بعدل) وانما فى طبيعة الناس الجور فيحبون الجائرين والنفرة من الحق فيعرضون عن المحققين .

(وانا لنطمع فى هذا الامر أن يذل الله لنا صعبه) وفى نسخة ثم «أصعبه» (ويسهل لنا حزنه) الحزن بالفتح فالسكون ما غلظ من الارض فى قبال السهل ، وفى نسخة ثم «أحزنه» (انشاء الله ، والسلام) وزاد فى حد «عليك ورحمة الله وبركاته» .

١٢/٤٥/ ومن كتاب له عليه السلام الى عثمان بن حنيف الانصارى وهو عامله على البصرة وقد بلغه انه دعى الى وليمة قوم من اهلها فمضى اليها: اما بعد يا ابن حنيف فقد بلغنى ان رجلا من فتية اهل البصرة دعاك الى مائدة فأسرعت اليها ، تستطاب لك الالوان وتنقل اليك الجفان، وما ظننت انك تجيب الى طعام قوم عائلهم مجفو وغنيهم مدعو، فانظر الى ما تقضمه من هذا المقضم ، فما اشتبه عليك علمه فالفظه وما أيقنت بطيب وجوهه فنل منه . الا وان لكل مأموم اماما يقتدى به ويستضىء بنور علمه ، الا وان امامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ومن طغمه بقرصيه ، الا وانكم لاتقدرون على ذلك ولكن أعينونى بورع واجتهاد وعفة وسداد ، فوائته

ماكنزت من دنياكم تبرأ ولا ادخرت من غنائمها وفرأ ولا اعددت لبالي
ثوبها طمراً ولا حزت من ارضها شبراً ، ولا اخذت منه الاكقوت اتان دبره
ولهى فى عينى او هى واهون من عفصة مقره .

الى ان قال : وانما هى نفسى أروضها بالتقوى لتأتى آمنة يوم الخوف
الاكبر وثبتت على جوانب المزلق ، ولو شئت لاهتديت الطريق الى
مصفى هذا العسل ولباب هذا القمح ونسائج هذا القرز ، ولكن هيهات ان
يغلبنى هوأى ويقودنى جشعى الى تخير الاطعمة ، ولعل بالحجاز او
باليمامة من لا طمع له فى القرص ولاعهد له بالشعب ، او ابيت مبطناً
وحولى بطون غرثى واكباد حرى ، او اكون كما قال القائل :

وحسبك داء أن تبیت ببطنة وحولك اكباد تحن الى القد
ءاقنع من نفسى بأن يقال لى امير المؤمنين ولا اشاركهم فى مكاره
الدهر ، او اكون اسوة لهم فى جشوبة العيش ، فما خلقت ليشغلنى اكل
الطيبات كالبهيمة المربوطة همها علفها او المرسله شغلها تقمها تكثرش
من اعلافها وتلهو عمايراد بها ، او اترك سدى او اهمل عابثاً او أجرجل
الضلالة او اعتسف طريق المتاهة .

الى ان قال : فائق الله يا ابن حنيف ، ولتكفك اقراصك لتكون من النار
خلاصك .

اقول وعن روضة ١٢٧ القتال ومناقب السروى ٢/١٠١ وخرائج الراوندى
روايته .

قول المصنف (ومن كتاب له عليه السلام) وغرضه من هذا الكتاب التنبيه
على نكنتين مهمتين : الاولى التجنب مما لا يكون لله ، واليه الاشارة بقوله عليه
السلام فيه « ماظننت انك تجيب » . والثانى التجنب من الحرام بل المشتبه ،

واليه الاشارة بقوله عليه السلام «فانظر الى ما تقضمه من هذا المقضم». فبرعايتهما قوام الدين ، وبالاخلال بهما تحصل مفسد كثيرة بيقين .

(الى عثمان بن حنيف) بالضم (الانصاري) قال «حد» : هو ابن حنيف بن واهب بن العكم بن ثعلبة بن الحرث. قلت: بل «بن عكيم» كما فى ذيل الطبرى وفى الاستيعاب - كما ان الظاهر «بن ثعلبة بن عمرو بن الحرث» كما يظهر من الاول فى أخيه سهل وان قال فيه «بن ثعلبة بن الحرث» .

(وهو) هكذا فى المصرية والصواب «وكان» كما فى «حد» و «ثم» (عامله على البصرة) فى المروج : لما أتى طلحة والزبير الى البصرة مانعهم عثمان بن حنيف وجرى قتال ، ثم انهم اصطلحوا على كف الحرب الى قدوم علي عليه السلام ، فلما كان فى بعض الليالى يبتّوه فأسروه وضربوه وנתفوا لحيته ، ثم انهم خافوا على مخلفيهم بالمدينة من أخيه سهل فخلوا عنه .

(وقد بلغه أنه دعي الى وليمة قوم من اهلها فمضى اليها) وقالوا من شهد الولاثم لقي الالاثم .

قوله عليه السلام (اما بعد يا ابن حنيف) وفى الكشي عن الفضل بن شاذان انه من السابقين الذين رجعوا الى امير المؤمنين عليه السلام .

(فقد بلغنى ان رجلا من فتية اهل البصرة) قال «حد» اى من شبانهم او من اسخياتهم . قلت : بل المراد به الاول مريداً به لازمه ، وهو الجهل ، كأنه قيل من جهالها بقرينة كونه عليه السلام فى مقام ذم اجابته .

(دعادك الى مأدبة) بضم الدال طعام يدعى الناس اليه ، وجمعها المثادب ، قال الشاعر :

كانّ قلوب الطير فى قعرعشها نوى القسب ملقى عند بعض المثادب
(فأسرعت اليها تستطاب لك الالوان) اى الوان الطعام (وتنقل اليك الجفان)

بالكسر جمع الجفنة . قال « حد » : ويروى « وكثرت عليك الجفان فكرعت
واكلت اكل ذئب نهم او ضبيع قرم » .

(وما ظننت انك تجيب الى طعام قوم عائلهم) اى فقيرهم (معجفو) فلا يدعونه
(وغنيهم مدعو) ومن كان كذلك ممن يفرق بين الغني والعائل ولا يريد باطعامه
وجهه تعالى فهو مذموم عنده تعالى .

فعن النبي صلى الله عليه وآله : من أطعم طعاماً رياءً وسمعةً أطعمه الله
من صديد جهنم ، وجعل ذلك الطعام ناراً فى بطنه حتى يقضي بين الناس .
وكذلك كل عمل أريد به غير الله تعالى ، فعن النبي صلى الله عليه وآله : من
بنى بيتاً رياءً وسمعةً حمل يوم القيامة الى سبع ارضين ثم يطوقه ناراً يوقد فى
عنقه ثم يرمى فى النار .

وعنهم عليهم السلام : من نكح امرأة حلالاً بمال حلال غير أنه أراد به فخراً
ورياءً وسمعةً لم يزد الله بذلك الا ذلاً وهواناً واقامه بقدر ما استمتع منها على
شفير جهنم ثم يهوى به فيها سبعين خريفاً .

كما أن الفرق بين الغنى والعائل فى الاطعام ملوم عند الاحرار ، وفى بخلاء
الجاحظ ان صاحب المأدبة اذا جاء رسوله والقوم فى انديتهم فقال : أجيئوا
الى طعام فلان فجعلهم جفلة واحدة - وهى الجفالة - فذلك هو المحمود ،
واذا انتقر فقال قم أنت يا فلان ويا فلان فدعا بعضاً وترك بعضاً فقد انتقر ، قال
الهدلي :

وليلة يصطلى بالفرث جازرها يخص بالنقرى مثير من داعيها

وقال بعضهم :

آثر بالجدي وبالمانده من كان يرجو عنده الفائدة

وقال طرفة :

نحن فى المشتاه ندعو الجفلى لا تسرى آلدب فينا ينتقر

ولما غزا بسطام بن قيس الشيباني مالك بن المنتفق الضبي واثبته عاصم بن خليفة الضبي شدّ عليه قطعنه وهو يقول : هذا وفي الحفلة لا يدعوني ، كأنه حقد عليه حين لم يدعه .

كما أن الاجابة انما تحسن اذا كان الداعي مؤمناً ، قال النبي صلى الله عليه وآله : لو أن مؤمناً دعاني الى طعام ذراع شاة لاجبته وكان ذلك من الدين ، ولو أن مشركاً أو منافقاً دعاني الى جزور ما أجبته وكان ذلك من الدين .

وفي وصايا النبي صلى الله عليه وآله لابى ذر : أطعم طعامك من تحبه في الله وكل طعام من يعجبك الله .

وعنهم عليهم السلام : لو دعي صائم نذب كان ثواب اجابة اخيه المؤمن أفضل من صومه بمراتب ، بل لو كان صوم فرض له عنه مندوحة فالفضل بالاجابة .

روى الجزرى فى ابراهيم بن عبيد أن ابا سعيد الخدرى صنع طعاماً فدعا النبي واصحابه ، فقال رجل منهم : اني صائم . فقال صلى الله عليه وآله : تكلف لك اخوك وصنع طعاماً فأطعم وصم يوماً مكانه .

وكان عليه السلام يجيب المؤمنين ، وفي الخبر : ان حارث الاعور قال له عليه السلام : أحب ان تكرمني بأن تأكل عندي . فقال عليه السلام : على أن لا تتكلف لي ، فدخل عليه السلام بيته وأتاه الحارث بكسر فجعل عليه السلام يأكل فقال الحارث : معي دراهم - وكانت له دراهم فى كفه - فان أذنت لي اشتريت لك شيئاً . فقال عليه السلام : هذه مما فى بيتك .

هذا وقال « حد » : ذم عليه السلام اهل البصرة فقال « عائلهم مجفون وغنيهم مدعو » ، وهذا كقول الشاعر :

فان تملق فأنت لنا عدو و ان تشرى فأنت لنا صديق

قلت : كلامه خبط ، فان قوله عليه السلام الجملة صفة « قوم » فهو ذم لذلك الرجل الذي دعا عثمان لان طعامه لم يكن لله ، كما أن الشعر في مقام آخر غير ذم احد ، فانه في مقام بيان ان الفقير مبغض الى الناس طبعاً ، حتى أنه لو كان صديقاً يكون عندهم كالعدو ، والغنى بالعكس حتى انه لو كان عدواً كان عندهم كالصديق .

هذا ، وفي العيون قال عدى بن حاتم لابن له حدث : قم بالباب فامنع من لا تعرف وأذن لمن تعرف . فقال : لا والله لا يكون أول شيء وليته من امر الدنيا منع قوم من الطعام .

(فانظر الى ما تقضيه من هذا المقضيم) من قضمت الدابة شعيرها بالكسر (فما اشتبه عليك علمه) هل هو حلال او حرام (فالفظه) من لفظ الشيء من فمه أي رماه منه وما رماه لفاظه .

وفي المروج : كان لانوشروان مائدة من الذهب عظيمة عليها أنواع من الجواهر مكتوب عليها من جوانبها « ليهنه طعامه من اكله من حله ، وعاد على ذوى الحاجة من فضله ، ماأكلته وانت تشتهييه فقد اكلته ، وما اكلته وانت لاتشهييه فقد اكلك » .

(وما أيقنت بطيب وجوهه فنل منه) لعدم تبعه فيه . في الخبر ولى على عليه السلام رجلا من ثقيف وقال له : اذا صليت الظهر فعد الي ، فعدت اليه فلم أجد عنده حاجباً ، فوجدته جالساً وعنده قدح وكوز ماء ، فدعا بوعاء مشدودمختم فقلت في نفسي : لقد آمنني حتى أخرج الي جوهرأ ، فكسر الختم وحله فاذا فيه سويق ، فأخرج منه فصبته في القدح وصب عليه ماء فشرب وسقاني ، فلم أصبر ان قلت : أتصنع هذا في العراق وطعامه كما ترى في كثرته ؟ فقال : أما والله ما اختم عليه بخلا به ، ولكني ابتاع قدر ما يكفيني فأخساف ان ينقص

فيوضع فيه من غيره ، وانا أكره ان يدخل بطني الا طيباً ، واياك وتناول مالا تعلم حله .

وفى الخبر : ما من عبد الا وبه ملك يلوي عنقه وقت حدثه حتى ينظر اليه ثم يقول له الملك : يا ابن آدم هذا رزقك فانظر من أين اخذته والى ما صار ، فينبغى عند ذلك ان يقول : اللهم ارزقني الحلال وجنبى الحرام .

(ألا وان لكل مأموم اماماً يقتدي به ويستضيء بنور علمه) فى الارشاد :
خرج عليه السلام ذات ليلة من المسجد - وكانت ليلة قمراء - فأأم الجبانة ، فلاحقه جماعة يقفون اثره ، فوقف ثم قال : من أنتم؟ قالوا: شيعةك . فنفرس فى وجوههم ثم قال: مالي لأرى عليكم سيماء الشيعة . قالوا : وما سيماء الشيعة؟ قال: صفر الوجوه من السهر ، عمش العيون من البكاء ، حذب الظهر من القيام ، خمص البطون من الصيام ، ذبل الشفاه من الدعاء ، عليهم غبرة الخاشعين .

وفى الخبر قال ابو الصباح الكناني للصادق عليه السلام : يكون بيننا وبين الرجل الكلام فيقول : جعفرى خبيث . فقال عليه السلام : يعيركم الناس بى ، ووالله ما أقل من يتبع جعفرأ منكم ، ان اصحابى من اشتد ورعه وعمل لخالقه ورجا ثوابه .

وقال الكاظم عليه السلام : كثيراً ما كنت أسمع ابى يقول : ليس من شيعتنا من لم يتحدث المخدرات بورعه فى خدرهون ، وليس من اوليائنا من هو فى قرية عشرة آلاف رجل فيهم خلق اورع منه .

فى تذكرة سبط ابن الجوزى عن كتاب ابن الغطريف باسناده عن ابى سعيد الخدرى قال : نظر النبى صلى الله عليه وآله الى على عليه السلام فقال : هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة .

(ألا وان امامكم قد اكنفى من دنياه بطمريه) بالكسر الثوب الخلق .

قال الباقر عليه السلام: كان على عليه السلام يأكل اكل العبد ويجلس جلسة العبد، وانه كان ليشتري القميصين السنبلايين فيخبر غلامه خيرهما ثم يلبس الآخر، فاذا جاز اصابعه قطعه واذا جاز كعبيه حذفه، ولقد ولي خمس سنين ما وضع آجرة على آجرة ولالبنة على لبنة ولاقطع قطيعاً ولا أورث بيضاء ولا حمراء، وان كان ليطعم الناس خبز البر واللحم وينصرف الى منزله ويأكل خبز الشعير والزيت والخل .

في ذيل الطبري: كان عطاء سلمان خمسة آلاف وكان على ثلاثين ألفاً من الناس يخطب في عبائه يفترش نصفها ويلبس نصفها، وكان اذا خرج عطاؤه امضاه ويأكل من سفيف يده .

(ومن طعمه بقرصيه) وأدامه الملح أو اللبن الحامض، فعن سويد بن غفلة: دخلت على علي عليه السلام فوجدت بين يديه اناء فيه لبن أجد ريح حموضته، وفي يده رغيف أرى قشير الشعر في وجهه، وهو يكسره بيده ويطرحه فيه، فقال: ادن فأصب من طعامنا . فقلت: اني صائم . فقلت لفضة - وهي بقرب منه قائمة - وبحك ألتقين الله في هذا الشيخ بنخل هذا الطعام . قالت: تقدم الينا الانخل له طعاماً . قال: ما قلت لها؟ فأخبرته فقال: بأبي وامى من لم ينخل له طعام ولم يشبع من خبز البر ثلاثة أيام حتى قبضه الله .

وكان عليه السلام يجعل جريش الشعير في وعاء ويختم عليه، فقيل له في ذلك فقال: أخاف هذين الولدين ان يجعلوا فيه شيئاً من زيت او سمن .

في رجال الكشي: قال ابوذر من جزى الله عنه الدنيا خيراً فجزاه الله عنى مذمة بعد رغيفى شعير اتعدى بأحدهما واتعشى بالآخر، وبعد شملتى صوف اتزر باحدهما وارتنى بالآخرى .

(ألا وانكم لاتقدرون على ذلك) انما كان يقتدى به فى الملابس والمطعم سلمان

وابوذر كما مر .

وفى جمل المفيد عن الواقدي انه عليه السلام فى حرب البصرة دعا بدرعه البتراء ولم يلبسها بعد النبى صلى الله عليه وآله الا يومئذ ، فكان بين كتفيه منها متوهياً ، وجاء وفى يده شسع نعل ، فقال له ابن عباس : ماتريد بهذا الشسع؟ قال : أربط بها ما قد توهى من هذا الدرع من خلفى . فقال له : أفى مثل هذا اليوم تلبس مثل هذا؟ فقال عليه السلام : لاتخف ان أوتى من ورائى ، والله يا ابن عباس ما وليت فى زحف قط .

وفى النهج قال ابن عباس : دخلت عليه عليه السلام بذى قار عند خرجه الى الجمل وهو يخصف نعله بيده ، فقال لى : ما قيمة هذه النعل؟ فقلت : لاقيمة لها . فقال عليه السلام : لهى أحب الى من امر تكم - الخ .

وفى تذكرة سبط ابن الجوزى عن الاحنف بن قيس قال : دخلت على معاوية فقدم الي من الحلو والحامض ما كثر تعجبنى منه ثم قال : قدموا ذلك اللون ، فقدموا لوناً ما أدري ما هو ، فقال : مصارين البطم محشوة بالمخ ودهن الفستق قد ذر عليه السكر . قال : فبكيت ، فقال : ما يبكيك؟ فقلت : لله در ابن ابى طالب لقد جاء من نفسه بما لم تسمح به أنت ولا غيرك . فقال : وكيف ؟ قلت : دخلت عليه ليلة عند افطاره فقال لى : قم فتعش مع الحسن والحسين . ثم قام الى الصلاة ، فلما فرغ دعا بجراب مختوم بخاتمه فأخرج منه شعيراً مطحوناً ثم ختمه ، فقلت : لم أعهدك بخيلاً يا امير المؤمنين . فقال : لم أختمه بخلاً ولكن خفت أن يبسه الحسن أو الحسين بسمن أو اهالة . فقلت : أحرام هو؟ قال : لاولكن على ائمة الحق ان يتأسوا بأضعف رعيتهم حالاً فى الاكل واللباس ولا يتميزون عليهم بشيء ليراهم الفقير فيرضى عن الله تعالى بما هو فيه ويراهم الغنى فيزداد شكراً وتواضعاً .

ولكن أعينوني بورع) عن المحارم قال تعالى «انما يتقبل الله من المتقين»
وقال نبيه صلى الله عليه وآله : افضل الاعمال الورع عن محارمه .

(واجتهاد) فى الطاعات والعبادات. قال الصادق: كان على عليه السلام ليعمل
عمل رجل كان وجهه بين الجنة والنار ، يرجو ثواب هذه ويخاف عقاب هذه .
وكان عليه السلام لا يفوته عبادة حتى اعانة المرأة والكسب وغرس الاشجار .
قال الباقر عليه السلام : كان على عليه السلام ماورد عليه امران كلاهما لله
رضى الا اخذ بأشدهما على بدنه ، ولقد اعتق الف مملوك من كديده تربت فيه
يداه وغرق فيه وجهه وما أطاق عمله احد من الناس ، وانه كان يصلى فى اليسوم
والليلة ألف ركعة ، وان كان اقرب الناس شبيهاً به على بن الحسين عليه السلام
وما اطاق عمله احد من الناس بعده .

وقال الحسن عليه السلام صبيحة وفاته - كما فى مقاتل ابى الفرج - قبض
فى هذه الليلة رجل لم يسبقه الاولون بعمل ولا يدركه الاخرون بعمل ، ولقد كان
يجاهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله فيقيه بنفسه ، ولقد كان يوجهه برايته
فيكتشفه جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره فلا يرجع حتى يفتح الله عليه -
الخبر .

وفى الخبر عنه عليه السلام : ما تركت صوم شعبان بعد ما سمعت من ادى
النبي صلى الله عليه وآله : ان شعبان شهري فأعينوني على صيامه .

وكان عليه السلام يرد بيته بعد الظهر ، فان كان طعام اتى عليه السلام به والا
كان ينوي الصيام .

وورد فى انفاقاته عليه السلام آيات «والذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار
سراً وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون» «ويؤثرون
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة» «ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيمماً

وأسيراً * انما نطمعكم لوجه الله لانريد منكم جزاء ولاشكوراً * اناخاف من ربنا يوماً عبوساً قمطريراً * فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نظرة وسروراً * وجزاهم بما صبروا جنة وحريراً - الى - ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكوراً .

وفى الخبر : كان على عليه السلام يمشي فى الاسواق وحده - وهو وال- يرشد الضال ويعين الضعيف، ويمر بالبقال والبيع فيفتح عليه ويتلو «تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً فى الارض ولافساداً والعاقبة للمتقين» ويقول نزلت هذه الاية فى العدل والتواضع من أولى القدرة .

وفى الخبر : كان علي عليه السلام يحتطب ويستسقى ويكنس وفاطمة عليها السلام تطحن وتعجن وتخبز .

وفى الخبر انه عليه السلام غرس مائة ألف نخلة .

(وعفة) قال رجل للباقر عليه السلام: انى ضعيف العمل قليل الصوم ولكنى ارجو الاآكل الاحلالا . فقال عليه السلام له : أى الاجتهاد افضل من عفة بطن وفرج .

(وسداد) بالفتح «ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون * نحن اولياكم فى الحياة الدنيا وفى الاخرة ولكم فيها ماتشتهى انفسكم ولكم فيها ماتدعون» .
(فوالله ماكنزت من دنياكم تبراً) التبر الذهب غير مضروب ، فاذا ضرب فهو عين .

فى الكافي : قال عبد الاعلى مولى آل سام لابى عبد الله عليه السلام : ان الناس يرون ان لك مالا كثيراً . فقال : مايسوؤني ذلك ، ان امير المؤمنين عليه السلام مر ذات يوم على ناس شتى من قريش وعليه قميص مخرق ، فقالوا :

اصبح علي لامال له . فسمعها عليه السلام فأمر الذي يلي صدقته أن يجمع تمره ولا يبعث الى انسان شيئاً وان يوفّره، ثم قال له بيع الاول فالاول واجعلها دراهم ثم اجعلها حيث يجعل التمر فاكبسه معه حيث لا يرى ، وقال للذي يقوم عليه اذا دعوت بالتمر فاصعد وانظر المال فاضربه برجلك كأنك لاتعمد الدراهم حتى تنثرها، ثم بعث الى رجل منهم يدعوهم ثم دعا بالتمر فلما صعد ينزل بالتمر ضرب برجله فانتشرت الدراهم فقالوا: ما هذا يا ابا الحسن ؟ قال : هذا مال من لامال له . ثم امر بذلك المال فقال : انظروا كل أهل بيت ابعث اليهم فانظروا ماله وابعثوا له .
(ولادخرت من غنائمها وقرأ) أي مالا كثيراً كالناس .

في المروج: بنى عثمان داره في المدينة وشيدها بالحجر والكاس ، وجعل ابوابها من الساج والعرعر ، واقتنى اموالاً وجناناً وعيوناً بالمدينة ، وكان عند خازنه يوم قتل من المال خمسون ومائة ألف دينار والالف درهم ، وقيمة ضياعه بوادي القرى وحنين وغيرهما مائة الف دينار، وخلف خيلاً كثيراً وابلاً . وبلغ مال الزبير بعد وفاته خمسين ألف دينار ، وخلف ألف فرس وألف عبد وألف أمة وخططاً في البصرة والكوفة ومصر والاسكندرية وداره بالبصرة المعروفة به في هذا الوقت سنة (٣٣٢) تنزلها التجار وارباب الاموال وأصحاب الجهات من البحرين وغيرهم .

وكذلك طلحة داره بالكوفة المشهورة به في هذا الوقت المعروفة بالكناس بدار الطلحين ، وكانت غلته من العراق كل يوم ألف دينار وقيل اكثر ، وبناحيته سراة اكثر ، وشيد داره بالمدينة وبنائها بالاجر والجص والساج .

وكذلك عبد الرحمن بن عوف ابنتى داره ووسعها وكان على مربطه مائة فرس وله ألف بعير وعشرة آلاف من الغنم، وبلغ ربح ثمن ماله أربعة وثمانين ألفاً . وذكر سعيد بن المسيب ان زيد بن ثابت خلف من الذهب والفضة ما كان

يكسر بالفؤس ، غير ماخلف من الاموال والضياع بقيمة مائة ألف دينار .
ومات يعلى بن امية وخلف خمسمائة الف دينار وديوناً على الناس وعقارات
وغيرها ما قيمته مائة ألف دينار .

فى جمل المفيد : روى الثورى عن داود بن ابى هند عن ابى حريز الاسود
قال : لما قدم طلحة والزبير البصرة ارسلوا الى اناس من أهل البصرة انافهم ،
فدخلنا بيت المال معهما ، فلما رأيا ما فيه من الاموال قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله
«وعدكم الله مغنم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه» وقالوا: نحن أحق بهذا المال
من كل احد - الى أن قال بعدظفره عليه السلام - دعانا علي عليه السلام فدخلنا
معه بيت المال ، فلما رأى ما فيه ضرب احدى يديه على الاخرى وقال : غري
غيرى . وقسمه بين اصحابه خمسمائة خمسمائة بالسوية حتى لم يبق الا خمسمائة
درهم وعزلها لنفسه ، جاءه رجل وقال : ان اسمي سقط من كتابك . فقال عليه
السلام : ردوها عليه . ثم قال : الحمد لله الذي لم يصل الي من هذا المال شيئاً
ووفره على المسلمين .

وفيه روى ابو مخنف عن رجاله قال : لما أراد علي عليه السلام التوجه
الى الكوفة قام فى اهل البصرة فقال : ماتنقمون علي يا اهل البصرة والله انهما
- وأشار الى قميصه وردائه - لمن غزل اهلى ، وماتنقمون مني يا اهل البصرة والله
ماهى - وأشار الى صرة فى يده فيها نفقته - الامن غلتي بالمدينة ، فان أنا خرجت
من عندكم بأكثر مما ترون فأنا عند الله من الخائنين .

(ولا أعددت لبالي) أي اندراس (ثوبى طمراً) وفى الخبر انه عليه السلام
كان يغسل ثوبه ويلبسه ويجفنه على بدنه لعدم عوض له .
(ولاحزت من ارضها شبراً ولا اخذت منه الا كفوت اتان) انشئ الحمار (دبره)
من «دبر البعير وادبره القتب» .

(ولهي في عيني أوهى وأهون من عفصة) من «طعام عفص» فيه تقبض (مقره) من «مقر الشيء» صار مرأ ، وليس في ثم قوله «ولاحزت» - الى هنا وانما هو في «حد» اخذته المصرية عنه لكن ليس فيه «أوهى وأهون» معاً ، والظاهر انها رأتهما بالنسخة البدلية فجمعت بينهما .

قوله عليه السلام (وانما هي نفسي أروضها) من رضت المهر أروضه رياضاً ورياضة ، أو من روضته للمبالغة (بالتقوى) في الخبر بعث النبي صلى الله عليه وآله سرية ، فلما رجعوا قال : مرحباً بقوم قضوا الجهاد الاصغر وبقي عليهم الجهاد الاكبر . قيل له : وما الجهاد الاكبر؟ قال: جهاد النفس، ان أفضل الجهاد من جاهد نفسه التي بين جنبيه .

وفي الحلية في سفیان بن عيينة : عن عاصم بن كليب عن ابيه ان علياً عليه السلام قسم مافي بيت المال على سبعة أسباع، ثم وجد رغيماً فكسره سبع كسر ثم دعا امراء الاجناد فأقرع بينهم .

وعن سالم بن ابي الجعد عن ابيه قال : رأيت الغنم تبعر في بيت مال علي عليه السلام فيقسمه .

وعن الاعمش : ان علياً عليه السلام كان اذا قسم مافي بيت المال نضح ثم صلتى فيه ركعتين .

(لتأتى آمنة يوم الخوف الاكبر وتثبت على جوانب المزلق) مزلق الاقدام «يوم لاينفع مال ولابنون الا من اتى الله بقلب سليم» «الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون» «وان منكم الاواردها كان على ربك حتماً مقضياً * ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً» «تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقياً» .

وفي الخبر : على الصراط قنطرة لايجوزها من كان في رقبته مظلمة .

ورد في تفسير قوله تعالى « ان ربك لبالمرصاد » لاتدع النفس وهو اها ، فان هواها في رداها ، وكف النفس عما يهوى دواها .

هذا ، ونظر رجل الى روح بن حاتم واقفاً في الشمس ، فقيل له في ذلك فقال : ليطول وقوفى في الظل .

اهين لهم نفسي لاكرمها بهم ومن يكرم النفس التي لاتهينها
(ولو شئت لاهتديت الطريق الى مصفى هذا العسل) في المروج: استسقى
عليه السلام يوم الجمل فأتى بعسل وماء ، فحسا منه حسوة وقال : هذا الطائفي
وهو غريب البلد. فقال له عبدالله بن جعفر : ما شغلك ما نحن فيه عن علم هذا؟
قال : انه والله يا بني ما حلا بصدر عمك شيء قط من امر الدنيا .

(ولباب) بالضم اللب ضد القشر ، قال :

أليس بنى المكارم في قريش اذا عدت وذى الحسب اللباب
(هذا القمح) اى البر ، وفي حديث الحسن البصرى « لباب البر بلعاب
النحل » .

هذا ، وفي النفحة : ارسل سني الى شيعى شيثاً من الحنطة - وكانت عتيقة -
فردها عليه ، ثم ارسل اليه عوضها جديدة لكن فيها تراب ، فكتب اليه بعد
قبولها :

بعثت لنا ببدال البر برأ رجاء للجزيل من الثواب
رفضناه عتيقاً و ارتضينا به اذ جاء وهو ابو تراب
ولا يخفى ما فيه من النكات اللطيفة ، جمعه بين الرفض دلالة على تشيعه ،
وتركه العتيق وهو لقب ابي بكر ، والمرضى لقب امير المؤمنين وابى تراب
كنيته عليه السلام .

(ونسائج) جمع نسيج ، اى منسوجات (هذا القز) اى الابريسم .

وكان يقال لعمر بن عمرو بن عامر من ملوك اليمن « مزقياء » ، لانه كان يلبس كل يوم حلتين فيمزقهما بالعشي ويكره أن يعود فيهما ويأنف ان يلبسهما غيره . قال « حد » : روى بدل قوله عليه السلام « ولو شئت - الى - هذا القز » « ولو شئت لاهتديت الى هذا العسل المصفى ولباب هذا البر المنقى ، فضربت هذا بذاك حتى ينضح وقوداً ويستحكم معقوداً » .

قلت : وفي رواية امالى ابن بابويه « ولو شئت لتسربت بالعقري المنقوش من ديباجكم ، ولاكلت لباب هذا البر بصدور دجاجكم ، ولشربت الماء الزلال برقيق زجاجكم ، ولكنني أصدق الله جلّت عظمته حيث يقول « من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون * اولئك الذين ليس لهم فى الآخرة الا النار » ، فكيف استطيع الصبر على نار لو قذفت بشررة الى الارض لاحت نبتها، ولو اعتصمت نفس بقلّة لانضجها وهيج النار فى قلبها » .

(ولكن هيهات) أي بعد (أن يغلبني هواي) « وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى * فان الجنة هى المأوى » .

(ويقودنى جشعى) الجشع شدة الحرص على الطعام ، قال : وان مدت الايدى الى الزاد لم اكن بأعجلهم اذا عجل القوم اجشع (الى تخبير اطعمة) قالوا : من كان همّه ما يدخل فى بطنه كانت قيمته ما يخرج من بطنه .

(ولعل بالحجاز) فى المعجم عن الاصمعى الحجاز من تخوم صنعاء من العباء وتباله الى تخوم الشام ، وانما سمي حجازاً لانه حجز بين تهامة ونجد ، فمكة تهامة والمدينة والطائف حجازية . وعن هشام الحجاز ما بين جبلى طي الى طريق العراق لمن يريد مكة .

وفى الصحاح: سميت بذلك لأنها حجزت بين نجد والغور، وقال الاصمعي لأنها احتجزت بالحرار الخمس منها حررة بنى سليم وحررة واقم، يقال احتجز بأزار أى شده على وسطه .

(أو اليمامة) فى المعجم فى السير اليمامة كانت منازل طسم وجديس وكانت تدعى جواً .

وفى الصحاح: اليمامة اسم جارية زرقاء كانت تبصر الراكب من مسيرة ثلاثة أيام يقال أبصر من زرقاء اليمامة، سميت البلاد باسم هذه الجارية .

(من لاطمعه له فى القرص ولاعهد له بالشبع) فى عيون القتيبي: قيل ليوסף عليه السلام مالك تجوع وأنت على خزائن الارض؟ قال: أخاف ان أشبع فأنسى الجائع .

(او أبيت مبطاناً) ممتلاً البطن (وحوالي بطون غرثى) أى جائعة . قال بعضهم :

يملىء بطنه والجار جائع ويحفظ ماله والعرض ضائع
(واكباد حرى) أى عطشى . كتب المأمون الى الرستمي - وقد تظلم منه غريم - ليس من المروة أن تكون أوانيك من الذهب والفضة وجارك طاو وغريمك عاو .

ولدعبل :

وضيف عمرو وعمرو يسهران معاً عمرو لبطنته والضيف للجوع
وللصابى :

وشبع الفتى لؤم اذا جاع صاحبه

وفى عقاب الاعمال عن السجاد عليه السلام : من بات شعبان وبحضرته مؤمن جائع طاو قال عز وجل لملائكته: اشهدكم على هذا العبدانى امرته فعصاني

واطاع غيرى و كلته الى عمله ، وعزتى وجلالى لاغفرت له ابدأ .

(او اكون كما قال القائل :

وحسبك داء ان تبيت ببطنة وحولك اكباد تحن الى القد)

القد بالكسر سير يقد من جلد غير مدبوغ ، وفلان ما يعرف القد من القد
أى مسك السخلة من السير . وفى الجمهرة قد الشيء قدأ اذا قطعه مستطيلاً ،
وبه سمي القد الذى يقد من الاديم الفطير ، والقد - بفتح القاف - خلاف القط ،
القد طولاً والقط عرضاً ، وفى الحديث « ان علياً عليه السلام كان اذا اعتلى قداً
واذا اعترض قط » ، والقد - بكسر القاف - سيور تقد من جلد فطير يشد بها
الاقتاب والمحامل وغيرها .

قال « حد » هذا البيت منسوب الى حاتم الطائي ، وأول ابياته :

ايا ابنة عبد الله و ابنة مالك ويا ابنة ذى الجدين والفرس الورد
اذا ما صنعت الزاد فالتمسى له اكيلا فانى لست آكله وحدى
قصياً بعيداً او قريباً فأننى اخاف مذمات الاحاديث من بعدى
كفى بك عاراً ان تبيت ببطنة وحولك اكباد تحن الى القد
وانى لعبد الضيف مسادام نازلا وما من خلالي غيرها شيمة العبد

قلت : لم يذكر مستنده فى كون الابيات لحاتم ، وقد نسب المبرد فى كامله
الابيات الثلاثة الاولى والاخير الى قيس بن عاصم المنقرى ، ولم ينقل فيها الرابع
شعر كلامه عليه السلام . ونقل ابن قتيبة فى عيونہ ايضاً الابيات الثلاثة الاولى
وذكر بدل الاخيرين :

وكيف يسبخ المرء زاداً وجاره خفيف المعنى بادی الخصاصة والجهد
وللموت خير من زيارة باخل يلاحظ اطراف الاكيل على عمس
ولم يذكر قائلها ، فلعل « حد » قال منسوب الى حاتم حدساً لشهرته فى

الجود والايثار ، فكان يتجوع ويشبع جاره .

ففى شعراء ابن قتيبة : قالت نوار امرأة حاتم : أصابتنا سنة أقشعرت لها
الأرض واغبرت الافاق، فضنت المراضع عن أولادها فما تبض بقطره وراحت
الأبل حدباً حدابيس وحلقت ألسنة المال وأيقنا انه الهلاك من الجوع ، فقام
حاتم الى الصبيين وقمت الى الصبية فوالله ما سكتوا الا بعد هدأة من الليل ،
واقبل يعللني بالحديث فعلمت الذى يريد فتناومت ، فلما تجورت النجوم اذا
شىء قد رفع كسر البيت فقال : من هذا ؟ فذهب ثم عاد فقال : من هذا، فذهب
ثم عاد فى آخر الليل فقال : من هذا ؟ فقال : جارتك فلانة اتتك من عندأصبية
يتعاونون عواء الذئاب من الجوع فما اجسد معولا الا عليك أبا عدي . فقال :
اعجلهم فقد اشبعك الله واياهم . فأقبلت المرأة تحمل اثنين وتمشي جنباتها
أربعة كأنها نعامه حولها رئالها ، فقام الى فرسه فوجالبتة بمدية ثم كسطه ودفن
المدية الى المرأة فقال : شأنك الان فاجتمعوا على اللحم فقال سواة أتاكلون
دون الصريم، ثم اقبل بأيتهم بيتاً بيتاً ويقول هبوا أيها القوم عليكم بالنار، فاجتمعوا
فالتفح ناحية بثوبه ينظر الينا ولا والله ما ذاق منه مضغة وانه لاحوج اليه منا ،
فأصبحنا وما على الأرض الاعظم وحافر ، فعذلته على ذلك فقال :

مهلا نوار أقلى اللوم والعدلا ولا تقولى لشيء فات ما فعلا

وفيه ايضاً: اتى حاتم ماوية بنت عفرز يخطبها ، فوجد عندها النابغة الديقاني
ورجلا من نبيت يخطبانها ، فقالت : انقبوا الى رجالكم وليقل كل واحد منكم
شعراً يذكر فيه فعاله ومنصبه فانى متزوجة اكرمكم واشعركم . فانطلقوا ونحر
كل واحد منهم جزوراً ولبست ماوية ثياب امة لها واتبعتهم، فأنت النبى فاستطعمته
فأطعمها ذنب جزوره فأخذته ، وأنت النابغة فأطعمها مثل ذلك ، واتت حاتماً
فأطعمها عظماً من العجز وقطعة من السنام وقطعة من الحارك - أى الكاهل- فانصرفت

وأهدى لها كل منهم باقي جزوره وأهدى لها حاتم مثل ما أهدى الى واحدة من
جاراته، وصبتحها القوم فأنشدها النابغة :

هلا سألت هداك الله ما حسبي
انى أتمم ايسارى وامنحهم
وانشدها النبيتى :

هلا سألت هداك الله ما حسبي
اذا اللقاح غدت ملقى اصرتها
وانشدها حاتم :

أماوى ان المال غاد ورائح
أماوى انى لا اقول لسائل
أماوى اما مانع فمبين
أماوى ان يصبح صداى بقفرة
ترى ان ما انفقت لم يك ضرئى
وقد علم الاقوام لو ان حاتمأ

ويبقى من المال الاحاديث والذكر
اذا جاء يوماً حل فى مالنا نزر
و اما عطاء لاينهنهه الزجر
من الارض لا ماء لدي ولا خمر
وان يدى مما بخلت به صفر
اراد ثراء المال كان له وفر

فلما فرغوا من انشادهم ، دعت بالمائدة وقدمت الى كل واحد منهم ما كان
أطعمها ، فنكس النبيتى والنابغة رؤوسهما ، فلما رأى حاتم ذلك رمى بالمدى
قدم اليه اليهما وأطعمهما ، فتسللا لوأذاً، فتزوجت حاتم وكانت من بنات ملوك
اليمن .

وفى المروج : قال عبد الملك لبيته : أحسابكم احسابكم صونوها ببذل
اموالكم ، فما يبالى رجل ما قيل فيه من الهجو بعد قول الاعشى :

تبيتون فى المشتى ملاً بطونكم
وجاراتكم غرئى يبتن خمائصا
وفى كنايات الثعالبي: كان اصحاب النبى صلى الله عليه وآله اذا قعدوا عنده

كان على رؤوسهم الطير ، فانبرى يوماً حسان فأنشده قول الاعشى :
 كلا ابويكم كان فرعى دعامة ولكنهم زادوا واصبحت ناقصا
 تبيتون فى المشتى ملاء بطونكم وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا

فقال له النبى صلى الله عليه وآله: لانتشدهجاء علقمة ، فان ابا سفيان شغب
 مني عندهرقل فعزب عليه علقمة . فقال حسان : يارسول الله من نالتك يده وجب
 علينا شكره . فما سمع فى الكناية عن الوقية بأحسن من قوله صلى الله عليه
 وآله « شغب مني » ولا فى الكناية عن الانكار والاحتجاج كقوله « فعزب عليه »
 ولا فى الاعتذار كقول حسان « من نالتك يده » - الخ .

هذا ، وفى الاغانى قال متمم بن نويرة لعمر - لما سأله عن اخيه مالك -
 انه اسرنى حى من العرب فشدّونى وثاقاً بالقد وألقونى بفنائهم ، فبلغه خبرى
 فأقبل على راحلته حتى انتهى الى القوم وهم جلوس فى ناديهم ، فلما نظر الي
 اعرض عنى ونظر القوم اليه فعدل اليهم وعرفت ما اراد ، فسلم عليهم وحادثهم
 وضاحكهم وانشدهم ، فوالله ان زال كذلك حتى ملائهم سروراً وحضر غداهم ،
 فسألوه ليتغدى معهم فنزل واكل ثم نظر الي وقال: انه لقبىح بنا ان نأكل ورجل
 ملقى بين ايدينا لا يأكل معنا ، وامسك يده عن الطعام ، فلما رأى ذلك القوم
 نهضوا وصبوا الماء على قدي حتى لان وحلوني ثم جاؤا بى فأجلسوني معهم على
 الغداء ، فلما اكلنا قال لهم : أما ترون تحرم هذا بنا واكل معنا انه لقبىح بكم
 ان تردوه الى القد فخلوا سبيلى .

وفيه : مر فضالة بن شريك بعاصم بن عمر بن الخطاب وهو منتبذ بناحية
 المدينة ، فنزل به ولم يقره شيئاً ولم يبعث اليه ولا الى اصحابه بشيء . وقد
 عرفوه مكانهم ، فارتحلوا عنه والتفت فضالة الى مولى لعاصم فقال له قل له :
 اما والله لا طوقنك طوقاً لا يبلى . وقال :

الأيها الباغي القرى لست واجداً قراك اذا ما بت فى دار عاصم
اذا جثته تبغى القرى بات نائماً بطيناً وامسى ضيفه غير نائم
وروى الحلبة ان اويس القرنى كان اذا أمسى تصدق بما فى بيته من الفضل
من الطعام والثياب ، ثم يقول : اللهم من مات جوعاً فلاتؤاخذنى به ومن مات
عرياناً فلاتؤاخذنى به .

هذا ، وفى الخبر ان على بن الحسين عليه السلام قال لمولاة له يوم جمعة:
لا يعبر على بابى سائل الا اعطيتموه فان اليوم الجمعة . فقال له ابو حمزة الثمالى:
ليس كل من يسأل مستحقاً . فقال عليه السلام : اخاف ان يكون بعض من يسألنا
مستحقاً فلانطعمه فينزل بنا اهل البيت منازل بيعقوب ، ان يعقوب كان يذبح كل
يوم شاة فيتصدق منه ويأكل هو وعياله ، وان سائلاً صواماً محقاً له عند الله
منزلة - وكان غريباً مجتازاً - اعتر على بساب يعقوب عشية جمعة عند أو ان
افطاره يهتف على بابه اطعموا السائل المجتاز الغريب الجائع من فضل طعامكم
- هتف بذلك مراراً - وهم يسمعون ولم يصدقوا قوله ، فلما يئس ان يطعموه
وغشيه الليل استعبر وشكا جوعه الى الله تعالى وبات طاوياً واصبح صابراً ، وبات
يعقوب وآله شباعاً بطاناً وأصبحوا وعندهم فضلة من طعامهم ، فأوحى تعالى الى
يعقوب : اذلت عبدى ذلة استجرت بها غضبى واستوجبت بها ادبى ، ونزول
عقوبتى عليك وعلى ولدك ، يا يعقوب ان أحب انبيائى الى من رحم مساكين
عبادى وأطعمهم ، وكان لهم مأوى وملجأ . يا يعقوب أما رحمت عبدى بات طاوياً
حامداً لى وانت وولدك شباع وعندكم فضلة ، او ما علمت ان العقوبة الى اوليائى
اسرع منها الى اعدائى ، وذلك حسن النظر منى لا ولسيائى واستدراج منى
لاعدائى ، اما وعزتى لاجعلنك وولدك غرضاً لمصائبى .

(واقنع من نفسي بأن يقال لى امير المؤمنين ولا اشار كههم فى مكاره الدهر)

كان المسلمون يوم القادسية وسعد بن ابي وقاص اميرهم كان فى القصر ينظر اليهم ، فقال بعضهم :

فأبنا وقد آمت نساء كثيرة ونسوة سعد ليس فيهن أيم

وفى الباب (٦٥) من معيشة الكافى عن حماد بن عثمان : أصاب اهل المدينة غلاء وقحط حتى أقبل الرجل الموسر يخلط الحنطة بالشعير ويأكله ويشترى ببعض الطعام، وكان عند ابي عبد الله عليه السلام طعام جيد قد اشتراه اول السنة ، فقال لبعض مواليه : اشتر لنا شعيراً فاخلط بهذا الطعام أوبعه فانا نكره ان نأكل جيداً ويأكل الناس ردياً .

(أولا اكون لهم اسوة) أي قدوة (فى جشوبة) أي غلظة (العيش فما خلقت ليشغلنى اكل الطيبات) انما خلق الانسان لعبادة ربه وعرفانه لا للاكل ، وانما جعل له الاكل ليحيى، وبينهما بون بعيد .

(كالبهيمة المربوطة همها علفها أو) البهيمة (المرسلة شغلها تقمها) اى رتعها واكلها بشفتيها ، فمن حسب ان خلقه لاكله يكون - كما قال عليه السلام - احد حيوانين مربوطاً أو مرسلاً، قال تعالى «ان يأكلون الاكما تأكل الانعام» (تكثرش) أي تملأ كرشها، اى معدتها (من اعلافها وتلهو) أي تغفل (عما يراد بها) من الذبح، ونظير قوله عليه السلام قول الاخر :

ان هى الاكالمعلوفة للمدى لاتعرف ماذا يسراد بها

«ان هم الاكالانعام بل هم أضل» .

(او أترك سدى) بالضم أي مهملاً «أبحسب الانسان ان يترك سدى * ألم يك نطفة من منى يمنى * ثم كان علقة فخلق فسوى * فجعل منه الزوجين الذكر والانثى * أليس ذلك بقادر على ان يحيى الموتى» .

(او اهل عابثاً) «افحسبتم انما خلقناكم عبثاً وانكم لاترجعون» .

(او اجر حبل الضلالة) اي اترك مع حبل الضلالة .

(او اعتسف) اي اسير على غير الطريق (طريق المتاهة) المفازة يتاه فيها .

(فاتق الله يا ابن حنيف ، ولتكفك اقراصك لتكون من النار خلاصك) فى

المروج : دخل شريك يوماً على المهدي فقال له : لابد ان تجيبنى الى خصلة

واحدة من ثلاث . قال : وماهن ؟ قال : اما ان تلى القضاء ، او تحدث ولدي

وتعلمهم ، او تأكل-ل اكلة . ففكر ثم قال : الاكلة اخفهن على نفسى ، فاحتبسه

وقدم الى الطباخ ان يصلح له ألواناً من المخ المعقود بالسكر الطبرزد والعسل ،

فلمسا فرغ من غدائه ، قال قيم المطبخ للمهدي : ليس يفلح الشيخ بعد هذه

الاكله أبدأ . قال الفضل بن الربيع : فحدثهم والله شريك بعد ذلك ، وعلم أولادهم ،

وولى القضاء لهم .

ولقد كتب بارزاقه الى الجهيد فضايقه فى النقص ، فقال له الجهيد : انك

لم تبع برأ . قال له شريك : بلى والله بعث اكبر من البر ، بعث دينى .

١٣/١٢٢/ وهن كلام له عليه السلام لما عوتب على التسوية فى العطاء :

اتأمرونى ان اطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه ، والله ما أطور به ما

سمر سمير وما أم نجم فى السماء نجماً ، لو كان المال لى لسويت بينهم ،

فكيف وانما المال مال الله ، ألا وان اعطاء المال فى غير حقه تبذير

واسراف ، وهو يرفع صاحبه فى الدنيا ويضعه فى الآخرة ويكرمه فى

الناس ويهينه عند الله ، ولم يضع امرؤ ماله فى غير حقه ولا عند غير اهله

الا حرمه الله شكرهم وكان لغيرهم ودهم ، فان زلت به النعل يوماً فاحتاج

الى معونتهم فشرخدين وألام خليل .

١٣٨/٩/ ومن كلام له عليه السلام : وليس لواضع المعروف فى غير حقه

وعند غير اهله من الحظ الا محمداً اللثام وثناء الاشرار ومقالة الجهال ،

ما دام منعماً عليهم ما أجوديده ، وهو عن ذات الله بخيل ، فمن آتاه
الله مالا فليصل به القرابة ، وليحسن منه الضيافة ، وليفك به الاسير والعانى
وليعط منه الفقير والغارم ، ويصبر نفسه على الحقوق والنواب ابتغاء
الثواب ، فان فوزاً بهذه الخصال شرف مكارم الدنيا ودرك فضائل الاخرة
انشاء الله .

أقول : الاصل فيهما مارواه الكافي في كتاب زكاته في باب وضع المعروف
موضعه مسنداً عن ابي مخنف قال : اتى امير المؤمنين عليه السلام رهط من
الشيعة فقالوا : لو أخرجت هذه الاموال ، ففرقتها في هؤلاء الرؤساء والاشراف
وفضلتهم علينا حتى اذا استوسقت الامور عدت الى افضل ما عودك الله من القسم
بالسوية والعدل في الرعية . فقال عليه السلام : اتأمروني ويحكم ان أطلب النصر
بالظلم والجور فيمن وليت عليه من اهل الاسلام ، لا والله لا يكون ذلك ماسمر السمير ،
وما رأيت في السماء نجماً ، والله لو كانت اموالهم مالى لساويت بينهم فكيف
وانما هي اموالهم .

ثم ازم ساكتاً طويلاً ثم رفع رأسه فقال : من كان منكم له مال فاياه والفساد ،
فان اعطاه في غير حقه تبذير واسراف وهو يرفع ذكر صاحبه في الناس ويضعه
عند الله ، ولم يضع امرؤ ماله في غير حقه وعند غير اهله الاحرمه الله شكرهم
وكان لغيره ودهم ، فان بقى معه منهم بقية ممن يظهر الشكر له ويريه النصح
فانما ذلك ملق منه وكذب ، فان زلت بصاحبهم النعل ثم احتاج الى معونتهم
ومكافأتهم فآلم خليل وشرخدين ، ولم يضع امرؤ ماله في غير حقه وعند غير
اهله الا لم يكن له من الحظ فيما اتى الامحمدة اللثام وثناء الاشرار مادام عليه
منعماً مفضلاً ، ومقالة الجاهل ما أجوده وهو عند الله بخيل ، فأني حظ ابور واخسر
من هذا الحظ ، واي فائدة معروف اقل من هذا المعروف ، فمن كان له منكم

مال فليصل به القرابة وليحسن منه الضيافة وليفك به العانى والاسير وابن السبيل،
فان الفوز بهذه الخصال مكارم الدنيا وشرف الاخرة - ورواه تحف عقول ابن
ابى شعبة مثله .

ومارواه أمالي المفيد في مجلسه (٢٢) باسناده عن الثقفى باسناده عن المدائني
باسناده عن ربيعة وعمارة وغيرهما: ان طائفة من أصحاب على عليه السلام مشوا
اليه عند تفرق الناس عنه وفرار كثير منهم الى معاوية طلباً لما في يديه من الدنيا
فقالوا له : اعط هذه الاموال ، وفضل هؤلاء الاشراف من العرب وقريش على
الموالي والعجم ، ومن تخاف خلافه عليك من الناس وفراره الى معاوية. فقال
عليه السلام لهم : اتأمروني ان اطلب النصر بالجور ، لا والله لأفعل ما طلعت
شمس ولاح في السماء نجم ، والله لو كانت اموالهم لى لو اسيت بينهم فكيف
وانما هي اموالهم . ثم ازم عليه السلام طويلاً ساكتاً ثم قال: من كان له مال فاياه
والفساد ، فان اعطاء المال في غير حقه تبذير واسراف ، وهـ و وان كان ذكراً
لصاحبه في الدنيا فهو يضعه عند الله عز وجل ، ولم يضع رجل ماله في غير حقه
وعند غير اهله الاحرمه الله تعالى شكره وكان لغيرهم وده، فان بقى معه من يظهر
له الشكر فانما هو ملق وكذب يريد التقرب به اليه لينال منه مثل الذي كان يأتي
اليه من قبل ، فان زلت بصاحبه النعل واحتاج الى معونته او مكافأته، فشرخليل
وألأم خدين ، ومن صنع المعروف فيما آتاه الله فليصل به القرابة وليحسن به
الضيافة وليفك به العانى وليعن به الغارم وابن السبيل والفقراء والمجاهدين في
سبيل الله وليصبر نفسه على النوائب والخطوب، فان الفوز بهذه الخصال أشرف
مكارم الدنيا ودرك فضائل الاخرة . وروى كتاب الثقفى مثله ٧٤ غارات / ١ .

وفي خلفاء ابن قتيبة - بعد ذكر ترغيبه عليه السلام للناس للعود الى صفتين
وتشبههم - فقام رجال من أصحابه فقالوا : اعط هؤلاء هذه الاموال وفضل هؤلاء

الاشراف من العرب وقريش على الموالى ممن يتخوف خلافه على الناس وفراقه. وانما قالوا له هذا للذي كان معاوية يصنعه لمن اتاه ، وانما عامسة الناس مهمم الدنيا ، ولها يسعون وفيها يكدحون ، فاعط هؤلاء الاشراف فاذا استقام لك ما تريد عدت الى أحسن ما كنت عليه من القسم. فقال عليه السلام: أتأمرونى ان اطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه من اهل الاسلام، فوالله لأفعل ذلك ملاح فى السماء نجم ، والله لو كان لى لسويت بينهم فكيف وانما هى اموالهم .

قول المصنف فى الاول (ومن كلام له عليه السلام لما عوتب على التسوية فى العطاء) هكذا فى المصرية و « ثم » ، وزاد « حد » عليه « وتصويره الناس أسوة فى العطاء من غير تفضيل اولى السابقات والشرف » ، لكن الظاهر كونه حاشية خلط بالمتن ، أما فى نسخة نهجه او نسخة الشرح .

وكيف كان فعده عليه السلام فى القسمة بالسوية وعدم اعطائه من ليس بذى حق كان سبب نفرة الناس عنه عليه السلام . روى الطبرى فى ذيله عن عطاء ، قال : قال رجل لابى عبد الرحمن السلمى : أنشدك الله متى ابغضت علياً عليه السلام ، أليس حين قسّم قسماً بالكوفة فلم يعطك ولا اهل بيتك . قال : أما اذ نشدتنى فنعيم .

كما ان سبب تقدم معاوية والمتقدمين عليه عليه السلام مصانعة الناس على خلاف الدين ، ففى صفين نصر بن مزاحم : أتى ابن مسروق العكى الى معاوية فى صفين فقال له : اجعل لنا فريضة ألفى رجل فى ألفين ألفين لنقر اليوم عينك . قال : ذلك لك .

ولما اشترطت عك والاشعرون: على معاوية ما اشترطوا من الفريضة والعطاء فأعطاهم لم يبق من اهل العراق أحد فى قلبه مرض الاطمع فى معاوية وشخص

بصره اليه حتى فشا ذلك ، وبلغ ذلك علياً عليه السلام فساءه -- الى أن قال --
قال معاوية : والله لاستميلن بالاموال اهل ثقات علي، ولا قسمن فيهم المال حتى
تغلب دنياى آخرته .

وروى المدائنى -- كما نقله « حد » فى شرح (ومن خطبة له عليه السلام فى
استنفار الناس) - عن فضيل بن الجند قال : أكد الأسباب فى تقاعد العرب عنه
عليه السلام امر المال ، فانه لم يكن يفضّل شريفاً على مشروف ولا عربياً على
عجمى ، ولا يصانع الرؤساء وامراء القبائل كما يصنع الملوك ، ولا يستميل أحداً
الى نفسه ، وكان معاوية بخلاف ذلك ، فترك الناس علياً عليه السلام والتحقوا
بمعاوية ، فشكا على عليه السلام ذلك الى الاشرى فقال له الاشرى : انا قاتلنا اهل
البصرة ورأى الناس واحداً ، وقد اختلفوا بعد وتعادوا وضعفت النية وقلّ العدد،
وأنت تأخذهم بالعدل وتعمل فيهم بالحق، وتنصف الوضيع من الشريف، فليس
للسريف عندك فضل منزلة على الوضيع ، فضجت طائفة ممن معك من الحقاذا
عموا به واغتموا من العدل اذ صاروا فيه ، ورأوا صنائع معاوية عند اهل الغناء
والشرف فتاقت انفس الناس الى الدنيا وقل من ليس للدنيا بصاحب، واكثرهم
يجتوى الحق ويشترى الباطل ويؤثر الدنيا ، فان تبذل المال تميل اليك أعناق
الرجال وتصفو نصيحتهم لك .

فقال عليه السلام : أما ما ذكرت من عملنا وسيرتنا بالعدل ، فان الله تعالى
يقول « من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد » وأنامن
ان اكون مقصراً فيما ذكرت اخوف .

وأما ما ذكرت من أن الحق ثقل عليهم ففارقونا لذلك ، فقد علم الله انهم
لم يفارقونا من جور و لالجأوا اذ فارقونا الى عدل ، ولم يلتمسوا الا دنياً زائلة
عنهم كانوا فارقوها ، وليستلن يوم القيامة آل الدنيا ارادوا ام الله عملوا .

وأما ما ذكرت من بذل الاموال واصطناع الرجال فانه لا يسعنا أن نوّتي امرء من الفئء اكثر من حقه وقد قال سبحانه - وقوله الحق - « كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين » ، وقد بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله وحده فكثّره بعد القلة وأعزّ فئته بعد الذلة وأن يرد الله ان يولينا هذا الامر يذلل لنا صعبه ويسهل لنا حزنه ، وانا قابل من رأيك ما كان لله عزوجل رضى ، وأنت من آمن الناس عندى وأنصحهم وأوثقهم فى نفسى انشاء الله .

وروى الاسكافى فى نقض عثمانيته - وقد نقله « حد » فى شرح قوله عليه السلام « دعونى والتمسوا غيرى » - انه عليه السلام قال بعد بيعة الناس له وخطبته ألا لا يقولن رجال منكم غداً قد غمرتهم الدنيا فاتخذوا العقار وفجّروا الانهار وركبوا الخيول الفارسة واتخذوا الوصائف الروقة ، فصار ذلك عليهم عساراً وشناراً اذا ما منعهم ما كانوا يخوضون فيه واصرتهم الى حقوقهم التى كانوا يعلمون ، فينقمون ذلك ويستنكرون - حرمانا ابن ابى طالب حقوقنا . الا وأيما رجل من المهاجرين والانصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يرى أن الفضل له على من سواه لصحبته ، فان الفضل النير غداً عند الله وثوابه وأجره على الله . وأيما رجل استجاب لله فصدق ملتنا ودخل فى ديننا واستقبل قبلتنا ، فقد استوجب حقوق الاسلام وحدوده ، فأنتم عباد الله والمال يقسم بينكم بالسوية ، لا فضل فيه لاحد على أحد ، وللمتقين غداً أحسن الجزاء وفضل الثواب ، لم يجعل الله الدنيا للمتقين أجراً وثواباً وما عند الله خير للابرار . واذا كان غداً فاغدوا علينا ، فان عندنا ما لا نقسمه فيكم ولا يتخلفن منكم أحد عربى ولا عجمى ، كان من أهل العطاء او لم يكن اذا كان مسلماً حراً .

قال : وكان هذا أول ما انكروه من كلامه واورثهم الضغن عليه وكرهوه من القسم بالسوية، فلما كان من الغد غداً وغدا الناس لقبض المال . فقال لعبيد الله بن

ابى رافع كاتبه ابدأ بالمهاجرين، فنادهم واعط كل رجل ممن حضر ثلاثة دینار، ثم
ثنّ بالانصار فافعل معهم مثل ذلك ، ومن يحضر من الناس كلهم الاحمر والاسود
فاصنع به مثل ذلك . فقال سهل بن حنيف : هذا غلامى بالامس وقد اعتقته اليوم
فقال عليه السلام : نعطيه كما نعطيك . فأعطى كل واحد منهما ثلاثة دنانير ولم
يفضل احداً على أحد .

وتخلف عن هذا القسم يومئذ طلحة والزبير وابن عمر وسعيد بن العاص
ومروان ورجال من قريش وغيرها ، وسمع عبيد الله بن ابى رافع ابن الزبير
يقول لابيه ولطلحة ومروان وسعيد : ما خفي علينا امس من كلام علي ما يريد .
فقال سعيد - والنفت الى زيد بن ثابت - اياك اعني واسمعي يا جاره - فقال ابن
ابى رافع لسعيد وابن الزبير : ان الله تعالى يقول فى كتابه «ولكن اكثرهم للحق
كارهون» ثم اخبر علياً عليه السلام بذلك فقال : والله ان بقيت وسلمت لهم
لاقيمهم على المحجة البيضاء والطريق الواضح - الى ان قال - فقال عمار وابو
الهيثم وابو ايوب وسهل بن حنيف له عليه السلام : انظر فى امرك وعاتب قومك
هذا الحى من قريش ، فانهم قد نقضوا عهدك واخلفوا وعدك ، وقد دعونا فى
السير الى رفضك، وذلك لانهم كرهوا الاسوة وفقدوا الاثرة ، ولما آسيت بينهم
وبين الاعاجم انكروا واستشاروا عدوك وعظموه واطهروا الطالب بدم عثمان فرقة
للجماعة وتألفاً لاهل الضلالة . فخرج على عليه السلام فدخل المسجد وصعد
المنبر مرتدياً بطاف مؤزرأ ببرد قطري متقلداً سيفاً متوكياً على قوس ، فقال :
« هذا كتاب الله بين اظهرنا وعهد رسول الله وسيرته فينا ، لا يجهل ذلك
الاجاهل ، عامد عن الحق منكر ، قال تعالى «يا ايها الناس انا خلقناكم من
ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم» ثم
صاح بأعلى صوته « اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فان الله لا يحب
الكافرين » .

ثم قال : يامعشر المهاجرين والانصار، أتمنّون على الله ورسوله باسلامكم بل الله يمنّ عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين . ثم قال : انا ابو الحسن - وكان يقولها اذا غضب - الى ان قال : فأما هذا الفىء فليس لاحد على احد فيه اثرة وقد فرغ الله من قسمته فهو مال الله ، وانتم عباد الله المسلمون وهذا كتاب الله به اقررنا وله اسلمنا وعهد نبينا بيننا وبيننا ، فمن لم يرض به فليتول كيف شاء فان العامل بطاعة الله والحاكم بحكم الله لا وحشة عليه . الى ان قال : قال عليه السلام لطلحة والزبير فى جملة كلام طويل - فما الذى كرهتما من امرى حتى رأيتما خلافى ؟ قالوا : خلافك عمر بن الخطاب فى القسم ، انك جعلت حقنا فى القسم كحق غيرنا وسويت بيننا وبين من لايماننا فيما افاءه الله تعالى بأسيافنا ورماحنا واوجفنا عليه بخيلنا ، وظهرت عليه دعوتنا واخذناه قسراً عن لا يرى الاسلام الاكراهاً . فقال عليه السلام لهما : اما القسم والاسوة ، فان ذلك امر لم احكم فيه بادى بدء ، وقد وجدت انا وانتما النبى صلى الله عليه وآله يحكم بذلك وكتاب الله ناطق به ، وهو الكتاب الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد . واما قولكما جعلت فيئنا وما افاءه سيوفنا ورماحنا سواء بيننا وبين غيرنا ، فقد يماً سبق الى الاسلام قوم ونصروه بسيوفهم ورماحهم ، فلا يفضّلهم النبى صلى الله عليه وآله فى القسم ولا آثرهم بالسبق ، والله سبحانه موف السابق والمجاهد يوم القيامة اعمالهم ، وليس لكما والله عندى ولا لغيركما الا هذا .. السخ .

قوله عليه السلام (اتأمرونى ان اطلب النصر) على الاعداء (بالجور فى من وليت عليه) بأن اعطى مال الضعفاء للاقوياء . كلامه هذا دال على ان عدم التسوية جور وظلم ، وان احداث عمر لذلك احد بدعه فى الدين ، خلاف كتاب الله تعالى وخلاف سنة نبىه صلى الله عليه وآله كما عرفت تفصيله ، وان طلحة والزبير قالوا

له خالفت فى ذلك عمر ، فقال عليه السلام بأنه لم يكن اول من خالف عمر بل خالفة قبله كتاب الله تعالى وسنة رسوله الا اين من ألقى السمع وشهيد .

ومن العجب هنا قول «حد» ان رأى علي وابى بكر فى المسألة واحداً واليه ذهب الشافعى ، واما عمر ففضل السابقين على غيرهم ومهاجرى قريش على غيرهم والمهاجرين على الانصار والعرب على العجم والصريح على المولى ، وقد كان عمر اشار على ابى بكر ايام خلافته بذلك ، فلم يقبل ابو بكر فعمل عمر بها فى ايامه . وذهب كثير من الفقهاء الى قول عمر ، وللإمام ان يعمل بما يؤدى اليه اجتهاده وان كان اتباع على عندنا لا سيما اذا عضدته موافقة ابى بكر اولى ، وان صح ان النبى صلى الله عليه وآله سوى فقد صارت المسألة منصوفاً عليها لان فعل النبى كقوله .

فان كون فعل النبى صلى الله عليه وآله على التسوية مما لا ريب فيها، كيف وقد كان امير المؤمنين عليه السلام يستدل به من يوم قام بالامر الى يوم وفاته، فكانوا يطلبون ذلك منه مرة بعد أخرى يوم بايعوه وفى الجمل وصفين وبعدهما والاخبار بذلك متواترة، وقد عرفت رواية الاسكافى انه عليه السلام لما قال لطلحة والزبير ما الذى نقتما علي فقالا له خلافة عمر فى القسم، قال عليه السلام لهما: قد وجدت أنا وانتما رسول الله صلى الله عليه وآله يحكمم بذلك . ولكون حكم النبى صلى الله عليه وآله وفعله بالتسوية واضحين لم يجترىء ابو بكر على المخالفة مع اشارة عمر عليه بذلك وخاف طعن الناس عليه ، كما أن حكم الكتاب بذلك ايضاً واضح وقد مرت آياته .

وفى تاريخ اليعقوبى - بعد ذكر فتحه عليه السلام يوم الجمل : وأعطى علي عليه السلام الناس بالسوية لم يفضل احداً على احد ، واعطى الموالى كما أعطى الصليبية، وقال قرأت ما بين الدفتين فلم اجد لولد اسماعيل على ولد اسحق فضل

هذا - و اشار الى عود اخذه من الارض فوضعه بين اصبعيه .

ولم ينحصر اجتهاد فاروقهم فى مقابل النبى صلى الله عليه وآله فى مسألة التسوية ، بل اجتهد فى مقابل قوله حين وفاته « ايتونى بدواة وصحيفة اكتب لكم مالا تزلوا بعده أبداً » بأن طلبه لدواة وصحيفة هجر وهذيان ، كما اجتهد هو وصديقهم فى قبال قول النبى صلى الله عليه وآله « جهزوا جيش اسامة لعن الله من تخلف عنه » بأنا لاتطيب انفسنا ان نفارقه ونسأل عنه الركبان .

ولعمر الله ان دين اخواننا دين ابى بكر وعمر لا دين الله ودين رسوله ، لانهم دائرون مدارهما فما قبلاه من الكتاب والسنة يقبلوه وما خالفاه منهما يخالفوه ، أليس الثانى قال لهم « متعتان كانتا على عهد النبى وانا احترمهما » فحرموهما .

ولكونهم على دينهما دون دين الله و كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وآله لم يكثرثوا بأقواله عليه السلام عموماً وخصوصاً بمخالفتهما للكتاب والسنة ، فلقد طوى عليه السلام كسحه عن حقه الثابت بصريح العقل وصحيح النقل يوم الشورى لما اشترطوا عليه سنة الرجلين لينبئهم على حقيقة الامر ، وكذلك أفصح عليه السلام عن الامر فى بيعة اصحابه الثانية معه بعد انفصال الخوارج عنهم ، فجاءه ربيعة بن ابى شداد الخثعمى - وكان شهد معه الجميل وصفين ومعه راية خثعم - فقال له : بايع على كتاب الله وسنة رسوله . فقال له ربيعة : على سنة ابى بكر وعمر . فقال عليه السلام له : ويلك لو أن ابابكر وعمر عملا بغير كتاب الله وسنة رسوله لم يكونا على شىء . ثم قال له : اما والله لكأنى بك وقد نفرت مع هذه الخوارج فقتلت وكأنى بك وقد وطئت الخيل بحوافرها . فقتل يوم النهر وقد وطأت الخيل وسواها بالارض كما فى الطبرى والخلفاء ، الا أنه عليه السلام وان بيّن فى غير موضع الا انه قال تعالى لنبىه « وما أنت بمسمع من

هذا ، وروى الصولى فى أدب كتابه تفصيل تفصيله عن عوانة وتسميته ازواج النبى آله وتفضيل عائشة على باقيهن لكونها المؤسسة لامرهم وامارتهم ، وجعل امير المؤمنين عليه السلام الذى كنفس النبى صلى الله عليه وآله مثل بنى امية اعداء النبى صلى الله عليه وآله وجعل بنى امية اقارب النبى كبنى هاشم . ففى خبره ثم كثر المال على عمر فقالوا: بمن تبدأ؟ قال : اشيروا عليّ . فقالوا: ابدأ بنفسك . فقال : بل بآل رسول الله . فكتب عائشة فى اثنى عشر ألفاً فى كل سنة ، وكتب سائر ازواج النبى فى عشرة آلاف لكل واحدة ، وكتب بعد ازواج النبى علياً فى خمسة آلاف ومن شهد بدرأ من بنى هاشم ومن مواليهم ، ثم كتب عثمان بن عفان فى خمسة آلاف ومن شهد بدرأ من بنى امية ومواليهم على سواء .

ثم قال : قد بدأت بآل النبى واقاربه ، فبمن ترون ان نبدأ بعدهم ؟ قالوا : بنفسك . قال : بل بآل ابى بكر . فكتب طلحة فى خمسة آلاف وبنو لالا فى مثلها . ثم قال للناس : بمن ابدأ ؟ قالوا : بنفسك . قال : صدقتم فكتب لنفسه ولمن شهد بدرأ من بطون قريش خمسة آلاف خمسة آلاف ، ثم كتب لمن شهد بدرأ من الانصار اربعة آلاف اربعة آلاف ، فقالوا : قد قصرت بنا عن اخواننا المهاجرين . قال : لاجعل الذين قال تعالى «للفقراء والمهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون» كانت كمن كانت الهجرة فى داره فرضوا . ثم كتب لمن شهد احدى بثلاثة آلاف لكل واحد منهم ، ثم فرض لمن شهد فتح مكة فى الفين الفين .

ويظهر من التدبر فيه أمور اشرنا الى بعضها: منها ان قوله «ابدأ بآل الرسول»

كان انكاراً لآل الرسول وخطاً لمرتبتهم وسترأ لفضائلهم ، فهل عائشة وكذا ابنته اللتان قال تعالى فيهما «وان نظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير» وقال جل وعلا فيهما «ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط» هما آل الرسول دون امير المؤمنين عليه السلام الذي نفس الرسول صلى الله عليه وآله بنص القرآن وتصريح الرسول ودون الحسينين عليهما السلام اللذين ابنا النبي بنص القرآن واقرب الخلق الى الله من طفوليتهما للمباهلة بهما وسيدا شباب اهل الجنة فى متواتر قول النبي، فيعطى عائشة اثني عشر وابنته عشراً وامير المؤمنين عليه السلام خمساً ، فعل ذلك بعائشة شكرآله فعلها لتمهيدها الامر له ولصاحبه يوم وفاة النبي صلى الله عليه وآله ، كما مهّد هو لها برفع درجتها وكونها آل رسول الله أن تقوم يوم الجمل فى مقابل امير المؤمنين عليه السلام . كما انه جعل بني امية كبنى هاشم فى كونهما من اقارب النبي تمهيداً لانتقال الامر الى عثمان ثم الى السفينانية ثم الى المروانية ، كما انه يوم الشورى جمع بينه عليه السلام وهو أول مجاهد عن الله تعالى ورسوله وبين عثمان وهو أول محام عن بنى امية اعداء الله واعداء رسوله واعداء دينه بكونهما من بنى عبد مناف .

ثم لم حظ الانصار عن المهاجرين وكانا كفرسى رهان ، قال تعالى فيهما «والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار» «لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة» ، فان قال للمهاجرين فقط ماتلاه فقد قال فى الانصار فقط «والذين تبؤوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون» .

ألم يقل النبي صلى الله عليه وآله يوم حنين لما بذل غنائم حنين فى المؤلفه

من قريش وغيرهم ولم يعط الانصار شيئاً ، فوجدوا في أنفسهم حتى قال بعضهم :
لقي رسول الله قومه ، فأمر سعد بن عبادة فجمعهم وقال لهم : مقالة بلغتنى عنكم
وموجدة وجدتموها في انفسكم ألم آتكم ضلالاً فهداكم الله وعالة فأغناكم الله
وأعداءاً فألف الله بين قلوبكم . قالوا : بلى . فقال : ألا تجيبوني . قالوا : وبماذا
نجيبك - والله ولرسوله المنّ والفضل - قال : أما والله لو شئتم لقلتم فصدقتم
ولصدقتم ، أتيتنا مكذباً فصدقناك ومخذولاً فنصرناك وطريداً فأويناك وعائلاً
فأسيناك، وجدتم في انفسكم يامعشر الانصار في لعاعة من الدنيا تألفت بها قوماً
ليسلموا ووكلتكم الى اسلامكم ، أفلا ترضون يامعشر الانصار ان يذهب الناس
بالشياء والبعير وترجعون برسول الله الى رحالكم ، فوالذي نفس محمد بيده
لولا الهجرة لكنت امرء من الانصار ، ولو سلك الناس شعباً وسلكت الانصار
شعباً لسلكت شعب الانصار ، اللهم ارحم الانصار وأبناء الانصار وابناء ابناء
الانصار . فبكى القوم حتى اخضلت لحاهم وقالوا : رضينا برسول الله قسماً
وحظاً - الخ . في الانصار ما لم يقله في المهاجرين ، فلو اريد الترجيح كان
الترجيح لهم وقد كان ابوبكر مقرأ لهم بذلك - ففي صدر خبر عوانة الذي رواه
الصولي «ان مالا من البحرين جاء الى ابي بكر فساوى فيه بين الناس ، فغضبت
الانصار وقالوا له : فضّلنا . فقال لهم : صدقتم ، ان اردتم ان افضلكم فقد صار
معاملتكم للدينيا . والله يامعشر الانصار لو شئتم ان تقولوا انا آويناكم وشار كناكم
في اموالنا ونصرناكم بأنفسنا لقلتم، وان لكم من الفضل ما لانحصيه عدداً - الخبر .
مع ان قول عمر لا جعل من قال الله فيه ما قال كمن كانت الهجرة في داره
مغالطة ، فهل كانت هجرة المهاجرين الافراراً من شدة كانوا فيها وهو امر يفعله
جميع الناس ، الا ان مافعله الانصار من اشراك المهاجرين في اموالهم وديارهم
لا يفعله الا الواحد من الناس . مع ان الآية التي تلاها انما هي «للفقراء المهاجرين» ،

وهو اراد تفضيل الاغنياء ابن عوف وطلحة والزبير وعثمان ونظراءهم، الا انه حرف
الاية اثباتاً لهواه فقال «للفقراء والمهاجرين» .

لكن عمل معهم ذلك العمل لان رئيسهم سعد بن عباد لم يبايعهم وكان هو اهم
مع امير المؤمنين عليه السلام، حتى اراد هو وصاحبه أليوليا احداً منهم لذلك،
ففى تاريخ اليعقوبى - بعد ذكر مشورة ابى بكر مع عمرو بن العاص فى خروج
طليحة عليه ووصف عمرو له رجالا من قريش للامارة لدفعه ولاسيما خالد بن
الوليد وتركه ذكر الانصار - فقام ثابت بن قيس الانصاري وقال: يامعشر قريش،
اما كان فينا رجل يصلح لماتصلحون له ، اما والله مانحن عمى عما نرى ولاصماً
عما نسمع ، ولكن امرنا النبى صلى الله عليه وآله بالصبر فنحن نصبر . وقام
حسان فقال :

يا للرجال لخلفة الاطوار ولما اراد القوم بالانصار
لم يدخلوا منا رئيساً واحداً ياصاح فى نقض ولاامرار

(والله ما) هكذا فى المصرية ، والصواب « لا » كما فى « حد » و « ثم »
والخطية (اطوربه) اى لأحوم حوله ولاأذنو منه (ماسمر سمير) قال الجوهري:
السمر اسم الحديد بالليل « ولا أفعله السمر والقمر » أى ما قام الناس يسمرون
فى ليلة قمر . وقال ابن دريد : « لا اكلمه السمر والقمر » اى ما اظلم الليل
وطلع القمر ، ثم كثر فى كلامهم حتى سموا الليل والنهار ابني سمير ، ومن
أمثالهم « لا اكلمه ما سمر ابنا سمير » أى ما اختلف الليل والنهار .
(وما ام) اى قصد (نجم فى السماء نجماً) وقال بعض المتأخرين « لا افعله ما
طلع النجم فى الخضراء ونجم الطلع فى الغبراء » .
وقال زهير :

ولولا ظلمة مازلت ابكى سجيس الدهر ما طلع النجوم

والجملتان في كلامه عليه السلام « ما سمر سمير » وما « أمّ نجم نجماً »
كنايتان عن الدوام ، ونظيرهما في الكناية عنه قولهم « سجيس عجيس » وقولهم
« ما غبا غيبس » ، قال :

والله لا أتى ابن خاطئة استهها سجيس عجيس ما ابان لسانى
ايضاً :

وفى بنى ام زبير كيس على الطعام ما غبا غيبس
لو كان المال لي لسويت بينهم فكيف وانما المال مال الله) يعنى انه عليه
السلام لا يرتكب ما يكون خلاف المروة ومكارم الاخلاق مع اباحتها ، فكيف
يمكن ارتكابه محظوراً من الله تعالى في شريعته .

«ألا وانّ اعطاء المال في غير حقه تبذير) والاصل فيه بذر الحب في الارض،
وقال تعالى « ولا تبذر تبذيراً * ان المبذرين كانوا الشياطين وكان الشيطان
لربه كفوراً » .

(واسراف) « ولا تسرفوا انه لا يحب المرفين » قيل الاصل فيه «سرف» اذا
أكلته السرفة ، يقال يفعل السرف بالنش ما يفعل الشرف بالخشب .

(وهو) أي اعطاء المال في غير حقه (يرفع صاحبه في الدنيا) عند اهلها
كما فعل عمر (ويضعه في الآخرة) لمسؤوليته ثمة (ويكرمه في الناس ويهيئه عند
الله) فعثمان تبع عمر في التفضيل وزاد عليه بما لاحساب له ، فلذا كانت قریش
تحبه حب العاشق للمعشوق. قال الشاعر :

احبك آن والرحمن حب قریش عثمان

(ولم يضع امرئ ماله في غير حقه ولا عند) هكذا في المصرية والصواب
« وعند » كما في « حد » و « ثم » والخطية (غير اهله الاحرمه الله شكرهم وكان
لغيره ودهم) كما أن من لم يضع ماله في حقه وعند اهله اضطره الله أن يضع

اضعافه فى غير محله ، فمن لم ينفق درهماً فى حق ينفق درهمين فى باطل .
(فان زلت به النعل يوماً فاحتاج الى معونتهم فشر خدين) أى صديق(والأم
خليل) كما فى أعطية عثمان لطلحة وغيره، ففى الطبرى: لما حصر الناس عثمان
كان اشد الناس عليه طلحة، وقد كان وهب له خمسين ألفاً .

هذا، وقد عرفت مما نقلنا من أسانيد العنوان ان الثانى جزء الاول وتمتمه.
قوله عليه السلام فى الثانى (وليس لواضع المعروف فى غير حقه وعندغير
اهله من الحظ) أى النصيب (الا) هكذا فى المصرية، وفيها سقط والاصل « فيما
اتى الا » كما يشهد به « حد » و « ثم » والخطية (محمدة) اى حمد (اللثام وثناء
الاشرار ومقالة) أى قول (الجهال مادام منعماً عليهم) ولم يتخلله قطع (ما اجود
يده) مقول المقالة، اى الجهال يقولون ما اجوده مادام لم يقطع عنهم يده .

(وهو عن ذات الله بخيل) قد عرفت ان الكافى نقله « وهو عندالله بخيل » ،
وأما على رواية المصنف فالمراد أنه وان كان فى لسان الجهال والارذال جواداً
الأنه من قبل الله تعالى معدود فى البخلاء لبخله بحق الله، فأجود الناس من أدى
حقوق الله وان كان ممسكاً فى غيرها ، وابخل الناس من منع حقوق الله وان كان
فى غاية الاسراف والتبذير للدنيا، كما ان اعبد الناس من أقام الفرائض، وأورع
الناس من تنكب المحارم .

(فمن آتاه الله مالا فليصل به القرابة) روى الكافى أن ابا عبدالله عليه السلام
لما حضرته الوفاة اغمى عليه فأفاق ، فقال : اعطوا الحسن بن على بن الحسين
... وهو الأفتس ... سبعين ديناراً، فقبل له: أتعطى رجلاً حمل عليك بالشفرة يريد
ان يقتلك . فقال : تريدون الا اكون من الذين قال تعالى « الذين يصلون ما امر
الله به ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب » ، ان الله تعالى خلق
الجنة وطيبها وطيب ريحها ، وان ريحها لىوجد من مسيرة ألفى عام ولايجد

ريحها عاق ولا قاطع رحم .

وعنه عليه السلام قال النبي صلى الله عليه وآله : الصدقة بعشر ، والقرض
بثمانية عشر ، وصلة الاخوان بعشرين ، وصلة الرحم بأربعة وعشرين .

(وليحسن منه الضيافة) روى ثواب الاعمال عن عبدالله بن ميمون القداح عن
ابى عبدالله عليه السلام : من اطعم مسلماً حتى يشبعه لم يدر احد من الخلق ماله
من الاجر فى الآخرة ، لاملك مقرب ولانبي مرسل الا الله رب العالمين . ثم قال :
من موجبات المغفرة اطعام المسلم السغبان . ثم تلا قوله تعالى « او اطعام فى يوم
ذى مسغبة * يتيماً ذا مقربة * او مسكيناً ذا متربة » .

وعن الصادق عليه السلام : من اطعم ثلاثة نفر من المؤمنين اطعمه الله من
ثلاث جنان ملكوت السموات : الفردوس ، وجنة عدن ، وطوبى شجرة من جنة
عدن .

وعنه عليه السلام : من اطعم اخاً فى الله كان له من الاجر مثل من اطعم فثاماً
من الناس - اى مائة الف .

وعن السجاد عليه السلام : من اطعم مؤمناً من جوع اطعمه الله من ثمار
الجنة ، ومن سقى مؤمناً من ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم ، ومن كسا مؤمناً
كساه الله من الثياب الخضراء .

(وليفك به الاسير والعانى) اى المحبوس . قال الجوهرى : عناء حبسه ،
وعنى فيهم اسيراً اى اقام فيهم على اسارة واحتبس . وقال ابن دريد : العنومصدر
عنايعنو اذا ذل ، ومنه اشتقاق العنوة ، وفسر قوله تعالى « وعننت الوجوه للحى
القيوم » ، ومنه تسميتهم الاسير عانياً - الخ .

وقول « حد » العانى الاسير بعينه وانما اختلف اللفظ ، غلط فالعانى اعم
والاصل فيه الذليل فيراد منه المحبوس كما يراد منه الاسير ، ويمكن ان يراد

بفك العاني فك رقبة تحت الشدة والذلة عند مولاه ، وهو احد مصارف الزكاة الثمانية ، وعبر عنه الكتاب بلفظ « وفي الرقاب » .

(وليعط منه الفقير والغارم) اي المديون ، واعطاء الفقير والغارم ايضاً من مصارف الزكاة الثمانية .

والظاهر انه عليه السلام أراد الاعم من الزكاة الواجبة ، فروى الكافي عن ابي بصير قال : كنا عند ابي عبدالله ومعنا بعض اصحاب الاموال ، فذكروا الزكاة فقال عليه السلام : ان الزكاة ليس يحمدها صاحبها ، وانما هو شيء ظاهر انما حقن بها دمه وسمّى بهامسلاً ، ولو لم يؤدها لم تقبل له صلاة ، وان عليكم في اموالكم غير الزكاة . فقلت : وما علينا غيرها ؟ فقال : سبحان الله ، أما تسمع الله تعالى يقول « والذين هم في اموالهم حق معلوم * للسائل والمحروم » . قلت : ما المعلوم الذي علينا ؟ قال : هو الشيء الذي يعمله الرجل في ماله يعطيه في اليوم او في الجمعة أو في الشهر قلّ او كثر . غير انه يدوم عليه ، وقوله تعالى « ويمنعون الماعون » هو القرض يقرضه والمعروف بصطنعه ومتاع البيت يعيره ومنه الزكاة . قلت : فقوله تعالى « ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيمماً واسيراً » ؟ قال : ليس من الزكاة . قلت : قوله تعالى « الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية » . قال : ليس من الزكاة ، وصلتك قرابتك ليس من الزكاة .

(وليصبر نفسه على المحقوق والنوائب ابتغاء) أي لطلب (الثوب) روى الكافي عن ابي بصير قلت له عليه السلام : أي الصدقة افضل ؟ قال : جهد المقل ، أما سمعت قوله تعالى « ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » .

وعن الصادق عليه السلام : أتى النبي صلى الله عليه وآله وفد من اليمن - وفيهم رجل كان اعظمهم كلاماً واشدهم استقصاء في محاجة النبي صلى الله

عليه وآله - فغضب حتى التوى عرق الغضب بين عينيه وتربّد وجهه وأطرق الى الارض ، فأتاه جبرئيل فقال : ربك يقرؤك السلام ويقول لك : هذا رجل سخّي يطعم الطعام . فسكن عن النبي صلى الله عليه وآله الغضب ورفع رأسه الى الرجل وقال : لولا أن جبرئيل اخبرني عن الله تعالى انك سخّي تطعم الطعام لشردت بك وجعلتك حديثاً لمن خلفك . فقال له الرجل : وان ربك ليحب السخياء ، اني اشهد ألا اله الا الله وانك رسوله ، والذي بعثك بالحق لا رددت عن مالي أحداً .

(فان فوزاً بهذه الخصال شرف مكارم الدين ودرك فضائل الاخرة انشاءالله) في الكافي عن الصادق عليه السلام: ان ابراهيم عليه السلام كان أبا اضياف ، فكان اذا لم يكونوا عنده خرج يطلبهم ، فأغلق بابيه واخذ المفاتيح وخرج يطلب الاضياف ، وانه رجع الى داره فاذا هو برجل ، فقال : يا عبد الله باذن من دخلت هذه الدار؟ قال: باذن ربها - يردد ذلك ثلاث مرات - فعرف ابراهيم عليه السلام انه جبرئيل ، فحمد ربه ثم قال لابراهيم : ارسلني ربك الى عبد من عبيده يتخذه خليلاً . قال ابراهيم عليه السلام : فأعلمني من هو وأخدمه حتى اموت . قال: فأنت هو . قال : ومم ذلك ؟ قال : لانك لم تسأل احداً شيئاً قط ، ولم تسأل شيئاً قط فقلت لا .

وعن الحارث الهمداني قال : سامرت امير المؤمنين عليه السلام فقلت له: عرضت لي حاجة . قال : فرأيتني لها اهلا . قلت : نعم . قال : جزاك الله عني خيراً . ثم قام الى السراج فأغشاها وجلس ، ثم قال : انما أغشيت السراج لثلا أرى ذل حاجتك في وجهك ، فتكلم فاني سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: الحوائج أمانة من الله في صدور العباد فمن كتمها كتبت له عبادة ومن أفشاها كان حقاً على من سمعها أن يعينه .

وعن ابي جعفر عليه السلام : ان الله عزوجل جعل للمعروف اهلا من خلقه
حبيب اليهم فعاله ، ووجه لطلاب المعروف اليهم ويسر لهم قضاءه كما
يسر الغيث للارض المجذبة ليحييها ويحيى به اهلها ، وان الله تعالى جعل للمعروف
اعداء من خلقه بغض اليهم المعروف وفعاله وحظر على طلاب المعروف
الطلب اليهم وحظر عليهم قضاءه كما يحرم الغيث على الارض المجذبة ليهلكها
ويهلك اهلها .

وعن ابي عبد الله عليه السلام : قال اصحاب النبي صلى الله عليه وآله له :
فذاك آباؤنا وأمهاتنا ، ان اصحاب المعروف فى الدنيا عرفوا بمعروفهم فبهم
يعرفون فى الآخرة؟ فقال صلى الله عليه وآله : ان الله تعالى اذا أدخل اهل الجنة
الجنة أمر ريحاً عبقة طيبة فلزقت بأهل المعروف ، فلا يمر احد منهم بملاً من
اهل الجنة الا وجدوا ريحه فقالوا : هذا من اهل المعروف .

وعنه عليه السلام : ان للجنة باباً يقال له المعروف لا يدخله الا اهل المعروف
واهل المعروف فى الدنيا هم اهل المعروف فى الآخرة ، يقال لهم : ان ذنوبكم
قد غفرت لكم فهبوا حسناتكم لمن شئتم .

٢٢٧/١٤ / ومن كلام له عليه السلام كلم به عبد الله بن زمعة وهو من شيعته
وذلك انه قدم عليه فى خلافته يطلب منه مالا فقال عليه السلام : ان هذا
المال ليس لى ولا لك ، وانما هو فىء للمسلمين وجلب اسياهم ، فان
شركتهم فى حريهم كان لك مثل حظهم ، والا فجنة ايديهم لا تكون
لغير افواههم .

قول المصنف (ومن كلام له عليه السلام كلم به عبد الله بن زمعة) فى ذيل
الطبرى عبد الله بن زمعة بن الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزيز بن قصي
وامه قريبة الكبرى ابنة ابي امية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وامها

عاتكة بنت عبد المطلب .

وفى العقد : أتى بعبد الله بن زمعة مسلم بن عقبة فقال له : بايع على انك
خول ليزيد يحكم في مالك ودمك واهلك ، فامتنع فقال : اضربوا عنقه. فوثب
مروان فضمه اليه وقال: نبايعك على ما أحببت . فقال : لا والله لأقبلها اياه أبداً
ان تنحى عنه والا فاقتلوهما جميعاً ، فتركه مروان وضرب عنقه .

وهو ان لم يكن من تصحيف نسخة كتابه فتحريف منه ، فانما قتل مسلم بن عقبة
ابنه يزيد بن عبد الله بن زمعة ، صرح به مصعب الزبيرى فى نسب قريشه وابن
قتيبة فى خلفائه والطبرى فى تاريخه وغيرهم .

وفى الاول: فلما مات مسلم بن عقبة متوجهاً الى مكة لقتال ابن الزبير خرجت
ام ولد يزيد بن عبد الله - وهي ام ابنه يزيد بن يزيد - من ضيعة كانت لهم على
اميال من قديد ، فنبشت مسلماً فصلبته .

وفى الثانى مات مسلم فى الطريق فدفن فى ثنية المشلل ، فلما تفرق القوم
عنه اتته أم ولد ليزيد بن عبد الله بن زمعة - وكانت من وراء العسكر تترقب موته
- فنبشت عنه ، فلما انتهت الى لحدده وجدت أسود من الاساود منطوياً فى رقبته
فاتحأفاه فتهيئته ، ثم لم تزل به حتى تنحى لها عنه فصلبته على المشلل . قال الضحاك:
فحدثنى من رآه يرمى كما يرمى قبر ابي رغال .

وبالجملة، لاريب فى قتل ابنه يوم الحررة دونه كما ان قتله يوم الدار كما ذكره
الجزرى فى اسده فقال: قتل عبد الله مع عثمان يوم الدار قاله ابو احمد العسكرى
عن ابي حسان الزيادى ، وهم فلم يذكره احد ويبطله قول المصنف (قدم عليه
عليه السلام فى خلافته) وما رواه من كلامه عليه السلام له ، والظاهر ان الزيادى
أو العسكرى توهمهما (عبد الله بن زمعة مولى عثمان) بهذا ، فعن الشافى
ان عثمان امر ابن زمعة باخراج ابن مسعود من المسجد عنيقاً ، فاحتمله

حتى جاء به باب المسجد فضرب به الارض فكسر ضلعاً من اضلاعه ، وقال :
وفي رواية ان ابن زمعة الذى فعل بابن مسعود ما فعل كان مولى لعثمان أسود
طوالا .

وكيف كان ففى نسب قريش الزبيرى : ومن ولد عبد الله بن زمعة كبير بن
عبد الله بن زمعة جد ابي البخترى وهب بن وهب قاضى الرشيد وام كبير زينب بنت
ابى سلامة وأمه أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وآله ، ومن ولد عبد الله بن زمعة ابو عبيدة
ابن عبد الله بن زمعة ، وهو الذى عنى الخارجى محمد بن بشير العدوانى بقوله :
اذا ما ابن زاد الراكب لم يمس نازلا قفا صفر لم يقرب الفرش زائر
وفى الاستيعاب : جد عبد الله الاسود كان احد المستهزئين بالنبى صلى الله
عليه وآله الذين قال تعالى فيهم « انا كفيناك المستهزئين » وابوه زمعة قتل يوم بدر
كافراً .

وروى عن عبد الله بن زمعة : ان النبى صلى الله عليه وآله ذكر ناقه صالح
فقال : انبعث لها رجل عزيز عارم منيع فى رهطه مثل ابي زمعة فى قومه -
أى جده .

(وهو من شيعته) هكذا فى المصرية و « ثم » ، ولكن فى حد « وكان له
شيعه » .

(وذلك انه قدم عليه فى خلافته يطلب منه مالا فقال) هكذا فى المصرية و حد
والخطية ، ولست الجملة فى نسخة ثم رأساً وفى الاخير « فطلب » .
قوله عليه السلام (ان هذا المال ليس لي ولالك) فليس لك الطلب مني وليس
لي اعطائك منه (وانما هو فى) أى غنيمة (المسلمين) هذا فى المصرية والصواب
« للمسلمين » كما فى حد و ثم والخطية .

(وجلب أسيافهم) شبهه عليه السلام ما اخذه المسلمون من الكفار بسيوفهم

بمن جلب الماشية من محل الى محل آخر .

وفى المروج : لما ولى سعيد بن العاص بعد الوليد بن عقبة الكوفة من قبل عثمان ظهرت منه امور منكرة واستبد بالاموال ، وقال في بعض الايام - وكتب به الى عثمان - انما هذا السواد فطير لقريش . فقال له الاشتر : أتجعل ما افاء الله علينا بظلال سيوفنا ومراكز رماحنا بستاناً لك ولقومك . ثم خرج الى عثمان فى سبعين راكباً من اهل الكوفة ، فذكروا سوء سيرة سعيد بن العاص وسألوه عزله - الخ .

(فان شركتهم فى حربهم فلك نصيب من الفىء والافجناة) قال الجوهري المجنى مايجتنى من الشجر ، يقال اتانا بجناة طيبة لكل مايجتنى (ايديهم لاتكون لغير افواهم) لا يخفى لطف الكلام وكونه برهاناً عقلياً ، وكالمثل قال عمرو اللخمي :

هذا جناي و خياره فيه اذكل جان يده الى فيه

هذا ، ونظير كلامه عليه السلام لعبد الله بن زمعة كلامه لعاصم بن ميثم ، ففي مناقب السروي جاء عاصم بن ميثم اليه عليه السلام وهو يقسم مالا ، فقال: يا امير المؤمنين اني شيخ كبير منقل . فقال عليه السلام : ما هو بكديدي ولا بتراي عن والدي ، ولكنها امانة او عيتها . ثم قال عليه السلام : رحم الله من أعان شيخاً منقلاً .

٢١٩/١٥ ومن كلام له عليه السلام : والله لان ابيت على حسك السعدان مسهداً ، واجر فى الاغلال مصفداً ، احب الى من أن القى الله ورسوله يوم القيامة ظالماً لبعض العباد ، وغاصباً لشيء من الحطام . وكيف أظلم احداً لنفس يسرع الى البلى قفولها ، ويطول فى الثرى حلولها . والله لقد رأيت عقيلاً وقد املق حتى استماحنى من بركم صاعاً ، ورأيت صبيانته

شعث الالوان من فقرهم كأنما سودت وجوههم بالعظم ، وعاودنى مؤكداً
وكرر على القول مردداً ، فأصغيت اليه سمعى ، فظن انى ابيعه دينى
واتبع قياده مفارقاً طريقتى ، فأحميت له حديدة ثم ادنيتهما من جسمه ليعتبر
بها ، فضج ضجيج ذى دنف من المها وكاد ان يحترق من ميسمها ، فقلت
له : ثكلتك الثواكل يا عقيل اتئن من حديدة احماها انسانها للعبه ،
وتجرنى الى نار سجرها جبارها لغضبه ، اتئن من الاذى ولا اتئن من لظى .
وأعجب من ذلك طارق طرقنا بملفوفة فى وعائها ومعجونة شنتها كأنها
عجنت بريق حية أوقينها ، فقلت أصلة ام زكاة ام صدقة فذلك محرم علينا
اهل البيت . فقال : لا ذا ولا ذاك ولكنها هدية . فقلت : هبلك الهبول ،
أعن دين الله أتيتنى لتخدعنى امختببط أم زوجة ام تهجر ، والله لو أعطيت
الاقاليم السبعة بما تحت افلاكها على ان اعصى الله فى نملة أسلبها جلب
شعيرة ما فعلت ، وان دنياكم عندى لاهون من ورقة فى فم جرادة تقضمها
ما لعلى ولنعييم تفنى ولذة لا تبقى ، نعوذ بالله من سبات العقل وقبح الزلل
وبه نستعين .

أقول : رواه محمد بن على بن بابويه فى اماليه مع زيادات واختلاف هكذا :
الدقاق عن محمد بن الحسن عن محمد بن الحسين عن محمد بن محسن
عن المفضل بن عمر عن جعفر بن محمد عن آباءه عليهم السلام ، قال امير
المؤمنين عليه السلام : والله ما دنياكم عندي الا كسفر على منهل حلوا اذا صاح
بهم سائقهم فارتحلوا ، ولا لذاذتها فى عينى الا كحميم اشربه غساقاً وعلقم
اتجرعه زعاقاً وسم افعاة اسقاه دهاقاً وقلادة من نار او هقها خناقاً ، ولقد رقت
مدرعتى هذه حتى استحيت من راقعها وقال : اذف بها فذوالاثن لا يرتضيها
لبراذعها . فقلت له : أعزب عنى فعند الصباح يحمد القوم السرى وتنجلي عنهم

غيابات الكرى ، ولو شئت لتسربلت بالعبرى المنقوش من ديباجكم، ولا كلت
لباب هذا البر بصدور دجاجكم ، ولشربت الماء الزلال برقيق زجاجكم، ولكني
اصدق الله جلت عظمته حيث يقول « من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوفّ
اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون * اولئك الذين ليس لهم فى الآخرة الا
النار»، فكيف استطيع الصبر على نار لو قدفت بشررة الى الارض لاحت نبتتها
ولو اعتصمت نفس بقلة لانضجها وهيج النار فى قلبها، وأيما خير لعلي ان يكون
عند ذى العرش مقرباً او يكون فى لظى خسيئاً مبعداً مسخوطاً عليه بجرمه مكذباً
والله لان ابيت على حسك السعدان مسهداً وتحتى اطمار على سفاهاً ممدداً او اجر
فى الاغلال مصفداً ، احب الي من ان ألقى فى القيامة محمداً فى ذى يئمة أظلمه
بفلسه متعمداً ، ولم اظلم اليتيم وغير اليتيم لنفس يسرع الى البلى قفولها ويمتد
فى اطباق الثرى حلولها ، وان عاشت رويداً فبذى العرش نزولها .

معاشر شيعتى احذروا فقد عضتكم الدنيا بأنيابها ، وتختطف منكم نفساً بعد
نفس كدايها ، وهذه مطايا الرحيل قد انيخت لركابها. ألا ان الحديث ذو شجون
فلا يقولن قائلكم ان كلام علي متناقض، لان الكلام عارض، ولقد بلغنى ان رجلا
من قطان المدائن تبع بعد الحنيفة علوجه، ولبس من نالة دهقانه منسوجه، وتمضخ
بمسك هذه النوافج صباحه ، وتبخر بعود الهند رواحه ، وحواله ريحان حديقة
يشم نفاحه، وقد مدله مفروشات الروم على سرره - تعسأله - بعدما ناهز السبعين
من عمره وحواله شيخ يدب على أرضه من هرمة وذائمة يتضور من ضرمة ومن
قرمه ، فما واساهم بعاضلات من علقمه ، لئن أمكنتنى الله منه لاخضمنه خضم البر
ولاقيمن عليه حد المرتد ، ولا ضربنه الثمانين ، ولا سدن من جهله كل مسد .
تعسأله، أفلا شعر ، أفلا صوف ، أفلا وبر، أفلا رغيف ، قفار الليل افطار معدم،
أفلا عبرة على خد فى ظلمة ليالى تنحدر . ولو كان مؤمناً لاتسقت له الحججة اذا

ضبيح ما لا يملك . والله لقد رأيت عقيلاً حتى استماحني من بر كم صاعه، وعاودني في عشر وسق من شعير كم بطعمه جباعه، ويكاد يلوى ثالث أيامه خامصاً ما استطاعه ورأيت صبيانه شعث الالوان من ضرهم ، كأنما اشازت وجوههم من قرهم، فلما عاودني في قوله وكرره ، أصغيت اليه سمعي فغره وظننى اوتغ ديني، فاتبع ما سره أحميت له حديدة بنزجر، اذ لا يستطيع منهادنواً حينئذ ولا يبصر ، ثم أدنيتها من جسمه ، فضح من ألمه ضجيج ذي دنف يئن من سقمه ، وكاد يسبني سفهاً من كظمه ولحرقه في لظى، أضنى له من حديدة احماها انسانها لمدعبه وتجرنني الى نار سجرها جبارها من غضبه، أتئن من الاذى ولا ائن من لظى . والله لو سقطت المكافأة عن الامم، وتركت في مضاجعها باليات في الرمم ، لاستحييت من مقت رقيب يكشف فاضحات من الاوزار تنسخ ، فصبراً على دنيا تمر بلاؤها كليله بأحلامها تنسلخ كم بين نفس في خيامها ناعمة وبين أئيم في جحيم يصطرخ .

فلا تعجب من هذا ، واعجب بلاصنع منا من طارق طرفنا بملفوفات زملائها في وعائها، ومعجونة بسطها في انائها، فقلت له : أصدقة ام نذر ام زكاة ، وكل ذلك يحرم علينا أهل بيت النبوة ، وعوضنا منه خمس ذى القربى في الكتاب والسنة . فقال : لاذا وذاك ، ولكنه هدية . فقلت له : نكلتك الثواكل ، أفعن دين الله تخذعني بمعجونة غرقتموها بقندكم ، وخبيصة صفراء أتيمونى بها بعصير تمر كم ، أمختبط ام ذو جنة ام تهجر، أليست النفوس عن مثقال حبة من خردل مسئولة، فماذا أقول في معجونة أتزقمها معمولة . والله لو أعطيت الاقاليم السبعة بما تحت افلاكها واسترق لى قطانها مذعنة لى بأملاكها ، على ان اعصي الله فى نملة اسلبها شعيرة فألوكها ، ما قبلت ولا أردت ، ولدنياكم عندى اهون من ورقة فى فم جرادة تفضمها ، وأقدر عندي من عراقه خنزير يقذف بها أجذمها،

وامرّ على فؤادي من حنظلة يلو كهـا ذو سقم فيبشمها ، فكيف أقبل بلفوفسات
عكمتها في طيبها ، ومعجونة كأنها عجنت بريق حية اوقيتها .

اللهم انى نفرت عنها نفار المهرة من كيّها أربه السها ويرينى القمر ، اامتنع
من وبرة من قلوصها ساقطة وابتلع ابلا في مبركها رابطة ، أديب العقارب من
وكرها التقط ، ام قواتل الرقش في مبيتى ارتبط ، فدعوني اکتني من دنياكم
بملحى وأقراصى ، فبتقوى الله أرجو خلاصى . مالعلي ونعيم يفنى ولذة تنحتها
المعاصى . سألقى وشيعتى ربنا بعيون ساهرة وبطون خماص ، ليمحصّ الله
الذين آمنوا ويمحق الكافرين . ونعوذ بالله من سيئات الاعمال، وصلى الله على
محمد وآله .

(والله) أقسم عليه السلام مع كونه معصوماً متحرزاً في كلامه عن الزيادة
والنقيصة ، لثلا يحمل قوله على الاغراق والمبالغة ، ولان الناس منكرون عملا
لما يقول عليه السلام وان أقروا به لساناً ، فكان المقام مقام التأكيد الكامل ، فأكد
عليه السلام بالاوكد ، أى القسم بالله الواحد الاحد .

(لان) بفتح اللام كالهزمة ، وكتابة (لثن) غلط ، لانه بصير بكسر الهمزة
وبصير شرطية ويأباه عدم جزم الفعل بعده .

(أبيت) من بات بمعنى قضى الليل (على حسك) أي شوك (السعدان) بالفتح
نبت كثير الشوك ولاساق له انما هو منفرش على وجه الارض .

قيل لرجل من اهل البادية - وقد كان خرج عنها - اترجع اليها؟ قال : أما
مادام السعدان مستلقياً فلا .

وفى الخبر : يؤمر بالكافر يوم القيامة فيسحب على السعدان .
ولكنه يسمن الابل ، ولذا قيل فى المثل «مرعى ولاكالسعدان» ، قال النابغة:
الواهب المائة الابكار زينها سعدان توضح في أوبارها اللبد

(مسهّداً) المسهد والسهد بضمّتين قليل النوم .

(وأجر في الاغلال مصفّداً) بالتشديد أى مشدوداً موثقاً .

(احب اليّ من أن ألقى الله ورسوله ظالماً لبعض العباد) هو نظير قول

يوسف عليه السلام «رب السجن احب اليّ مما يدعونني اليه» .

ووجه قولهما عليهما السلام ان آلام الدنيا تنقضى وعذاب الآخرة لا ينقضى،

واين شدة البيات على الحسك مسهداً والجرجر مصفّداً ودخول السجن من عقاب

الله تعالى .

وكيف لا يكون ما ذكره عليه السلام أحب من الظلم لبعض عباده وقد قال

تعالى «ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون * انما يؤخرهم ليوم تشخص

فيه الابصار * مهطعين مقنعي رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم وافئدتهم هواء» «انا

اعتدنا للظالمين ناراً احاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي

الوجوه بمس الشراب وسائت مرتفقاً» «ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم

النار» «ولو ترى اذ الظالمون فى غمرات الموت والملائكة باسطو ايديهم

اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون» «ولو ترى اذ الظالمون موقوفون

عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول» «فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد

لله رب العالمين» «فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا» «وسيعلم الذين ظلموا اي

منقلب ينقلبون» «الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم

مهدون» «ويوم يعصّ الظالم على يديه يقول يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلاً *

ياويلتى ليتنى لم اتخذ فلاناً خليلاً * لقد اضلنى عن الذكر بعد اذ جئتنى» .

وفى الخبر : من ظلم أجبراً اجره احبط الله عمله وحسّم عليه ربح الجنة،

وربحها توجد من مسيرة خمسمائة سنة .

ايضاً : الظلم فى الدنيا هو الظلمات فى الآخرة .

ايضاً : من اكل مال اخيه ظلماً ولم يرده عليه اكل جذوة من النار .

ويوم المظلوم على الظالم أشد من يوم الظالم على المظلوم .

وفى الخبر : دخل رجلان على ابي عبدالله عليه السلام مدارئة بينهما فى معاملة ، فلما أن سمع كلامهما قال عليه السلام : ما ظفر بخير من ظفر بظلم ، أما ان المظلوم يأخذ من دين الظالم اكثر مما يأخذ الظالم من مال المظلوم . فاصطلحا قبل ان يخرجوا من عنده عليه السلام .

(وغاصباً لشيء من الحطام) بالضم، فى الاساس حطام البيض كساره، وحطام الدنيا شبهه بالكسار تخسيساً له .

فى الخبر: من اقتطع مال مؤمن غصباً بغير حق لم يزل الله عزوجل معرضاً عنه، ماقتاً لاعماله التى يعملها من البر والخير ، لا يثيبها فى حسناته حتى يتوب، ويرد المال الذى أخذه على صاحبه .

ايضاً: من خان جاره شبراً جعله الله طوقاً فى عنقه من تخوم الارض السابعة حتى يلقى الله تعالى مطوقاً الا ان يتوب ويرجع .

ايضاً : من اخذ أرضاً بغير حق كلف ان يحمل ترابه الى المحشر .

الحجر الغصب فى الدار رهن على خرابها .

وفى السيرة : لما فرغ النبى صلى الله عليه وآله من رد سبايا حنين الى اهلها ركب واتبعه الناس يقولون أقسم علينا فيثنا من الابل والغنم حتى الجأوه الى شجرة فاختطف عنه رداءه ، فقال : ردوا علي ردائي أيها الناس ، فوالله ان كان لكم بعدد شجرتهمامة نعماً لقسمته عليكم ثم ما ألقيتموني بخيلاً ولا جباناً ولا كذاباً. ثم قام الى جنب بغير فأخذ وبره من سنامه فجعلها بين اصبعيه ثم رفعها ثم قال: أيها الناس مالي من فيثكم ولا هذه الوبرة الا الخمس، والخمس مردود عليكم فأدوا الخياط والمخيط، فان الغلول يكون على اهله عاراً وناراً وشناراً

يوم القيامة . فجاء رجل من الانصار بكبة مسن خيوط شعر فقال : أخذت هذه الكبة أعمل بها برذعة بعير لى دبر . فقال : أما نصيبى منها فلك . قال : اما اذبلغت هذا فلا حاجة لى بها ، ثم طرحها من يده .

(وكيف اظلم أحداً لنفس يسرع الى البلى) بالكسر من بلى الثوب ، فان فتحت مددت ، قال الحجاج :

والمرء يبلية بلاء السربال كرت اللبالي واختلاف الاحوال
(قفلها) أي رجوعها ، قال تعالى « منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى » .

ثم الذى فى النسخ « يسرع » بصيغة المذكر ، فيكون « قفلها » فاعله ، لكنه غير سلس ، والظاهر كونه « تسرع » بصيغة المؤنث ، فيكون الفاعل ضمير النفس و « قفلها » مفعولا فيه ، وعليه فالاحسن فى الفقرة بعدها ايضاً « وتطول » بصيغة المؤنث و « حلولها » بالنصب حتى تتحدان اعراباً وان كان رفع « حلولها » سلساً من حيث المعنى مع « يطول » بصيغة المذكر كما هو فى النسخ .

(ويطول فى الثرى حلولها) كما قال عليه السلام : كأن الدنيا لم تكن لهم داراً ، وكان الاخرة لم تنزل لهم قراراً .

وفى تاريخ بغداد : كان شعيب بن حرب الثقفي بنى كوخاً على السدجلة ، وكان له خبز معلق ومطهرة ، فيأخذ كل ليلة رغيفاً يبله فى المطهرة ويأكله ، فصار جلدأ وعظماً وقال لاعلمن حتى أدخلن القبر وأنا عظام تققع ، اتسمن للسدود والحيات .

(والله لقد رأيت عقيلاً) قال « حد » : كان بنو ابى طالب اربعة طالب وعقيل وجعفر وعلي ، وكان كل منهم أسن من آخر بعشر سنين .

قلت : روى حديث أسنانهم ابوالفرج فى مقاتله مسنداً عن ابن عباس وقال :

ما روي ان جعفرأ قتل وهو ابن ثلاث - او اربع - وثلاثين سنة لا يوافق كون جعفر اكبر منه عليه السلام بعشر - الخ. ولكن الغريب أن الاكثر ذكره مسلماً حتى مصعب الزبيري في نسب قريشه .

قال « حد » : كان ابوطالب يحب عقيلاً اكثر من باقي بنيه ، فلذلك قال للنبي صلى الله عليه وآله والعباس - حين اتياه ليقسما بنيه عام المحل فيخفما عنه ثقلهم - دعوا لي عقيلاً وخذوا من شئتم ، فأخذ العباس جعفرأ واخذ النبي صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام.

قلت: روى هذا أيضاً ابوالفرج في مقاتله عن زيد بن علي، لكن في حديثه أن النبي صلى الله عليه وآله والعباس وحمزة ذهبوا اليه ، وان العباس اخذ طالباً وحمزه جعفرأ والنبي علياً ، وقال النبي في أخذه علياً : اخترت من اختار الله لي عليكم .

قال « حد » : قال النبي صلى الله عليه وآله لعقيل : انى احبك حبين حباً لقرابتك منى وحباً لما كنت أعلم من حب عمي اباك .

قلت : رواه امالى ابن بابويه عن ابن عباس هكذا : قال على للنبي : انك لتحب عقيلاً ؟ قال : اي والله، انى لاحبه حبين حباً له وحباً لحب ابى طالب له، وان ولده لمقتول في محبة ولدك، فتدمع عليه عيون المؤمنين وتصلى عليه الملائكة المقربون. ثم بكى حتى جرت دموعه على صدره ثم قال : الى الله اشكو ما يلقي عترتى من بعدى .

قال « حد » : اخرج عقيل الى بدر مكرهاً كالعباس ، واسر وفدى وعاد الى مكة ، ثم اقبل مسلماً مهاجراً قبل الحديدية ، وشهد غزاة مودة مع اخيه جعفر ، مات سنة (٥٠) ولم يشهد معه عليه السلام شيئاً من حروبه، وعرض نفسه وولده عليه فأعفاه . واختلف هل التحق بمعاوية في حياته عليه السلام، فروى ان معاوية

قال - وعقيل عنده - هذا ابو يزيد، لولا علمه انى خير له من اخيه لما يتركه .
فقال عقيل : اخى خير لى فى دينى وقد آثرت دنياي واسأل الله خاتمة خير -
ام بعده عليه السلام للكتاب الذى كتبه الى اخيه فى آخر خلافته والجواب الذى
اجابه عليه السلام وهو الاظهر .

قلت : اما خروجه الى بدر فمع اسره فى أسرى بدر كان يشير على النبى
صلى الله عليه وآله بقتل اسراهم ، ففى تفسير القمى فى قوله تعالى «ياايها النبى
قل لمن فى ايديكم من الاسرى» قال النبى لعقيل : قد قتل الله ياابايزيد اباجهل
ابن هشام وعتبة وشيبة ابنى ربيعة ومنبه ونبيه ابنى الحجاج ونوفل بن خويلد ،
واسر سهيل بن عمرو والنظر بن الحارث وعقبة بن ابى معيط وفلان وفلان . فقال
اذن لانتازعوا فى تهامة ، فان كنت قد اثخنت فى القوم والافار كب اکتافهم .
فتبسم النبى صلى الله عليه وآله من قوله .

واما قوله: انه لم يشهد معه عليه السلام حروبه ، فغير معلوم فصرح ابن عبد
البر فى استيعابه فى (عبدالله بن عباس) بأن عقيل اشهد معه عليه السلام الجمل وصفين
والنهروان كابن عباس .

وأغرب صاحب عمدة الطالب فقال : شهد عقيل صفين مع معاوية غير أنه
لم يقاتل ولم يترك نصيح أخيه والتعصب له ، فروي أن معاوية قال يوم صفين :
لانبالى وابويزيد معنا . قال عقيل : وقد كنت معكم يوم بدر فلم أغن عنكم من
الله شيئاً - الخ . فانه وهم فاحش ، ومعاوية لم يقل ما ذكر يوم صفين بل يوماً
وفد اليه عقيل بعد صفين ، فانما لفظ الجاحظ : قال معاوية لعقيل مرة : انت معنا
ابا يزيد . قال : ويوم بدر كنت معكم .

كما أن صاحب عمدة الطالب ايضاً وهم فقال : كان عقيل اعور . مع أنه صار
اخيراً أعمى . قال فى العقد الفريد : دخل عقيل على معاوية وقد كف بصره ،

فأجلسه على سريريه ثم قال له : انتم معشر بني هاشم تصابون فى أبصاركم . قال :
وأنتم معشر بنى امية تصابون فى بصائركم .

وأما قول « حد » هل التحق بمعاوية فى حياته عليه السلام او بعده ، فمخبط
فلم يلتحق بمعاوية اصلاً ، وإنما وفد عليه كما كان غيره يفد عليه ، ولم أر من اهل
السير من انكر وفوده فى حياته عليه السلام ، بل رووا وفوده على معاوية فى حياته
عليه السلام وبعده .

وقد قال « حد » نفسه فى شرح قوله عليه السلام « ايها الناس المجمععة
ابدانهم » رووا ان عقيلاً قدم على امير المؤمنين عليه السلام فوجده جالساً فى
صحن مسجد الكوفة وقد كان كَتَفَ بصره ، فالتفت عليه السلام الى ابنه الحسن
فقال : قم فأنزل عمك . فقام فأنزله ثم عاد اليه ، فقال له : فاذهب واشتر لعملك
قميصاً جديداً ورداء جديداً وازاراً جديداً ونعلاً ، فذهب فاشترى له ، فغدا عقيل
عليه عليه السلام وقال له : ما اراك اصبت من الدنيا شيئاً وانى لاترضى نفسى
من خلافتك بما رضيت لنفسك . فقال عليه السلام له : يخرج عطائى فأدفعه اليك
فلما ارتحل عنه عليه السلام اتى معاوية فنصب له كراسيه واجلس جلساءه حوله
فلما ورد عليه امر له بمائة الف فقبضها ثم غدا عليه يوماً بعد ذلك وجلساء معاوية
حوله ، فقال له معاوية : اخبرنى عن عسكري وعسكر اخيك فقد وردت عليهما
فقال : أخبرك ، مرت والله بعسكر اخي فاذا ليل كليل رسول الله ونهار كنهار
رسول الله ، الا ان رسول الله ليس فى القوم ، ما رأيت الا مصلياً ولا سمعت
الا قارئاً ، ومرت بعسكرك فاستقبلنى قوم من المنافقين ممن نفر بالنبى ليلة
العقبة .

ثم قال : من هذا عن يمينك يا معاوية ؟ قال : هذا عمرو بن العاص . قال :
هذا الذى اختصم فيه ستة نفر فغلب عليه جزار قريش ، فمن الاخر ؟ قال : هو

الضحاك بن قيس الفهري. قال : أما والله لقد كان ابوه جيد الاخذ لعسب التيوس فمن هذا الاخر ؟ قال : هو أبو موسى الأشعري . قال : هذا ابن السراقة . فلما رأى معاوية انه قد اغضب جلساءه علم انه ان استخبره عن نفسه قال فيه سوء ، فأحب ان يسأله ليقول فيه ما يعلمه من سوء فيذهب بذلك غضب جلسائه ، فقال له : ماتقول قتي؟ قال : دعنى من هذا . قال : لتقولن . قال : أتعرف حمامة؟ قال : ومن حمامة ؟ قال : قد اخبرتك . ثم قام فمضى ، فأرسل معاوية الى نسيبة فقال له : من حمامة . قال : ولي الامان . قال : نعم . قال : جدتك أم ابى سفيان كانت بغياً فى الجاهلية صاحب راية . فقال معاوية لجلسائه : قد ساويتكم وزدت عليكم فلا تغضبوا .

وفى خلفاء ابن قتيبة : ذكروا أن عقيلاً قدم من المدينة على اخيه بالكوفة فقال له : ما أقدمك ؟ قال : تأخر العطاء عنا وغلاء السعر ببلدنا ، وركبنا دين عظيم فجئت لتعيننى . فقال عليه السلام : والله مالي مما ترى شيئاً الاعطائي فاذا خرج فهو لك . فقال عقيل : وانما شخوصي من الحجاز اليك لاجل عطائك ، وماذا يبلغ منى عطاؤك وما يدفع من حاجتى . فقال عليه السلام له : هل تعلم لي مالا غيره ، ام تريد أن يحرقني الله فى نار جهنم فى صلتك بأموال المسلمين . فقال : والله لا اخرجن الى رجل هو أوصل لي منك - يريد معاوية - فقال له : راشد أم مهدياً فخرج حتى اتى معاوية - الخ .

وفى المروج وفد عقيل على معاوية منتجعاً ، فرحب به وسر بوروده لاختياره اياه على اخيه ، فقال له : كيف تركت علياً ؟ قال : على ما يحب الله ورسوله ، وألفيتك على ما يكره الله ورسوله . فقال له معاوية : لولا انك زائر منتجع جنابنا لرددت عليك جواباً تألم منه . ثم احب ان يقطع كلامه مخافة أن يأتي بشيء يخفضه ، فوثب عن مجلسه وأمر له ان ينزل وحمل اليه مالا عظيماً ، فلما كان من

غد جلس وأرسل اليه فقال له : يا ابا يزيد كيف تركت علياً اخاك ؟ قال : تركته خيراً لنفسه منك وأنت خير لي منه . فقال له معاوية : ما تغيرك الايام والليالي . فقال له عقيل : ولكن انت يا معاوية اذا افتخرت بنوامية بمن تفخر ؟ فقال له معاوية : عزمت عليك لما امسكت - الخ .

وفى العقد : دخل عقيل على معاوية فقال معاوية لاصحابه : هذا عقيل عمه ابولهب . فقال عقيل : وهذا معاوية عمته حمالة الحطب . ثم قال : يا معاوية اذا دخلت النار فاعدل ذات اليسار فانك ستجد عمي ابا لهب مفترشاً عمته حمالة الحطب فانظر أيهما خير الفاعل أو المفعول به . وقال له معاوية : ان فيكم يا بنى هاشم لخصلة ماتعجبنى . قال : وما هي ؟ قال : فيكم لين . قال : أجل والله للينأ من غير ضعف وعزأ من غير جبوت ، وأما انتم يا بنى امية فان لينكم غدر وعزكم كفر ، وأيم الله يا معاوية لئن كانت الدنيا مهدتك مهادها واطلتك بحذافير أهلها ومدت عليك اطناب سلطانها ما ذاك بالذي يزيدك منى رغبة ولا تخشعاً لرهبسة .

واما قول « حد » المنكرون استدلووا بالكتاب الذي كتبه عقيل اليه في آخر خلافته ، فذكرنا في فصل الغارات انه كان في أول خلافته ولا دلالة فيه .

هذا ، وفي بيان الجاحظ كان علماء قريش بالانساب والاخبار أربعة ، وكان عقيل اكثرهم ذكراً لمثالب الناس ، فعادوه لذلك وحمقوه وقالوا فيه حتى قالوا ثلاثة حمقاء ، كانوا اخوة ثلاثة عقلاء : عقيل اخى علي ، وعقبة اخى معاوية ، ومعاوية اخى عبد الملك . وكيف وجعدة بن هبيرة يقول : « وفالي علي ذوالندى وعقيل » وقال قدامة بن موسى :

وجدى علي ذوالنقى وابن امه عقيل وخالي ذوالجنحين جعفر

(وقد املق) أي افتقر ، قال تعالى « ولا تقتلوا اولادكم من املاق » (حتى

استماحني) اى استعطاني (من بر كم) البر الحنطة (صاعاً) الصاع اربعة امسداد
(ورأيت صبيانه شعث) قال الجوهرى : الشعث انتشار الامر ، فقال « لسم الله
شعثك» اى جمع امرك المنتشر ، والشعث مصدر الاشعث وهو المغبر الرأس .
(الشعور غير) هكذا فى المصرية وهما زائدان فليسا فى « حد » و « ثم »
والخطية .

(الالوان من فقرهم كأنما سوّدت وجوههم بالعظم) قال الجوهرى:العظم
نبت يصبغ به يقال له بالفارسية نيل، وقال ايضاً الوسمة العظم - الخ. وللمطرانى:
يحملن اطفالا لا كان وجوههم طليت بصمغ من يبيس مخاط
(فأصغيت) أي ملت (اليه سمعي ، فظن انى ابيعه دينى) قال الشاعر :
تحسّب هواس وايقن اننى بها مفتدمن واحد لا اغامره
أى تشمم الاسد ناقتى وظن أنى اتركها له ولا اقاتله .

فى الخبر : شر الناس من باع دينه بدنياه ، وشر منه من باع دينه بدنيا
غيره .

هذا ، وفى المروج كتب بارزاق شريك القاضى الى الجهبذ فضايقه فى النقص
فقال له الجهبذ : انك لم تبع برأ . قال له شريك : بلى والله لقد بعث اكبر من
البربعث دينى .

(واتبع قياده) أي قوده لى كجمل يقوده صاحبه (مفارقاً طريقتى) « اخوك
دينك فاحتط لدينك » وقال تعالى « يوم يفر المرء من اخيه * وأمه وأبيه * وصاحبته
وبنيه * لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه » .

(فأحميت له) بالنار (حديده ثم ادنيتها من جسمه ليعتبر بها) من نار الاخرة
واغلالها .

فى المناقب: ذكر عمرو بن العلاء ان عقيلاً لما سأله اعطاه من بيت المال

قال عليه السلام له : تقيم الى يوم الجمعة ، فأقام فلما صلاها بالناس قال له : ما تقول فيمن خان هؤلاء اجمعين ؟ قال : بئس الرجل ذاك . قال : فأنت تأمرني ان اخون هؤلاء واعطيك .

وفيه قدم عقيل عليه عليه السلام ، فلما حضر العشاء اذا هو - وخبز وملح ، فقال : ليس الا ما أرى . فقال : أوليس هذا من نعمة الله وله الحمد كثيراً . فقال : اعطني ما اقضى به ديني - وكانا يتكلمان فوق قصر الامارة مشرفين على صناديق أهل السوق - فقال عليه السلام له : اذا بت فانزل الى بعض هذه الصناديق فاكسر فقالها وخذ ما فيها . فقال : وما فيها؟ قال : أموال التجار . قال : أتأمرني ان اكسر صناديق قوم توكلوا على الله وجعلوا فيها أموالهم . فقال عليه السلام : انا افتح بيت مال المسلمين فأعطيك أموالهم وقد توكلوا على الله واقفلوا عليها . وقال له : ان شئت اخذت سيفك واخذت سيفي وخرجنا جميعاً الى الحيرة ، فان بها تجاراً مياسير ، فدخلنا على بعضهم فأخذنا ماله . فقال : او سارقاً جئت . قال : نسرق من واحد خير من ان نسرق من المسلمين جميعاً .

(فضج ضجيج ذي دنف) بفتحيتين المرض الملازم (من المها وكاد أن يحترق من ميسمها) قال الجوهري : الميسم المكواة واصل البياء واو .
(فقلت له نكلتك الثواكل) قال الجوهري : الثكل ففسدان المرأة ولدها .
(يا عقيل اتثن) من « أن انياً » قال ذو الرمة « كما أن المريض الى عواده الوصب » .

(من حديدة احماها) اي احرها (انسانها للعبه وتجرنى الى نار سجرها جبارها لغضبه) « اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظاً وزفيراً * واذا ألقوا منها مكاناً ضيقاً مقرنين دعوا هنالك ثبوراً * لاتدعوا اليوم ثبوراً واحداً وادعوا ثبوراً كثيراً » .

في تاريخ بغداد : كان سعد بن حذيفة على قضاء المدائن ، فكلمه ابن جعدة ابن هبيرة في شيء من الحكم وبين يديه نار ، فقال له سعد : ضع اصبعك في هذه النار . قال : سبحان الله تأمرني ان احرق بعض جسدي . قال : فأنت تأمرني ان احرق كل جسدي .

وفي الحلية : استعمل هرم بن حيان ، فظن ان قومه سيأتونه فأمر بنار فأوقدت بينه وبين من يأتيه من القوم ، فجاءه قومه يسلمون عليه من بعيد فقال : مرحباً بقومي ادنوا . قالوا : والله ما نستطيع ان ندنومك ، لقد حال النار بيننا وبينك . قال : وانتم تريدون أن تلقوني في نار أعظم منها نار القيامة - فرجعوا .
(أتئن من الأذى ولا اتئن من لظى) قال الجوهري : لظى اسم من أسماء النار معرفة لاتنصرف «كلانها لظى* نزاعة للشوى» أي جلدة الرأس «فأنذرتكم ناراً تلظى» أي تتوقد .

قال «حد» : سأل معاوية عقيلاً عن قصة الحديدية المحمأة ، فبكى وقال : نعم أصابتنى مخمصة شديدة ، فسألته فلم تند صفاته ، فجمعت صبياني وجثته بهم والبؤس والضر ظاهران عليهم ، فقال : ايتنى عشية لادفع اليك شيئاً ، فجثته يقودني احد ولدي فأمره بالتنحى ثم قال : ألافدونك . فأهويت حريصاً قد غلبني الجشع أظنها صرة ، فوضعت يدي على حديدة تلتهب ناراً ، فلما قبضتها خرت كما يخور الثور تحت يد جازره فقال : ثكلتك امك هذا من حديدة أوقدت لها نار الدنيا ، فكيف بي وبك غداً ان سلكننا في سلاسل جهنم . ثم قرأ «اذ اغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون» ، ثم قال : ليس لك عندي فوق حقتك الذي فرضه الله لك الا ما ترى فانصرف . فجعل معاوية يتعجب ويقول : هيهات هيهات عقلت النساء أن يلدن بمثله .

قلت: وقد عرفت أن امالي الصدوق رواه مع زيادات منها « امتنع من وبرة من قلوبها ساقطة وابتلع ابلا في مبركها رابطة » .

وفى بلاغات نساء البغدادي: حج معاوية سنة، فسأل عن امرأة يقال لها الدارمية الحجونية .. وكانت امرأة سوداء كثيرة اللحم .. فأخبر بسلامتها ، فبعث فجىء بها فقال لها : كيف حالك يا ابنة حام . قالت: بخير وولست لحام ، انما انا امرأة من قريش من بني كنانة ثم من بني ابيك . قال : صدقت هل تعلمين لم بعثت اليك؟ قالت : لا . قال: لاسألك على م أحببت علياً و ابغضتني ، وعلى م واليته وعاديتني . قالت : أو تعفيني . قال : لا . قالت: فأما اذ ابيت فاني احببت علياً على عدله في الرعية وقسمه بالسوية ، و ابغضتك على قتالك من هو أولى بالامر منك وطلبك ما ليس لك ، و واليت علياً على ما عقد له النبي من الولاية ولحبه المساكين واعظامه اهل الدين ، وعاديتك على سفكك الدماء وشقك العصا .. الى أن قال .. قال : فهل سمعت كلامه ؟ قالت : نعم . قال : فكيف سمعته ؟ قالت : كان كلامه والله يجلو القلوب من العمى كما يجلو الزيت الطست من الصدى . قال: صدقت هل لك من حاجة ؟ قالت: وتفعل اذا سألت . قال : نعم . قالت : تعطيني مائة ناقة حمراء فيها فحلها وراعيها . قال : ماذا تصنعين بها ؟ قالت : اغذو بألبانها الصغار ، واستحبي بها الكبار ، واكتسب بها المكارم ، وأصلح بها بين عشائر العرب .. الى أن قال .. فقال لها معاوية : أما والله لو كان علي ما اعطاك شيئاً . قالت: أى والله ولابرة واحدة من مال المسلمين . ثم امر لها بما سألت .

هذا ، وفى سيرة ابن هشام ذكر زيد بن اسلم عن ابيه ان عقيلاً دخل يوم حنين على امرأته فاطمة بنت شيبه بن ربيعة وسيفه متلطح دماً ، فقالت: انى قد عرفت انك قد قاتلت فماذا أصبت من غنائم المشركين . فقسال : دونك هذه الابرة تخيطين بها ثيابك فدفعها اليها ، فسمع منادى النبي صلى الله عليه وآله يقول:

من اخذ شيئاً فليرده حتى الخياط والمخيط ، فرجع عقيل فقال : ما ارى ابرتك الا قد ذهبت ، فأخذها فألقاها فى الغنائم .

(وأعجب من ذلك) أي من طلب عقيل منه عليه السلام صاعاً زائداً عن حقه (طارق) أي من جاء ليلاً (طرقنا بملفوفة فى وعائها ومعجونة شنتها) أي ابغضتها (كأنما عجنت بريق) ماء الفم (حية اوقيتها) لانّ الحرام عند اولياء الله مبغوض كريق الحية وقيتها .

وقد عرفت انّ فى رواية الامالى انه عليه السلام قال : ولدنياكم عندي اهون من ورقة فى فم جرادة تقضمها ، واقدّر عندي من عراقة خنزير يقذف بها أجذمها ، وامرّ على فؤادي من حنظلة يلو كها ذو سقم فيبشمها .

وقال البحترى :

ومسا كان ما اسدى الي ابن يلبسخ سوى حمة من عارض السم تنزع

ومن بديع التشبيه فى الشىء المكروه فى مجدور قول ابن طباطبا :

ذو جدري وجهه يحكيه جلد السمكه

او جلد افعى سلخت او قطعة من شبكه

او حلق الدرع اذا ابصرتها مشتبهه او سفر محبب او كرش منفر كـه

او منخل او عرض رقعة منهتهكه او حجر الحمام كم من وسخ قد دلكه

او كور زنبور اذا فرّخ فيه تركه او كدر الماء اذا أظهر فيه حبه

او سلحة جامدة تنقر فيها الديكه يبغضه من قبحه كل طريق سلكه

وقيل لرجل : رأيناك فى دهليز فلان وبين يديك قصعة وانت تأكل ، فمن

أي شىء كانت القصعة وأي شىء كان فيها ؟ قال : قىء كلب فى قحف خنزير .

وفى الخبر : العائد فى هبته كالعائد فى قيئه .

وفى آخر : ومثل الذى يعطي العطية ثم يرجع فيها كمثل الكلب يأكل ،

فاذا شبع قاء ثم عاد فى قيئه .

قالوا : ومثل الكلب الضب ، ويسمى الهرم لطول عمره ، قال خداش كما فى الاساس « كما اكبّ على ذى بطنة الهرم » قال : أي رجع على قيئه فأكله .
(فقلت اصله ام زكاة ام صدقة ، فذلك محرم علينا اهل البيت) قال «حد» :
الصلة العطية لايراد بها الاخرة بل الوصلة الى الموصول واكثر مايفعل للصيت ،
والزكاة مايجب فى النصاب من المال ، والصدقة ههنا صدقة التطوع ، و اراد
بأهل البيت محمداً وعلياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ، وهؤلاء
خاصة يحرم عليهم الصدقة ، وأما غيرهم من بنى هاشم فلايحرم عليهم الا الزكاة
الواجبة ، وقبول الحسنين عليهما السلام لصلات معاوية من جهة حقهما ، فان سهم
ذوي القربى منصوص فى الكتاب .

قلت : مافسر الصلة به غير جيد ، أما مقاله اولاً من ان الصلة العطية لايراد
بها الاخرة ، ففى معنى الهدية فتباح له عليه السلام ، وأما مقاله ثانياً من كونها
الوصلة الى الموصول ففى معنى الرشوة فتحرم على الجميع ، ولايعد زيادة
الكلمة من النساخ والاصل « ازكاة أم صدقة » بدليل جوابه « لاذا ولاذاك » ومثله
مافى رواية الامالى من تبديلها بالندر وسهم ذوي القربى منصوص فى الكتاب ،
الا أن اول من اسقطه صدقهم وفاروقهم كما اخذا فدك .

هذا ، وروى كاتب الواقدي فى طبقاته عن عبد الوهاب المعجلي عن عوف
عن الحسن ان النبى صلى الله عليه وآله قال : ان الله حرّم الصدقة على وعلى
أهل بيتى .

(فقال لاذا) المذكور اولاً (ولاذاك) المذكور ثانياً (ولكنها هدية) وكانوا
أعطوا بريرة لحماً صدقة ، فأهدته الى النبى صلى الله عليه وآله ، فقالت عائشة
لها : ان النبى لا يأكل الصدقة . فقال لها : انما كانت عليها صدقة وهى منها

هدية .

(فقلت هبلتك) اي ثكلتك (الهبول) فى الجمهرة الهبل الثكل ، هبلت فلاناً
امه فهى هابل وهبول ، وابن الهبولة ملك من ملوكهم ، وبنو هبل بطن من كلب
يقال لهم الهبلات (أعن دين الله اتيتنى لتخدعنى) باعطاء الرشوة باسم الهدية
(أمخبط انت) يقال تخبطه الشيطان أي افسده (ام ذو جنة) بالكسر اي جنون
« اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة » وتساوى الجنة معرفة للجن كجنة منكرة
للجنون .

(ام تهجر) من هجر المريض هذى . قال الجوهري: فالمرضى هاجروا الكلام
مهجور، قال ابو عبيد وعن ابراهيم ومجاهد، ومنه قوله تعالى «ان قومي اتخذوا
هذا القرآن مهجوراً» .

قلت : ومنه قول عمر فيما رواه كاتب الواقدي وغيره ان النبى صلى الله
عليه وآله قال : ايتونى بالكنتف والدواة اكتب لكم كتاباً لاتضلوا بعده أبداً .
فقال : انما يهجر - الخبر .

ومن اين انه ليس المراد بالاية ، فهل لم يكن الرجل من قومه قريش ، فهل
ليس فى هذا القرآن «وما ينطق عن الهوى * ان هو الاوحى يوحى» ومع ذلك
فعل ما فعل وقال ما قال .

قال «حد» : كان المهدي له الاشعث ، أهدى له نوعاً من الحلواء فى طبق
مغطى وظن انه يستميله بالمهاداة لغرض دنيوي، وكان عليه السلام يبغض الاشعث
لانه كان يبغضه .

قلت: وفى مقاتل ابى الفرغ ان الاشعث جاء يستأذن عليه عليه السلام، فرده
قنبر فأدمى أنفه ، فخرج عليه السلام وهو يقول : مالي ولك يا اشعث ، أما والله

لوعبد ثقيف تمرست لاقشعرت شعيراتك . قال : ومن غلام ثقيف ؟ قال : غلام يليهم لايبقى اهل بيت من العرب الادخلهم ذلا .

قلت : الاشعث وان لم يتمرس بغلام ثقيف بشخصه الا انه تمرس به بابن ابنه عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث واقشعرت شعيراته به ، بل ذهب به عنه مافيه اكثر شعره .

(والله لو اعطيت الاقاليم السبعة بماتحت افلاكها) روى الخصال في عنوان (الدنيا سبعة اقاليم) عن ابي يحيى الواسطي باسناده رفعه الى الصادق عليه السلام : الدنيا سبعة اقاليم يأجوج ومأجوج والردم والصين والزنج وقوم موسى و اقاليم بابل .

وقال المسعودي في تنبيهه ، سمو الاقاليم السبعة على الكواكب السبعة على قدر تواليها وتتابعها في الفلك ، فالاقليم الاول لزحل وهو كيونان بالفارسية له من البروج الجدي والدلو ، والاقليم الثاني للمشتري وهو بالفارسية اورمزد له من البروج القوس والحوت ، والاقليم الثالث للمريخ وهو بالفارسية بهرام له من البروج الحمل والعقرب ، والاقليم الرابع للشمس وهو بالفارسية خرشاد لها من البروج الاسد ، والاقليم الخامس للزهرة وهي بالفارسية اناهدلها من البروج الثور والميزان ، والاقليم السادس لعطارد وهو بالفارسية تير له من البروج الجوزاء والسنبلة ، والاقليم السابع للقمر وهو بالفارسية ماه له من البروج السرطان ، واسم الاقليم بالفارسية (كشور) واسم الفلك (اسبهر) - الخ .

وفي تاريخ اليعقوبي : جعلوا الدنيا سبعة اقاليم : الاول الهند وحدّه مما يلي المشرق البحر وناحية الصين الى الديبل مما تلى ارض العراق الى خليج البحر مما يلي ارض الهند الى ارض الحجاز ، والاقليم الثاني الحجاز وحدّه هذا الخليج الى عدن الى ارض الحبشة مما يلي ارض مصر الى الثعلبية مما يلي ارض

العراق ، والاقليم الثالث مصر وحدّه مما يلي أرض الحبشة الى ارض الحجاز الى البحر الاخضر مما يلي الجنوب الى المغرب الى الخليج الذى يلي الروم الى نصيبين مما يلي ارض العراق ، والاقليم الرابع العراق وحدّه مما يلي الهند الديبل ومما يلي الحجاز الثعلبية ومما يلي ارض مصر والروم نصيبين ومما يلي ارض خراسان نهر بلخ ، والاقليم الخامس الروم وحدّه مما يلي ارض مصر الخليج ومما يلي المغرب البحر ومما يلي الترك يأجوج ومأجوج ومما يلي ارض العراق نصيبين والاقليم السادس يأجوج ومأجوج وحده مما يلي ارض المغرب الترك ومما يلي الخزر البحر ومفاوز بينه وبين سحور الشمال ومما يلي المشرق ارض نصيبين ومما يلي خراسان نهر بلخ ، والاقليم السابع الصين وحدّه مما يلي المغرب يأجوج ومأجوج ومما يلي المشرق البحر ومما يلي الهند ارض قشмир ومما يلي خراسان نهر بلخ - وقالوا كل اقليم تسعمائة فرسخ فى مثلها .

وفى فواتح الميبدى : الاقليم الاول اطول ايام السنة فيه اثنتى عشرة ساعة وخمس وأربعون دقيقة ، ويزاد فى كل اقليم ثلاثون دقيقة على سابقتها الى أن يصير الاقليم الثانى عشر أطول ايام سنته ست عشرة ساعة وخمس عشرة دقيقة . وقال بعضهم : اول الاقليم الاول اول خط الاستواء وآخر الاقليم السابع آخر العمارة واطول الايام ثمة ثلاث وعشرون ساعة - الى ان قال - واعدل اصناف الانسان عند ابن سينا سكان الاستواء وعند الفخر سكان الاقليم الرابع .

هذا ، وفى المعجم أهدى شمس المعالى قابوس بن وشمكير لعضد الدولة سبعة اقلام وكتب اليه :

قد بعثنا اليك سبعة اقلام	لها فى البهاء حظ عظيم
مرهفات كأنها ألسن الحيات	قد جازها التقويم
وتفألت ان ستحوى الاقاليم بها	كل و احد اقليم

(على ان أعصى الله فى نملة اسلبها جلب شعيرة) قال « حد » جلب الشعيرة
بضم الجيم قشرها .

قلت : لم اقف فى اللغة على من يقول جلب الشعيرة قشرها ، وانما قالوا
الجلبة بالضم القشرة التى تعلق الجرح عند البرء . واين هذا مما قال ، والظاهر
أن المراد اسلبها شعيرة جلبتها الى مسكنها ، يقال جلبه أى ساقه من موضع
الى آخر .

و كيف كان ففى الخبر : نهى عن قتل النحلة والنملة .

وعن صالح بن خوات بن جبير عن ابيه عن جده ان النبى صلى الله عليه وآله
نهى ان يؤكل ما حملت النمل بفيها وقوائمها .

هذا ، وفى حياة حيوان الدميرى : كان الفتح بن سخر الزاهد يفت
الخبز للنمل كل يوم ، فاذا كان يوم عاشوراء لم تأكله . وفيه البيض كله بالضاد
الايض النمل فانه بالطاء . قال : والنمل لا تتناكح انما يسقط منه شىء حقير فى
الارض فينمو حتى يصير بيضاً حتى يتكثرون منه ، وسميت نملة لتنملها أى كثرة
حركتها .

(ما فعلت) قال الكميت :

على تلك جرباى وهى ضربيتى ولو اجلبوا طراً علىّ واجلبوا

(وان دنياكم عندى لاهون من ورقة فى فم جرادة تقضمها) قال الجوهري :

القضم الاكل بأطراف الاسنان .

ومرّ أن الامالى زاد فى خبره « واقدر عندي من عراقه خنزير يقذف بها

اجذمها ، وامر على فؤادى من حنظلة يلو كها ذو سقم فيبشمها ، اللهم انى نفرت

عنها نفار المهرة من كيهها » .

(ما لعلي ولنعيم يفنى ولذة لاتبقى) فى قصة معاوية مع دارمية الحجونية ،

قال لها : هل رأيت علياً ؟ قالت : اي والله لقد رأيتنه . قال : كيف رأيتنه؟ قالت:
رأيتنه لم يفتنه الملك الذى فتتك ولم تشغله النعمة التى شغلتك .
(نعوذ بالله من سبات العقل) أى نومه (وقبح الزليل) وهو الزليل فى
الدين .

الفصل الخامس عشر

(في التزامه بالحق والعدل وحثه عليهما قولاً وعملاً)

٢/٢٥/١ ومن وصية له عليه السلام كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات
وانما ذكرنا هنا جملتها ليعلم بها انه عليه السلام كان يقيم عماد الحق ويشرع
امثلة العدل في صغيرها وكبيرها ودقيقها وجليلها :
انطلق على تقوى الله وحده لا شريك له ، ولا تروعن مسلماً ، ولا تجتازن
عليه كارها ، ولا تاخذن منه اكثر من حق الله في ماله ، فاذا قدمت على
الحى فانزل بمائهم من غير ان تخالط ابياتهم ، ثم امض اليهم بالسكينة
والوقار حتى تقوم بينهم فتسلم عليهم ، ولا تخدج بالتحية لهم ثم تقول :
عباد الله ارسلنى اليكم ولى الله وخليفته لاخذ منكم حق الله فى اموالكم
فهل لكم من حق فتؤدوه الى ولىه ؟ فان قال قائل لا فلا تراجع ، وان
انعم لك منعهم فانطلق معه من غير أن تخيفه أو توعدة أو تعسفه أو ترهقه ،
فخذ ما اعطاك من ذهب او فضة ، فان كان له ماشية او ابل فلا تدخلها
الا باذنه فان اكثرها له ، فاذا اتيتها فلا تدخل عليها دخول متسلط عليه ولا

عنيف به ، ولا تنفرن بهيمة ولا تفزعنها ولا تسؤن صاحبها فيها ، واصدع المال
صدعين ثم خيره فاذا اختار فلا تعرضن لما اختاره ، ثم اصدع الباقي
صدعين ثم خيره فاذا اختار فلا تعرضن لما اختاره ، فلا تزال كذلك حتى
يبقى ما فيه وفاء لحق الله في ماله ، فاقبض حق الله منه فان استقالك فاقله
ثم اخلطها ثم اصنع مثل الذي صنعت اولاً حتى تأخذ حق الله في ماله ،
ولا تأخذن عوداً ولا هرمة ولا مكسورة ولا مهلوسة ولا ذات عوار ، ولا تأمنن
عليها الا امن تثق بدينه رافقاً بمال المسلمين حتى توصله الى وليهم فيقسمه
بينهم ، ولا توكل بها الا ناصحاً شفيقاً وأميناً حفيظاً غير معنف ولا مجحف
ولا ملغب ولا متعب ، ثم احذر الينا ما اجتمع عندك نصيره حيث امر الله .
فاذا اخذها امينك فاعزز اليه الا يحول بين ناقة وبين فصيلها ، ولا يمصر
لبنها فيضر ذلك بولدها ، ولا يجهدنها ركوباً ، ولا يعدل بين صواجباتها في
ذلك وبينها ، وليرفه على الاغلب وليستأن بالنقب والظالع ، وليوردها
ما تمر به من الغدر ، ولا يعدل بها عن نبت الارض الى جواد الطريق ،
وليروحها في الساعات ، وليمهله عند النطاف والاعشاب ، حتى تأتينا باذن
الله بدنأً منقيات غير متعبات ولا مجهودات ، لنقسمها على كتاب الله وسنة نبيه
فان ذلك اعظم لاجرك واقرب لرشدك انشاء الله .

أقول : ورواه الكليني في باب أدب المصدق : عن علي بن ابراهيم عن
ابيه عن حماد بن عيسى عن بريد بن معاوية قال : سمعت ابا عبد الله عليه السلام
يقول بعث امير المؤمنين عليه السلام مصدقاً من الكوفة الى باديتها فقال له :
يا عبد الله انطلق وعليك بتقوى الله وحده لاشريك له ، ولا تؤثرن دنياك على آخرتك ،
وكن حافظاً لما ائتمنتك عليه راعياً لحق الله فيه ، حتى تأتي نادي بنى فلان ،
فاذا قدمت فانزل بمائهم من غير أن تخالط ابياتهم ، ثم امض اليهم بسكينة ووقار

حتى تقوم بينهم وتسلم عليهم ثم قل لهم يا عباد الله ارسلني اليكم ولي الله ،
لاخذ منكم حق الله فى أموالكم، فهل لله فى أموالكم من حق فتؤدونه الى وليه .
فان قال لك قائل لا فلا تراجعهم وان انعم لك منهم منعم فانطلق معه ولا تعده الا
خيراً ، فاذا أتيت ماله فلا تأخذه الا باذنه فان اكثره له ، فقل يا عبد الله اتأذن لى
فى دخول مالك ، فان اذن لك فلا تدخله دخول متسلط عليه فيه ولا عنف به ،
واصدع المال صدعين ثم خيره أي الصدعين شاء ، فأيهما اختار فلا تعرض له،
ولا يزال كذلك حتى يبقى مافيه وفاء بحق الله تعالى من ماله، فاذا بقي ذلك فاقبض
حق الله منه وان استقالك فأقله ، ثم اخلطهما واصنع مثل السدى صنعتت اولاً
حتى تأخذ حق الله فى ماله ، فاذا قبضته فلا توكل به الا ناصحاً شقيقاً اميناً حفيظاً
غير معنف بشيء منها ، ثم احذر كلما اجتمع عندك من كل نادالينا نصيبره حيث
امر الله عز وجل ، فاذا انحدر بها رسولك فأوعز اليه ألا يحول بين ناقة وبين
فصيلها، ولا يفرق بينهما ولا يمسرن لبنها فيضر ذلك بفصيلها، ولا يجهدنها ركوباً
وليعدل بينهن فى ذلك وليوردهن كل ماء يمر به ولا يعدل بهن عن نبت الارض
الى جواد الطريق فى الساعة التي فيها تريح وتغبق ، وليرفق بهن جهده حتى
تأتينا باذن الله تعالى سحاحاً سماناً غير متعبات ولا مجهدات ، فيقسمن باذن الله
على كتاب الله تعالى وسنة نبيه على اولياء الله ، فان ذلك أعظم لاجرك واقرب
لرشدك ، ينظر الله اليك والى جهدك ونصيحتك لمن بعثك و بعثت فى حاجته ،
فان رسول الله صلى الله عليه وآله قال : ما ينظر الله الى ولي له يجهد نفسه
بالطاعة والنصيحة له ولا ماله الا كان معنا - الخبر .

ورواه الشيخان فى المقنعة والتهذيب مثل الكافى، ورواه غارات الثقفى عن
يحيى بن صالح عن ابي العباس الوليد بن عمرو عن عبد الرحمن بن سليمان
عن الصادق عليه السلام ايضاً .

قول المصنف (ومن وصية لسه عليه السلام كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات) وكذلك كان عليه السلام يعين لعمسال خواجه آداب الخرج . روى البلاذري في فتوحه عن مصعب بن يزيد الانصاري عن ابيه قال: بعثني علي عليه السلام على ما سقى الفرات - فذكر رساتيق وقرى ، فسمى نهر الملك و كوئى ونهر سير والردمقان ونهر جـوير ونهر درقيط والبهقبادات - وأمرنى ان اضع على كل جريب زرع غليظ من البرودرهماً ونصفاً وصاعاً من طعام، وعلى كل جريب وسط درهماً ، وعلى كل جريب من البر رقيق الزرع ثلثى درهم، وعلى الشعير نصف ذلك، وأمرنى أن اضع على البساتين التي تجمع النخل والشجر على كل جريب عشرة دراهم ، وعلى جريب الكرم اذا أتت عليه ثلاث سنين ودخل فى الرابعة وأطعم عشرة دراهم ، وان ألغى كل نخل شاذ عن القرى يأكله من مربه، وان لأضع على الخضراوات شيئاً المقائى والحبوب والسماسم والقطن، وأمرنى ان اضع على الدهاقين الذين يـركبون البراذين ويتختمون بالذهب (٤٨) درهماً ، وعلى أوسطهم من التجار على رأس كل رجل (٢٤) درهماً فى السنة ، وان اضع على الاكورة وسائر من بقي منهم على الرجل (١٢) درهماً .

وروى عن الحسن بن صالح قال : بلغنى ان علياً عليه السلام ألزم اهل (اجمة برس) اربعة آلاف درهم وكتب لهم بذلك كتاباً فى قطعة أديم . قال احمد ابن حماد الكوفى « اجمة برس » بحضرة صرح نمرود ببابل .

(وانما ذكرنا هنا جملا منها) هكذا فى المصرية ، والصواب « وانما ذكرنا منها جملا ههنا » كما فى « حد » و « ثم » .

(ليعلم بها انه عليه السلام كان يقيم عماد الحق) يعرف ذلك منه عليه السلام كل أحد حتى اقرّ بذلك فاروقهم . قال ابن قتيبة قال يوم الشورى لعلى عليه السلام: وانك أحرى القوم ان وليتها تقيم على الحق المبين والصراط المستقيم .

وكان عليه السلام في زمان امارة المتقدمين عليه ايضاً كذلك ، فأقام الحد على الوليد بن عقبة أخا عثمان لأمه في خلافة عثمان رغماً لانفه ، و اراد قتل عبد الله بن عمر في خلافة عثمان قصاصاً بهرمزان ملك تستر لانه قتله بغير حق، و ابي عثمان عن اجراء الحد عليه ففر منه عليه السلام وخرج من المدينة ، كما انه لما وصل الامر اليه عليه السلام فر الى معاوية، ولذلك كانوا لا يرضون بولايته عليه السلام للامر ، ولذا قالت سيدة النساء عليها السلام يوم السقيفة : ما نقموا من ابي الحسن الا تنمّره في ذات الله .

(ويشرع امثلة العدل في صغير الامور و كبيرها و دقيقتها و جليلها) في خبر الكافي المتقدم - بعد ما مر - ثم بكى ابو عبد الله عليه السلام وقال لبريد : لا والله ما بقيت لله حرمة الا انتهكت ، ولا عمل بكتاب الله وسنة نبيه في هذا العالم ، ولا أقيم في هذا الخلق حد منذ قبض الله امير المؤمنين ، ولا عمل بشيء من الحق الى يوم الناس هذا . ثم قال : أما والله لا تذهب الايام والليالي حتى يحيى الله الموتى ويميت الاحياء و يردّ الحق الى أهله و يقيم دينه الذي ارتضاه لنفسه - الخبر .

وفي مقنعة المفيد: روى اسماعيل بن مهاجر عن رجل من ثقيف قال: استعملني على عليه السلام على بانقيا وسواد من سواد الكوفة فقال لي - والناس حضور- انظر خراجك فجدّ فيه ولا تترك منه درهماً ، و اذا أردت ان تتوجه الى عملك فمر بي . فأثبته فقال : ان الذي سمعت مني خدعة ، اياك ان تضرب مسلماً أو يهودياً أو نصرانياً في درهم خراج او تبيع دابة عمل في درهم فانا امرنا ان نأخذ منهم العفو ، ولا تجمع بين متفرق ولا تفرق بين مجتمع .

ورواه ابو حاتم السجستاني في وصاياه هكذا : حدثونا عن ابي نعيم عن اسماعيل بن ابراهيم بن المهاجر عن عبد الملك بن عمير عن رجل من ثقيف

قال : استعملني على بن ابي طالب عليه السلام على عكبري ولم يكن السواد يسكنه المصلون ، فقال لي بين أيديهم : استوف خراجهم منهم فلا يجدوا فيك ضعفاً ولا رخصة . ثم قال لي : رح الي عند الظهر . فرحنا اليه فلم اجد عليه حاجباً ووجدته جالساً وعنده قدح وكوز من ماء ، فدعا بظبة - يعني جراباً صغيراً - فقلت في نفسي : لقد امنني حين يخرج الي جوهرأ ، فاذا عليه خاتم فكسر الخاتم فاذا فيها سويق فصبه في القدح فشرب منه وسقاني ، فلم أصبر وقلت : أتصنع هذا بالعراق ، طعام العراق اكثر من ذلك . فقال : انما اشترى قدر ما يكفيني واكره أن يفنى فيضع فيه غيري ، واني لم أختم عليه بخلا عليه وانا حفظي لذلك وانا اكره ان ادخل بطني الا طيباً ، واني قلت لك بين أيديهم الذي قلت لانهم يوم خدع وانا آمرك الان بما تأخذهم به ان أنت فعلت والا اخذك الله به دوني، وان بلغني عنك خلاف ما آمرك به عزلتك، لاتبعن لهم رزقاً يأكلونه ولا كسوة شتاء ولا صيف ، ولا تضربن رجلاً سوطاً في طلب درهم فانا لم نؤمر بذلك، ولا تتبعن لهم دابة يعملون عليها ، انا امرنا أن نأخذ منهم العفو . قال : اذن اجيئك كما ذهبت . قال : وان فعلت .

وفي بلاغات البغدادى - فى وفود أروى بنت الحارث بن عبد المطلب على معاوية وكلام بينهما، قالت أروى لمعاوية: تأمر لى بألفى دينار وألفى دينار وألفى دينار . قال : ما تصنعين يا عمة بألفى دينار؟ قالت : اشترى بها عيناً فواراة فى أرض خواراة تكون لولد الحارث . قال : نعم الموضع وضعتها ، فما تصنعين بألفى دينار . قالت : ازوج بها فتيان بني عبد المطلب من اكفائهم . قال: نعم الموضع وضعتها فما تصنعين بألفى دينار . قالت : استعين بها على عسر المدينة وزيارة بيت الله الحرام . قال : نعم الموضع وضعتها ، هى لك نعمة وكرامة ثم قال : أما والله لو كان علي ما أمرك بها . قالت: صدقت ان علياً عليه السلام ادى

الامانة وعمل بأمر الله واخذ به، وأنت ضيبت أمانتك وخنث الله فى ماله فأعطيت مال الله من لا يستحقه ، وقد فرض الله الحقوق لاهلها وبيئتها فلم تأخذبها ودعانا على عليه السلام السى اخذ حقنا الذى فرض الله لنا ، فشغل بحربك عن وضع الامور مواضعها ، وما سألتك من مالك شيئاً فتمنّ به ، انما سألتك من حقنا، ولا نرى اخذ شىء غير حقنا ، أتذكر علينا فضّ الله فاك واجهد بلاك . ثم علا بكهاها وقالت :

ألا يا عين ويحك فاسعدينا ألا وابكى امير المؤمنيننا

وفيه - فى وفود سودة بنت عمارة على معاوية بعد ذكر كلام بينهما - قالت سودة لمعاوية : قدم علينا بسر بن اطرارة من قبلك فقتل رجالى واخذ مالى ، تقول فوهى بما استعصم الله منه والجأ اليه فيه ، ولولا الطاعة لكان فينا عز ومنعة ، فاما عزلته عنا فشكرناك واما لافعرفناك . فقال لها معاوية : اتهددينى بقومك ، لقد هممت ان احملك على قتب اشرس فأردك اليه ينفذ فيك حكمه . فأطرقت تبكى ثم قالت :

صلى الاله على جسم تضمنته قبر فأصبح فيه العدل مدفونا

قد حالف الحق لا يبغى به بدلا فصار بالحق والايمان مقرونا

قال لها معاوية : ومن ذلك ؟ قالت : علي بن ابي طالب عليه السلام . قال : وما صنع بك حتى صار عندك كذلك ؟ قالت : قدمت عليه فى رجل ولاه صدقاتنا فكان بيني وبين الرجل ما بين الغث والسمين ، فأتيته لاشكوه اليه فوجده قائماً يصلي ، فلما نظر الي انقتل من صلاته ثم قال لي برأفة وتعطف : ألك حاجة ؟ فأخبرته فبكى ثم قال : اللهم انك أنت الشاهد علي وعليهم ، انى لم آمرهم بظلم خلقتك ولا بترك حقتك . ثم أخرج من جيبه قطعة جلد ، فكتب « قد جاء تكلم بيئنا من ربكم فأوفوا الكيل والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا

فى الارض مفسدين * بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين * وما انا عليكم بحفيظ «
اذا قرأت كتابى هذا فاحتفظ بما فى يدك من عملنا حتى يقدم عليك من يقبضه
منك - الخبر .

وقولها « يقول فوهى بما استعصم الله منه » أى تكلمى بالسب له عليه السلام
واستعيز بالله من ذلك .

قوله عليه السلام (انطلق على تقوى الله وحده لا شريك له) « ومن يتق الله
يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب » .

(ولا تروعن) أى لا تفرعن (مسلماً ولا تجتازن) أى لاتمرن (عليه كارهاً ولا
تأخذن منه اكثر من حق الله فى ماله) لانه ظلم .

(فاذا قدمت على الحي فانزل بمائهم من غير أن تخالط ابياتهم) لكون ذلك
أذى لهم (ثم امض اليهم بالسكينة) من السكون (والوقار) من الوقور (حتى تقوم
بينهم فتسلم عليهم) فالسلام من آداب الاسلام ، قال تعالى « فاذا دخلتم بيوتاً
فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة كذلك يبين الله لكم الايات
لعلكم تعقلون » .

(ولا تخذج) من الاخذج (بالتحية لهم) هكذا فى المصرية و«حد»، والصواب
« التحية لهم » كما فى ثم لتصديق النهاية له ، فقال: وفى حديث على عليه السلام
« لاتخذج التحية لهم » أى لاتنقصها، يقال أخذجت الناقة ولدها اذا ولدته ناقص
الخلق ، وخدجت الناقة اذا ألفت ولدها قبل أوانه وان كان تام الخلق .

(ثم تقول عباد الله أرسلني اليكم ولي الله وخليفته لآخذ منكم حق الله فى
اموالكم) انما قال عليه السلام « عباد الله » دون « أيها الناس » وقال « ولي الله
وخليفته » دون « علي امير المؤمنين » وقال « حق الله » دون « الصدقات » ليكون
الاضافة الى الله تعالى فى المواضع الثلاثة لتسهيل الاعطاء على نفوسهم ، فان

اعطاء المال شديد على النفوس ، ولذا قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله فى
أخذ الصدقات من الناس « وصلّ عليهم ان صلاتك سكن لهم » كما انه عليه
السلام اتى بلفظة « الله » ظاهراً فى الاخرين مع تقدم ذكره تأكيداً لذلك .

(فهل لكم من حق فتؤدوه الى وليه) وفى العقد عن بعضهم قال : وقف علينا
اعرابى فقال: اخ فى كتاب الله، وجار فى بلاد الله ، وطالب خير من رزق الله،
فهل فيكم من مواس فى الله .

(فان قال قائل لا فلا تراجع) ففوله قبول مادام لم يعلم كذبه ومينه، ولا يحتاج
الى بيّنة أو يمين .

(وان أنعم لك منعم) أي قال قائل «نعم لك عندى حق لله» (فانطلق معه من
غير أن تخيفه) بالشدة عليه (و) هكذا فى المصرية والصواب «او» كما فى حد
و ثم والخطية (توعده) بايذائه (او تعسفه) قال الجوهري : العسف الاخذ على
غير الطريق ، قال البحتري :

حيث لا عند مجتبه منه الطاط ولا فى سياق جايبه عسف
(او ترهقه) اى تعسره .

هذا، وفى الطبرى قال مسلم العجلي: مررت بالمسجد فجاء رجل الى سمرة
ابن جندب - وكان زياد يستخلفه على البصرة اذا سار الى الكوفة وعلى الكوفة
اذا سار الى البصرة واقره معاوية بعد زياد ستة أشهر - فأدى زكاة ماله ، ثم دخل
فجعل يصلى فى المسجد ، فجاء رجل فضرب عنقه فاذا رأسه فى المسجد وبدنه
ناحية ، فمر ابو بكره فقال: يقول سبحانه «قد أفلح من تزكى * وذكر اسم ربه
فصلى» فما مات سمرة حتى أخذه الزمهرير فمات شرمية .

(فخذ ما أعطاك من ذهب أو فضة) من زكاة النقدين او قيمة الغلات الاربعة
(فان كان) هكذا فى المصرية والصواب «فان كانت» كما فى حد و ثم والخطية

(له ماشية) الماشية تطلق على الغنم والبقر والابل ، والمراد هنا الاولان (او ابل
فلاتدخلها الاباذنه فان اكثرها له، فاذا اتيتها فلاتدخل عليها) هكذا فى المصرية،
والصواب «فلاتدخلها» كما فى حد وثم (دخول متسلط عليه ولاعنيف به) قال
الجوهري : العنيف الذي ليس له رفق بركوب الخيل .

(ولاتنفرّن بهيمة ولاتفزعنها) فانه ظلم وعمل قبيح .

(ولاتسؤن صاحبها فيها) قال بعضهم فى وصف مصدقهم :

ياكروانا صك فاكبانا فشن بالسلاح فلماشنا

بل الذنابى عسأ مبنّا ابلى تأكلها مصنّا

خافض سن ومشيل سنا

قال ابن السكيت : معنى قوله «خافض سن» ان المصدق يأخذ ابنة لبون

ويقول انها ابنة مخاض ، «ومشيل سنا» ان للمصدق ابنة لبون فيأخذ حقة .

(وأصدع المال صدعين) قال الجوهري (الصدعة) بالكسر الصرمة من الابل

والفرقة من الغنم ، يقال صدعت الغنم صدعتين أي فرقتين .

(ثم خيرّه) بين الصدعين (فاذا اختار) أحدهما (فلاتعرضنّ لما اختاره)

منهما .

(ثم اصدع الباقي) مما اختاره (صدعين ثم خيرّه) بين الصدعين (فاذا

اختار) أحدهما (فلاتعرضنّ لما اختاره) منهما .

(فلاتزال كذلك) تصدع الباقي صدعين ثم خيرّه فاذا اختار فلم يكن لك

التعرض له (حتى يبقى ما فيه وفاء لحق الله في ماله) واحد أو أكثر (فأقبض حق

الله منه) مما تركه (فان استقالك) من القيل من اقالة البيع بمعنى فسخه .

(فأقله ثم اخلطهما) ما بقي وما اختار (ثم اصنع مثل الذي صنعت أولاً) من

صدع المال ويدعه واختياره (حتى تأخذ حق الله في ماله) مما بقي وأعرض عنه .

هذه آداب الاسلام لعمّال الصدقات ، لا يجوز لهم ان يختاروا من أنعام من وجبت عليه الزكاة وانما الاختيار لما لكيها . وكان عمّال ابى بكر يختارون ما اعجبهم ولو كان من مال غير المالك مختلطاً به ، فان تكلم المالك فى ذلك رموه بالارتداد وقتلوه .

فى كامل الجزرى : كان زياد بن لبيد قد ولى من قبل ابى بكر صدقات بنى عمرو بن معاوية ، فقدم عليهم فكان اول من انتهى اليه منهم شيطان بن حجر ، فأخذ منهم بكرة ووسمها فاذا الناقة للعداء بن حجر اخيه وكان اخوه قد أوهم حين اخرجها وكان اسمها شذرة وظنها غيره ، فقال العداء : هذه ناقتي . فقال اخوه : صدق فأطلقها وخذ غيرها . فاتهّمه زياد بالكفر ومباعدة الاسلام ، فمنعها عنها وقال: صارت فى حق الله، فلجا فى اخذها فقال لهما زياد : لاتكونن «شذرة» عليكم كالبسوس . فنادى العداء : يا آل عمرو ءأضام واضهد ، ان الدليل من اكل فى داره . ونادى حارثة بن سراقة بن معد يكرب ، فأقبل حارثة الى زياد وهو واقف فقال له: أطلق بكرة الرجل وخذ غيرها . فقال زياد : ما الى ذلك سبيل . فقال حارثة : ذاك اذا كنت يهودياً - واطلق عقالها وبعثها وقام دونها - فأمر زياد شباباً من حضرموت والسكون فمنعوه وكتفوه وكتفوا أصحابه واخذوا البكرة ، وتصايحت كندة وغضبت بنو معاوية لحارثة وأظهروا أمرهم ، وغضبت حضرموت والسكون لزياد وتوافى عسكريان عظيمان - الى أن قال - ونهد زياد اليهم ليلا فقتل منهم وتفرقوا .

(ولاتأخذنّ عوداً) بالفتح أى مسنة . قال الجزرى : فى حديث حسان «قد آن لكم ان تبعثوا الى هذا العود» شبه نفسه بجمل كبير مسن مدرب فشبه نفسه به ، وفى حديث جابر «فعمدت الى عنز لاذبحها فقال عليه السلام لانتقطع درأ ولانسلا فقلت انما هى عودة علفناها البلح والسمن والرطب فسمنت» يقال بعير عود وشاة عودة اذا أسنا .

(ولاهرمة) قال ابن دريد : الهرم بلوغ الغاية فى السن .
وفى القاموس : ابن هرمة آخر ولد الشيخ والشيخة وشاعر .
هذا ، وليست جملة «ولاناخذنعوداً ولاهرمة» فى رواية الكلينى والشيخين .
(ولامكسورة) لكونها ناقصة ويجب اداء سالمة (ولامهلوسة) قال الجوهري :
الهلاس السل ، يقال هلسه المرض .

(ولاذات عوار) بالفتح أي العيب . ويقال فى الامرين المكروهين «كسير
وعوير وكل غير خير» .

(ولاتاؤمن عليها) فى ارسالك لها الي(الامن تثق بدينه راقفاً بمال المسلمين
حتى يوصله الى وليهم غير معنف ولا مجحف) بتقديم الجيم . قال الجوهري : اجحف
به أي ذهب به ، وكان اسم جحفة ميقات الشام مهيجة فأجحف السيل بأهلها
فسميت به .

(ولاملغب) قال الجوهري : ألغبتة أي انصبته .

(ولامتعب ثم احدر البنا) والاصل فى الحدر ارسال السفينة الى اسفل ، وهنا
كناية عن الاسراع ، فالارسال الى اسفل يحصل سريعاً .

(ما اجتمع عندك نصيرته حيث امر الله) هكذا فى المصرية ، والصواب
« امر الله به » كما فى « حد » و « ثم » والخطية ، أي من موارد الصدقات .

(فاذا أخذها امينك فأوعز اليه) قال الجوهري : أوعزت اليه فى كذا وكذا
أي تقدمت ، وكذلك وعزت توعزيزاً ، وقد يخفف فيقال وعزت اليه وعزاً .

(ألا يحول بين ناقة وفصيلها) الفصيل ولد الناقة اذا فصل عن امه .

(ولا يمصر لبنها) قال ابن السكيت : المصر حلب كل ما فى الضرع (فيضر
ذلك بولدها) فيضعف فيموت .

فى ادب كاذب الصولى : قال المحجاج يوماً للدهاقين - وقد اجتمعوا عندهم -
 كم كان عمر يجبى السواد قالوا مائة ألف ألف درهم . قال : فكم جباه زياد ؟
 قالوا مائة ألف ألف . قال : فكم نجبيه نحن اليوم ؟ قالوا : ثمانين ألف ألف .
 فقال : لم ذلك ؟ فقال له دهقان الفلوجيين : هذا كله لبيتين قاله شاعر كم ابن
 حلزة . قال : وما هما ؟ قال : قوله :

لاتكسع الشول بأغبارها انك لاتدرى من الناتج
 واصيب لاضيافك ألبانها فان شراللبن السوالج
 فاستعمل عمالكم هذا فخربت الدنيا .

ومعنى البيتين ان العرب كانت اذا اخضبت عامالم تستقص الحلب وتركت
 فى الضروع بقية وكسعت الضروع بالماء البارد ليراد اللبسن فيكون أقوى
 لظهورها، فان كان فى العام المقبل جذب كان فيها فضل وقوة حتى لا ينقطع اللبن ،
 فقال هذا الشاعر « لاتكسع الشول » وهى النوق « بأغبارها » وهى بقايا ألبانها
 « انك لاتدرى من الناتج » أى لعله أن يغار عليك فتؤخذ أو تموت فياخذها
 الوارث، اى يعمل العمال هذاواخذوا العاجل ولم يعمرؤا للطعام المقبل فنقص
 الخراج لذلك .

(ولايجهدنها ركوباً وليعدل بين صواحباتها فى ذلك وبينها) وقد عرفت أن
 رواية الكافى «ولايجهدنها ركوباً وليعدل بينهن فى ذلك» .

(وليرفه) اى يجعل الرفاهية (على اللاغب) الذى حصل له التعب والاعياء
 (وليستأن) اى ينتظر (بالنقب) أى بعير رقت اخفافه (والظالع) اى بعير غمز
 فى مشيه .

(وليوردها) الماء (ماتمر به من الغدر) جمع الغدير ، قدر من الماء يغادره
 السيل . وفى الصحاح : ويقال الغدير فعيل بمعنى فاعل لانه يغدر بأهله ، اى

ينقطع عند شدة الحاجة اليه ، قال الكميت :

ومن غدره نبزه الاولون اذ لقبوه الغديرا

(ولا يعدل بها عن نبت الارض الى جواد) بتشديد الدال من الجدد جمع الجادة الارض الغليظة (الطرق وليرواحها) أي يجعل لها راحة أو يردّها الى المراح (في الساعات) أي ساعات الترويح. وفي رواية الكافي «في الساعة التي فيها تريح وتغبق» .

ثم ان ابن ادريس جعل (يعنق) في الكافي بالعين والنون ، من العنق أي السير الشديد للابل ، فقال: معناه لا يعدل بهن عن نبت الارض الى جواد الطرق في الساعات التي لها فيها راحة ولا في الساعات التي عليها فيها مشقة ، وبعضهم صحّفه فقرأه «تغبق» بالعين المعجمة والباء من الغبوق ، وهو الشرب بالعشي . قلت : لامعنى لما قال ، فاذا كان لا يعدل بها عن النبت في ساعة الراحة وفي ساعة الشدة فأى ساعة تسير ، وايضاً الاعناق في النبت لا يحصل بل في الجادة . (وليمهلها عند النطاف) جمع النطفة الماء الصافي قلّ او كثر (والاعشاب) جمع العشب الكلاء الرطب (حتى تأتينا) هكذا في المصرية و«ثم» ، ولكن في «حد» والخطية «حتى يأتينا بها» (بأذن الله) أي بتقديره (بدناً) بضم الدال وسكونه ، أي سمان (منقيات) ذات نقى أي مخّ (غير متعبات ولا مجهودات) جهد دابته اذا حمل عليها فوق طاقتها (لنقسّمها على كتاب الله وسنة نبيه) على الاصناف المستحقين .

(فانّ ذلك) أي رعيك ما ذكرت لك (أعظم لاجرك واقرب لرشدك انشاء الله) ليست كلمة «انشاء الله» في نسخة «ثم» .

١٦٠/٢ ومن كتاب له عليه السلام الى العمال الذين يطأ الجيش عملهم :

من عبدالله على امير المؤمنين الى من مر به الجيش من جباة الخراج

وعمال البلاد ، أما بعد : فانى قد سيرت جنوداً هى مارة بكم انشاء الله وقد اوصيتهم بما يجب لله عليهم من كف الاذى وصرف الشدى ، وانا ابرأ اليكم والى ذمتكم من مغرة الجيش ، الا من جوعة المضطر لا يجد عنها مذهباً الى شعبة ، فنكلوا من تناول منهم شيئاً ظلماً عن ظلمهم ، وكفوا أيدي سفهائكم عن مضادتهم والتعرض لهم فيما استثنيناه منهم ، وانا بين أظهر الجيش ، فارعوا الى مظالمكم وما عراقكم مما يغلبكم من امرهم ومالاتطيقون دفعه الا بالله وبى ، فانا اغيره بمعونة الله ان شاء .

أقول : رواه نصر بن مزاحم فى صفينه هكذا: فقال وفى حديث عمر ايضاً باسناده ان علياً عليه السلام كتب الى امراء الاجناد - بعد البسمة : أما بعد ، فانى ابرأ اليكم والى اهل الذمة من مغرة الجيش الا من جوعة الى شعبة ومن فقر الى غنى أو عمى الى هدى ، فان ذلك عليهم ، فاعزلوا الناس عن الظلم والعدوان ، وخذوا على أيدي سفهائكم ، واحترسوا ان تعملوا أعمالاً لا يرضى الله بها عنا فيرد علينا وعليكم دعانا ، فان الله تعالى يقول « قل ما يعبو بكم ربى لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاماً » ، فان الله اذا مقت قوماً من السماء هلكوا فى الارض ، فلاتدّ خروا انفسكم خيراً ولا الجند حسن السيرة ولا الرعية معونة ولادين الله قوة ، وابلوه فى سبيله ما استوجب عليكم ، فان الله قد اصطنع عندنا وعندكم ما نشكره لجهدنا وان ننصره ما بلغت قوتنا ، ولا قوة الا بالله . وفى كتابه ايضاً : وكتب عليه السلام الى جنوده يخبرهم بالذى لهم والذى عليهم : من عبد الله علي امير المؤمنين ، أما بعد فان الله جعلكم فى الحق جميعاً سواء أسودكم وأحمركم ، وجعلكم من الوالى وجعل الوالى منكم بمنزلة الوالدمن الولد وبمنزلة الولد من الوالى ، الذى لا يكفيهم منعه اياهم من طلب عدوه والتهمة به ما سمعتم وأطعتم وقضيتم الذى عليكم ، وان حقكم عليه ايضاً

فكم والتعديل بينكم والكف عن فيثكم ، فاذا فعل ذلك معكم وجبت عليكم طاعته بما وافق ونصرته على سيرته والدفع عن سلطان الله فانكم وزعة الله في الارض تكونوا له أعواناً ولدينه أنصاراً، ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها ان الله لا يحب المفسدين .

قول المصنف (يطأ الجيش عملهم) هكذا في المصرية ، والصواب « يطأ عملهم الجيش » كما في «حد» و «ثم» والمخطية، وفي نسخة الاول «الجيش». قوله عليه السلام (من عبدالله علي امير المؤمنين الي من مر به الجيش من جباة الخراج) الجباة جمع الجابي ، والاصل في معناه الجمع ، قال تعالى « تجبى اليه ثمرات كل شىء » ، والخراج كالخرج الاتاوة .
(وععمال البلاد) أى حكماؤها .

(أما بعد فانى قد سيرت جنوداً) الى العدو (هى مارة بكم انشاء الله) لكونكم فى طريقهم (وقد أوصيتهم بما يجب الله عليهم من كف الأذى وصرف الشذى) أى الشر ، يقال آذيت وأشدت .

فى العقد : حبس مروان - وكان والى المدينة من قبل معاوية - غلاماً من بني ليث فى جناية جناها، فأتته جدة الغلام ام سنان المذحجية فكلمته فى الغلام، فاغلظ لها فخرجت الى معاوية، فقال لها: ما أقدمك ارضنا وقد عهدتكم تشميننا وتحضين علينا عدونا. قالت : ان لبنى عند مناف اخلاقاً طاهرة ، وان أولى الناس باتباع ما سن أبأؤه لانت .

قال : نحن كذلك، فكيف قولك :

عزب الرقباد فمقلتي لاترقسد	والليل يصدر بالهموم ويسورد
يا آل مذحج لامقام فشمروا	ان العدو لال أحمد يقصد
هذا علي كالهلال تحفته	وسط السماء من الكواكب اسعد

خير الخلائق وابن عم محمد ان تهتدوا بالنور منه تهتدوا
 مازال مذبذبه الحروب مظفراً والنصر فوق لوائه ما يفقد
 قالت : كان ذلك وارجو أن تكون لنا خلفاً . فقال رجل من جلسائه : كيف
 وهى القائلة :

أماهلك ابالحسين فلم تزل بالحق تعرف هادياً مهدياً
 فاذهب عليك صلاة ربك مادعت فوق الغصون حمامة قمرياً
 قد كنت بعد محمد خلفاً كما أوصى اليك بنا فكنت وفياً

فقلت : لسان صدق وقول نطق ، ولئن تحققت ما ظننا فحظك الاوفر ، والله
 ماورثك الشئان في قلوب المسلمين الا هؤلاء ، فادحض مقاتلهم وأبعد منزلتهم
 -- الى أن قالت -- ان مروان تبنك بالمدينة تبنك من لا يريد البراح منها، لا يحكم
 بعدل ولا يقضي بسنة ، يتتبع عثرات المسلمين ويكشف عورات المؤمنين .

(وانا ابرأ اليكم والى ذمتكم من معرة الجيش) اى أئتمهم وشرهم .

برىء عليه السلام من معرفتهم كما برأ النبي صلى الله عليه وآله من معسرة
 عمل خالد بن الوليد بينى جديمة، حيث غدر بهم فأمهم فوضعوا السلاح فأمر بهم
 فكثفوا ثم عرضهم على السيف فقتل من قتل منهم ، فلما انتهى الخبر الى النبي
 رفع يديه الى السماء وقال -- كما فى الطبرى -- اللهم اني ابرأ اليك مما صنع
 خالد بن الوليد . ثم دعا علياً عليه السلام وقال له : أخرج الى هؤلاء ، وبعث
 معه مالا فودى لهم الدماء وما أصيب من الاموال حتى انه ليدي مبلغه الكلب ،
 فلما فرغ قال لهم : هل بقي لكم دم أو مال لم يود اليكم ؟ قالوا : لا . قال :
 فاني اعطيكم هذه البقية -- وقد كان بقي من مال معه بقية -- احتياطاً للنبي صلى
 الله عليه وآله مما لا أعلم ولا تعلمون، فأعطاهم ثم رجع الى النبي فأخبره بما فعل،
 فقال صلى الله عليه وآله له : اصبت واحسنت. ثم قام النبي فاستقبل القبلة قائماً

شاهراً يديه حتى انه ليرى بياض ماتحت منكبيه وهو يقول « اللهم اني ابرأ اليك
مما صنع خالد بن الوليد -- ثلاث مرات -- » .

(الامن جوعه المضطر لايجد عنها) اي عن جوعته (مذهباً) اي مسلماً وحيلة
(الى شعبه) قال تعالى -- بعد ذكر حرمة الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل
لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع والمذبوح
على النصب ومستقسم الازلام -- « فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لاثم فان
الله غفور رحيم » .

(فنكلوا) اي دافعوا (من تناول) اي اخذ (منهم شيئاً) هكذا في المصرية وليس
« شيئاً » في « ثم » و« حد » والخطية ، فالكلمة زائدة (ظلاماً) مفعول مطلق لقوله
« تناول » (عن ظلمهم) متعلق بقوله « فنكلوا » .

هذا، وفي الطبرى : كان هرمز بن انوشروان ذائبة في الاحسان الى الضعفاء
والمساكين والحمل على الاشراف ، فأبغضوه -- وبلغ من عدله انه كان يسير الى
مياه ليصيف ، فأمر فنودي في مسيره ذلك في جنده وسائر من كان في عسكره
ان يتحاموا مواضع الحروث ولا يضرروا بأحد من الدهاقين فيها ويضبطوا دوابهم
عن الفساد فيها ، ووكل بتعاهد ما يكون في عسكره من ذلك ومعاقبة من تعدى
امره ، وكان ابنه كسرى ابرويز ، فعار مركب من مراكبه ووقع في محرثة كانت في
طريقه ، فرتع فيها وأفسد منها ، فأخذ ذلك المركب ودفع الى من وكله هرمز بمعاقبة
من أفسد دابته شيئاً من المحارث وتغريمه ، فلم يقدر الرجل على انفاذ أمر هرمز
في كسرى ولا في احد ممن كان معه في حشمه ، فرفع مارثي من افساد ذلك
المركب الى هرمز ، فأمر ان يجده اذنيه ويبتز ذنبه ويغرم كسرى فخرج الرجل
لينفذ أمره في كسرى ومركبه ، فدس له كسرى رهطاً من العظماء ليسألوه التغييب
في امره فلم يجب اليه ، فسألوه ان يؤخر أمره في المركب حتى يكلموا هرمز
فقبل فلقوه وأعلموه ان بالمركب الذي افسد ما أفسد زعارة وانه عار ، فوقع

في محرثة فأخذ من فوره وان في تبثيره سوء الطيرة على كسرى ، فلم يجيبهم الى ما سألوه من ذلك ، وامر بالمركب فجدع اذناه وبتر ذنبه وغرم كسرى مثل ما كان يغرم غيره في هذا الحد ، ثم ارتحل من معسكره .

وفيه ايضاً : كان هرمز ركب ذات يوم في أوان ابناء الكرم الى ساباط المدائن ، وكان ممره على بساتين وكروم ، وان رجلاً ممن ركب معه من أساورته اطلع في كرم فرأى فيه حصراً فأصاب منه عناقيد ودفعها الى غلام كان معه وقال له : اذهب بها الى المنزل واطبخها بلحم واتخذ منها مرقة فانها نافعة في هذا الوقت ، فاتاه حافظ ذاك الكرم فلزمه وصرخ ، فبلغ اشفاق الرجل من عقوبة هرمز أن دفع الى الحافظ منطقة محلاة بذهب كانت عليه عوضاً له من الحصرم الذي رزأ من كرمه ، ورأى أن قبول الحافظ للمنطقة بدون رفع أمره الى هرمز من منته عليه .

وفيه رفع الهرا بذة الى هرمز قصة (بيغون فيها على النصارى) ، فوقع فيها كما أنه لاقوام لسرير ملكنا بقائمته المقدمتين دون قائمته المؤخرتين فكذلك لاقوام لملكنا ولاثبات له مع استفسادنا من في بلادنا من النصارى وأهل سائر المخالفة لنا ، فاقصروا عن البغي عنهم وواظبوا على البر بهم ، ليرى ذلك النصارى وغيرهم من أهل الملل فيحمدوكم عليه وتتوق انفسهم الى ملتكم .

(وكفوا أيدي سفهاثكم عن مضادتهم والتعرض لهم فيما استثنينا منكم) من جوعة المضطر (وأنا بين اظهر الجيش) وقوتهم مني (فارفعوا الي مظالمكم) من الجيش (وما عراكم) أي غشيتكم (مما يغلبكم من أمرهم ومالا) هكذا في المصرية والصواب « ولا » كما في حد وثم والخطية (تطبقون دفعه الا بالله وبى) .

في العقد - في قصة في وفود سودة الهمدانية على معاوية - قالت له : لا يزال يقدم علينا من عندك من يحصدنا حصد السنبل ويدوسنا دياس البقر ، ولولا

الطاعة لكان فينا عز ومنعة . فقال: تهددني بقومك ، لقد هممت أن اردك الى يسر
- وكانت قدمت في الشكاية منه - فسكتت ثم قالت :

صلى الاله على روح تضمنته قبر فأصبح فيه العدل مدفوناً
قد حالف الحق لا يبغى به بدلاً فصار بالحق والايمان مقروناً

قال : ومن ذلك ؟ قالت : على بن ابي طالب عليه السلام ، أتته يوماً فى
رجل ولاه صدقاتنا ، فكان بيننا وبينه الغث والسمين ، فوجدته قائماً يصلى ، فانقلت
من الصلاة ثم قال برأفة : ألك حاجة ؟ فأخبرته فبكى ثم رفع يديه الى السماء
فقال : انى لم آمرهم بظلم خلقك ، ثم اخرج من جيبه قطعة من جراب فكتب
« قد جائتكم بيّنة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشيائهم
ولا تعثوا فى الارض مفسدين * بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين * وما أنا عليكم
بحفيظ » اذا أتاك كتابى هذا فاحتفظ بما فى يدك حتى يأتي من يقبضه منك .
فقال لها معاوية : لقد لمظكم ابن ابي طالب الجرأة على السلطان .

(فأنا غيرّه بمعونة الله ان شاء) هكذا فى المصرية ، وفيها زيادة ونقيصة ،
والصواب « غيرّه بمعونة الله انشاء الله » كما فى حد وثم وكذا الخطية .

٥٠/٣ / ومن كتاب له عليه السلام الى امرائه على الجيوش : من عبد الله
على بن ابي طالب امير المؤمنين الى اصحاب المسالحي ، اما بعد فان حقاً
على الوالى ان لا يغيره على رعيته فضل ناله ولا طول خص به ، وان يزيده ما
قسم الله له من نعمه دنواً من عباده وعطفاً على اخوانه . ألا وان لكم عندى ألا
احتجز دونكم سراً الا فى حرب ، ولا اطوى دونكم امراً الا فى حكم ،
ولا اؤخر لكم حقاً عن محله ، ولا اقف به دون مقطعه ؛ وان تكونوا عندى
فى الحق سواء . فاذا فعلت ذلك وجبت الله عليكم النعمة ولى عليكم الطاعة
وان لا تنكسوا عن دعوة ولا تفرطوا فى اصلاح ، وان تخوضوا الغمرات

الى الحق ، فان انتم لم تستقيموا لى على ذلك لم يكن احداهون على
ممن اعوج منكم، ثم اعظم له العقوبة ولا يجد عندي فيها رخصة ، فخذوا
هذا من امرائكم واعطوهم من انفسكم ما يصلح الله به امركم .

اقول : رواه نصر بن مزاحم فى صفينه فقال : كتب علي عليه السلام الى
امراء الجنود « بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله علي امير المؤمنين ، أما
بعد فان حقاً على الوالي ان لا يغيره على رعيته فضل ناله ولا امرخص به ، وان
يزيده ما قسم الله له دنواً من عباده وعطفاً عليهم ، ألا وان لكم عندي ألا احتجز
دونكم سراً الا فى حرب ولاطوى لكم امراً الا فى حكم ، ولا اؤخر لكم حقاً
عن محله ولا ارزؤكم شيئاً وان تكونوا عندي فى الحق سواء ، فاذا فعلت ذلك
وجبت عليكم النصيحة والطاعة ، فلا تنكصوا عن دعوتى ولا تفرطوا فى صلاح
دينكم من دنياكم ، وان تنفذوا لما هو لله طاعة ولمعيشتكم صلاح ، وان تخوضوا
الغمرات الى الحق ولا يأخذكم فى الله لومة لائم ، فان ابيتم ان تستقيموا لى
على ذلك لم يكن احداهون علي ممن فعل ذلك ، ثم اعاقبه عقوبة لا يجد عندي
فيها هوادة ، فخذوا هذا من امرائكم واعطوهم من انفسكم ما يصلح الله امركم .
والسلام . ونقل عن امالي الشيخ ١/٢٢١ .

(من عبد الله علي بن ابى طالب امير المؤمنين) هكذا فى المصرية أخذاً
عن «حد» ، والذي وجدت فيه «من عبد الله امير المؤمنين علي بن ابى طالب» .
وكيف كان ففى ثم «من عبد الله علي امير المؤمنين» .

(الى اصحاب المسالحي) جمع المسلحة ثغر أعدّ فيه الاسلحة ، وقالوا أدنى
مسالحي فارس الى العرب العذيب .

(أما بعد فان حقاً على الوالي) أي واجباً عليه (الايغيره على رعيته) الذين
هم تحت رعيه (فضل ناله) من الرياسة (وطول) بالفتح (خصصه) دون الرعية

من القدرة .

(وأن يزيد ما قسم الله من نعمه دنواً) أي اقتراباً (من عباده) شكراً لنعمه
(وعظفاً) أي اشفاقاً، ومنه «العطفة» خرزة تؤخذ بها النساء الرجال (على اخوانه)
في الدين .

(ألا وان لكم عندي) من الحق (ألا احتجج) أي امتنع (دونكم سرأ الأفي
حرب) لترتب المفاسد على كشفه بفهم العدو المقاصد .

وفى الطبري: كان النبي صلى الله عليه وآله فلما يخرج في غزوة الاكتفي
عنها واخبر أنه يريد غير الذي يصمد له ، الا ما كان من غزوة تبوك فانه بيتهها
للناس لبعده الشقة وشدة الزمان، فكان النبي تهباً لذلك في شدة من الحر وجذب
من البلاد، وحين طابت الثمار وأحببت الظلال، فأخبرهم أنه يريد الروم ليتأهب
الناس لذلك أهبتة .

وفيه - في فتح مكة - خرج النبي صلى الله عليه وآله الى مكة فقاتل يقول
يريد قريباً وقائل يقول يريد هو اذن وقائل يقول يريد ثقيفاً ، وبعث الى القبائل
فتخلفت عنه ولم يعقد الا لوية ولم ينشد الرايات حتى قدم قديداً ، فلقيته بنو
سليم على الخيل والسلاح التام ، وقد كان عينته لحق النبي صلى الله عليه وآله
بالعرج في نفر من أصحابه ، فقال للنبي صلى الله عليه وآله : والله ما أرى آلة
الحرب ولا تهيشة الاحرام فأين تنوجه؟ فقال النبي : حيث شاء الله . ثم دعا النبي
ان تعمى عليهم الاخبار - الخ .

(ولأطوي) الطي ضد النشر (دونكم امرأ الأفي حكم) فانه الى الامام .
في الفقيه : قال الصادق عليه السلام : اذا كان الحاكم يقول لمن عن يمينه
ولمن عن يساره ماتقول وماترى، فعلى ذلك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين
ألا يقوم من مجلسه ويجلسهما مكانه، وان رجلا نزل بعلي عليه السلام فمكث عنده

أياً ، ثم تقدم اليه في حكومة لم يذكرها لعلي ، فقال عليه السلام له : اخصم أنت؟ قال: نعم . قال : تحول عنا ، فان النبي صلى الله عليه وآله نهى أن يضاف الخصم الاومعه خصمه .

هذا ، ورووا أن امرأة جاءت الى عمر فقالت له : ان زوجي يصوم النهار ويقوم الليل ، واني اكره ان اشكوه وهو يعمل بطاعة الله . فقال : نعم الزوج زوجك - فجعلت تكرر عليه القول وجعل يكرر الجواب - فقال له كعب بن سور : انها تشكو زوجها في مبادئه اياها عن فراشه ، ففطن عمر حينئذ وقال له : وقد وليتكم الحكم بينهما . فقال كعب : علي بزوجه ، فأنتى به فقال له : ان امرأتك هذه تشكوك . قال : في طعام او شراب . قال : لا - الى ان قال بعد حكم كعب بجعل ليلة لامرأته وثلاث ليال لعبادته من حل اربع نساء له لكل امرأة ليلة - فقال له عمر : والله ما اعلم من اي امريك اعجب ، امن فهمك امرها ام من حكمك بينهما ، اذهب فقد وليتكم قضاء البصرة .

ويقال للرجل : لانعلم من اي امريك نعجب امن تصديق خلافة المسلمين مع عدم فهمك الموضوعات العرفية فضلا عن الاحكام الشرعية ، ام من تسمية اصحابك لك الفاروق مع مقامك هذا .

(ولا اؤخر لكم حقاً عن محله) بل اوصل اليكم الحق عند حلولة عطاء او غيره .

(ولا اقف به دون مقطعه) بل اقطع الحق وافصله ولا اقف به اخلية بحاله ، كبعض الحكام الذين يدعون المتخاصمين في الخصومة .

ومما شرحنا يظهر سقوط قول «حد» ان المراد بقوله «حقاً» العطاء وبضميره الحكم .

(وان تكونوا عندي في الحق سواء) شريفكم ووضيعكم ، وتفضيل الشريف

على الوضيع من بدع الثاني ، فان النبي صلى الله عليه وآله انما سوى بينهما .
 وكان الشريف والوضيع سواء عنده في اخذ الحق منه وله ، وفي اجراء
 حكم الله تعالى عليه ، فجلد عليه السلام النجاشي لما شرب مع كونه شاعره
 ومادحه ، فلحق بمعاوية ولم يبال عليه السلام بذلك ، بخلاف المتقدمين عليه
 فرووا عن زيد بن اسلم قال : خلا عمر لبعض شأنه وقال امسك علي البساب ،
 فطلع الزبير فكرهته حين رأته ، فأراد ان يدخل فقلت : هو على حاجة ، فلم
 يلتفت الي واهوى ليدخل فوضعت يدي في صدره ، فضرب انفي فأدماه ثم رجع ،
 فدخلت على عمر فقال : من فعل بك ؟ قلت : الزبير . فأرسل اليه فجاء فقامت
 لانظر مايقول له ، فقال : ما حملك على ما صنعت ادمنتى للناس . فقال الزبير يحكيه
 ويمططه : ادمنتى للناس ، اتحتجب عنا يا ابن الخطاب . فقال كالمعتذر : اني
 كنت في بعض شأني - فلما سمعته يعتذر اليه بأست من ان يأخذ لي بحقي
 وخرج الزبير .

(فاذا فعلت ذلك) ما ذكر من قوله عليه السلام «وان لكم عندي الأحتجز
 دونكم سراً - الى قوله - وان تكونوا عندي في الحق سواء» .

(وجبت لله عليكم النعمة) يعنى يظهر لكم مصداق قوله تعالى فى ولايتي
 واستخلاف النبي صلى الله عليه وآله لي « اليوم اكملت لكم دينكم واتممت
 عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً» .

(ولي عليكم الطاعة) فيه اشارة الى قوله تعالى فيه «انما وليكم الله ورسوله
 والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راعون» والى قول
 النبي صلى الله عليه وآله فيه - بعد تقرير الناس بكونه اولى بهم من انفسهم -
 «من كنت مولاه فعلي مولاه» .

كما ان فى كلامه عليه السلام اشارة الى ان طاعة المتقدمين عليه لم تكن

واجبة على الناس لعدم اتصافهم بما ذكر، وان ولايتهم على الناس لم تكن نعمة من الله تعالى بل نقمة وكلمة عذاب حقت عليهم .

ومن الغريب ان الثانى قال لابن عباس: أتدري مامنع الناس عنكم؟ قال: لا . قال: كرهت قريش ان تجتمع لكم النبوة والخلافة فتجحفوا الناس جحفاً، فنظرت قريش لانفسها فاخترت ووفقت فأصابت. فقال له ابن عباس: أما قولاك «ان قريشاً كرهت» فان الله تعالى قال لقوم «ذلك بأنهم كرهوا ما انزل الله فأحبط اعمالهم». واما قولاك «انا كنا ننجحف» فلو جحفنا بالخلافة جحفنا بالقرابة، ولكننا قوم اخلاقنا مشتقة من خلق الرسول الذي قال تعالى له «وانك لعلى خلق عظيم» وقال له «واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين». وأما قولاك «ان قريشاً اخترت» فان الله تعالى يقول «وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة» وقد علمت ان الله تعالى اختار من خلقه لذلك من اختار، فلو نظرت قريش من حيث نظر الله لها لو وفقت وأصابت (وان لا تنكصوا) بالكسر والضم، أي لا ترجعوا (عن دعوة) فما دعوتكم اليه يجب عليكم اجابتي .

(ولا تفرطوا) فرط فرطاً وفرطت تفرطاً أي قصرت وضيعت (فى صلاح وان تخوضوا الغمرات) أي الشدائد (الى الحق) أي فى سبيله واجرائه .

وفى الطبرى : خرج عمار فى صفين الى الناس وقال : اللهم انك تعلم لو أعلم ان رضاك فى ان اقدم بنفسى فى هذا البحر لفعلته ، وانى لا أعلم اليوم عملاً هو أَرْضَى لك من جهاد هؤلاء الفاسقين ، ولو أعلم أن عملاً من الاعمال هو أَرْضَى لك منه لفعلته .

وفيه بلغ حكيم بن جبلة ما صنع أهل الجمل بعثمان بن حنيف وغدر طلحة والزبير به، فقال: لست أخاف الله أن لم انصره . فجاء فى جماعة من عبد القيس وبكر بن وائل ، فقال له ابن الزبير : مالك يا حكيم؟ قال : نريد أن تخلّوا

عثمان بن حنيف فيقيم في دار الامارة على ما كتبتم بينكم حتى يقدم علي عليه السلام، والله لو أجد أعواناً عليكم اخبطكم بهم مريضيت بهذه منكم حتى اقتلكم بمن قتلتم ، ولقد أصبحتم وان دماءكم لنا حلال بمن قتلتم من اخواننا . أما تخافون الله تعالى، بم تستحلون سفك الدماء. قال: بدم عثمان بن عفان . قال : فالذين قتلتموهم قتلوا عثمان ؟ اما تخافون مقت الله . فقال ابن الزبير : لانخلي سبيل ابن حنيف حتى يخلع علياً . قال حكيم : اللهم انك حكم عدل فاشهد وقال لاصحابه : انى لست فى شك من قتال هؤلاء فمن كان فى شك فليصرف ، وقتلهم حكيم وضرب رجل ساق حكيم فقطعها ، فأخذ حكيم ساقه فرماه بها فأصاب عنقه فصرعه ووقذه ، ثم حبا اليه فقتله واتكأ عليه ، فمربه رجل فقال: من قتلك ؟ قال: وسادتي هذه - الخبير .

وفيه ايضاً : ان محمد بن ابى بكر جعل كنانة بن بشر على مقدمته فى قتال عمرو بن العاص الذي بعثه معاوية لاخذ مصر وقتل محمد ، فجعل كنانة لاتأتيه كتيبة من كتائب اهل الشام الاشد عليها بمن معه - الى ان قال - واجتمع عليه اهل الشام من كل جانب، فلما رأى ذلك نزل عن فرسه ونزل اصحابه وهو يقول «وما كان لنفس ان تموت الا بأذن الله كتاباً مؤجلاً ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الاخره نؤته منها وسنجزى الشاكرين» ، وضاربهم بسيفه حتى استشهد .

(فان أنتم لم تستقيموا على ذلك لم يكن احد أهون عليّ ممّن اعوج منكم ثم اعظّم له العقوبة ولا يجد عندي فيها رخصة) روى الطبرى عن يزيد بن طلحة قال : لما أقبل على بن ابى طالب عليه السلام من اليمن ليلقى النبى صلى الله عليه وآله بمكة فى حجته الوداع تعجل الى النبى واستخلف على جنده الذين معه رجلاً من أصحابه ، فعمد ذلك الرجل فكسا رجلاً من القوم حلاً من البز الذي كان مع علي عليه السلام ، فلما دنا جيشه خرج علي ليلقاهم فاذاهم عليهم

الحلل ، فقال : ويحك ماهذا ؟ قال : كسوت القوم ليتجملوا به اذا قدموا في الناس . فقال: ويلك انزع من قبل ان تنتهي الى النبي . فانتزع على عليه السلام الحلل من الناس وردھا في البر ، وأظهر الجيش شكايه لما صنع بهم .

وعن ابي سعيد الخدرى قال : شكا الناس على بن ابي طالب ، فقام النبي صلى الله عليه وآله فينا خطيباً فسمعته يقول : ياأيها الناس لاتشكوا علياً ، فوالله انه لاخشن في ذات الله - أو في سبيل الله .

(فخذوا هذا من امرائكم ، واعطوهم من انفسكم مايصلح الله به امركم) يعنى احملوا أمراءكم على ان يتصفوا بما وصفت ثم اطيعوهم كما شرحت ، ولذا كان معاوية يقول للناس : عودكم ابن ابي طالب الجرأة على السلطان .

٥١/٤ / ومن كتاب له عليه السلام الى عماله على الخراج : من عبد الله على امير المؤمنين الى اصحاب الخراج ، اما بعد فان من لم يحذر ما هو صائر اليه لم يقدم لنفسه ما يحرزها ، واعلموا ان ما كلفتم يسير وان ثوابه كثير ، ولولم يكن فيما نهى الله عنه من البغى والعدوان عقاب يخاف لكان في ثواب اجتنابه ما لا عذر في ترك طلبه ، فانصفوا الناس من انفسكم واصبروا لحوائجهم ، فانكم خزان الرعية ووكلاء الامة وسفراء الائمة ، ولا تحسموا أحداً عن حاجته ولا تحبسوه عن طلبته ، ولا تبعن للناس في الخراج كسوة شتاء ولا صيف ولا دابة يعتملون عليها ولا عبداً ، ولا تضربن احداً سوطاً لمكان درهم ، ولا تمسن مال احد من الناس مصل ولا معاهد الا أن تجدوا فرساً او سلاحاً يعدى به على اهل الاسلام ، فانه لا ينبغي للمسلم ان يدع ذلك في ايدي اعداء الاسلام فيكون شوكة عليه ، ولا تدخروا انفسكم نصيحة ولا الجند حسن سيرة ولا الرعية معونة ولا دين الله قوة ، وابلوا في سبيل الله ما استوجب عليكم ، فان الله سبحانه قد اصطنع عندنا

وعندكم ان نشكره بجهدنا وان ننصره بما بلغت قوتنا ، ولا قوة الا بالله

العلی العظیم .

أقول : ورواه نصر بن مزاحم فى صفينه ايضاً مع زيادة ونقيصة ، فقال :
وكتب علي عليه السلام الى امراء الخراج من عبدالله علي امير المؤمنين الى
امراء الخراج ، أما بعد فان من لم يحذر ما هو صائر اليه لم يقدم لنفسه ولم
يحرزها ، ومن اتبع هواه وانقاد له على ما لا يعرف نفع عاقبته عما قليل ليصبحن
من النادمين ، ألا وان اسعد الناس فى الدنيا من عدل عما يعرف ضره ، وان
اشقاهم من اتبع هواه ، فاعتبروا ، واعلموا أن لكم ما قدمتم من خير وما سوى
ذلك وددتم لو أن بينكم وبينه امدأ بعيداً ويحذر كم الله نفسه والله رؤف بالعباد
وان عليكم ما فرطتم فيه ، وان الذى طلبتم ليسير وان ثوابه لكثير ، ولو لم يكن
فى ما نهى عنه من الظلم والعدوان ما يخاف كان فى ثوابه ما لا عذر لاحد بترك
طلبته ، فارحموا ترحموا ولا تعذبوا خلق الله ولا تكلفوهم فوق طاقتهم ، وأنصفوا
الناس من انفسكم واصبروا لحوائجهم ، فانكم خزان الرعية لا تتخذن حجاً بآ
ولا تحجبن احداً عن حاجته حتى ينهيها اليكم ، لا تأخذوا أحداً بآحد الا كفيلاً
عمن كفل عنه ، واصبروا انفسكم على ما فيه الاعتباط ، واياكم وتأخير العمل
ودفع الخير ، فان فى ذلك الندم . والسلام .

وروى نصر ذيل العنوان من قوله « ولا تدخروا » الخ فى كتابه عليه السلام
الى امراء الاجناد هكذا : فلا تدخروا انفسكم خيراً ، ولا الجند حسن السيرة ،
ولا الرعية معونة ، ولا دين الله قوة ، وابلوه فى سبيله ما استوجب عليكم ،
فان الله قد اصطنع عندنا وعندكم ما نشكره بجهدنا ، وان ننصره ما بلغت قوتنا
- الخ .

(أما بعد : فان من لم يحذر ما هو صائر اليه لم يقدم لنفسه ما يحرزها)
فتكون عاقبته أن يقول : يا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله .

(واعلموا أن ما كلفتم يسير) « ما جعل عليكم في الدين من حرج » .
(و ثوابه كثير) « فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا
يعملون » .

(ولولم يكن فيما نهى الله عنه من البغي والعدوان) « من البغي والعدوان»
بيان لما نهى الله عنه .

(عقاب يخاف لكان في ثواب اجتنابه ما لا عذر في ترك طلبه) أى طلب ما نهى
الله عنه وترك طلبه بالكف عنه « وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى *
فإنّ الجنة هي المأوى » .

وفى الكافي عن الصادق عليه السلام : فيما ناجى الله تعالى به موسى : يا
موسى ما تقرب الي المتقربون بمثل الورع عن محارمى ، فاني أبيعهم جنات
عدن لا اشرك معهم أحداً

(وأنصفوا الناس من انفسكم) قال الصادق عليه السلام : أشد ما فرض الله
على خلقه انصاف الناس من نفسك ، ومواساتك اخاك ، وذكر الله فى كل موطن
لابقراءة الأذكار بل بذكره تعالى ، اذا هجمت على طاعة بفعلها أو على معصية
بتركها .

(واصبروا لحوائجهم فانكم خزّان الرعية ووكلاء الامة وسفراء الائمة)
فالصبر لقضاء حوائج الناس واجب على كل متمكن لاسيما ولاية الامور ، فانه
يؤكديهم بما ذكره عليه السلام من كونهم الخزّان والوكلاء والسفراء .

(ولاتحسموا) فى المصرية بالسين ، ونقله « حد » و « ثم » « ولاتحسموا »
بالشين ، أى لاتغضبوا أو لاتخجلوا .

(أحداً عن حاجته ولاتحسوه عن طلبته) فى الكافي عن الصادق عليه السلام:
ايما مؤمن مشى مع اخيه المؤمن فى حاجة فلم يناصحه فقد خان الله تعالى ورسوله .

وعن الباقر عليه السلام : ايما مسلم اتى مسلماً زائراً وطالب حاجة وهو في منزله فاستأذن عليه فلم يأذن له ولم يخرج اليه لم يزل في لعنة الله تعالى حتى يلتقي .

وعن الرضا عليه السلام : كان في زمن بنى اسرائيل أربعة من المؤمنين ، فأتى الواحد الثلاثة وهم مجتمعون في منزل احدهم في مناظرة بينهم ، فقرع الباب فخرج اليه الغلام فقال : أين مولاك ؟ فقال : ليس في البيت . فرجع الرجل ودخل الغلام فقال له : من قرع ؟ قال : فلان قلت له لست في المنزل . فلم يلم المولى غلامه ولاغتم باقيهم لرجوعه ، واقبلوا في حديثهم ، فبكر اليهم الرجل من الغد وكانوا خرجوا يريدون ضيعة لاحدهم فسلم عليهم وقال : انا معكم . فقالوا له : نعم ولم يعتذروا اليه . وكان الرجل محتاجاً ضعيف الحال . فلما كانوا في بعض الطريق اذا غمامة قد أظلمت ، فظنوا انه مطر فبادروا فلما استوت الغمامة على رؤوسهم اذا مناد ينادى من جوف الغمامة : أيتها النار خذنيهم ، فأنا جبرئيل رسول الله . فاذا نار من جوف الغمامة قد اختطفت الثلاثة وبقي الرجل مرعوباً يعجب مما نزل بالقوم ولا يدري السبب ، فرجع الى المدينة فلقى يوشع بن نون ، فأخبره بما رأى وما سمع ، فقال له يوشع : أما علمت أن الله تعالى سخط عليهم بعد أن كان راضياً عنهم ، وذلك لفعلهم معك . قال : وما فعلهم ؟ فحدثه يوشع فقال : انا أجعلهم في حل . فقال : لو كان قبل هذا لنفعمهم فأما الساعة فلا ، وعسى أن ينفعهم بعد .

(ولا تبين للناس في الخراج كسوة شتاء ولا صيف) لاستثناء الكسوة (ولا دابة يعتملون عليها) فدابة العمل مستثناة (ولا عبداً) عطف على كسوة كدابة .

(ولا تضربن احداً سوطاً لمكان درهم) يقول ليس عندي .

(ولا تمس مال احد من الناس) غير ما يجب عليهم (مصل) اي مسلم يصلي

(ولامعاهد) يهودى أو نصرانى أو مجوسى فى ذمة المسلمين .

هذا ، وعن كتاب افتراق هاشم وعبد شمس لابن ابى ربيعة : كان بنو امية يأخذون الجزية ممن أسلم من اهل الذمة ويقولون هؤلاء فرّوا من الجزية ، يأخذون الصدقة من الخيل ، وربما دخلوا دار الرجل قد نفق فرسه أو باعه ، فاذا أبصروا الاخيه قالوا كان ههنا فرس فهات صدقتها . وكانوا يبيعون الرجل فى الدين يلزمه ويرون انه يصير بذلك رقيقاً ، كان معن ابو عمير بن معن الكاتب حراً مولى لبنى العنبر ، فبيع فى دين عليه فاشتراه ابوسعيد بن زياد بن عمرو العتكي ، وباع الحجاج علي بن بشر بن الماحوز على رجل من الازد لكونه قبل رسول المهلب ، وكانوا يختمون فى اعناق المسلمين كما يوسم الخيل علامة لاستعبادهم ونقشوا أكف المسلمين علامة لاسترقاقهم كما يصنع بالعلوج من الروم والحبشة ، وباع مسلم بن عقبة اهل المدينة - وفيهم بقايا الصحابة وصلحاء التابعين - على أن كلامهم عبد قن - ليزيد الا علي بن الحسين عليه السلام - الخ .

وهل كان فعلهم ما فعلوا الا بتأسيس المتقدمين عليه عليه السلام لهم ذلك ، كما لا يخفى على من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد . وقد اقر بذلك خالهم وولي ثالثهم فى كتابه الى محمد بن ابى بكر .

(الا ان تجدوا فرساً او سلاحاً يعدى به) اى يتجاوز به (على اهل الاسلام ، فانه لا ينبغي للمسلم ان يدع ذلك فى ايدى اعداء الاسلام فيكون شوكة) واحدة شوكة الشجر (عليه) هكذا فى المصرية و« حد » ، وعليه فالضمير راجع الى الاسلام ، ولكن فى « ثم » « عليهم » وعليه فالضمير راجع الى اهل الاسلام . (ولا تدخروا أنفسكم نصيحة ، ولا الجند حسن سيرة ، ولا الرعية معونة ، ولادين الله قوة) قد عرفت من رواية نصر ان هذه الفقرات الاربع مما كتب عليه السلام الى امراء الاجناد لالخارج ، وهو الحق فانها يناسبهم .

(وابلوا) اى اعطوا كقول جرير :

فسأبلى امير المؤمنين امانة وابلاه صدقاً فى الامور الشدائد
وقول زهير « وابلاهما خير البلاء الذى يبلو » ، والاصل فيه الاختبار
والامتحان، اى افعلوا فعلاً تظهرون اختباركم وامتحانكم .
(فى سبيل الله) هكذا فى المصرية ، والصواب « فى سبيله » كما فى « حد »
و « ثم » والمخطية .

(ما استوجب) اى وجب (عليكم) فان الله سبحانه قد اصطنع عندنا وعندكم
اى انعم على كل منّا بما وجب علينا (ان نشكره بجهدنا) اى بقدر طاقتنا والافلام
يقدر احد ان يشكره حق شكره .

(وان ننصره بما بلغت به قوتنا) حيث لا يكلف الله نفساً الا وسعها (ولا قوة
الا بالله) فى شكره ونصره (العلي العظيم) هكذا فى المصرية اخذاً عن « حد » وليس
فى « ثم » .

٥/٢٦/٢ | ومن عهد له عليه السلام الى بعض عماله وقد بعثه على الصدقة :
آمره بتقوى الله فى سرائر امره وخفيات عمله ، حيث لا شاهد غيره ولا
وكيل دونه ، وآمره الا يعمل بشيء من طاعة الله فيما ظهر فيخالف الى
غيره فيما أسر ، ومن لم يختلف سره وعلايته وفعله ومقاتلته فقد ادى الامانة
واخلص العبادة ، وآمره ان لا يجبههم ولا يعصهم ولا يرغب عنهم تفضلاً
بالامارة عليهم ، فانهم الاخوان فى الدين والاعوان على استخراج
الحقوق ، وان لك فى هذه الصدقة نصيباً مفروضاً حقاً معلوماً ، وشركاء
اهل مسكنة وضعفاء ذوى فاقة ، وانا موفوك حقلك فوفهم حقوقهم ، والا
فانك من اكثر الناس خصوماً يوم القيامة ، وبؤساً لمن خصمه عند الله
الفقراء والمساكين والسائلون والمدفوعون والغارم وابن السبيل ، ومن

استهان بالامانة ورتع في الخيانة ولم ينزه نفسه ودينه عنها ، فقد أحل
بنفسه في الدنيا الذل والخزي ، وهو في الآخرة اذل وأخزى ، وان اعظم
الخيانة خيانة الامة وافضح الغش غش الائمة . والسلام .

قول المصنف (ومن عهد له عليه السلام الى بعض عماله) المراد به مخنف
ابن سليم الازدي ابو جدّ ابي مخنف لوط بن يحيى بن سعيد الاخباري كما
رواه القاضي النعمان في دعائه .

قوله عليه السلام (آمره بتقوى الله في سرائر امره) هكذا في المصرية ،
والصواب «اموره» كما في «ثم» والخطية .

(وخفيات عمله) هكذا في المصرية، والصواب «أعماله» كما في حد و ثم
والخطية .

(حيث لاشاهد) هكذا في المصرية والصواب «لاشهاد» كما في حد و ثم
والخطية (غيره) من البشر ، فلا ينافي شهود الملكين «اذ يتلقى المتلقيان عن
اليمين وعن الشمال قعيد * ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد» فالملك من قبله
«ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد» .
(ولاو كيل دونه) حتى انبيائه « الله حفيظ عليهم وما انت عليهم بوكيل »
« وما جعلناك عليهم حفيظاً وما أنت عليهم بوكيل » .

ثم ان قوله عليه السلام « حيث لا شهيد غيره ولاو كيل دونه » ظرف لقوله
«بتقوى الله» كقوله «في سرائر اموره وخفيات أعماله» ، فقول «حد» يعنى حيث
لاشهاد ولاو كيل دونه يوم القيامة ، خطأ .

(وآمره ان لا يعمل بشيء من طاعة الله فيما ظهر فيخالف الى غيره فيما اسر)
كما عليه كثير من الناس بل اكثرهم .

وفى المروج : يحكى أنه ورد على الرشيد يوماً كتاب صاحب البريد

بخراسان - ويعبى البرمكي بين يديه - يذكر فيه أن الفضل بن يحيى تشاغل بالصيد واللذات عن النظر في أمور الرعية ، فلما قرأه رمى به الى يحيى وقال له : يا اباه اقرأ هذا الكتاب وكتب اليه كتاباً يردعه عن مثل هذا ، فمد يده الى دواة الرشيد وكتب الى الفضل على ظهر كتاب الرشيد : قد انتهى يابني الى الخليفة ماأنت عليه من التشاغل بالصيد ومداومة اللذات عن النظر الى امور الرعية ماانكره ، فعاود ماهو أزين بك ، فانه من عاد الى مايزينه لم يعرفه اهل دهره الابيه . وكتب فى اسفل الكتاب هذه الابيات :

انصب نهارك فى طلب العلى	واصبر على فقد لقاء الحبيب
حتى اذا الليل بدا مقبلا	واستترت فيه وجوه العيوب
فبادر الليل بماتشتهى	فانمسا الليل نهـار الاريب
كم من فتى تحسبه فاسكاً	يستقبل الليل بأمر عجيب
لقى عليه الليل استاره	فبات فى لهو وعيش خصيب
ولذة الاحمق مكشوفة	يسعى بهاكل عدو رقيب

والرشيد ينظر الى ما يكتب ، فلما فرغ قال : أبلغت يا ابا . فلما ورد الكتاب على الفضل لم يفارق المسجد نهاراً الى ان انصرف عن عمله .

(ومن لم يختلف سره وعلايته وفعله ومقالته فقد ادى الامانة) الواجب عليه اداؤها (واخلص العبادة) الواجب الاخلاص فيها .

(وآمره ان لايجبههم) جبهه صك جبهته (ولا يعضههم) عضه رماه بالبهتان (ولا يرغب عنهم تفضلا بالامارة عليهم) كان عليه السلام نفسه كذلك ، فلما وصفه ضرار الضبابى لمعاوية قال له فيما قال : وكان فينا كأحدنا ، يجيبنا اذا سألناه ويتبدىء اذا سكتنا ، ونحن مع تقريبه لنا أشد ما يكون صاحب لصاحب هيبة ،

لانبتهؤه بالكلام لعظمته - الخ .

(فانهم الاخوان فى الدين) قال تعالى « انما المؤمنون اخوة » (والاعوان على استخراج الحقوق) هذه الفقرة تشهد على ان المراد من قوله عليه السلام «وامره الا يجبههم» اعوانه الذين معه كاتبه وحاسبه وحارسه وسائقه لامن يأخذ منهم الصدقات .

(وان لك) وفى رواية الدعائم « يا مخنف بن سليم ان لك » - الخ .
(فى هذه الصدقة نصيباً مفروضاً وحقاً معلوماً) حيث ان العمال لجمع الصدقات احد الاصناف الثمانية الذين ذكرهم الله تعالى فى مصرف الزكوات فقال « انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها » - الاية .
(وشركاء) باقى الاصناف (اهل) بالنصب بيان لشركاء (مسكنة) المراد بأهل مسكنة الفقراء والمساكين .

(وضمفاء ذوي فاقة) والمراد بهم « فى الرقاب » و « الغارمون » و « ابن السبيل » و « فى السبيل » .

(وانا موفوك حقمك فوفهم حقوقهم) بأن لاتخون وتخفى مقداراً مما معك ولا تحمل الجميع الي للصرف بين أهله .

ومما بيّنناظهر لك مافى كلام « حد » الكلام دال على انه عليه السلام فوض الى العامل الصرف ، فان الكلام ليس فى ذلك المقام ، بدليل قوله عليه السلام « وانا موفوك حقمك » .

(والا فانك من اكثر الناس خصوصاً يوم القيامة) هكذا فى المصرية، وفيها تقديم وتأخير ، ففى حد وثم « يوم القيامة خصوصاً » .

وكيف كان فورد فى علة كون زكاة كل ألف خمسة وعشرين « ان الله تعالى خلق الخلق ، فعلم صغيرهم وكبيرهم وغنيهم وفقيرهم ، فجعل من كل ألف انسان

خمسة وعشرين مسكيناً ، فجعل في كل ألف درهم خمسة وعشرين درهماً ، ولو علم ان ذلك لا يسعهم لزادهم لانه خالفهم .

(وبؤساً) أى حال سوء ، وقال « حد » قال الراوندى « بؤساً » أى عذاباً وشدة فظنه منوناً وليس كذلك بل هو « بوسى » على وزن فعلى كفضلى ونعمى قال الشاعر :

أرى الحلم بوسى للفتى فى حياته ولا عيش الا ما جاك به الجهل
قلت « بوسى » على وزن فعلى تكتب بالياء ، وأما بؤساً منوناً فتكتب بالالف ، فلا بد أن الراوندى رآه بالالف فى النسخ الصحيحة ، ويشهد له ان « ثم » نسخته بخط المصنف نقله بالالف وقال انه منصوب على المصدر ، ومن أين ان الشعر لم يكن « بؤساً » بالتنوين فحرفه ، مع ان « كون الشعر بلفظ « بوسى » اعم من الحصر ، مع أن الشعر لم يعلم قائله ولعله لبعض المتأخرين ، فيكون الاستشهاد به غلطاً ، مع انه لم يعلم استعمال « بوسى » منكراً بل معرفة ، ففى الصحاح والبؤسى خلاف النعماء ، وفى الجمهرة والبؤسى اشتقاقها من البؤس مثل الطوبى .

(لمن خصمه عند الله الفقراء والمساكين) اختلف فى كون الفقير والمسكين أيهما اسوأ حالاً ، والصواب الثانى كما دلت عليه الاخبار ، وقال يونس : قلت لاعرابى أفقر أنت ؟ قال : بل مسكين ، وأما قوله تعالى « واما السفينة فكانت لمساكين يعملون فى البحر » فالمراد بالمساكين فيها الاشخاص الذين لا حياة لهم فى أمورهم واهل ذلة ، كما فى قولهم « مسكين ابن آدم مكتوم الاجل مكنون العلل محفوظاً العمل » - الخ .

(والسائلون والمدفوعون) قال « حد » السائلون الرقاب ، والمدفوعون فى سبيل الله ، لانه عليه السلام اراد ذكر الاصناف المذكورة فى الاية الا « المؤلفه »

لسقوط سهمهم بعد النبي صلى الله عليه وآله بعزة الاسلام ، فذكر العاملين في
« وان لك في هذه الصدقة نصيباً » وأتى بالفقراء والمساكين والغارم وابن السبيل
بلفظ القرآن ، فلا بد انه عليه السلام ابدل الرقاب وفي السبيل بالسائلين والمدفوعين
فان في السبيل فقراء الغزاة ، سماهم مدفوعين لفقريهم ، والمدفوع والمدفع
الفقير ، لان كل أحد يدفعه عن نفسه .

قلت : لم يقل أحد ان المدفوع الفقير بل المدفع بتشديد الفاء ، و« في
السبيل » ليس خصوص فقراء الغزاة بل مطلق أمر خير يكون سبيلاً الى الله
تعالى كما أن « في الرقاب » المكاتب العاجز والعبد تحت الشدة عند مولاه ،
ومن أين انه عليه السلام اراد الاستقصاء ، ولم يكن ذكر عليه السلام السائلين
والمدفوعين مريداً بهم الفقراء والمساكين الذين هم الاصل لزيادة تقبيح بحبس
حقوقهم .

كما أن ما احتمله « ثم » من كون المراد بالمدفوعين العمال لانهم يدفعون
لجباية الصدقات ، خطأ فان خطابه عليه السلام مع العمال يبين لهم شركاءهم
الذين هم الاصل .

(والغارم) وهو المديون في غير المعصية (وابن السبيل) المسافر الذي نفدت
نفقته ولا وسيلة له الى بلده .

(ومن استهان في الامانة) أي عدها هينة مع شدتها وعظمتها ، فقد قال تعالى
« انا عرضنا الامانة على السماوات والارض والجبال فأبين ان يحملنها وأشفقن
منها وحملها الانسان انه كان ظلوماً جهولاً » .

(ورتع) كبهيمة في المرتع (في الخيانة) وقد قال النبي صلى الله عليه وآله
« من خان في امانة لا يموت على ملتي » .

(ولم ينزه نفسه ودينه عنها) أي عن دنس الخيانة (فقد احل بنفسه في الدنيا

الذل والخزي) هكذا فى المصرية ، والصواب « فقد أذل نفسه فى الدنيا » كما فى « حد » و « ثم » ، لكن الغريب أن الاول قال فى الشرح قوله « فقد احل بنفسه الذل والخزى » وقريب منه فى الثانى (وهو فى الاخرة أذل وأخزى) من الدنيا .

(وان أعظم الخيانة خيانة الامة وافطع الغش غش الائمة) بمعنى أن الخيانة مع أى مسلم عظيم جرمه ، والعامل الخائن خسان جميع الامة والمسلمين ، وغش كل أحد قبيح والعامل الغاش غش الامام، وخيانتهم اكبر خيانة وغشه أقبح غش وفى نسخة ثم « وأفطع الغبن غبن الائمة » .

٥٩٦/٥ ومن كتاب له عليه السلام الى الاسود بن قطيبة صاحب جند حلوان أما بعد ، فان الوالى اذا اختلف هواه منعه ذلك كثيراً من العدل ، فليكن أمر الناس عندك فى الحق سواء ، فانه ليس فى الجور عوض من العدل ، فاجتنب ما تنكر امثاله وابتدل نفسك فيما افترض الله عليك راجياً ثوابه ومتخوفاً عقابه . واعلم أن الدنيا دار بلية لم يفرغ صاحبها فيها قط ساعة الا كانت فرغته عليه حسرة يوم القيامة ، وانه لن يغنيك عن الحق شىء أبداً ، ومن الحق عليك حفظ نفسك والاحتساب على الرعية بجهدك ، فان الذى يصل اليك من ذلك افضل من الذى يصل بك . والسلام .

اقول: وروى نصر بن مزاحم ايضاً كتاباً له عليه السلام الى الاسود بن قطبة لكن فيه غير العنوان هكذا « اما بعد ، فانه من لم ينتفع بما وعظ لم يحذر ما هو غابر ، ومن أعجبه الدنيا رضى بها وليست بثقة ، فاعتبر بما مضى تحذر ما بقى واطبخ للمسلمين قبلك من الطلاء ما يذهب ثلثاه ، واكثر لنا من لطف الجند واجعله مكان ما عليهم من ارزاق الجند ، فان للولدان علينا حقاً وفى الذرية من

يخاف دعاؤه وهو لهم صالح . والسلام .

والظاهر كونه كتاباً آخر له عليه السلام اليه ، لا ان كلا منهما جزء من كتاب

حيث ان في كل منهما « والسلام » .

قول المصنف (ومن كتاب له عليه السلام الى الاسود بن قطيبة) هكذا في

المصرية ، والصواب « قطبة » كما في حد وثم ، وانما بلفظ التصغير « قتيبة »

بالتاء لاهذا .

ثم ان « حد » قال : لم أقف على نسب الاسود بن قطبة ، وقرأت في كثير

من النسخ انه حارثي من بنى الحارث بن كعب ولم اتحققه ، والذي يغلب على

ظني انه الاسود بن زيد بن قطبة الانصارى ، ذكره ابو عمر في استيعابه قائلاً

عده موسى بن عقبة فيمن شهد بدرأ .

قلت : ما غلب على ظنه خطأ ، فانه مبتن على صحة قول ابى عمر وكون

ما في العنوان نسبة الى الجدد ، وقول ابى عمر غير صحيح : أولاً في كون اسم

جده قطبة ، فانه وهم منه لان ابا نعيم نقله عن موسى بن عقبة (الاسود بن زيد

ابن ثعلبة) ، ومثله نقل ابو موسى عن موسى بن عقبة عن الزهرى ، ومثلهما ذكره

ابن الكلبي . وكونه نسبة الى الجدد غير صحيح ثانياً ، لان الكل ذكره وذاك

(الاسود بن زيد) والمصنف ونصر بن مزاحم ذكر هذا الاسود بن قطبة ، فالظاهر

كون هذا تابعياً وذاك صحابى ، ولا يبعد كونه حارثياً من بلحارث بن كعب كما

نقله عن كثير من النسخ ، فلا بد أن من قال ذلك وقف على نسبه .

(صاحب حلوان) في المعجم «حلوان العراق في آخر حدود السواد مما

يلى الجبال من بغداد ، وأما أعلى جبلها فان الثلج يسقط به دائماً . وحلوان

ايضا قرية من أعمال مصر بينهما وبين الفسطاط نحو فرسخين من جهة الصعيد

مشرفة على النيل . وحلوان ايضاً بليدة بقوهستان نيسابور ، وهى آخر حدود

خراسان مما يلي اصبهان .

والظاهر أن المراد الاخير ، حيث أن في صغين نصر كتب علي عليه السلام الى عماله - الى أن قال - فاستعمل مخنف على اصبهان الحرث بن ابي الحرث وعلى همذان سعيد بن وهب - الخ .

قوله عليه السلام (أما بعد فان الوالي اذا اختلف هواه منعه ذلك كثيراً من العدل) في الكافي عن ابي جعفر عليه السلام : كان في بنى اسرائيل قاض يقضي بالحق بينهم ، فلما حضره الموت قال لامرأته : اذا أنامت فاغسليني وكفيني وضعيني على سريري وغطّي وجهي فانك لاترين سوء ، فلما مات فعلت ذلك ثم مكثت بذلك حيناً ثم كشفت عن وجهه فاذا هي بدودة تقرض منخره، ففزعته من ذلك ، فلما كان الليل أتاها في منامها فقال لها : افزعك مارأيت ؟ قالت : أجل . فقال : أما لئن كنت فزعته ما كان الذي رأيت الا في اخيك فلان ، أتاني اخوك ومعه خصم له، فلما جلسا اليّ قلت: اللهم اجعل الحق له ووجه القضاء على صاحبه، فلما اختلفما كان الحق معه فوجهت القضاء له على صاحبه، فأصابني مارأيت لموضع هواي الذي كان مع موافقة الحق .

(فليكن امر الناس عندك في الحق سواء) في الكافي عنه عليه السلام : من ابتلى بالقضاء فليواس بينهم في الاشارة وفي النظر وفي المجلس .

(فانه ليس في الجور عوض من العدل) في الكافي عنه عليه السلام : يدالله فوق رأس الحاكم ترفرف بالرحمة ، فاذا حاف وكله الله الى نفسه .

(فاجتنب ماتنكر أمثاله) من غيرك (وابتذل نفسك) أي امتنها واجعلها مبتذلة

كثياب البذلة ، قال :

ومن يبتذل عينيه في الناس لا يزل يرى حاجة محجوبة لا ينالها

(فيما افترض الله عليك) حتى تؤدّيه (راجياً ثوابه) في الجدد في الاتيان

بالفرائض (ومتخوفاً عقابه) من التفريط فيه .

(واعلم أن الدنيا دار بلية لم يفرغ صاحبها فيها) هكذا في المصرية، وليست كلمة «فيها» في حد و ثم .

(قط ساعة الاكانت فرغته عليه حسرة يوم القيامة) «وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون» «كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم» «ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله» «حتى اذا جائتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم الاساء مايزرون» .

(وانه لن يغنيك عن الحق شىء أبداً) فان الحق أمر واجب لايجوز تركه (ومن الحق عليك حفظ نفسك) عن الخطأ (والاحتساب) أى طلب الاجر (على الرعية) أى على معونتهم (بجهدك) أى بقدر طاقتك .

(فان الذى يصل اليك) من ثواب الله وجزائه (من ذلك) أى معونة الرعية (افضل من الذى يصل) اليهم (بك) أى بسبيك . وقال عليه السلام - كما فى الكافي - لشريح: واعلم أنه لا يحمل الناس على الحق الا من ردهم عن الباطل، ثم واس بين المسلمين بوجهك ومنطقك ومجسك حتى لا يطمع قريبك فى حيفك ولا يياس عدوك من عدلك ، واياك والتضجر والتأذى فى مجلس القضاء الذى أوجب الله فيه الاجر ويوجب فيه الذخر لمن قضى بالحق .

١٦٧/٧ ومن كتاب له عليه السلام الى قثم بن العباس وهو عامله على مكة
أما بعد ، فأقم للناس الحج وذكرهم بأيام الله ، واجلس لهم العصرين
فافت المستفتى وعلم الجاهل وذاكر العالم ، ولا يكن لك الى الناس
سفير الا لسانك ولا حاجب الا وجهك ، ولا تحجبن ذا حاجة عن لقاءك
بها، فانها ان زيدت عن ابوابك فى اول ورودها لم تحمد فيما بعد على

قضائها ، وانظر الى ما اجتمع عندك من مال الله فاصرفه الى من قبلك
من ذوى العيال والمجاعة ، مصيباً به مواضع الفاقة والخلات ، وما فضل من
ذلك فاحمله الينا لنقسمه فيمن قبلنا ، ومر اهل مكة ان لا يأخذوا من
ساكن اجراً ، فان الله سبحانه يقول « سواء العاكف فيه والباد » فالعاكف
المقيم به والبادى الذى يحجج اليه من غير اهله ، وفقنا الله واياكم لمحابه.
والسلام .

قول المصنف (الى قثم بن العباس) فى الاستيعاب : كان قثم يشبه بالنبي
صلى الله عليه وآله ، ومر راكباً وهو يلعب مع عبد الله بن جعفر فأردفه خلفه
وجعل عبد الله بين يديه .

وفى اسد الغابة : عن ابى اسحق قال عبد الرحمن بن خالد لقثم : كيف
ورث علي النبي دونكم ؟ فقال : انه كان أولنا لحوقاً واشدنا لزوقاً .

وفى البلاذرى قال ابن عباس : سقط خاتم المغيرة فى القبر حين دفن النبي
صلى الله عليه وآله ، فقال له علي انما أسقطته عمداً لتنزل فتأخذه وتقول : كنت
آخر من نزل فى قبر النبي واقربهم عهداً به . فنزل قثم فأخرج خاتم المغيرة ،
فكان قثم آخر الناس عهداً به صلى الله عليه وآله .
(وهو عامله عليه السلام على مكة) .

فى الطبرى كان قثم عامل علي عليه السلام على الطائف ومكة وما اتصل
بذلك سنة (٤٠) .

وفى الاستيعاب : قال خليفة لما ولى علي عليه السلام الخلافة عزل خالد بن العاصي
المخزومي عن مكة وولاها اباقتادة الانصارى وولى قثماً ، فلم يزل والياً عليها
حتى قتل على عليه السلام .

وبه قال المسعودى ايضاً ، فما عن الزبير بن بكار من كونه عامله عليه السلام

على المدينة ساقط .

كما ان مافى الاستيعاب من أنه قيل فيه :

عنتت من حلتي ومن رحلتي يا ذاق ان أدنيتنى من قثم

وهم منه، فانه انما قيل البيت فى قثم بن عباس بن عبيد الله بن عباس لاهذا، قال الزبيرى قال ابن المولى فيه وهو والى اليمامة - ونقل البيت - وكان والياً من قبل المنصور .

قوله عليه السلام (أما بعد فأقم للناس الحج) فى الطبرى : حج قثم بالناس من قبل علي عليه السلام فى سنة (٣٨) ، وكان عامله على مكة يومئذ ، حدثنى بذلك احمد بن ثابت عن اسحق بن عيسى عن ابي معشر .

(وذكرهم بأيام الله) هو لفظ القرآن، قال تعالى «ولقد أرسلنا موسى بآياتنا ان أخرج قومك من الظلمات الى النور وذكرهم بأيام الله» قالوا : أى ذكرهم بوقائع الله تعالى على الامم الماضية قوم نوح وقوم هود وقوم صالح وقوم لوط وقوم شعيب وقوم موسى . وأما قوله تعالى «قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله» فالظاهر ان المراد لا ينتظرون أيام الله التي وقتها لنصر المؤمنين .

(واجلس لهم العصرين) أى الصبح والعصر ، قال الشاعر :

وامطله العصرين حتى يملتنى ويرضى بنصف الدين والانفراغم

يعنى اذا جاء غريمى صباحاً اطلب حقه وعدته العصر، واذا جاء العصر وعدته

الصبح حتى يمل ويورى بالنصف قهراً وعلى رغم انفه .

(فأفت المستفتي) فى الكافى عن الصادق عليه السلام فى كتاب علي عليه

السلام : ان الله لم يأخذ على الجهال عهداً بطلب العلم حتى اخذ على العلماء عهداً ببذل العلم للجهال ، لان العلم كان قبل الجهل .

(وعلم الجاهل) فى الكافى عن الصادق عليه السلام: قام عيسى عليه السلام

خطيباً في بنى اسرائيل فقال : لاتحدثوا الجاهل بالحكمة فتظلموها ، ولا تمنعوها
اهلها فتظلموهم .

(وذاكر العالم) في الكافي عن الكاظم عليه السلام : محادثة العالم على
المزابل خير من محادثة الجاهل على الزرابي .

وعن السجاد عليه السلام : لو يعلم الناس ما في طلب العلم لطلبوه ولو سفك
المهيج وخوض اللجج ، ان الله تعالى أوحى الى دانيال ان أمقت عبيدى الي
الجاهل المستخف بحق اهل العلم التارك للاقتداء بهم ، وان أحب عبيدى الي
التقى الطالب للشواب الجزيل اللازم للعلماء القابل عن الحكماء .

وعن الصادق عليه السلام : من تعلم العلم وعمل به وعلم الله دعي في ملكوت
السموات عظيماً ، فقبل تعلم الله وعمل الله وعلم الله .

وعن يونس رفعه قال لقمان لابنه : اختر المجالس على عينك ، فان رأيت
قوماً يذكرون الله تعالى فاجلس معهم ، فان تك عالماً نفعوك وان تك جاهلاً
علموك ، ولعل الله أن يظلمهم برحمة فيعمك معهم ، واذا رأيت قوماً لا يذكرون
الله فلا تجلس معهم ، فان تك عالماً لم ينفعك وان تك جاهلاً يزيدوك جهلاً ،
ولعل الله ان يظلمهم بعقوبة فيعمك معهم .

وعن النبي صلى الله عليه وآله : تذاكروا وتلاقوا وتحدثوا ، فان الحديث
جلاء للقلوب ، ان القلوب لترين كما يرين السيف وجلاؤها الحديث .

وعنه صلى الله عليه وآله : ان الله تعالى يقول : تذاكر العلم بين عبادي مما
تحببى عليه القلوب الميتة اذا هم انتهوا فيه الى امري .

(ولا يكن لك سفير الى الناس الا لسانك ولا حاجب الا وجهك) في العقد:
قال سعيد بن مسلم: كنت والياً بأرمينية، فغبر ابودهمان اياماً ببابى ، فلما وصل
الي مثل قائماً بين السماطين وقال : والله اني لاعرف أقواماً لو علموا أن سّف

التراب يقيم من أود اصلا بهم لجعلوه مسكة لارماقهم ايثاراً للتنزه عن عيش رقيق
 المحواشي ، أما والله لا يثني عنك الا ما يصرفك عني ، ولئن اكون مقلاً مقرباً
 احب الي من أن اكون مكثراً مبعداً ، والله ما نسأل عملاً لانضبطه ولا مالا الا ونحن
 اكثر منه ، وهذا الذي قد صار اليك قد كان في يد غيرك ، فأمسوا والله حديثاً ان
 خيراً فخير وان شراً فشر ، فتحبب الي عباد الله بحسن البشر وليس الجانب
 وتسهيل الحجاب ، فان حب عباد الله موصول بحب الله وبغضهم موصول ببغضه ،
 لانهم شهداء الله على خلقه ورقبائه على من اعوج عن سبيله . ول بعضهم :

اذا ما أتينا في حاجة رفعا له الرقاع بالقصب

له حاجب دونه حاجب وحاجب حاجبه يحتجب

هذا ، ولا يبى دلف في الاعتذار عن الحجاب في وقت عسره :

اذا كان الكريم قليل مال ولم يعذر تعذر بالحجاب

(ولا تحجبين " ذا حاجة عن لقائك بها فانها) أي الحاجة والمراد ذوها (ان
 ذيدت) أي طردت (عن ابوابك في اول وردها) أي الحاجة او الابواب (لم تحمد
 فيما بعد على قضائها) كما أن صدقة يتبعها من " وأذى لا يستحق اجراً لها .

وفي « حد » كان ابو عباد ثابت بن يحيى كاتب المأمون اذا سئل حاجة يشتم
 السائل ويسطو عليه ويخجله ويبكته ساعة ، ثم يأمر له بها فيقوم وقد صارت اليه
 ثم يذمه ويلعنه ، قال على بن جبلة العكوك :

لعن الله أبا عباد لعناً يتوالى يوسع السائل شتماً ثم يعطيه السؤال

وكان الناس يقفون له وقت ركوبه ، فيتقدم الواحد منهم اليه بقصة ليناوله
 اياها فيركله برجله بالركاب ويضربه بسوطه ويطير غضباً ، ثم لا ينزل عن فرسه
 حتى يقضي حاجته ، فينصرف الرجل بها وهو ساخط عليه ، فقال فيه دعبل :

أولى الامور بضيعة وفساد ملك يدبره أبو عباد

متعمد بدواته جلساه
و كأنه من دير هرقل مفلت
فأشدد اير المؤمنين صفاده
ولاخر فيه :

قل للخليفة يا ابن عم محمد
فلسوطه بين الرؤوس مسالك
قلت ولبعضهم :

قد اطلننا بالباب امس القعودا
وذمنا العبيد حتى اذا
ولاخر :

وكم من فتى تحمد اخلاقه
قد كثّر الحاجب اعداه
وتسكن الاحرار فى ذمته
وسلط الدم على نعمته

(وانظر الى ما اجتمع عندك من مال الله فاصرفه الى من قبلك من ذوي
العيال والمجاعة مصيباً به مواضع الفاقة) هكذا فى المصرية ، والصواب
« المفقر » كما فى « حد » و « ثم » والخطية (والخلات) بالفتح جمع الخلة ،
أى الحاجة .

(وما فضل عن ذلك فاحمله الينا لنقسّمه فيمن قبلنا) أى عندنا . امره عليه
السلام بحمل الفضل لان مادام فيهم محتاجون يصرف اليهم ، قال الصادق عليه
السلام : كان النبي صلى الله عليه وآله يقسم صدقة اهل البوادرى فى اهل البوادرى
وصدقة اهل الحضر يقسمها بينهم على قدر ما يحضره منهم - الخبر .
وكان ابوبكر يلزم أهل البوادرى بحمل جميع صدقاتهم اليه حتى قال « لو
منعوني عقالا قاتلتهم » .

ولو أرادوا أن يمسكوها لفقراهم حسبما سن لهم النبي صلى الله عليه وآله
رماهم عماله بالارتداد وقتلوا رجالهم وسبوا نساءهم ، وكان عمر رد كثيراً من
سببه لما ولى الامر .

(ومر أهل مكة ان لا يأخذوا من ساكنين اجراً ، فان الله سبحانه يقول :
« سواء العاكف فيه والباد » فالعاكف المقيم به والبادي الذى يحجج اليه من غير
اهله) فى الكافى عن الصادق عليه السلام لم يكن لدور مكة أبواب ، وكان اهل
البلدان يأتون بقطرانهم فيدخلون فيضربون بها ، وكان أول من بوبها معاوية .
وعنه عليه السلام: ان معاوية اول من علق على بابه مصراعين بمكة، فمنع
حاج بيت الله ما قال تعالى « سواء العاكف فيه والباد » ، وكان الناس اذا قدموا
مكة نزل البادي على الحاضر حتى يقضى حجه ، وكان معاوية صاحب السلسلة
التي قال تعالى « ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه * انه كان لا يؤمن
بالله العظيم » وكان فرعون هذه الامة .

(وقفنا الله واياكم لمحابه) جمع المحبة والمحبوبة، وفى الصحاح يقال
احبه وحببه ، قال الشاعر :

احب ابا مروان من اجل تمره والله لولا تمره ما حبيبته

١٦/٨ / ومن كتاب له عليه السلام الى بعض عماله : أما بعد ، فان دهاقين
اهل بلدك شكوا منك غلظة وقسوة واحتقاراً وجفوة ، ونظرت فلم أرهم
اهلا لان يدنوا لشركهم ولأن يقصوا ويجفوا لعدهم ، فالبس لهم جلباباً
من اللين تشوبه بطرف من الشدة ، وداول لهم بين القسوة والرافة ،
وامزج لهم بين التقريب والادناء ، والابعاد والاقصاء انشاء الله .

اقول: الاصل فيه مارواه البيهقي فى تاريخه انه عليه السلام كتب الى عمر

ابن ابي سلمة : اما بعد ، فان دهاقين عملك شكوا غلظتك ، ونظرت في امرهم
فما رأيت خيراً ، فلتكن منزلتك بين منزلتين جلباب لين بطرف من الشدة في غير
ظلم ولا نقص ، فان هم اجابونا صاغرين فخذ مالك عندهم وهم صاغرون ، ولا
تتخذ من دون الله ولياً فقد قال عزوجل « لاتتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم
خبالاً » وقال جل وعز في أهل الكتاب « لاتتخذوا اليهود والنصارى اولياء »
وقال تبارك وتعالى « ومن يتولهم منكم فانه منهم » ، وقرعهم بخراجهم وقاتل
من وراءهم ، واياك ودماؤهم . والسلام .
ونقل عن تاريخ ابن واضح ايضاً .

قول المصنف (ومن كتاب له عليه السلام الى بعض عماله) قد عرفت من
رواية اليعقوبى انه كان عمر بن ابي سلمة ربيب النبي صلى الله عليه وآله .
قوله عليه السلام (أما بعد فان دهاقين) جمع الدهقان ، والظاهر كونه مركباً
من « ده » بمعنى القرية و«القان » معرب « بان » مخفف « پاينده » بمعنى الحافظ
قال ابن دريد الدهقان فارسي معرب ليس من « دهق » - الخ. فقول الجوهري
ان جعلت الدهقان من دهق لم تصرفه لانه فعلان ، في غير محله .
(أهل بلدك) الذي ولي عليهم ، وفي الاسد استعمله علي عليه السلام على
فارس والبحرين .

(شكوا منك غلظة وقسوة) هكذا في المصرية و« حد » ، ولكن في « ثم »
والخطية « قسوة وغلظة » ، والاول احسن بقرينة قوله بعد .
(واحتقاراً وجفوة ، فلم ارهم اهلا لان يدنوا لشرهم) قد عرفت من رواية
اليعقوبى انه عليه السلام استدل لعدم اهليتهم للادناء بآيات ثلاث .
(وللان يقصوا) اي يبعثوا (ويجفوا العهدهم) مع المسلمين (فالبس لهم جلباباً)
في القاموس هو القميص وثوب واسع للمرأة دون الملحفة أو ما تغطي به ثيابها

من فوق كالمحففة او هو الخمار (من اللين تشوبه) اى تمزجه (بطرف) أى مقدار
(من الشدة) .

(وداول) اى ادر الامر ، يقال : الله يداول الايام بين الناس مرة لهم ومرة
عليهم (بين القسوة والرافة) .

(وامزج) اى اخلط (لهم بين التقريب والادناء و) بين (الابعاد والاقصاء
انشاء الله) قال ابن نباتة السعدى :

شب الرعب بالرهب وامزج لهم كما يفعل الدهر حلواً بمر

الفصل السادس عشر

(في ادعيته عليه السلام)

١١/٧٥/١ / ومن كلمات كان يدعو بها : اللهم اغفر لي ما انت اعلم به مني فان عدت فعد على بالمغفرة . اللهم اغفر لي ما وايت من نفسي ولم تجد له وفاء عندي . اللهم اغفر لي ما تقربت به اليك بلساني ثم خالفه قلبي . اللهم اغفر لي رمزات اللاحاظ ، وسقطات الالفاظ ، وشهوات الجنان ، وهفوات اللسان .

قول المصنف (ومن كلمات كان يدعو بهما) هكذا في المصرية بلا زيادة ، والصواب زيادة « عليه السلام » بعده كما في حدو ثم والخطية . وكيف كان ففي الكافي عن علي بن النعمان رفعه انه عليه السلام كان اذا صعد الصفا استقبال الكعبة ، ثم رفع يديه ثم يقول: اللهم اغفر لي كل ذنب اذنبته قط ، فان عدت فعد علي بالمغفرة ، فانك انت الغفور الرحيم . اللهم افعل بي ما أنت اهله ، فانك ان تفعل بي ما أنت اهله ترحمني ، وان تعذبني فأنت غني عن عذابي

وانا محتاج الى رحمتك ، فيا من أنا محتاج الى رحمة ارحمني . اللهم لاتفعل بي ما انا أهله ، فانك ان تفعل بي ما انا اهله تعذبني ولن تظلمني ، اصبحت أتقي عدلك ولاخاف جورك ، فيا من هو عدل لايجور ارحمني .

ونقل « حد » من ادعية الصحيفة خمسة : الاول « يا من يرحم من لايرحمه العباد » والثاني « اللهم يا من برحمته يستغيث المذنبون » والثالث « ياذا الملك المتأبد بالخلود » والرابع « اللهم اني اعوذ بك من هيجان الحرص » والخامس « الحمد لله بكل ما حمده ادنى ملائكته اليه . ثم قال : انها من دعاء امير المؤمنين عليه السلام ، وكان يدعو بها علي بن الحسين عليه السلام في ادعية الصحيفة . قلت : ان كلمات عترته عليه السلام وعلومهم وان كانت من كلماته عليه السلام وعلومه ، الا ان ادعية الصحيفة السجادية من انشاء السجاد نفسه ، وعليه اطبقت الامامية سلفاً وخلفاً ، وانما نقل كل من البحراني والنوري صحيفة من ادعيته عليه السلام بالاسانيد - كما أن علي بن طاوس عقد في مهجه باباً لدعواته عليه السلام كذلك .

قوله عليه السلام (اللهم اغفر لي ما انت أعلم به مني) هو تعالى اعلم بذنب عبده حيث ان العبد قد لايرى بعض الامور ذنباً مع انه عنده تعالى ذنب بل اعظم ذنب ، كما ان العبد ينسى كثيراً كثيراً من ذنوبه وهو تعالى لاينسى منها شيئاً اصلاً .

(فان عدت فعد علي) هكذا في المصرية و« حد » ، ولكن في « ثم » والخطية « لي » (بالمغفرة) فان شأن العبد الخطأ وشأن الرب الغفران .

(اللهم اغفر لي ما وأيت) أي وعدت (من نفسي ولم تجد له وفاء عندي) حتى لا يؤدي الى النفاق « ومنهم من عاهد الله لئن آتانا الله من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين * فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون * »

فأعقبهم نفاقاً فى قلوبهم الى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون .»

(اللهم اغفر لي ما تقربت به اليك بلساني ثم خالفه قلبي) لان عبادة لم تكن لله ذنب كبير « فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً » .

(اللهم اغفر لي رمزات الاحاظ) جمع اللحظ النظر بمؤخر العين ، قال تعالى « يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور » .
(وسقطات الالفاظ) قال تعالى فى وصف المؤمنين « والذين هم عن اللغو معرضون » .

(وشهوات الجنان) بالفتح أى القلب ، ولا يخلو قلب من شهوة امور غير مشروعة .

(وهفوات اللسان) أى زلاته .

وعن الصادق عليه السلام: كان بالمدينة رجل بطال يضحك الناس منه فقال: قد أعيانى هذا الرجل - يعنى علي بن الحسين عليه السلام - ان أضحكته ، فمر وخلفه موليان له ، فجاء الرجل حتى انتزع رداءه من رقبتة ، فمضى عليه السلام ولم يلتفت اليه ، فاتبعه الناس وأخذوا منه الرداء وجاؤا به اليه ، فقال لهم : من هذا ؟ قالوا : رجل بطال يضحك الناس . فقال : قولوا له ان لله يوماً يخسر فيه المبطلون .

١/٢١٠/٢ ومن دعاء كان يدعو به عليه السلام كثيراً : الحمد لله الذى لم يصبح به ميتاً ولا سقيماً ، ولا مضروباً على عروقى بسوء ، ولا مأخوذاً بأسوء عملى ، ولا مقطوعاً دابرى ولا مرتداً عن دينى ، ولا منكراً لربى ، ولا مستوحشاً من ايمانى ، ولا ملتبساً عقلى ، ولا معذباً بعذاب الامم من

قبلى . أصبحت عبداً مملوكاً ظالماً لنفسى ، لك الحجة على ولاحجة لى ، ولاستطيع ان آخذ الا ما اعطيتنى ، ولا اتقى الا ما وقيتنى . اللهم انى أعوذ بك ان افتقر فى غناك ، او اضل فى هداك ، او اضام فى سلطانك او أضطهد والامر لك . اللهم اجعل نفسى اول كريمة تنتزعها من كرائمى واول وديعة ترتجعها من ودائع نعمك عندى . اللهم انا نعوذ بك ان نذهب عن قولك ، او نفتن عن دينك او نتابع بنا اهوؤنا ، دون الهدى الذى جاء من عندك .

أقول : فى مهج ابن طاوس فى كتاب دفع الهموم والاحزان لاحمد بن داود ابن النعمان : قال ابن عباس قلت لامير المؤمنين عليه السلام ليلة صفين : أما ترى الاعداء قد أهدقوا بنا . فقال : قد راعك هذا ؟ قلت : نعم . فقال : اللهم انى أعوذ بك ان اضام فى سلطانك ، اللهم انى أعوذ بك ان افتقر فى غناك ، اللهم انى أعوذ بك ان أضيق فى سلامتك ، اللهم انى أعوذ بك ان اغلب والامر اليك .

هذا ، ومن دعاء علمه النبى صلى الله عليه وآله خاله عمير بن وهب - كما فى ذيل الطبرى - اللهم انى ضعيف فقور فى رضاك ضعفى ، وخذ الى الخير بناصيتى ، وبلغنى برحمتك ما ارجو من رحمتك ، واجعل الاسلام منتهى رغبتى ، واجعل لي وداً عند الناس وعهداً عندك .

ومن دعاء امير المؤمنين عليه السلام فى السجود كما فى الكافى : ارحم ذلي بين يديك ، وتضرعى اليك ، ووحشتى من الناس ، وانسى بك يا كريم . وكان عليه السلام يقول : وعظمتنى فلم اتعظ ، وزجرتنى عن محارمك فلم انزجر ، وعمرتنى فما شكرت ، عفوك عفوك يا كريم ، أسألك الراحة عند الموت ،

واسألك العفو عند الحساب .

قول المصنف (كان عليه السلام يدعو به كثيراً) قال حد «كثيراً» صفة مصدر محذوف ، أى دعاء كثيراً .

قلت : بل صفة لوقت محذوف كما لا يخفى ، فان هذا الدعاء دعاء واحد لا كثير ، وانما كان عليه السلام يقرأه فى اوقات كثيرة ، فهو مفعول فيه معيناً ، ولا مجال لاحتمال كونه مفعولاً مطلقاً كما احتمله «خو» ايضاً .

قوله عليه السلام (الحمد لله الذى لم يصبح بى ميتاً ولا سقيماً) قد يصبح كثير من الناس ميتين أو سقيمين ، فمن اصبح حياً معاً فى يجب عليه شكره تعالى على ذلك .

(ولامضروباً على عروقي بسوء) أى مرض .

وروى امالى الشيخ عن النبى صلى الله عليه وآله قال: فى ابن ادم ثلاثمائة وستون عرقاً منها مائة وثمانون متحركة ومائة وثمانون ساكنة ، فلو سكن المتحرك لم يبق الانسان ولو تحرك الساكن لهلك الانسان . وكان صلى الله عليه وآله اذا طلعت الشمس يقول كل يوم « الحمد لله رب العالمين كثيراً طيباً على كل حال» يقولها ثلاثمائة وستين مرة شكراً .

وفى الحلية عن وهب بن منبه قال : عبد عابد خمسين سنة ، فأوحى اليه انى قد غفرت لك . قال : أى رب وما تغفر لى ولم أذنب . فاذن الله لعرق فى عنقه فضرب عليه فلم ينم ولم يصل ، ثم سكن فنام فأناه الملك فشكا اليه مالقى من ضربان العرق . قال الملك : ان ربك يقول : ان عبادتك خمسين سنة تعدل سكون هذا العرق .

وفى خبر : ان كل انسان فيه عرق جذام ، فاذا تحرك سلط الله عليه الزكام فلاتكرهوه .

وقال حد « بسوء » أى ببرص ، والعرب تكني عن البرص بالسوء ، ومن امثالهم « ما أنكرك من سوء » أى ليس انكارى لك عن برص حدث بك فغير صورتك ، واراد «بعروقه» اعضاءه .

قلت : ما ذكره كله غلط وخط ، فلم يقل احد ان السوء كناية عن البرص عند العرب ، وانما الاية « بيضاء من غير سوء » كناية عن عدم البرص ، كما أن قول امير المؤمنين عليه السلام لانس لما أنكرك تذكره لقول النبى صلى الله عليه وآله فى غدیر خم «ان كنت كاذباً ضربك الله بها بيضاء لامعة لاتوارىها العمامة» كناية عن البرص .

كما أن تفسيره للمثل «ما أنكرك من سوء» بما قال ركيك ، فهذا الجوهري قال: معنى المثل انه لم يكن انكارى اياك من سوء رأيتك بك وانما هو لقلة المعرفة. وقال الميداني: يعنى ليس انكارى اياك عن سوء بك لكني لاثبتك ، كما أن قوله اراد بعروقه اعضاءه ايضاً غلط ، فالمراد بالعروق الاعصاب ، وانما حملة على تأويله ان البرص يحدث فى الاعضاء لا العروق .

(ولامأخوذاً بأسوأ عملي) «ولويؤاخذ الله الناس بما كسبوا ماترك على ظهرها من دابة» ، وقد يأخذهم اذا أفرطوا فى السوء ، قال تعالى - بعد ذكر ما انزل بالامم السالفة من العذاب - «وكذلك اخذ ربك اذاخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه أليم شديد» .

(ولامقطوعاً دابري) أى نسلي بعدم جعله من انظلمة ، لانه تعالى قال فيهم « فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين » وقال فى قوم لوط «ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين» .

(ولا مرتداً عن ديني) كبعض الناس يمسي مسلماً ويصبح مرتداً ، وهو فوق كل سوء « ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت اعمالهم فى الدنيا والاخرة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون » .

وفى الكشى : عن حمران بن اعين قلت لابي جعفر عليه السلام : ما اقلنا
لو اجتمعنا على شاة ما افينناها . فقال : ألا اخبرك بأعجب من ذلك . فقلت: بلى
قال : المهاجرون والانصار ذهبوا الا ثلاثة .

وعن الجمع بين صحيحى الحميدى عن النبى صلى الله عليه وآله : يرد
علّى الحوض أقوام اعرفهم ويعرفونى ، ثم يحال بينى وبينهم ، فأقول انّهم امتى
فيقال: انك لا تدري ما أحدثوا بعدك ، فأقول : سحفاً سحفاً لمن يبدل بعدى
وغير .

وفى آخر من مسند ابن عباس ، سيجاء برجال من امتى فيؤخذ بهم ذات
الشمال ، فأقول يارب اصحابى ، فيقول انك لا تدري ما أحدثوا بعدك، انهم لن
يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم .

و من مسند انس : ليردن عليّ الحوض رجال ممن صاحبنى حتى رأيتهم
ورفعوا الي اختلجوا دونى ، فلا قولن أي رب اصحابى ، فيقال انك لا تدري ما
أحدثوا بعدك . ومثله فى مسند ابن مسعود ومسند حذيفة .

ومن مسند ابى هريرة قال النبى صلى الله عليه وآله : بينما انا قائم اذا زمرة
حتى اذا عرفتهم خرج رجل بينى وبينهم ، فقال : هلموا . فقلت : أين ؟ قال :
الى النار والله . قلت : ما شأنهم؟ قال: انهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى
ثم اذا زمرة - الى ان قال - قال النبى صلى الله عليه وآله : فلا ارى يخلص الي
منهم الا مثل همل النعم .

(ولا مستوحشاً من ايمانى) فكثير من الناس يستوحشون من ايمانهم بعد
أنسهم به لعدم رسوخه فيهم ، وقد قال النبى صلى الله عليه وآله له عليه السلام
« والايمان مخالط لحمك ودمك كما انه مخالط لحمي ودمى » .

(ولا ملتبساً عقلى) أي مختلطاً ، والمؤمن يبتلى بكل بلاء ومرض لكن

لا يؤخذ منه عقله .

(ولامعذباً بعذاب الامم من قبلي) قال تعالى في عاد وثمود وقارون وفرعون وهامان « فكلاً أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا » وقال في مردة اليهود « وجعل منهم القردة والخنازير » .

حمد الله تعالى على أنه لم يصبح به من احد الاصناف التسعة ، فان حمده تعالى واجب على دفع البلاء كوجوبه على اعطاء النعماء ، قال النبي صلى الله عليه وآله: اذا رأيت اهل البلاء فاحمدوا الله تعالى ولا تسمعواهم فان ذلك يحزنهم . وعن الباقر عليه السلام : من نظر الى مبتلى فقال ثلاث مرات « الحمد لله الذى عافانى مما ابتلاك به ولو شاء فعل » لم يصبه ذلك البلاء .

وعنه عليه السلام : اذا رأيت مبتلى وأنت معافى فقل « اللهم انى لا أسخر ولا أفخر ولكنى أحمدك على عظيم نعمائك علي » .

(أصبحت عبداً مملوكاً) « ولا يملكون لانفسهم ضراً ولا نفعاً ولا يملكون موتاً ولا حياة ولا نشوراً » .

(ظالماً لنفسى) « ان الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس انفسهم يظلمون » .
(لك الحججة علي ولا حجة لي) « قل فله الحججة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين » « حججتهم داخضة عند ربهم » « رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل » .

(ولا أستطيع) هكذا فى المصرية أخذاً من نسخة « حد » ، والصواب « لا أستطيع » كما فى ثم بل وكما فى « حد » فى شرح الفقرة .

(ان آخذ الا ما اعطيتنى) « لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت » .
(ولا اتقى الا ما وقيتنى) « وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا

من ابواب متفرقة وما أغني عنكم من الله من شيء ان الحكم الا الله عليه توكلت
وعليه فليتوكل المتوكلون * ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم ما كان يغني
عنهم من الله من شيء الا حاجة في نفس يعقوب قضاها وانه لذو علم لما علمناه
ولكن اكثر الناس لا يعلمون .

(اللهم اني اعوذ بك ان افنقر في غناك) « ولله خزائن السماوات والارض ». .
وفي الخبر: اوحى تعالى الى موسى عليه السلام : انه مادام لم تنفذ خزائني
- ولن تنفذ - فلا تغتم لرزقك .

وانما استعاض عليه السلام لان العبد قد يستحق سلب نعمته تعالى « ان الله لا يغير
ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » .

(او اضل في هداك) « ان ربي على صراط مستقيم » قال تعالى « يضل به
كثيراً ويهدي به كثيراً وما يضل به الا الفاسقين * الذين ينقضون عهد الله من
بعد ميثاقه ويقعظون ما امر الله به أن يوصل ويفسدون في الارض اولئك هم
الخاسرون » .

(او أضطهد) أي اصير مقهوراً للناس (والامر لك) وفي نسخة ثم « ولك
الامر » .

(اللهم اجعل نفسي أول كريمة تنتزعها من كرائمي) يكرم على الانسان جميع
جوارحه وقواه كما يكرم عليه نفسه وروحه ، وانتزاع النفس اولها يلزم ابقاء
باقيها الى حين موته .

وفي الخبر : اذا أنا اخذت من عبدي كريمة فصبر لم أرض له ثواباً دون
الجنة .

(واول وديعة ترتجعها من ودائع نعمك عندي) هذا في معنى الاول ، الا
ان الاول من حيث ان النفس وقواها كرائم على الانسان وهذا من حيث انها عوار

من الرب عند العبد ، فليس له لو ارتجعها غير اول اعتراض وانكار .

(اللهم انا نعوذ بك ان نذهب عن قولك) بمخالفة او امرك وزواجرك التي
قلتها في كتابك وعلى لسان حججك .

(او فتنن) هكذا في المصرية والصواب « او فتنن » كما في حد وثم والمخطية
(عن دينك) بأن تتفق اسباب تخرج العبد عن الدين كما في قوم موسى مع العجل
والسامري .

(او تتايح) قال الجوهرى : التايح التهافت فى الشر واللجاج ، والتايح
لا يكون الا فى الشر .

(بنا هو اؤنا دون الهدى الذى جاء من عندك) قال تعالى « ومن اضل ممن
اتبع هواه بغير هدى من الله » .

١/٢٢٠/٣ ومن دعاء له عليه السلام : اللهم صن وجهي باليسار ، ولا تبذل
جاهي بالافتار ، فاسترزق طالبى رزقك ، واستعطف شرار خلقك ، وابتلى
بحمد من اعطاني ، وافتن بدم من منعني ، وانت من وراء ذلك كله ولي
الاعطاء والمنع ، انك على كل شيء قدير .

قول المصنف (ومن دعاء له عليه السلام) وردت فى المكارم من الصحيفة ،
فقرات بلفظه ومعناه وقرات بمعناه فقط .

أما الاولى فما فيه « اللهم صل على محمد وآل محمد ، وصن وجهي باليسار ،
ولا تبذل جاهي بالافتار ، فأسترزق اهل رزقك ، واستعطي شرار خلقك ،
فافتن بحمد من أعطاني ، وابتلي بدم من منعني ، وأنت من دونهم ولي الاعطاء
والمنع » .

وأما الثانية فما فيه « اللهم اجعلنى أصول بك عند الضرورة ، واسألك عند
الحاجة ، واتضرع اليك عند المسكنة ، ولا تفتني بالاستعانة بغيرك اذا اضطرت ،

ولابالخصوع لسؤال غيرك اذا افتقرت ، ولابالتضرع الى من دونك اذا رهبت ،
فاستحق بذلك خذلانك ومنعك واعراضك يا ارحم الراحمين » .

ولاغرو في توافقهما وتقاربهما ، فكلاهما مؤيد بالروح القدسي .
قوله عليه السلام (اللهم صن وجهي باليسار) صون الوجه اعز شىء عند
الكرام ، قال ابو تمام :

وما ابالى وخير القول اصدقه حقنت لى ماء وجهى او حقنت دمي
وقال آخر :

ما جود كفك ان جادت وان بخلت من ماء وجهي وقد اخلقته عوض
وعن الصادق عليه السلام : المعروف ابتداء ، وأما من اعطيته بعد المسألة
فانما كافيته بما بذل لك من وجهه ، فيبيت ليلته أرقاً متملماً بين الرجاء واليأس
لا يدري أين يتوجه ، فيأتيك وقلبه يرجف وفرائضه ترعد قد تراد دمه في وجهه
لا يدري أيرجع بكآبة او فرح .

ومراده عليه السلام باليسار الكفاف المطلوب عند اولياء الله حتى لا يحتاج
الى الخلق ، لالغنى المطفى المطلوب عند اهل الدنيا .
(ولاتبذل جاهى بالاقتار) أى الافتقار وضيق المعاش .

فى الكافى عن لقمان قال لابنه : يا بني ذقت الصبر واكلت لحاء الشجر فلم
اجد شيئاً هو أمر من الفقر ، فان بليت به يوماً فلاتظهر الناس عليه فيستهينوك
ولا ينفعوك بشيء ، ارجع الى الذى ابتلاك به فهو أقدر على فرجه وسله ؛ ومن
ذا الذى سأله فلم يعطه او وثق به فلم ينجه .

(فأسترزق طالبى رزقك) وقبيح أن يدع الانسان الرزاق ويدعو المرزوق ،
فكما لا خالق غيره لارزاق سواه « ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين » .
(واستعطف شرار خلقك) فان اكثر الناس لثام وشرار والكرام والابسرار

قليلون ، فاذا ابتلي بالافتقار يضطر غالباً الى استعطف الاشرار .

فى الكافى عن النبى صلى الله عليه وآله : الايدى ثلاث : يد الله العليا ، ويد المعطى التى تليها ، ويد المعطى أسفل الايدى . فاستعفوا عن السؤال ما استطعتم ، ان الارزاق دونها حجب ، فمن شاء قنى حياة وأخذرزقه ، ومن شاء هتك الحجاب وأخذرزقه ، والذى نفسى بيده لئن يأخذ احدكم حبلاً ثم يدخل عرض هذا الوادى فيحتطب حتى لا يلتقى طرفاه ثم يدخل به السوق فيبيعه بمدّ من تمر ويأخذ ثلثه ويتصدق بثلثيه خير له من أن يسأل الناس اعطوه أو حرموه .

وعن الصادق عليه السلام : جاءت من الانصار الى النبى صلى الله عليه وآله وقالوا : لنا اليك حاجة . فقال : هاتوا . قالوا : عزيمة تضمن لنا على ربك الجنة . فنكس صلى الله عليه وآله رأسه ثم نكت فى الارض ثم رفع رأسه فقال : افعل ذلك لكم على الاتسألو احداً شيئاً . فكان الرجل منهم يكون فى السفر فيسقط سوطه فيكره أن يقول لانسان ناو لنيه فراراً من المسألة وينزل فيأخذه ، ويكون على المائدة فيكون بعض الجلساء اقرب الى الماء منه فلا يقول ناو لنى حتى يقوم فيشرب .

وعنه عليه السلام : رحم الله عبداً عف وتغفّف وكفّ عن المسألة ، فانه يتعجل الدنيا فى الدنيا ولا يغنى الناس عنه شيئاً . ثم تمثل عليه السلام بيت حاتم :

اذا ما عرفت اليأس ألفتته الغنى اذا عرفته النفس والطمع الفقر
(وابتلى بحمد من اعطاني وافتن) هكذا فى المصرية ، والصواب «وافتن»
كما فى «حد» و «ثم» والخطية (بذم من منعني) وحمد الناس كذمهم مذموم وفاعله مذموم .

(وانت من وراء ذلك ولي الاعطاء والمنع) فى الفقه الرضوى : روى ان الله

عزوجل اوحى الى داود عليه السلام : ما اعتصم بى عبد دون احد من خلقى
عرفت ذلك من نيته ثم تكيده اهل السماوات والارض وما فيهن الاجعلت له
المخرج من بينهن ، وما اعتصم عبد من عبيدى بأحد من خلقى دونى عرفت ذلك
من نيته الاقطعت أسباب السماوات من يديه واسخت الارض من تحته ولم ابال
بأى وادهلك .

وفيه : واروى عن العالم عليه السلام يقول تبارك وتعالى : وعزتى وجلالى
وارتفاعى فى علوي ، لا يؤثر عبد هواى على هواه الاجعلت غناه فى قلبه وهمه
فى آخرته ، وكففت عليه ضيعته ، وضمنت السماوات والارض رزقه ، وكنت
له من وراء حاجته ، وافته الدنيا وهى راغمة ، وعزتى وجلالى وارتفاعى فى علو
مكاني لا يؤثر عبد هواه على هواي الا قطعت رجاءه ولم ارزقه الا ما قدرت له .
واروى ان بعض العلماء كان يقول : سبحان من لو كانت الدنيا خيراً كلها اهلك
فيها من احب ، سبحان من لو كانت الدنيا شراً كلها نجى منها من اراد .

هذا ، وواضح ان الخبر فى جملة « وانت من وراء ذلك كله ولي الاعطاء
والمنع » انما هو « ولي » و « من وراء » متعلق به كقوله « من دونهم » فى الصحيفة
فى قوله « وانت من دونهم ولي الاعطاء والمنع » ، وجعل حد « من وراء ذلك »
الخبر وقال « وانت من وراء ذلك » مثل كما تقول للملك العظيم « هو من وراء
وزرائه » ، فيكون « ولي » خبراً بعد خبر ، ويجوز ان يكون « ولي » هو الخبر
و « من وراء » حالا . الخ . وكما ترى .

(انك على كل شىء قدير) فتقدر على صون وجهى حتى لا احتاج الى غيرك
فافعل ذلك بى .

وفى الفقه الرضوى : نروى ان رجلاً اتى النبى صلى الله عليه وآله ليسأله ،
فسمعه وهو يقول « من سألنا اعطيناه ومن استغنى اغناه الله » ، فانصرف ولم يسأله

ثم عاد اليه فسمع مثل مقالته فلم يسأله، حتى فعل ذلك ثلاثاً ، فلما كان في اليوم الثالث مضى واستعار فاساً وصعد الجبل فاحتطب وحمله الى السوق فباعه بنصف صاع من شعير ، فأكله هو وعياله ثم واطر على ذلك حتى جمع ما اشترى به فاساً ، ثم اشترى بكرين وغلماً والسير، فاتى النبي صلى الله عليه وآله فأخبره فقال : اليس قلنا من سألنا اعطيناه ومن استغنى اغناه الله .

٤/٤٥/٤ ومن كلام له عليه السلام عند عزمه على المسير الى الشام : اللهم انى اعوذ بك من وعناء السفر، وكآبة المنقلب وسوء المنظر فى الاهل والمال . اللهم أنت الصاحب فى السفر ، وأنت الخليفة فى الاهل ، ولا يجمعهما غيرك لان المستخلف لا يكون مستصحباً والمستصحب لا يكون مستخلفاً .

اقول : هكذا فى المصرية بدون نقل عن المصنف ، وفيها سقط ففى «حد» و«ثم» والخطية : قال السيد وابتداء هذا الكلام مروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقد قفاه عليه السلام بأبلغ كلام وتممه بأحسن تمام من قوله « لا يجمعهما غيرك » الى آخر الفصل .

قول المصنف (ومن كلام له عليه السلام عند عزمه على المسير الى الشام) فى صفيين نصر : لما وضع علي عليه السلام رجله فى ركاب دابته يوم خرج من الكوفة الى صفيين قال « بسم الله » ، فلما جلس على ظهرها قال « سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين * وانا الى ربنا لمنقلبون، اللهم انى اعوذ بك من وعناء السفر » الخ .

قوله عليه السلام (اللهم انى اعوذ بك من وعناء السفر) قال الجوهرى : الوعث المكان السهل الكثير الدهس ، تفيث فيه الاقدام ويشقّ على من يمشى فيه ، ووعناء السفر مشقته .

(وكتابة) قال الجوهرى : الكتابة سوء الحال والانكسار من الحزن ، كتب
الرجل كتابة وكتابة .

(المنقلب) قال الجوهرى : المنقلب يكون مصدرأ ويكون مكانأ ، مثل
المنصرف .

(وسوء المنظر فى الاهل) بالمرض والموت (والمال) بالفساد والتلف .
(اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الاهل) عن الصادق عليه السلام :
ما استخلف عبد على أهله افضل من ركعتين يصليهما ، اذا أراد سفرأ يقول « اللهم
انى استودعك نفسى وأهلى ومالى ودينى ودنياى وآخرتى وامانتى وخواتيم
عملى » الأَعْطَاهُ اللهُ مَا سَأَلَ .

(ولا يجمعهما غيرك) من المخلوقين (لأن المستخلف) فى الاهل (لا يكون
مستصحبأ) فى السفر (والمستصحب) مع المسافر (لا يكون مستخلفأ) فى أهله ،
لاستحالة كون جسم فى مكانين ، وأما الله تعالى فالسماء والارض والمشرق والمغرب
عنده سواء « انما تولوا فثمَّ وجه الله » « ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم
ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم ثم ينبتهم بما
عملوا يوم القيمة ان الله بكل شىء عليم » .

قول المصنف (وابتداء هذا الكلام) من أوله الى « وانت الخليفة فى الاهل »
(مروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله) لكن مع زيادة ونقصان ، ففى
مجازات المصنف : ومن ذلك قوله صلى الله عليه وآله « اللهم انا نعوذ بك من
وعناء السفر ، وكتابة المنقلب ، والحوار بعد الكور ، وسوء المنظر فى الاهل
والمال » وقال المصنف ثمة : ومعنى الحوار بعد الكور أى انتشار الامور بعد
انضمامها وانفراجها بعد التيامها ، وذلك مأخوذ من حوار العمامة بعد كورها ،
وهو نقضها بعد ليّتها ونشرها بعد طيّتها ، قاله صلى الله عليه وآله - كما فى السيرة -

فى رجوعه من غزوة بنى لحيان لما خرج اليهم لطلب نار أصحاب الرجيع .
(وقد قفّاه عليه السلام) أي اتبعه (بأبلغ كلام وتممه بأحسن تمام، من قوله
لايجمعهما غيرك الى آخر الفصل) « والمستصحب لا يكون مستخلفاً » .

لكن روى الكلام عنه عليه السلام فى ذهابه الى صفين، وفيه قفاه عليه السلام
بما قال وفى اياه من صفين وفيه زاد قبله شيئاً ، ففى صفين نصر بن مزاحم :
قال عبدالرحمن بن جندب لما أقبل علي عليه السلام من صفين أقبلنا معه، فأخذ
طريقاً غير طريقنا الذي أقبلنا فيه، فقال « آثبون عائدون، لربنا حامدون ، اللهم
اني اعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر فى المال والاهل » .

١/٢٢٢/٥ ومن دعائه عليه السلام : اللهم انك آنس الانسين لاولياك ،
وأحضرهم بالكفاية للمتوكلين عليك ، تشاهدهم فى سرائرهم وتطلع عليهم
فى ضمائرهم وتعلم مبلغ بصائرهم ، فأسرارهم لك مكشوفة وقلوبهم اليك
ملهوفة ، ان أوحشتهم القرية آنسهم ذكرك ، وان صبت عليهم المصائب
لجاؤا الى الاستجارة بك ، علماً بأن ازمة الامور بيدك ، ومصادرها عن
قضائك . اللهم ان فهت عن مسالتى أو عميت عن طلبتى فدلتنى على
مصالحى ، وخذ بقلبي الى مرادى ، فليس ذلك بنكر من هداياتك ،
ولا بدع من كفاياتك ، اللهم احملنى على عفوك ولا تحملنى على عدلك .

قول المصنف (ومن دعائه) هكذا فى المصرية ، والصواب « ومن دعاء له
عليه السلام » كما فى « حد » و « ثم » والخطية .

قوله عليه السلام (اللهم انك آنس الانسين لاولياك) كان النبى صلى
الله عليه وآله اذا حضر وقت الصلاة يقول لبلال : اذن وأرحنى من غير الله
تعالى .

وفى التاسعة من مناجاتات الصحيفة: الهى من ذا الذي ذاق حلاوة محبتك
فراهم منك بدلا ، ومن ذا الذي آانس بقربك فابتغى عنك حولا .

وفى الثالثة عشر : استغفرك من كل لذة بغير ذكرك ، ومن كل راحة بغير
انسك ، ومن كل سرور بغير قربك ، ومن كل شغل بغير طاعتك .

هذا ، والظاهر ان «الانسين» محرّف «الانيسين»، لان اولياء الله مستأنسون
بالله تعالى وبذكره لانه تعالى مستأنس بهم .

وفى صفين نصر: لما قدم علي عليه السلام الكوفة سأل عن رجل من اصحابه
كان ينزل الكوفة ، فقال قائل: استأثر الله به . فقال عليه السلام : ان الله لا يستأثر
بأحد من خلقه ، انما اراد الله بالموت اعزاز نفسه واذلال خلقه .

ومما ذكرنا يظهر لك ما فى قول «حد» ان الرواية الصحيحة «بأوليائك»،
أى انت اكثرهم أنساً بأوليائك . وما فى قول «خو»: ان اللام فى «لاوليائك»
لتبيين الفاعل من المفعول ، فان قلت ما احببني لفلان فأنت فاعل الحب وفلان
مفعوله ، وان قلت ما احببني الى فلان فالامر بالعكس .

(واحضرهم بالكفاية للمتوكلين عليك) وفى السير: ان ذوالقرنين لمّا فرغ
من عمل السد انطلق على وجهه ، فبينما يسير هو وجنوده اذمرّ على شيخ يصلي ،
فوقف عليه بجنوده حتى انصرف من صلاته فقال له ذوالقرنين : كيف لم يرعك
ما حضرك من جنودى؟ قال : كنت أناجي من هو أشد جنوداً منك واعز سلطاناً
واشد قوة ، ولو صرفت وجهي اليك لم أدرك حاجتى قبله . فقال له ذوالقرنين:
هل لك فى أن تنطلق معى فأواسيك بنفسى واستعين بك على بعض أمرى . قال:
نعم ان ضمننت لي اربع خصال : نعيماً لا يزول ، وصحة لا سقم فيها ، وشباباً
لا هرم فيه ، وحياة لا موت فيها . فقال له ذوالقرنين: وأى مخلوق يقدر على هذه
الخصال . فقال : فاني مع من يقدر عليها ويملكها واياك .

(تشاهدہم فی سرائرہم) « یعلم السر وأخفی » .

(وتطلع علیہم فی ضمائرہم) « ان اللہ علیم بذات الصدور » .

(وتعلم مبلغ بصائرہم) عن الصادق علیہ السلام : ان العبد المؤمن الفقیر ليقول : یارب ارزقنی حتی افعل کذا وکذا من البر ووجوه الخیر ، فاذا علم اللہ تعالیٰ ذلك منه بصدق نیته كتب اللہ له من الاجر مثل ما یکتب له لو عمله ، ان اللہ واسع کریم .

(فأسرارہم لك مکشوفة، وقلوبہم الیک ملهوفة) فی المناجاة الثامنة « فأنت لاغیرک مرادی ، ولك لالسواک سہری وسہادی ، ولقاؤک قرة عینی ، ووصلک منی نفسی ، والیک شوقی ، وفی محبتک ولہی ، والی ہواک صبابتی ، ورضاک بغیبتی ورؤیتک حاجتی ، وجوارک طلبی ، وقربک غایة سؤلی ، وفی مناجاتک روحی وراحتی ، وعندک دواء علتی ، وشفاء غلّتی ، وبرد لوعتی ، وكشف کربتی ، فکن انیس وحشتی ، ومقیل عثرتی ، وغافرزلتی ، وقابل توبتی ، ومجیب دعوتی ، وولی عصمتی ، ومغنی فاقتی ، ولا تقطعنی عنک ولا تبعدنی منک یا نعیمی ویا دنیای وآخرتی » .

(ان أو حشتہم الغربیة آنسہم ذکرک) فی الخبر : لما طرح یوسف فی الجب أخوته أتاه جبرئیل علیہ السلام فقال: یا غلام مات صنع ہنا ؟ فقال : ان اخوتی ألقونی . قال: أفتحب ان تخرج منہ؟ قال : ذاک الی اللہ تعالیٰ ان شاء أخرجنی . فقال له جبرئیل : ان اللہ عزوجل یقول لك ادعنی بهذا الدعاء « اللهم انی اسألك بأن لك الحمد لاله الا انت المنان بديع السماوات والارض ذو الجلال والاکرام ان تصلي علی محمد وآل محمد وان تجعل لی مما انا فیہ فرجاً ومخرجاً » - ثم كان من قصته ما ذكره اللہ تعالیٰ فی كتابه من مجيء السيارة .

(وان صبّبت علیہم المصائب لجأوا الی الاستجارة بك علماً بأن أزمة

الامور بيدك ومصادرها عن قضائك) فى العقد : قال المدائنى لما حج المنصور
 مرّ بالمدينة فقال لربيع علي بجعفر بن محمد قتلنى الله ان لم اقله ، فمطل به
 ثم ألح عليه ، فحضر فلما كشف الستر بينه وبينه ومثل بين يديه همس جعفر
 بشفتيه ثم تقرب وسلم فقال : لاسلم الله عليك يا عدو الله ، تعمل عليّ الغوائل
 فى ملكي قتلنى الله ان لم اقله - الى ان قال - قال المنصور : ياربيع عجل
 لابي عبدالله كسوته وجائزته . قال ربيع : فلما حال الستر بيني وبينه أمسكت
 بثوبه فقلت له : انى منذ ثلاث أذفع عنك ورأيتك اذ دخلت همست بشفتيك ثم
 رأيت الامر انجلي عنك ، وانا خادم سلطان ولاغنى لي عنه . قال : قلت « اللهم
 احرسنى بعينك التى لاتنام ، واكنفنى بحفظك الذى لايرام ، ولا اهلك وانت
 رجائى ، فكم من نعمة قد أنعمتها عليّ قلّ لك عندها شكرى فلم تحرمني ، وكم
 من بلية ابتليتني بها قل عندها صبرى فلم تخذلني ، بك ادرء فى نحره واستعيذ
 بخيرك من شره ، فانك على كل شىء قدير ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله
 وسلم » .

وفى مروج المسعودي : أتى بعلي بن الحسين عليه السلام الى مسلم بن
 عقبة وهو مغتاض عليه ، فتبرأ منه ومن آباءه ، فلما رآه وقد أشرف عليه ارتعد وقام
 له واقعه الى جانبه وقال له : سلنى حوائجك . فلم يسأله فى احد ممن قدم الى
 السيف الا شفعه فيه ، ثم انصرف فقيل لعلي عليه السلام رأيناك تحرك شفتيك
 فما الذى قلت ؟ قال : قلت « اللهم رب السموات السبع وما أظللن ، والارضين
 السبع وما اقللن ، رب العرش العظيم ، رب محمد وآله الطاهرين ، اعوذ بك
 من شره وأدرء بك فى نحره ، واسألك ان تؤتيني خيره وتكفيني شره » . وقيل
 لمسلم رأيناك تسب هذا الغلام وسلفه فلما أتى به اليك رفعت منزلته . فقال : ما
 كان ذلك لرأي مني ، لقد ملئ قلبى منه رعباً .

وفى الطبرى : لما صبّحت الخيل بقتل الحسين عليه السلام رفع يديه فقال
 « اللهم أنت نقتى فى كل كرب ورجائى فى كل شدة ، وأنت لى فى كل امر نزل
 بى ثقة وعدة ، كم هم يضعف فيه الفؤاد ، وتقل فيه الحيلة ، ويخذل فيه الصديق ،
 ويشمت فيه العدو ، انزلته بك وشكوته اليك ، رغبة منسى اليك عن سواك
 ففرجته وكشفته ، فأنت ولي كل نعمة وصاحب كل حسنة ومنتهى كل رغبة » .

وفى اللهوف : لما رمى رضيع الحسين عليه السلام بسهم فذبحه فى حجره
 تلقى الدم بكفيه ، فلما امتلأ رمى بالدم نحو السماء ثم قال : هوّن علي ما
 نزل بى انه بعين الله .

وفى اعتقادات الصدوق : ولما اشتد الامر بالحسين عليه السلام نظر اليه
 من كان معه واذا هو بخلافهم ، لانهم كانوا اذا اشتد بهم الامر تغيّرت ألوانهم
 وارتعدت فرائصهم ووجلّت قلوبهم ، وكان الحسين عليه السلام وبعض من معه
 من خصائصه تشرق ألوانهم وتهدأ جوارحهم وتسكن قلوبهم ونفوسهم ، فقال
 بعضهم لبعض : انظروا اليه لايبالي بالموت . فقال عليه السلام لهم : يا بني
 الكرام ، فما الموت الا ازاها قنطرة تعبر بكم عن البؤس والضر الى الجنان
 الواسعة والنعيم الدائم ، فأيكم يكره ذلك . الخ .

ولنعم ما قيل بالفارسية على لسان حاله عليه السلام :

گفت اگر بر سر من تیر چه باران بارد

یا فلک داغ - زیزان بدلم بگذارد

با ده از مصطبه عشق مرا خوش دارد

غم وشادی برعاشق چه تفاوت دارد

(اللهم ان فهت) أي عيبت (عن مسألتى او عميت عن طلبتى فسدلتى على
 مصالحى وخذ بقلبى الى مرادى) فأنت العالم بصلاحي « ونادى نوح ربه

فقال رب ان ابني من اهلى وان وعدك الحق وانت أحكم الحاكمين * قال يانوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسئلن ما ليس لك به علم انى اعظك ان تكون من الجاهلين * قال رب انى اعوذ بك ان اسألك ما ليس لى به علم والا تغفر لى وترحمنى أكن من الخاسرين .

وفى مكارم الصحيفة « اللهم اجعل مايلقى الشيطان فى روعى من التمنى والتظنى والحسد ذكراً لعظمتك وتفكراً فى قدرتك وتدبيراً على عدوك ، وما أجرى على لساني من لفظه فحش أو هجر او شتم عرض أو شهادة باطل أو اغتيال مؤمن غائب او سب حاضر وما اشبه ذلك ، نطقاً بالحمد لك واغراقاً فى الثناء عليك وذهاباً فى تمجيدك وشكر النعمتك واعترافاً باحسانك واحصاء لمننك » .

(فليس ذلك بنكر من هداياتك) لعبادك (ولا يبدع من كفاياتك) لا ولياتك .
(اللهم احملني على عفوك ولا تحملي على عدلك) والاهلكت « ولويؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة » « وما اصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير » « ويخافون سوء الحساب » أي عدله تعالى .

هذا، وفى مناقب الكنجى عن زرين حبيش قال: قرأت القرآن من اوله الى آخره فى جامع الكوفة على علي عليه السلام، فلما بلغت الحواميم قال: بلغت عرائس القرآن. فلما بلغت رأس العشرين من (حمسق) «والذين آمنوا وعملوا الصالحات فى روضات الجنات لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير» بكى حتى ارتفع نحبيه، ثم رفع رأسه الى السماء وقال: آمن على دعائى - ثم قال « اللهم انى اسألك اخبات المحبتين، واخلاص الموقنين، ومرافقة الابرار، واستحقاق حقوق الايمان، والغنيمة من كل بر، والسلامة من كل عيب، ووجوب رحمتك وعزائم مغفرتك، والفوز بالجنة والنجاة من النار» قال: واذا ختمت القرآن فادع به، فان حبيبى أمرنى ان أدعو بهن عند ختم القرآن .

٣/٢٧٦/٦ وقال عليه السلام : اللهم انى اعوذ بك من أن تحسن فى
لامعة العيون علانيتى وتقبح فيما ابطن لك سريرتى ، محافظاً على رثاء
الناس من نفسى بجميع ما أنت مطلع عليه منى ، فأبدي للناس حسن
ظاهرى ، وأفضى اليك بسوء عملى ، تقريباً الى عبادك وتباعداً من مرضاتك .

(اللهم انى اعوذ بك من أن) هكذا فى المصرية اخذاً من « حد » ، ولكن
فى نسخة ثم « ان » (تحسن فى لامعة العيون علانيتى ، وتقبح فيما ابطن لك
سريرتى) .

فى الكافى : عن النبى صلى الله عليه وآله ان الملك ليصعد بعمل العبد
مبتهجاً ، فاذا صعد به يقول تعالى : اجعلوه فى السجين .

(محافظاً على رثاء الناس من نفسى بجميع ما أنت مطلع عليه منى)
الصادق عليه السلام : من أظهر للناس ما يحب الله وبارز الله بما كرهه لقي الله
وهو ماقت له .

(فأبدي للناس حسن ظاهرى وأفضى اليك بسوء عملى) عن الصادق عليه
السلام : ما يصنع أحدكم ان يظهر حسناً ويسر سيئاً ليس يرجع الى نفسه ، فيعلم
ان ذلك ليس كذلك ، والله تعالى يقول « بل الانسان على نفسه بصيرة » .

وعنه عليه السلام : ما من عبد يسرّ خيراً الا لم تذهب الايام حتى يظهر الله له
خيراً ، وما من عبد يسرّ شراً الا لم تذهب الايام حتى يظهر الله له شراً .

وعنه عليه السلام : من أراد الله بالقليل من عمله أظهر الله له اكثر مما أراد ،
ومن أراد الناس بالكثير من عمله فى تعب من بدنه وسهر من ليله أبى الله تعالى الا
ان يقلله فى عين من سمعه .

(تقريباً الى عبادك وتباعداً من مرضاتك) « تقريباً وتباعداً » مفعول لهما
لابدى وأفضى .

فى الكافى عن النبى صلى الله عليه وآله : سياتى على الناس زمان تخبث
فيه سرائرهم وتحسن فيه علانيتهم طمعاً فى الدنيا ، لا يريدون به ما عند ربهم ،
يكون دينهم رياء ، لا يخالطهم خوف ، يعمتهم الله بعقاب فيدعونه دعاء الغريق
فلا يستجاب لهم .

وعن الصادق عليه السلام : اياك والرياء ، فان من عمل لغير الله وكله الله
الى من عمل له ، وكل رياء شرك ، انه من عمل للناس كان ثوابه على الناس .
وعنه عليه السلام : قال تعالى : أنا خير شريك ، من أشرك بى غيرى فى عمل
عمله لم أقبله الا ما كان خالصاً .

هذا ، وشهد الله تعالى له عليه السلام ولعترته بالاخلاص فى قوله عز وجل
« ويضعون الطعام على حبه مسكيناً ويتيمماً وأسيراً * انما نطعمكم لوجه الله
لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً * اننا نخاف من ربنا يوماً عبوساً قمطريراً * فوقاهم
الله شردلك اليوم ولقاهم نضرة وسروراً * وجزاهم بما صبروا جنة وحريراً *
متكئين فيها على الارائك لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً - الى - ان هذا كان
لكم جزاء وكان سعيكم مشكوراً » . ومع ذلك نسب الثانى اليه عليه السلام الرياء
جرأة على رد الله تعالى .

ففى امالى ابى جعفر محمد بن حبيب - وقد نقله « حد » فى موضع آخر -
قال ابن عباس دخلت يوماً على عمر فقال : يا ابن عباس لقد أجهد هذا الرجل
نفسه فى العبادة حتى نحلته رياء . قلت : من هو ؟ قال : ابن عمك - يعنيه عليه
السلام - فقلت : وما يقصد بالرياء ؟ قال : يرشح نفسه بين الناس للخلافة . قلت :
وما يصنع بالترشيح ، قدر شجعها لها النبى صلى الله عليه وآله فصرفت عنه - الخبر .
لكن لاغرو فى نسبه الرياء اليه عليه السلام بعد نسبه الهجر الى نفس النبى
صلى الله عليه وآله لما اراد استخلافه عليه السلام .

٨٧/٧ فى الخطبة المعروفة بالاشباح بعد ذكره صفاته تعالى وخلقة السماء
 والملائكة والارض وارساله الرسل من آدم الى الخاتم وبيان احاطة علمه
 تعالى بكل شىء : اللهم انت اهل الوصف الجميل والتعداد الكثير ، ان
 تؤمل فخير مأمول ، وان ترج فأكرم مرجو . اللهم وقد بسطت لى فى
 مالا أمدح به غيرك ، ولا اثنى به على أحد سواك ، ولا أوجهه الى معادن
 الخيبة ومواضع الريبة، وعدلت بلسانى عن مدائح الادميين ، والثناء على
 المخلوقين المربوبين . اللهم ولكل مثن على من اثنى عليه مثوبة من
 جزاء او عارفة من عطاء ، وقد رجوتك دليلا على ذخائر الرحمة وكنوز
 المغفرة . اللهم وهذا مقام من افردك بالتوحيد الذى هو لك ، ولم ير
 مستحقاً لهذه المحامد والممادح غيرك ، وبى فاقة اليك لا يجيز مسكنتها
 الا فضلك ولا ينعش من خلقتها الا منك وجودك ، فهب لنا فى هذا
 المقام رضاك، وأغننا عن مدايايدى الى سواك ، انك على كل شىء عقدير .

(اللهم أنت اهل الوصف الجميل) العليم الكريم الرحيم ، الى غير ذلك
 من صفات الكمال ونعوت الجلال والجمال .
 (والتعداد الكثير) فى أوصاف كمالك حتى انها لانحصى .
 (ان تؤمل فخير مؤمل) هكذا فى المصرية ، والصواب « مأمول » كما فى
 « حد » و « ثم » و « خو » والخطية ، وكونه تعالى خير مأمول لانه القادر
 على اعطاء كل امل دون غيره .

(وان ترج فأنت خير مرجو) لانه الذى لا يخيب رجاء راجيه .
 (اللهم وقد بسطت لى) بقوة البيان .
 (فيما لا أمدح به غيرك) لعدم اتصاف غيره بما مدحه .
 (ولا اثنى به على احد سواك) لفقدان سواه لما به اثنى عليه ، فتقول « ان

الله على كل شيء قدير» و «ان الله بكل شيء عليم»، فهل يكون أحد غيره كذلك .

(ولاأوجهه) أي مدحي وثنائي، وأفرد الضمير لاتحادهما في المصداق (الى معادن الخيبة) ممن رجاهم غيره (ومواضع الريبة) باحتمال كونهم على ضد مايمدحون به .

(وعدات بلساني عن مدائح الادميين) الى مدحك (و) عن (الثناء على المخلوقين المرئيين) الى الثناء عليك ، لانك الله خالق الخلق ورب العالمين.

(اللهم ولكل من على من أننى عليه مثوبة من جزاء) فائبنى جزاء ثنائي (أو عارفة) أي معروف (من عطاء) فأعطني عطاء معروفاً على ثنائي .

(وقد رجوتك دليلاً على ذخائر الرحمة) «ولله خزائن السماوات والارض» (وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم) .

(وكنوز المغفرة) أي كنوز أسبابها، كقوله تعالى « وسارعوا الى مغفرة من ربكم » .

(اللهم وهذا مقام من أفردك بالتوحيد الذي هولاك) أي بالافرار بواحدانيتك المختصة بك (ولم ير مستحقاً لهذه المعامد والمادح) جمعا المحمودة والمدحة، وجاء جمع الثاني بلفظ الاماديح ايضاً ، قال الشاعر :

لو كان مدحة حي منشراً أحداً احيسا أباكسن ياليلي الاماديح

والاصل في الحمد الارتضاء، يقال أحمدت الارض ارتضيت سكانها، وقال قراد بن حنش :

لهفي عليك اذا الرعاة تحامدوا بحزيز أرضهم الدرین الاسودا
(غيرك) لعدم صدقها في سواه تعالى (وبى فاقة) أي حاجة اليك (لايجبر مسكنتها الافضلك) لاستحقاقي .

(ولا ينعش) أي لا يرفع (من خلقتها) بالفتح : أي فاقتها (الامنك وجودك) على عبادك .

(فهب لنا في هذا المقام) مقام حمدك وثنائك (رضاك) عنا .
(واغننا عن مدّ الأيدي إلى سواك) لأنك الرزاق (انك على كل شيء قدير)
على اغنائنا واصلاح جميع شؤوننا .

هذا ، وروى امالى الشيخ فيما رواه عن الغضائرى انه عليه السلام كان اذا رأى الهلال قال : اللهم ارزقنا خيره ونصره وبركته وفتحته ، ونعوذ بك من شره وشر مابعده .

وروى دعاء الكافى عنه عليه السلام قال : الدعاء مفتاح النجاح ، ومقاليد الفلاح ، وخير الدعاء ما صدر عن صدر نقي وقلب تقي ، وفى المناجاة سبب النجاة ، وبالاخلاص يكون الخلاص ، فاذا اشتد الفزع فالى الله المفزع .

ايضاً : الدعاء ترس المؤمن ، ومتى تكثر قرع الباب يفتح لك .
وفى المحاسن والاضداد للجاحظ : يقال ان علياً عليه السلام لما اتصل به مسير معاوية قال : لأرشد الله قائده ، ولأسعد رائده ، ولأصاب غيثاً ، ولأسار الأريثاً ، ولا رافق الأليثاً ، أبعده الله واسحقه ، وأوقد على اثره وأحرقه ، لاحظ الله رحله ، ولا كشف محله ، ولا بشر به اهله ، لازكى له مطلب ولا رحب له مذهب ، ولا يسر له مراراً ، لا فرّج الله له غمه ، ولا سرى همه ، لاسقاه الله ماء ، ولا حل عقده ، ولا أروى زنده ، جعله الله سفر الفراق ، وعصا الشقاق ، وانشد :

بأنك طائر وبشر فال لابعد غاية واخس حال
بحد السد حيث يكون منى كما بين الجنوب الى الشمال
غريباً تمتطى قدميك دهرا على خوف تحنّ الى العيال

٢/٨ وكان له عليه السلام يقول اذا لقي العدو محارباً : اللهم أفضت اليك

القلوب ، ومدت الاعناق ، وشخصت الابصار ، ونقلت الاقدام ، وأفضيت
الابدان . اللهم قد صرح مكتوم الشنآن ، وجاشت مراحل الاضغان .
اللهم انا نشكو اليك غيبة نبينا؛ وكثرة عدونا ، وتشتت أهوائنا . ربنا افتح
بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين .

قول المصنف (وكان عليه السلام يقول اذلقي العدو محارباً) رواه نصر

ابن مزاحم في صفينه في ثلاث روايات :

احداها- مارواه مسنداً عن سويد: كان علي عليه السلام اذا أراد ان يسير الى
الحرب وقعد على دابته قال : « الحمد لله على نعمه علينا وفضله العميم . سبحان
الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون » ثم يوجه دابته
الى القبلة ثم يرفع يديه الى السماء ثم يقول « اللهم اليك نقلت الاقدام ، وأفضت
القلوب ، ورفعت الايدي ، وشخصت الابصار ، نشكو اليك غيبة نبينا ، وكثرة
عدونا ، وتشتت أهوائنا ، ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين » -
سيروا على بركة الله .

الثانية : مسنداً عن تميم : كان علي عليه السلام اذا سار الى القتال ذكر
اسم الله حين يركب ثم يقول « الحمد لله على نعمه علينا وفضله العميم ، سبحان
الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون » ثم يستقبل القبلة ثم
يرفع يديه الى الله ثم يقول « اللهم اليك نقلت الاقدام ، وأتعبت الابدان ،
وأفضت القلوب ، ورفعت الايدي ، وأشخصت الابصار ، ربنا افتح بيننا وبين
قومنا بالحق وانت خير الفاتحين » سيروا على بركة الله ، ثم يقول « الله اكبر
الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر ، يا الله يا أحد يا صمد يارب محمد ، بسم الله
الرحمن الرحيم ، لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، اياك نعبد واياك نستعين ،
اللهم كف عنا بأس الظالمين » فكان هذا شعاره بصفين .

الثالثة - عن قيس بن الربيع عن عبد الواحد بن حيان عن حدّثه عن علي عليه السلام سمعه يقول يوم صفين « اللهم اليك رفعت الابصار ، وبسطت الايدي، ودعيت اللسن، وافضت القلوب، وتحوكم اليك في الاعمال ، فاحكم بيننا وبينهم بالحق وانت خير الفاتحين، نشكو اليك غيبة نبينا وقلّة عددنا وكثرة عدونا وشدة الزمان وظهور الفتن، أعنّا عليه بفتح تعجله ونصر تعز به سلطان الحق وتظهره » .

والخبر الاول مطلق في كونه أيّ حرب ، والاخيران صرح فيهما بكونه في صفين ، لكن لم يذكر فيهما وقته .

وروى خبر آخر انه عليه السلام قاله يوم الهرير ، فروى عن جابر بن نمير الانصاري قال : والله لكانني أسمع علياً عليه السلام يوم الهرير - وذلك بعد ما طحنت رحي مذحج فيما بينها وبين عك ولخم وجذام والاشعريين بأمر عظيم تشيب منه النواصي ، حتى استقلت الشمس وقام قائم الظهر - يقول لاصحابه متى نخلى بين هذين الحيين قد فنيانا وانتم وقوف تنظرون، أما تخافون مقت الله . ثم انفتل الى القبلة ورفع يديه ونادى « يا الله يارحمن يارحيم، يا واحد يا احديا صمد، يا الله يا اله محمد ، اللهم اليك نقلت الاقدام وافضت القلوب ورفعت الايدي ومدت الاعناق وشخصت الابصار وطلبت الحوائج ، انا نشكو اليك غيبة نبينا وكثرة عدونا وتشتت أهوائنا ، ربنا افتح بيننا وبين الحق وانت خير الفاتحين» سيروا على بركة الله ، ثم نادى « لاله الا الله والله اكبر كلمة التقوى » .

قال جابر : لا والذي بعث محمداً بالحق نبياً ما سمعنا برئيس قوم منذ خلق الله السماوات والارض ، أصاب بيده في يوم واحد ما أصاب ، انه قتل فيما ذكر العادون زيادة على خمسمائة من أعلام العرب يخرج بسيفه منحنيماً فيقول « معذرة الى الله عز وجل واليكم من هذا ، لقد هممت ان أفلقه ولكن حجرتني عنه اني

سمعت الرسول يقول كثيراً « لاسيف الا ذو الفقار ولافتى الاعلي » وانا قاتل به دونه .

قال جابر : فكنا نأخذه فنقومه ثم يتناوله من أيدينا فيتقحم به في عرض الصف ، ولوالله ماليك بأشد نكاية في عدوه منه عليه السلام .

وروى صفين عبد العزيز الجلودي - كما في مهج على بن طاوس - انه كان في أول القتال ، ففيه : فلما زحفوا باللواء قال علي عليه السلام : بسم الله الرحمن الرحيم ، لاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم ، اللهم اياك نعبد واياك نستعين ، يا الله يارحمن يارحيم ويا احد يا صمد يا اله محمد ، اليك نقلت الاقدام وأفضت القلوب وشخصت الابصار ومدت الاعناق وطلبت الحوائج ورفعت الايدي، اللهم افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين. ثم قال « لاله الا الله والله اكبر » - ثلاثاً . قلت : وحيث انه كان دعاء يكرر أمكن دعاؤه عليه السلام به في كل ماروى ، فعن جمل المفيد دعا به يوم الجمل ايضاً .

كما انه روى الكلام عنه عليه السلام في غير وقت الحرب ، فروى رسائل الكليني - كما في المحجة فيما كتبه عليه السلام بعد منصرفه من النهروان لما سأله عن ابي بكر وعمر وعثمان - الى أن قال - فدعوني الى بيعة عثمان فبايعت مستكرهاً وصبرت محتسباً وعلّمت اهل القنوت ان يقولوا : « اللهم لك أخلصت القلوب ، واليك شخصت الابصار ، وأنت دعيت بالاسن ، واليك تحوكم الاعمال ، فافتح بيننا وبين قومنا بالحق . اللهم اناشكو اليك غيبة نبينا ، وكثرة عدونا ، وقلة عددنا ، وهواننا على الناس ، وشدة الزمان ، وشدة الفتن بنا . اللهم ففرج ذلك بعدل تظهره ، وسلطان حق تعرفه » .

قال « حد » : كان سديف مولى المنصور يقول « اللهم اناشكو اليك غيبة

نينسا ، وكثرة عدونا ، وتشتت أهوائنا ، وماشملنا من زيغ الفتن ، واستولى علينا من عشوة الحيرة ، حتى عاد فيئنا دولة بعد القسمة ، وأمارتنا غلبة بعد المشورة ، وعدنا ميراثاً بعد الاختيار للامة ، واشترت الملاهى والمعازف بمال اليتيم والارملة ، وارعى في مال الله من لايرعى له حرمة ، وحكم فى ابشار المؤمنين اهل الذمة ، وتولى القيام بأموورهم فاسق كل محلة ، فلاذائد يذودهم عن هلكة ، ولاراع ينظر اليهم بعين رحمة ، ولاذوشفقة يشبع الكبد الحرى من مسغبة ، فهم أولو ضرع وفاقة ، واسراء فقر ومسكنة ، وحلفاء كآبة وذلة . اللهم وقد استحصد زرع الباطل وبلغ نهايته ، واستحكم عموده ، واستجمع طريده ، وحذف وليده ، وضرب بجرانه فأتح له من الحق بدأ حاصدة ، تجذّ سنامه وتهشم سوقه وتصرع قائمه ، ليستخفى الباطل بقبح حليته ويظهر الحق بحسن صورته . »

ووجدت هذه الالفاظ فى دعاء منسوب الى علي بن الحسين عليه السلام ، ولعله من كلامه وكان سديف يدعو به .

قلت: ان كان أصل الكلام من السجاد عليه السلام الا أنه لا بد ان يكون بعض فقراته من غيره ، فهو لايقول « عادت امارتنا غلبة بعد المشورة وعدنا ميراثاً بعد الاختيار للامة » ، فهل تلك المفاسد التي عدت النتيجة ذاك الاختيار يوم السقيفة وتلك المشورة يوم الدار .

قوله عليه السلام (اللهم أفضت اليك) هكذا فى المصرية ، والصواب «اللهم اليك افضت» كما فى حد و ثم والخطية (القلوب) أي تظهر القلوب أسرارها لك . (ومدت الاعناق) أي تنضرع لك (وشخصت الابصار) شخص بصره اذا فتحه وجعله لايطرف .

(ونقلت الاقدام) أي مسيرنا كان لك (وانضيت الابدان) يقال انضيت الثوب

إذا ابليته ، وانضى فلان بعيره اى هزله ، وتقديم الظرف للحصر ، أي ان وقوع جميع هذه الامور كان مختصاً لك .

(اللهم قدصرح) أي انكشف وظهر (مكتوم) هكذا في المصرية، والصواب « مكنون » كما في حد و ثم (الشنآن) أي البغض .

(وجاشت) من جاشت القدر أي غلت (مراجل) جمع المرجل قدر من نحاس (الاضغان) .

في صفين نصر : لما أراد علي عليه السلام الشخصوص الى صفين التفت عبدالله بن بديل الخزاعي الى الناس وقال : كيف يبائع معاوية علياً عليه السلام وقد قتل أخاه حنظلة وخاله الوليد وجده عتبة في موقف واحد .

(اللهم انانشكو اليك غيبة نبينا وكثرة عدونا) قالت سيدة النساء مخاطبة لابيها اوصفية لابن اخيها كما في بيان الجاحظ :

قد كان بعدك انباء وهنبئة لو كنت شاهدا لم يكثر الخطب

انافقدناك فقد الارض وابلهما فاحتل لقومك واشهدهم ولا تغب

وقالت اروى بنت عبد المطلب كما في طبقات كاتب الواقدي :

لعمرك ما أبكى النبي لموته ولكن لهرج كان بعدك آتيا

وفي انساب البلاذري : قالت ام الفضل : كنت جالسة عند النبي صلى الله عليه وآله وهو مريض ، فبكيت فقال : ما يبكيك ؟ قلت : أخشى عليك ولا أدري ما تلقى من الناس بعدك . فقال : انتم المستضعفون .

وقد قال النبي صلى الله عليه وآله له عليه السلام: ان الامة ستغدر بك بعدي .

(وتشتت) اى تفرق (اهوائنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير

القاتحين) الاصل فيه قول شعيب فيما حكى الله تعالى عنه .

هذا ، وروى الكافي انه عليه السلام كان اذا أراد القتال قال : اللهم انك

أعلمت سبيلاً من سبيلك، جعلت فيه رضاك وندبت إليه اولياءك، وجعلته أشرف سبيلك عندك ثواباً واکرمها لديك مآباً واحبها اليك مسلماً ، ثم اشتريت فيه من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليك حقاً ، فاجعلني ممن اشترى فيه منك نفسه ثم وقى لك ببيعه، غير ناكث ولا ناقض عهداً ولا مبدل تديلاً ، بل استيجاباً لمحبتك وتقرباً به اليك ، فاجعله خاتمة عملي وصيرّ فيه فناء عمري، وارزقني فيه لك وبه مشهداً توجب لي به منك الرضا ، وتحط به عني الخطايا ، وتجعلني في الاحياء المرزوقين ، بأيدي العداة والعصاة ، تحت لواء الحق وراية الهدى ، ماضياً على نصرتهم قدماً غير مول دبراً ولا محدث شكاً . اللهم وأعوذ بك عند ذلك من الجبن عند موارد الاهوال، ومن الضعف عند مساورة الابطال، ومن الذنب المحبط للاعمال فأحجم من شك او امضى بغير يقين، فيكون سعيي في تباب وعملي غير مقبول . وفي زهر آداب الحصري ومجالس ثعلب (ومن دعاء علي عليه السلام في حرابه) اللهم أنت أَرْضِي للَرْضَى، واسْخِطْ للْمَسْخُطِ، وأَقْدِرْ على تَغْيِيرِ ما كَرِهْتَ، وأَعْلِمْ بما تَقْدِرُ ، لا تَغْلِبْ على باطل ، ولا تَعْجِزْ عن حق ، وما أنت بغافل عما يعمل الظالمون .

٢٠٧/٩ ومن خطبة له عليه السلام : اللهم أيما عبد من عبادك سمع مقالتي العادلة غير الجائرة ، والمصلحة غير المفسدة في الدين والدينا ، فأبى بعد سمعه لها الا النكوص عن نصرتك والابطاء عن اعزاز دينك ، فانا نسشهدك عليه بأكبر الشاهدين شهادة، ونشهد عليه جميع من اسكنته ارضك وسماواتك ، ثم انت بعده المغنى عن نصره والاخذ له بذنبه .

اقول : قال « ثم » : الفصل من خطبة كان يستنهض بها اصحابه الى جهاد اهل الشام . لكنه لم يأت له بمستند ولا أدري هل وقف فيه على رواية أو قاله تخميناً .

قول المصنف (ومن خطبة له عليه السلام) قد ترى انه مناجاة مع الله تعالى كسابقه ، فان كان جزء خطبة فهو اقتصر .

قوله عليه السلام (اللهم أيّما عبد سمع مقالتنا العادلة غير الجائرة) مقالته عليه السلام العادلة غير الجائرة كلماته التي كان يدعو بها الناس الى الله تعالى والى جهاد أعدائه ، كقوله عليه السلام « سيروا الى اعداء السنن والقرآن، سيروا الى بقية الاحزاب وقتلة المهاجرين والانصار » .

(والمصلحة غير المفسدة في الدين والدنيا) هكذا في المصرية، والصواب «والمصلحة في الدين والدنيا غير المفسدة» كما في حد و ثم والخطية ، وليكون « غير المفسدة » كقوله « غير الجائرة » وصف عليه السلام مقالته بالوصفين للدلالة على أن مقالته عليه السلام عادلة محضة ومصالحة خالصة ، ليست كبعض المقالات المختلطة عدلها بجورها وصلاحتها بفسادها ان لم يكن كلها جوراً أو فساداً .

(فأبى بعد سمعه لها الا النكوص) أي الاحجام (عن نصرتك والابطاء عن اعزاز دينك) في صفين نصر : لما قال عليه السلام تلك الكلمات قام رجل من بنى فزارة يقال له أربد ، فقال : أتريد ان تسير بنا الى اخواننا من اهل الشام فنقلتهم لك كما سرت بنا الى اخواننا من اهل البصرة فقتلناهم ، كلا لانفعل ذلك، فقام الاشر فقال : من لهذا ، فهرب واشتدوا على أثره فلحقوه في مكان يباع فيه البراذين فوطؤه بأرجلهم وضربوه بأيديهم ونعالهم حتى قتل . فقال عليه السلام: قتل عمية لا يدري من قتله ديته من بيت مال المسلمين .

وقام الاشر فقال : كيف لانقاتل قوماً هم كما وصف امير المؤمنين عليه السلام ، وقد ثبت عصابة منهم على طائفة من المسلمين فأسخطوا الله واطلمت بأعمالهم الارض وباعوا خلاقهم بعرض من الدنيا يسير . فقال على عليه السلام:

الطريق مشترك ، والناس فى الحق سواء ، ومن اجتهد رأيه فى نصيحة العامة
فله مانوى وقضى ما عليه .

(فاناستشهدك عليه بأكبر الشاهدين شهادة) هكذا فى المصرية ، وهو غلط
فان اكبر الشاهدين شهادة هو الله تعالى لاغيره ، قال عزوجل « قل أي شىء
اكبر شهادة قل الله » ، والصواب «فانا نستشهدك عليه بأكبر الشاهدين شهادة»
كما فى حد و ثم والخطية . وقول محشي المصرية اكبر الشاهدين شهادة هو
النبي او القرآن غلط .

(ونستشهد عليه جميع من أسكنته ارضك) من الجن والانس (وسماواتك)
من الملائكة (ثم أنت بعده) هكذا فى المصرية ، والصواب « بعد » كما فى
حد و ثم والخطية (المغني عن نصره والاخذ له بذنبه) .

فى صفيين نصر : لما أمر علي عليه السلام الناس بالمسير الى الشام دخل عليه
عبد الله بن المعتم وحنظلة الكاتب فى رجال كثير من غطفان وبنى تميم ، فقال
حنظلة : انا نظرنا لك ولمن معك ، أقم وكاتب هذا الرجل ولا تجعل الى قتال
اهل الشام ، ولا تدري اذا التقيتم لمن تكون الغلبة وعلى من تكون الدبرة . وتكلم
ابن المعتم والقوم الذين دخلوا معهما بمثل ماتكلم حنظلة .

فقال عليه السلام : اما الدبرة فانها تكون على الضالين ظفروا أو ظفر بهم ،
وأيم الله لاسمع كلام قوم ماأراهم يريدون أن يعرفوا معروفاً ولا ينكروا منكراً .
فقال مالك بن حبيب له عليه السلام : ان حنظلة هذا يكتب معاوية فاحبسه
او أمكننا منه نجبسه ، فأخذنا يقولان هذا جزاء من أشار عليكم بالرأي فيما بينكم
وبين عدوكم . فقال عليه السلام : الله بينى وبينكم واليه اكلكم وبسه استظهر
عليكم ، اذهبوا حيث شئتم - الى ان قال - فلحق ابن المعتم مع أحد عشر رجلا
من قومه وحنظلة الكاتب مع ثلاثة وعشرين رجلا من قومه بمعاوية .

ولاتخفى نكات كلامه عليه السلام من وصفه مقالته بالجامعة لكل حسن والمانعة
عن كل قبح ، وجعله النكوص عنه النكوص عن الله وعن دينه، واستشهاد الخالق
والخلائق على نكوصه واعانة الله تعالى له وانتقامه من تاركيه .

ولما قال الاشر له عليه السلام - كما فى تاريخ اليعقوبى - ان هوى جرير
مع معاوية قال عليه السلام : يا ويحهم مع من يميلون ويدعونني، فوالله ما أردتهم
الاعلى اقامة حق ، وما يريدهم غيري الاعلى اقامة باطل .

الفصلُ السَّابِعُ عَشْرَ

(فى وصفه عليه السلام لعجائب خلقه تعالى)

١/١٥١/١ ومن خطبة له عليه السلام يذكر فيها بديع خلقه الخفاش - الى ان قال : ومن لطائف صنعته وعجائب حكمته ، ما ارانا من غوامض الحكمة فى هذه الخفافيش التى يقبضها الضياء الباسط لكل شىء ، ويبسطها الظلام القابض لكل حى ، وكيف عشت أعينها عن ان تستمد من الشمس المضيئة نوراً تهتدي به فى مذاهبها ، وتصل بعلائية برهان الشمس وردعها تلالؤ ضيائها عن المضى فى سبحات اشراقها ، واكنها فى مكانها عن الذهاب فى بلج اثلاقها ، فهى مسدلة الجفون بالنهار على أحداقها وجاعلة الليل سراجاً تستدل به فى التماس ارزاقها، فلا يرد أبصارها اسداف ظلمته، ولا تمتنع من المضى فيه لغسق دجنته ، فاذا ألتقت الشمس قناعها وبدت أوضاع نهارها ودخل من اشراق نورها على الضباب فى وجارها، أطبقت الاجفان على مآقيها وتبلغت بما اكتسبت من فىء ظلم لياليها . فسبحان من جعل الليل لها نهاراً ومعاشاً ، والنهار سكناً وقراراً ، وجعل

لها اجنحة من لحمها تعرج بها عند الحاجة الى الطيران كأنها شظايا الاذان
غير ذوات ريش ولا قصب ، الا انك ترى مواضع العروق بينة أعلاماً، لها
جناحان لما يرقا فينشقا ولم يغلظا فيثقلتا ، تطير وولدها لاصق بها لاجيء
اليها ، يقع اذا وقعت ويرتفع اذا ارتفعت ، لا يفارقها حتى تشتد أركانها ،
ويحملة للنهوض جناحه ، ويعرف مذاهب عيشه ومصالح نفسه ، فسبحان
البارىء لكل شيء على غير مثال خلا من غيره .

قول المصنف (بديع خلقة الخفاش) من اختلاف باصرته مع باصرة باقي
الطيور والحيوانات ، واختلاف اجنحته مع أجنحة باقي الطيور ، واختلاف
ولدها مع ولد باقي الطيور والحيوان .

وفى حياة حيوان الدميري : ليس هو من الطير فى شيء ، فانه ذو أسنان
ومنقار وأذنين وخصيتين ويحيض ويطهر ويضحك كما يضحك الانسان ويبول
كما تبول ذوات الاربع ويرضع ولده ، ولا ريش له .

قول المصنف (ومن لطائف صنعته) من اضافة الصفة الى الموصوف ،
والاصل « ومن صنائعه اللطيفة » (وعجائب حكمته) هو ايضاً كسابقه ، والاصل
« حكمته العجيبة » (ماأرانا من غوامض) أي خفيات (الحكمة) وهى اتقان الامور
(فى هذه الخفافيش) جمع الخفاش بالضم .

وقال الدميري : قال البطليوسى الخفاش له أربعة اسماء: خفاش، وخشاف،
وخطاف ، ووطواط .

والحق ان الخفاش والخطاف صنفان، وقال قوم الخفاش الصغير والوطواط
الكبير . وهو لا يبصر فى ضوء القمر ولا فى ضوء النهار .

وفى الصحاح : الخفش صغر فى العين وضعف فى البصر خلقة ، والرجل
أخفش ، وقد يكون الخفش علة ، وهو الذى يبصر الشئ بالليل ولا يبصره بالنهار

اوبصره فى يوم غيم ولايبصره فى يوم صاح .

(التى يقبضها الضياء) أى الشمس ، قال تعالى « هو الذى جعل الشمس ضياء » (الباسط لكل شىء) حي (ويبسطها الظلام) اى الليل قال تعالى « وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون » (القابض لكل حي) من الوحش والطير .

(وكيف عشيت) فى الجمهرة عشي الرجل فهو اعشى والمرأة عشواء والعشي مصدره ، وهو على معنيين الذى لايبصر بالليل ويبصر بالنهار والذي ساء بصره من غير عمى ، كما قال الاعشى :

ان رات رجلا اعشى اضر به ريب المنون ودهر خابل خبل
والعشو مصدر عشوت الى ضوئك اذا قصدته لليل ، ثم صار كل قاصد شىء عاشياً ، قال الحطيئة :

متى تأته تعشو الى ضوء ناره تجد خير نار عندها خير موقد
والصباح اقتصر فى معنى العشي على الاول ، والمصباح على الثانى ، كما ان الصباح قال عشوته قصدته . والصواب ما عرفت من الجمهرة .

(أعينها عن ان تستمد من الشمس المضيئة نوراً تهتدى به فى مذاهبها) جعل تعالى الابصار فى باقى ذوى الابصار بواسطة الشمس وفيها بواسطة عدمها ، فسبحان الذى خلق الاضداد .

(وتصل) أى تلك الخفافيش (بعلائية) بتخفيف الياء اسم مصدر بمعنى الانتشار (برهان) جعله ابن دريد من « بره » فقال فى باب فعلان : وبرهان معروف من قولهم « هذا برهان هذا » أى ايضاحه ، وقال به ابن الاعرابى ، واختاره الازهرى ، وجعله الجوهري والفيروز آبادى والسجستاني فى غريب قرآنه رباعياً ، وأغرب الزمخشري فقال انه من البرهمة أى البيضاء من الجوارى .

(الشمس الى معارفها) كباقي الطيور والوحوش (وردعها) اى كفّها ومنعها والفاعل ضمير النور (تلؤلؤ) هكذا فى المصرية والصواب «بتلاىء» كما فى «حد» و «ثم» والمخطية (ضياءها عن المضي فى سبحات) اى انوار (اشراقها واكنّتها) اى سترها (فى مكانها) محال اختفائها (عن الذهب فى بلج) فى الصحاح «صبح بلج» اى مشرق مضىء ، قال العجاج «حتى بدت اعناق صبح ابلجا» .
 (اقتلاقتها) اى لمعانها (فهى مسدلة) من اسدل ثوبه وشعره ارخاه ، وفى القاموس سدل الشعر واسدله ارخاه . وأما اقتنصار الاساس والصحاح على سدل وانكار المصباح لاسدل ففي غير محله (الجفون) فى المصباح جفن العين غطاءها من أعلاها واسفلها ، وهو مذكر (بالنهار على احداقها) جمع حدقة كالحداق (وجاعلة الليل سراجاً تستدل به فى التماس ارزاقها) .

قال الدميرى : يخرج البعوض فى غروب الشمس لطلب قوته وهو دماء الحيوان ، ويخرج الخفاش طالباً للطعم ، فيقع طالب رزق على طالب رزق فسبحان الحكيم .

(فلايرد ابصارها أسداف) من «أسدفت المرأة القناع» ارسلته (ظلمته ولا تمتنع من المضي فيه) اى فى التماس ارزاقها (لغسق) فى الصحاح الغسق أول ظلمة الليل (دجنته) بالضم اى ظلمته .

(فاذا ألت الشمس قناعها) فى المصباح قناع المرأة ماتلبسه فوق الخمار (وبدت أوضاح) فى الصحاح الوضح الضوء والبياض (نهارها) نظير قوله تعالى «والنهار اذا تجلى» «والشمس وضحاها» (ودخل من اشراق نورها على الضباب) جمع الضب .

قال الدميرى فى حياة حيوانه: الضب يخرج من جحره كليل البصر، فيجلو بالتحديق للشمس ، ومن شأنه فى الشتاء ألا يخرج من جحره ، قال امية بن

ابى الصلت فى ابن جدعان :

يسارى الريح تكرمه ومجداً اذا ما الضب أجحره الشتاء

وقال ابن خالويه فى اوائل « كتاب ليس » : الضب لا يشرب الماء ويعيش سبعمائة سنة، ويقال انه يبول فى كل اربعين يوماً قطرة، ولا تسقط له سن ، ويقال ان أسنانه قطعة واحدة . والمتضاد بينه وبين السمكة قال حاتم الاصم :
تكفل بالارزاق للمخلوق كلهم وللضب فى البيداء وللحوت فى البحر
وفى المصباح : الضب دابة تشبه الحرذون ، وهى على أنواع ، فمنها على قدر الحرذون ، ومنها اكبر منه ، ومنها دون العنز وهو أعظمها . ومن عجيب خلقته ان الذكر له زبّان والانثى لها فرجان تبيض منهما .

وفى الصحاح فى المثل « أعق من ضب » لانه ربما اكل حسوله ، وقولهم « لا فعله حتى يحن الضب فى اثر الابل الصادرة » « ولا فعله حتى يرد الضب الماء » لان الضب لا يشرب ماء . ومن كلامهم الذى يضعونه على السنة البهائم ، قالت السمكة « يا ضب ورداً » ، فقال « أصبح قلبى صرداً ، لا يشتهى ان يردا ، الاعرادأ عردا ، وصليانا بردا ، وعنكناً ملتبدا » .

(فى وجارها) فى القاموس : الوجار بالكسر والفتح جحر الضبع وغيرها و « وجره » موضع بين مكة والبصرة اربعون ميلاً مافيهما منزل فهى مرب للوحش .

(أطبقت الاجفان) جمع آخر للجفن غطاء العين غير الجفون (على ماقيها) فى الصحاح مؤق العين طرفها مما يلي الانف، واللحاظ طرفها الذى يلي الاذن . وفى الجمهرة : الموق موق العين ، وفيه اربع لغات موق وماق ومؤق ومثق ، ويجمع آماق ومثاقى وأمواق وآماقى ، وقال :

مثل النهار يزيد أبصار الورى نوراً ويعمى اعين الخفشاش

(وتبَلَّغت) أى اكتفت ، قال :

تزوج من دنياك بالبلاغ وباكر المعدة بالدباغ

(بما اكتسبت من فيء ظلم لياليها) هكذا فى المصرية ، والصواب « بما

اكتسبته من المعاش فى ظلم لياليها » كما فى حد و ثم والخطية .

قال الصادق عليه السلام للمفضل : الخفاش يخرج بالليل وينقوت بما يسرى

فى الجوّ من الفراش وما أشبهه ، وقد قال قائلون انه لاطعمة للخفاش وان غذاه

من النسيم وحده ، وذلك يبطل من جهتين : احدهما خروج الثفل والبول منه ،

فان هذا لا يكون من غير طعمة ، والاخرى انه ذواسنان ، ولو كان لا يطعم شيئاً

لم يكن للاسنان فيه معنى ، وليس فى الخلقة شىء لامعنى له .

(فسبحان من جعل الليل لها نهاراً ومعاشاً والنهار سكوناً وقراراً) وهو دليل

كمال قدرته وعظمته .

قال الصادق عليه السلام للمفضل : أعلمت ما طعم هذه الاصناف من الطير

التي لاتخرج الا بالليل ، كمثّل البوم والهام والخفاش . قال : لا يا مولاي . قال :

ان معاشها من ضروب تنتشر فى الجو من البعوض والفراش وأشبهه الجراد

واليعاسيب ، وذلك أن هذه الضروب مبيثوة فى الجو لاتخلو منها موضع ،

واعتبر ذلك بأنك اذا وضعت سراجاً بالليل فى سطح أو عرصة دار اجتمع عليه

من هذه الضروب شىء كثير ، فمن أين يأتى ذلك كله الا من القرب ، فان قال

قائل انه يأتى من الصحارى والبرارى ، قيل له كيف يوافي تلك الساعة من موضع

بعيد ، وكيف يبصر من ذلك البعد سراجاً فى دار محفوفة بالدور فيقصد اليه ،

مع ان هذه عياناً تنهافت على السرج من قرب ، فيدل ذلك على أنها منتشرة فى

كل موضع من الجو ، فهذه الاصناف من الطير تلتمسها اذا خرجت فتقوت بها .

فانظر كيف وجّه الرزق لهذه الطيور التي لاتخرج الا بالليل من هذه الضروب

المنتشرة في الجو، واعرف ذلك المعنى في خلق هذه الضروب المنتشرة التي عسى ان يظن ظان أنها فضل لامعنى له .

(وجعل لها اجنحة من لحمها) يمكن أن يكون مستأنفة وان يكون عطفاً على « جعل الليل » وعلى « يقبضها الضياء الباسط لكل شيء » .

(تعرج بها عند الحاجة الى الطيران) بخلاف باقي الطيور ، فجعل في أجنحتها وذنبها ريشات طوال متان لتنهض بها للطيران ، وكسى كلها الريش ليتداخلها الهواء فيقلتها، فكيف تطير هذه مع خلوها من جميع ماذكر ، ولكنها لما كانت تلد جعل جناحها من لحم، فلو كان من ريش لم يقدر لحملها مع حملها. قال الصادق عليه السلام في غيره من الطيور : جعل الطير مما تبيض بيضاً ولاتلد ولادة لكيلا تثقل عن الطيران ، فانه لو كانت الفراخ في جوفه تمكث حتى تستحكم لعاقته عن النهوض والطيران ، فجعل كل شيء من خلقه مشاكلاً للامر الذي قدر أن يكون عليه .

(كأنها شظايا) جمع الشظية بمعنى الشقة (الاذان غير ذوات ريش ولا قصب) بخلاف سائر الطيور، فلها ريشات غرزت في ما كان كالقصب، والقصب بفتحيتين كل نبات يكون ساقه أنابيب وكعوباً .

قال الدميري: قال وهب بن منبه: طلبوا من عيسى عليه السلام خلق الخفاش باذن الله تعالى ، لانه من أعجب الطير خلقة ، اذ هو لحم ودم يطير بغير ريش، وهو شديد الطيران سريع التقلب ، وهو مع ذلك موصوف بطول العمر ، فيقال انه اطول عمراً من النسر ومن حمار الوحش .

(الا انك ترى مواضع العروق بيّنة اعلاماً) جمع العلم بفتحيتين بمعنى العلامة . ثم الظاهر كونه تمييزاً لما قبله (لها جناحان لمّا) هكذا في جميع النسخ ، والظاهر كونه محرف « لم » لان المقام ليس مقام توقع وقوع (يرقا

فينشقا ولم) وفي نسخة حد « ولما » (يغلظا فيثقلا) ولم يمكنها الطيران .
(تطير وولدها لاصق بها لاجيء اليها يقع) الولد (اذا وقعت الامهات ويرتفع)
الولد (اذا ارتفعت) الامهات (لا يفارقها حتى تشتد اركانها ، ويحمله للنهوض
جناحه ويعرف مذاهب عيشه) .

هذه أيضاً احد امتيازات الخفاش عن غيره .

وفي توحيد المفضل: أنظر الان الى ذوات الاربع كيف تراها تتبع أمهاتها
مستقلة بأنفسها لاحتياج الى الحمل والتربية كما تحتاج اولاد الانس ، فمن اجل
أنه ليس عند أمهاتها ما عند أمهات البشر من الرفق والعلم بالتربية والقوة
بالاكف والاصابع المهياة لذلك، اعطيت النهوض والاستقلال بأنفسها. وكذلك
نرى كثيراً من الطير كمثّل الدجاج والدراج والقبج تدرج وتلقط حين تنقاب
عنها البيضة ، فأما ما كان منها ضعيفاً لانهوض فيه كمثّل فراخ الحمام واليمام
والحمير فقد جعل في الامهات فضل عطف عليها، فصارت تمنح الطعام في أفواهها
بعد ماتوعيه حواصلها ، فلا تزال تغذوها حتى تستقل بأنفسها ، ولذلك لم ترزق
الحمام فراخاً كثيراً مثل ما ترزق الدجاج، لتقوى الام على تربية فراخها فلا تنسد
ولانموت ، فكلا اعطى بقسط من تدبير الحكيم اللطيف الخبير .

(بيان) اليمام طير وحشى كالحمام ، والحمير جمع حمرة طير كالصفور .

وفي حيوان الدميري: تلد انثى الخفاش مابين ثلاثة افراخ وسبعة، وكثيراً
ما يسفد وهو في الهواء، وليس في الحيوان ما يحمل ولده غيره والقرود والانسان،
ويحمله تحت جناحه ، وربما قبض عليه بفيه ، وذلك من حنوه واشفاقه عليه ،
وربما أرضعت الانثى ولدها وهي طائرة .

(فسبحان الله الباريء) أي الخالق والاصل الهمز (لكل شيء على غير مثال

خلا) اي مضى قال تعالى « وان من امة الا اخلافيها نذير » من (غيره) .

وكل شيء من خلقه تعالى وان كان لاتعدّ حكمه تعالى فيه كما لاتعدّ نعمه
تعالى على خلقه ، الا انه عليه السلام خص الخفاش هنا بالذكور لاختصاصه
بخصائص وكونه مشتركاً بين الحيوان والطيور .

وفى توحيد المفضل : خلق الخفاش خلقة عجيبة بين خلقه الطير وذوات
الارباع ، هو الى ذوات الارباع أقرب ، وذلك انه ذو أذنين ناشزتين واسنان ووبر ،
وهو يلد ولاداً ويرضع ويبول ويمشي اذا مشى على أربع ، وكل هذا خلاف
صفة الطير .

واما المآرب فيه فمعروفة ، حتى ان زبله يدخل فى بعض الاعمال ، ومن
أعظم الارب فيه خلقته العجيبة الدالة على قدرة الخالق جل ثناؤه وتصرفه فى
ما شاء كيف شاء لضرب من المصلحة .

وفى حيوان الديميرى : اذا وضع رأس الخفاش فى حشو مخدة فمن وضع
رأسه عليها لم ينم ، وان طبخ رأسه فى اناء نحاس او حديد بدهن زنبق ويغمر
فيه مراراً حتى يتهرى ويصفى ذلك الدهن عنه ويدهن به صاحب النقرس والفالج
القديم والارتعاش والتورم فى الجسد فانه ينفعه وهو مجرب ، وان ذبح فى بيت
وأخذ قلبه واحرق فيه لم يدخله حيات ولا عقارب ، وان علق قلبه وقت هيجانه
على انسان هيج البسه ، واذا علق عنقه على انسان أمن العقارب ، ومن مسح
بمرارته فرج امرأة قد عسرت ولادتها ولدت لوقتها ، وارتفع الدم عن النساء اذا
أخذن من شحمه ، وان طبخ ناعماً حتى يتهرى ومسح به الاحليل أمن التقطير ،
وان صب من مرقه وقعد فيه صاحب الفالج انحل مابه ، واذا طلى بزبله على
القوابى قلعها ، ومن نتف ابطه وطلاه بدمه مع لبن اجزاء متساوية لم ينبت ،
واذا طلى به عانات الصبيان منع من النبات .

هذا ، وروى ابن قتيبة فى عيونه عن الرياشي قال : روى عن علي عليه السلام

ليس شيء يغيب أذناه الا وهو يبيض، وليس شيء يظهر أذناه الا وهو يلد .
وروى الصدوق في خصاله عن الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام
عن الحسين عليه السلام قال : كان علي عليه السلام بالكوفة في الجامع اذ قام
اليه رجل من اهل الشام، فسأله عن مسائل فكان فيما سأله ان قال له : أخبرني عن
سنة لم يركضوا في رحم . فقال عليه السلام : هم آدم وحواء وكبش ابراهيم
وعصا موسى وناقص صالح والخفاش الذي عمله عيسى عليه السلام فطار باذن الله .

١٦٠/٢ ومن خطبة له عليه السلام يذكر فيها عجب خلق الطاوس: ابتدعهم
خلقاً عجيباً من حيوان وموات وساكن ذي حركات ، فأقام من شواهد
البيئات على لطيف صنعته وعظيم قدرته ، أما انقادت له العقول معترفة
به ومسلمة له ، ونعقت في اسماعنا دلائله على وحدانيته ، وما ذراً من
مختلف صور الاطيار التي أسكنها اخاديد الارض وخروق فجاجها، ورواسي
اعلامها من ذات اجنحة مختلفة وهيئات متباينة ، مصرفة في زمام التسخير
ومرفرفة بأجنحتها في مخارق الجو المنفسخ والفضاء المنفرج ، كونها بعد
أن لم تكن في عجائب صور ظاهرة وركبها في حقائق مفاصل محتجبة ،
ومنح بعضها بعبالة خلقه ان يسمو في السماء خفوقاً ، وجعله يدف دقيفاً
ونسقها على اختلافها في الاصايخ بلطيف قدرته ودقيق صنعته ، فمنها مغموس
في قالب لون لا يشوبه غير لون ماغمس فيه ، ومنها مغموس في لون صبغ
قد طوق بخلاف ما صبغ به .

ومن أعجبها خلقاً الطاوس الذي اقامه في أحكم تعديل ، ونضد ألوانه
في أحسن تنضيد ، بجناح أشرح قصبه وذناب اطال مسجبه ، اذا درج الى
الائتى نشره من طيه وسما به مظلاً على رأسه ، كأنه قلع دارى عنجه نوتيه
يختال بألوانه ويميس بزيفانه، يفضى كافضاء الديكة ويؤربملاقحه ارفجول

المعتلمة فى الضراب ، أحيلك من ذلك على معاينة لاكمن يحيل على
ضعيف اسناده ، ولو كان كزعم من يزعم انه يلحق بدعة تسفحها مداومه
فتقف فى صفتى جفونه ، وان ائناه تطعم ذلك ثم تبيض لا من لقاح فحل
سوى الدمع المنبجس لما كان ذلك بأعجب من مطاعمة الغراب ، تخال
قصبه مدارى من فضة، وما انبت عليه من عجيب داراته وشموسه خالص
العقيان وفلذ الزبرجد ، فان شبهته بما أنبت الارض قلت جنى جنى من
زهرة كل ربيع ، وان ضاهيته بالملابس فهو كوشى الحلل او موقنق عصب
اليمن ، وان شاكلته بالحلى فهو كمفصوص ذات ألوان قد نطقت باللجين
المكمل ، يمشى مشى المرح المختال ويتصفح ذنبه وجناحيه فيقهقه
ضاحكاً لجمال سر باله واصايخ وشاحه .

فاذا رمى ببصره الى قوائمه زقاعولا بصوت يكاد يبين عن استغائته ويشهد
بصادق توجهه ، لان قوائمه حمش كقوائم الديكة الخلاسية ، وقد نجمت
من ظنبوب ساقه صيصية خفية ، وله فى موضع العرف قنزعة خضراء موشاة
ومخرج عنقه كالابريق ، ومغزها الى حيث بطنه كصبغ الوسمة اليمانية ،
او كحريرة ملبسة مرآة ذات صقال وكأنه ملفع بمعجر اسحم ، الا انه
يخيل لكثرة مائه وشدة بريقة ان الخضرة الناضرة ممتزجة به ، ومع فتق
سمعه خط كمستدق القلم فى لون الاقحوان أبيض يقق ، فهو ببياضه فى
سواد ما هنا لك يأتلق ، وقل صبغ الا وقد اخذ منه بقسط وعلاه بكثرة
صقاله وبريقه وبصيص ديباجه وروثقه ، فهو كالازاهير المبتوثة التى لم تربها
امطار ربيع ولا شمس قيظ، وقد ينحسر من ريشه ويعرى من لباسه، فيسقط
تترى وينبت تباعاً ، فينحت من قصبه انحتات اوراق الاغصان، ثم يتلاحق
نامياً حتى يعود كهيئته قبل سقوطه، لا يخالف سالف ألوانه ولا يقع لون فى غير

مكانه ، واذا تصفحت شعرة من شعرات قصبه أرتك حمرة وردية وتارة خضرة زبرجدية واحياناً صفرة عسجدية .

فكيف تصل الى صفة هذا عمائق الفطن ، او تبلغه قرائح العقول ، او تستنظم وصفه اقوال الواصفين ، واقل اجزائه قد أعجز الاوهام ان تدركه والالسنه ان تصفه .

فسبحان الذى بهر العقول عن وصف خلق جلا له للعيون ، فأدركته محدوداً مكوناً ومؤلفاً ملوناً ، وأعجز الالسن عن تلخيص صفته وقعد بها عن تأدية نعته ، وسبحان من ادمج قوائم الذرة ، والهجمة الى ما فوقها من خلق الحيتان والفيلة ، ووإى على نفسه الايضطرب شبح مما دلج فيه الروح الا وجعل الحمام مواعده والفناء غايته .

(قال الشريف) تفسير بعض ماجاء فيها من الغريب « يؤر بملاقحه » الاركناية عن النكاح يقال ار المرأة يؤرها اى نكحها . وقوله « كأنه قلع دارى عنجة نوتية » القلع شراع السفينة ، ودارى منسوبة الى دارين ، وهى بلدة على البحر يجلب منها الطيب ، وعنجه اى عطفه ، يقال عنجت الناقة كنصرت اعنجه عنجاً اذا عطفتها ، والنوتى الملاح . وقوله « ضفتى جفونه » اراد جانبى جفونه ، والضفتان الجانبان .

اقول : رواها كتب غريب الحديث كما يفهم من النهاية .

(ابتدعهم) اى اخترعهم (خلقاً عجيباً) « بديع السموات والارض » (من حيوان) بالتحريك (وموات) والمراد بحيوان ما فيه الروح وبموات مالاروح فيه ، وقد يجيئان بالعكس كقولهم « اشتر الحيوان ولا تشتر الموتان » أي اشتر الارضين والدور ولا تشتر الرقيق والدواب ، الا انه بالتأويل يرجع الى المعنى الاصلي .

(وساكن وذوي حركات) حتى فى النجوم جعل ثوابت وسيارات .

ففى توحيد المفضل : فكّر فى النجوم واختلاف مسيرها ، فبعض لا يفارق مراكزها من الفلك ولا تسير الامتعة ، وبعضها مطلقه تنتقل فى البروج ، ويفترق فى مسيرها ، فكل واحد منها يسير سيرين مختلفين ، احدهما عامّ مع الفلك نحو المغرب والاخر خاص لنفسه نحو المشرق كالنملة التى تدور على الرحى ، فالرحى تدور ذات اليمين والنملة تدور ذات الشمال ، والنملة فى ذلك تتحرك حركتين مختلفين احدهما بنفسه فتوجه امامها والاخرى مستكرهه مع الرحى تجذبها الى خلفها . فاسأل الزاعمين ان النجوم صارت على ماهي عليه بالاهمال من غير عمد ، ولاصانع لها مامنعها أن تكون كلها راتبة أو تكون كلها منتقلة ، فان الاهمال معنى واحد ، فكيف صار يأتي بحركتين مختلفتين على وزن وتقدير ، ففى هذا بيان ان مسير الفريقين على مايسيران عليه بعمد وتدبير وحكمة وتقدير ، وليس باهمال كما يزعم المعطلّة . فان قال قائل : ولم صار بعض النجوم راتباً وبعضها منتقلاً؟ قلنا : انها لو كانت كلها راتبة لبطلت الدلالات التى يستدل بها من تنقل المنتقلة ومسيرها فى كل برج من البروج ، كما يستدل بها على أشياء مما يحدث فى العالم بتنقل الشمس والنجوم فى منازلها ، ولو كانت كلها منتقلة لم يكن لمسيرها منازل تعرف ولارسم يوقف عليه ، لانه انما يوقف عليه بمسير المنتقلة منها بتنقلها فى البروج الراتبة ، كما يستدل على سير السائر على الارض بالمنازل التى يجتاز عليها . ولو كان تنقلها بحال واحدة لاختلط نظامها وبطلت المآرب فيها ، ولساغ لقائل أن يقول : ان كينونتها على حال واحدة توجب عليها الاهمال من الجهة التى وصفنا ، ففى اختلاف سيرها وتصرفها ومافى ذلك من المآرب والمصالح أبين دليل على العمد والتدبير فيها .

(فأقام من شواهد البيّنات على لطيف صنعته وعظيم قدرته ما انقادت له

العقول معترفة به ومسلّمة له) .

قال الصادق عليه السلام للمفضل: اول العبر والدلالة على البارئ جل قدسه تهيئة هذا العالم وتأليف اجزائه ونظمها على ما هي عليه ، فانك اذا تأملت العالم بفكرك وخبرته بعقلك وجدته كالبيت المبنى المعد فيه جميع ما يحتاج اليه عباده، فالسماء مرفوعة كالسقف، والارض ممدودة كالسطح، والنجوم مضيئة كالمصابيح، والجواهر مخزونة كالدخائر ، وكل شىء فيها لشأنه معد ، والانسان كالمملك ذلك البيت والمخول جميع ما فيه ، وضروب النبات مهياة لماربه ، وصنوف الحيوان مصروفة فى مصالحه ومنافعه . ففى هذا دلالة واضحة على ان العالم مخلوق بتقدير وحكمة ونظام وملائمة وان الخلق له اله واحد ، وهو الذي ألّفه ونظمه بعضاً الى بعض، جل قدسه وتعالى جده وكرم وجهه ولااله غيره، تعالى عما يقول الجاحدون ، وجل عما ينتحله الملحدون (ونعتت) أي صاحت من « نعق الراعي بغنمه » (فى اسماعنا دلائله على وحدانيته) .

وفى كل شىء له آية تدل على أنه واحد

قال هشام بن الحكم: كان زنديق بمصر يبلغه عن ابى عبدالله عليه السلام، فخرج الى المدينة لينظره - الى أن قال - فقال عليه السلام : أتعلم ان للارض تحتاً ؟ قال : نعم . قال : فدخلت تحتها . قال : لا . قال : فتدري بما تحتها . قال : لا أدرى الا انسى اظن ان ليس تحتها شىء . قال : فالظن عجز ما لم تستيقن ، أفصعدت السماء . قال : لا . قال أفتردى ما فيها . قال : فأتيت المشرق والمغرب فنظرت ما خلفهما ؟ قال : لا . قال : فعجباً لك لم تبلغ المشرق ولم تبلغ المغرب ولم تنزل تحت الارض ولم تصعد السماء ولم تخبر هنالك فتعرف ما خلفهن وأنت جاحد ما فيهن ، وهل يجحد العاقل ما لا يعرف . قال : ولعل ذلك . فقال عليه السلام : أيها الرجل ليس لمن لا يعلم حجّة على من يعلم ، فلاحجة

للجاهل على العالم . ياأخا اهل مصر تفهّم عني لا تشك في الله أبداً ، أماترى الشمس والقمر والليل والنهار يلجئان ليس لهما مكان الامكانهما ، فان كانا يقدران على أن يذهبا فلا يرجعان فلم يرجعان، وان لم يكونا مضطرين فلم لا يصير الليل نهاراً والنهار ليلاً، اضطرا والله ياأخا اهل مصر الى دواهما ، والذي اضطرهما احكم منهما واكبر . ياخا اهل مصر الذى تذهبون اليه وتظنون به بالوهم ، فان كان الدهر يذهب بهم لىم لا يردهم ، وان كان يردهم لىم لا يذهب بهم ، القوم مضطرون . ياخا اهل مصر السماء مرفوعة والارض موضوعة، لم لاتسقط السماء على الارض ولىم لاتنحدر الارض فوق طاقتها ، فلا يتماسكان ولا يتماسك من عليهما . فقال الزنديق : أمسكهما والله ربهما - وآمن على يديه . وقال له عليه السلام : اجعلنى من تلامذتك . فقال عليه السلام لهشام بن الحكم : خذ اليك فعلمه ، فكان معلم اهل مصر وأهل الشام .

(وماذراً) اي خلق متفرقاً (من مختلف صور الاطيار) وفي مجالس ثعلب : زعم بعض من يصيد الطير انه يحدث فى كل سنة من الطير مالم يكونوا يعرفونه قبل ذلك .

(التي أسكنها اخايد الارض) اي شقوقها المستطيلة (وخروق) اي شقوق عريضة (فجاجها) الطرق الواسعة بين الجبال . قالوا القبح وشبهه يسكن الفجاج . (وراسي) هكذا فى المصرية والصواب «ورواسي» كما فى حد و ثم والخطية ، اي ثوابت ، قال تعالى « وألقى فى الارض رواسي أن تميد بكم » (اعلامها) اي جبالها قال جرير « اذا قطعن علماً بدا علم » .

قالوا : والطير الذى اسكنها الجبال العقبان . (ذات) هكذا فى المصرية ، والصواب « ذوات » كما فى « حد » و « ثم » والخطية (اجنحة مختلفة وهيئات متباينة) هذه مع تلك .

قال الصادق عليه السلام للمفضل : هل رأيت هذا الطائر الطويل الساقين وعرفت ماله من المنفعة فى طول ساقيه، فانه اكثر ذلك فى ضحضاح من الماء، فتراه بساقين طويلين كأنه ربيثة فوق مرقبه ، وهو يتأمل ما يدب فى الماء ، فاذا رأى شيئاً مما يتفوّت به خطاخطوات رقيقة حتى يتناوله، ولو كان قصير الساقين وكان يخطو نحو الصيد ليأخذه يصيب بطنه الماء فيثور ويذعر منه فيتفرق عنه، فخلق له ذاك العمودان ليدرك بهما حاجته ولا يفسد عليه . تأمل ضروب التدبير فى خلق الطائر، فانك تجد كل طائر طويل الساقين طويل العنق، وذلك ليتمكن من تناول طعمه من الارض ، ولو كان طويل الساقين قصير العنق لما استطاع ان يتناول شيئاً من الارض ، وربما اعين مع طول العنق بطول المناقير ليزداد الامر عليه سهولة وامكاناً ، أفلا ترى انك لا تفتش شيئاً من الخلقة الا وجدته على غاية الصواب والحكمة .

(مصرفة فى زمام التسخير) فى توحيد المفضل : هذا الطائر السائح فى هذا الجو يقعد على بيضه فيحضنه بعضها اسبوعاً وبعضها اسبوعين وبعضها ثلاثة اسابيع حتى يخرج الفرخ من البيضة، ثم يقبل عليه فيزقه الريح لتتسع حوصلته للغذاء ، فمن كلفه أن يلقط الطعام والحب يستخرجه بعد ان يستقر فى حوصلته ويغذو به فراخه ، ولاي معنى يحتمل هذه المشقة وليس بندي روية ولا تفكر ، ولايامل فى فراخه مايامل الانسان فى ولده من العز والرغد وبقاء الذكر ، فهذا من فعله يشهد انه معطوف على فراخه لعله لايعرفها ولايفكر فيها وهى دوام النسل وبقاؤه لطفاً منه تعالى .

وفيه : أنظر الى الدجاجة كيف تهيج لحضن البيض والتفريخ ، وليس لها بيض مجتمع ولا وكر موطنى ، بل تنبعث وتنتفخ وتمتنع من الطعام حتى يجتمع لها البيض فتحضنه وتفرخ ، فما كان ذلك منها الا لاقامة النسل ، ومن

أخذها باقامة النسل ولاروية لها ولا تفكير لولانها مجبولة على ذلك .
 وفيه : فكّر يامفضل فى خلقه عجيبة حصلت فى البهائم ، فانهم يوارون
 انفسهم اذا ماتوا كما يوارى الناس موتاهم ، والافاين جيّف هذه الوحوش والسباع
 وغيرها لا يرى منها شىء ، وليست قليلة فتحفى لقلتها ، بل لوقال قائل انها اكثر
 من الانس لصدق . فاعتبر فى ذلك بما تراه فى الصحاري والجبال من أسراب
 الطباء والمهائم والحمير الوحش والوعول والايابل وغير ذلك من الوحوش ،
 وأصناف السباع من الاسد والضباع والذئب والنمور وغيرها ، وضروب الهوام
 ودواب الارض ، وكذلك اسراب الطير من الغربان والقطا والاوز والكرابي
 وحمم الطير وسباع الطير جميعاً ، وكلّها لا يرى منها اذا ماتت الا الواحد بعد
 الواحد يصيده قانص أو يفترسه سبع ، فاذا أحسّوا بالموت كمنوا فى مواضع
 خفية فيموتون فيها ، ولولا ذلك لامتلأت الصحاري منها حتى تفسد رائحة الهواء
 وتحدث الامراض والوباء . فانظر الى هذا الذى يخلص اليه الناس وعملوه
 بالتمثيل الاول الذى مثل لهم .

قلت : اشارة الى قوله تعالى فى تحير قابيل فى جسد هابيل وبعثه تعالى
 غراباً بالبرية كيف يوارى سوءة اخيه .

كيف جعل طبعاً وادكاراً فى البهائم وغيرها ليسلم الناس من معرفة ما يحدث
 عليهم من الامراض والفساد .

(ومرفرة) فى الجمهرة : رفرِف اذا بسط جناحيه ، ورفرفة الطائر أن
 يرفرف بجناحيه ولا يبرح كما أنه يحوم على الشىء (بأجنحتها فى مخارق) أي
 ممار (الجو) هو ما بين السماء والارض (المنفسح) أي المتسع (والفضاء
 المنفرج) أي المنكشف « أو لم يروا الى الطير مسخّرات فى جو السماء
 ما يمسكهن الا الله ان فى ذلك لايات لقوم يؤمنون » .

(كَوْنُهَا بَعْدَ أَنْ لَمْ تَكُنْ فِي عَجَائِبِ صُورِ ظَاهِرَةِ) وَصِفِ لِلْمُضَافِ .
 فِي تَوْحِيدِ الْمَفْضَلِ : تَأْمَلِ جِسْمَ الطَّائِرِ وَخَلْقَتَهُ ، فَانْهَ حِينَ قَدَّرَ أَنْ يَكُونَ
 طَائِراً فِي الْجَوِّ خَفَّفَ جِسْمَهُ وَادْمَجَ خَلْقَهُ ، وَاقْتَصَرَ بِهِ مِنَ الْقَوَائِمِ الْارْبَعِ عَلَى
 اثْنَتَيْنِ ، وَمِنَ الْأَصَابِعِ عَلَى أَرْبَعٍ ، وَمِنَ مَنفَعِدِينَ لِلزَّبِيلِ وَالْبَوْلِ عَلَى وَاحِدٍ جَمْعَهُمَا ،
 ثُمَّ خَلَقَ ذَا جَوْجُوٍّ مَحْدَدٍ لِيَسْهَلَ عَلَيْهِ أَنْ يَخْرُقَ الْهَوَاءَ كَيْفَ مَا اخْتَذَ فِيهِ كَمَا جَعَلَتْ
 السَّفِينَةُ بِهَذِهِ الْهَيْئَةِ لِتَشُقَّ الْمَاءَ وَتَنْفُذَ فِيهِ ، وَجَعَلَ فِي جَنَاحِيهِ وَذَنَبِهِ رِيشَاتٍ طَوَالَ
 مَتَانٍ لِيَنْهَضَ بِهَا لِلطَّيْرَانِ وَكَسَى كُلَّهُ الرِّيشَ لِيَتَدَاخَلَ الْهَوَاءَ فَيَقْلَتَهُ . وَلِمَا قَدَّرَ
 أَنْ يَكُونَ طَعْمَهُ الْحَبَّ وَاللَّحْمَ يَبْلَعُهُ بِلَعْمٍ بِلَا مَضْغٍ ، خَلَقَ لَهُ مِنْقَارَ صَلْبٍ حَاسٍ
 يَتَنَاوَلُ بِهِ طَعْمَهُ فَلَا يَنْسَحِجُ مِنْ لَقَطِ الْحَبِّ وَلَا يَتَقَصِّفُ مِنْ نَهْشِ اللَّحْمِ ، وَلَمَّا
 عَدِمَ الْأَسْنَانَ وَصَارَ يَزْدَرِدُ الْحَبَّ صَحِيحاً وَاللَّحْمَ غَرِيضاً أَعْيَنَ بِفَضْلِ حَرَارَةِ فِي
 الْجَوْفِ تَطْحَنَ لَهُ الطَّعْمُ طَحْنًا يَسْتَعْنِي بِهِ عَنِ الْمَضْغِ . وَاعْتَبَرَ ذَلِكَ بِأَنَّ عَجْمَ
 الْعَنْبِ وَغَيْرِهِ يَخْرُجُ مِنْ أَجْوَافِ الْأَنْسِ صَحِيحاً وَيَطْحَنُ فِي أَجْوَافِ الطَّيْرِ لِأَيِّ
 لَهُ أَثَرٌ . ثُمَّ جَعَلَ مِمَّا يَبْيِضُ بِيضاً وَلَا يَلِدُ وَلَا دَةَ لِثَلَاثِ ثِقَلٍ عَنِ الطَّيْرَانِ ، فَانْه لَوْ كَانَتْ
 الْفَرَخُ فِي جَوْفِهِ تَمَكَّثَتْ حَتَّى تَسْتَحْكِمَ لِثِقَلَتِهِ وَعَاقَتَهُ عَنِ النَّهْوِضِ وَالطَّيْرَانِ ،
 فَجَعَلَ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ مَشَاكِلًا لِلْأَمْرِ الَّذِي قَدَّرَ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ .

(وَرَكَبَهَا فِي حَقَاقِ) جَمَعَ الْحَقَّ بِضَمِّ الْحَاءِ ، وَفِي الْجَمْهَرَةِ الْحَقُّ رَأْسُ
 الْعِضْدِ الَّذِي فِيهِ الْوَابِلَةُ ، وَالْحَقُّ أَصْلُ الْوَرَكِ الَّذِي فِيهِ عِظْمُ رَأْسِ الْفَخْذِ (مَفَاصِلُ
 مَحْتَجِبَةٌ) لِثَلَاثِ تَصْيِبِهَا آفَةٌ .

(وَمَنْعَ بَعْضِهَا بِعِبَالَةٍ) أَي تَامِيَّةٌ ، يُقَالُ امْرَأَةٌ عِبَلَةٌ أَي تَامَةٌ الْخَلْقِ (خَلَقَهُ
 أَنْ يَسْمُو) أَي يَعْلُو (فِي السَّمَاءِ خَفُوفًا) أَي سُرْعَةً . وَفِي حَدِيثِ خُطْبَةِ مَرَضِ
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : قَدْ دَنَا مِنِّي خَفُوفٌ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِكُمْ ، أَي سُرْعَةٌ
 ارْتِحَالٌ .

(وجعله يدفّ دقيفاً) اى يحرك جناحيه فى الطيران فى قبال ما يصفّ صفاً ولا يحرك ، وما داف يحل لحمه وما صف يحرم .

(ونسقتها) اى نظمها من نسقت الدر اى نظمته (على اختلافها فى الاصباغ) اى الالوان (بلطيف قدرته ودقيق صنعته) .

قال الديصانى لهشام بن الحكم: ألك رب؟ قال: بلى . قال : أقادر . قال : بلى . قال : أيقدر أن يدخل الدنيا كلها فى البيضة لا يكبر البيضة ولا يصغر الدنيا . فجاء هشام الى الصادق عليه السلام وقال له : قال لي الديصانى كذا وكذا . فقال عليه السلام له : كم حواسك ؟ قال : خمس . قال : أيها اصغر . قال : الناظر . قال : كم قدر الناظر ؟ قال : مثل العدسة او أقل . قال : فانظر أمامك وفوقك واخبرنى بماترى . فقال : أرى سماء وأرضاً ودوراً وقصوراً وجبالاً وانهاراً . فقال عليه السلام : ان الذى قدر أن يدخل الذى تراه العدى او أقل منها قادر على أن يدخل الدنيا كلها البيضة لا يصغر الدنيا ولا يكبر البيضة .

(فمنها مغموس) من « غمسه فى الماء » (فى قالب لون لا يشوبه غير لون ماغمس فيه) ككثير من الطيور التى على لون واحد .

(ومنها مغموس فى لون صبغ قد طوق) قال « حد » وروى « طورق » (بخلاف ما صبغ به) قالوا كالبجج والفاخته والبلبل ونحوها .

هذا ، وفى بلدان الحموي - فى قابس - اخبر ابو الفضل الكلبي كاتب مونس حاجب افريقية انهم كانوا فى ضيافة (ابن وانمو الصنهاجى) فأتاه جماعة من اهل البادية بطائر على قدر الحمامة غريب اللون والصورة ذكروا أنهم لم يروه قبل ذلك اليوم فى أرضهم كان فيه من كل لون أجمله وهو أحمر المنقار طويله، فسأل (ابن وانمو) العرب الذين أحضروه هل يعرفونه ورأوه، فلم يعرفه احد ولا سمّاه ، فأمر (ابن وانمو) بقصّ جناحيه وارساله فى القصر ، فلما جنّ

الليل اشعل فى القصر مشعل من نار، فماهو الا ان رآه ذلك الطائر فقصده و اراد الصعود اليه فدفعه الخدّام ، فجعل يلحّ فى التقدم الى المشعل ، فأعلم ابن وانمو بذلك فقام وقام من حضر عنده فأمر بترك الطائر ، فطار حتى صار فى أعلى المشعل وهو يتأجج ناراً واستوى فى وسطه وجعل يتفلى كما يتفلى الطائر فى الشمس، فأمر ابن وانمو بزيادة الوقود فى المشعل من حرق القطران وغيره، فزاد تأجج النار والطائر فيه على حاله لا يكثرث ، ثم وثب من المشعل بعد حين فلم يربه ريب .

(ومن أعجبها خلقاً الطاوس الذي اقامه فى أحكم تعديل) روى توحيد ابن بابويه ان اباشاكر الديصاني دخل على ابي عبد الله عليه السلام فقال له : انك احد النجوم الزواهر وكان آباؤك بدوراً بواهر وامهاتك عقيلات عباهر وعنصرك من اكرم العناصر ، واذا ذكر العلماء فبك تشنى العناصر ، فخبّرني أيها البحر الخضم الزاخر ما الدليل على حدوث العالم . فقال عليه السلام : نستدل عليه باقرب الاشياء - ودعا ببيضة فوضعها على راحته فقال : هذا حصن ملموم داخله غرقى رقيق لطيف فيه فضة سائلة وذهبة مائعة ، ثم تنفلق عن مثل الطاوس أدخلها شيء ؟ فقال : لا . قال : فهذا الدليل . قال : فأخبرت فأوجزت وقلت فأحسننت، وقد علمت اننا لنقبل الاما أدر كناه بأبصارنا او سمعناه بأذاننا او شممناه بمنآخرنا او ذقناه بأفواهنا او لمسناه بأكفنا او تصور فى القلوب بياناً او استنبطه الروايات ايقاناً . فقال عليه السلام : ذكرت الحواس الخمس وهى لاتنفع شيئاً بغير دليل كما لاتقطع الظلمة بغير مصباح .

وفى خبر آخر : دخل الديصاني على الصادق عليه السلام وقال له : دلني على معبودي . فقال عليه السلام له : اجلس ، واذا غلام له صغير فى كفه بيضة يلعب بها ، فقال عليه السلام للغلام : ناولني البيضة ، فناوله فقال : ياديصاني

هذا حصن مكنون له جلد غليظ ، وتحت الجلد الغليظ جلد رقيق ، وتحت الجلد الرقيق ذهب مائة وفضة ذائبة ، فلا الذهب المائعة تختلط بالفضة الذائبة ولاالفضة الذائبة تختلط بالذهب المائعة ، هي على حالها لم يخرج منها مصلح فيخبر عن صلاحها ولادخل فيها مفسد فيخبر عن فسادها، لايدرى أالذكر خلقت ام للانثى ، تنفلق عن مثل ألوان الطواويس ، أترى لها مدبراً . فأطرق ملياً ثم قال: اشهد ألاله الاالله وان محمداً عبده ورسوله وانك حجة من الله على خلقه. (ونضد) من نضدت المتاع ونضدته: ضم بعضه الى بعض متمسقاُ أوامر كوماً (ألوانه فى احسن تنضيد) .

قال المفضل للصادق عليه السلام : ان قوماً من المعطلة يزعمون ان اختلاف الالوان والاشكال فى الطير انما يكون من قبل امتزاج الاخلاط واختلاف مقاديرها بالمزج والاهمال . فقال عليه السلام : هذا الوشي الذي تراه فى الطواويس والندراج والتدرج على استواء ومقابلة كنهو ما يخط بالاقلام كيف يأتي به الامتزاج المهمل على شكل واحد لا يختلف ، ولو كان بالاهمال لعدم الاستواء ولكن مختلفاً ، تأمل يا مفضل ريش الطير كيف هو ، فانك تراه منسوجاً كنسيج الثوب من سلول دقاق قدألف بعضه الى بعض كتأليف الخيط الى الخيط والشعرة الى الشعرة ، ثم ترى ذلك النسيج اذا مددته ينفتح قليلا ولا ينشق لتداخله الريح فيقل " الطائر اذا طار ، وترى فى وسط الريشة عموداً غليظاً متيناً قد نسج عليه الذى هو مثل الشعر ليمسكه بصلاية وهو القصبه التى فى وسط الريشة وهو مع ذلك أجوف ، ليخف " على الطائر ولا يعوقه عن الطيران .

(بجناح أشرح) من أشرجت العيبة : اذا داخلت بين اشراجها ، أى عراها (قصبه) والاصل فى القصب كل نبات ذى انابيب .
(وذنب اطال مسحبه) من سحب ذيله اذاجره .

(وإذا درج) أي مشى (الى الانثى نشره من طيبه) وقبله ذنبه مطوي (وسما)
اي علا به (مظلا) هكذا في المصرية والصواب «مظلا» بالمهملة كما في حد
و ثم والخطية ، اي مشرفاً ، قال الشاعر :

* انا البازي المطل على نمير *

(على رأسه كأنه قلع) بالكسر الشراع كما في القاموس .

هذا ، وسأل ابن مقلة الوزير جحظة البرمكي عن لقبه «جحظة» قال: لقيني
ابن المعتز يوماً فقال : ماحيوان ان تنكسه اتاناً آلة للمراكب البحرية . فقلت
«علق» اذ انكس صار «قلع» . قال: أحسنت يا جحظة، أي ناتىء العين . وكان
هكذا كالجاحظ .

(داري) فى النهاية «دارين» موضع بالبحر يؤتى منه بالطيب ، ومنه كلام
على عليه السلام «كأنه قلع دارى» أى شراع منسوب الى هذا الموضع البحرى
(عنجه) أى عطفه (نوتية) أى ملاحه . قال الديميرى : وفى طبعه الاعجاب بريشه
وعقده لذنبه كالطاق ، لاسيما اذا كانت الانثى ناظرة اليه .

(يختال) اي يتكبر (بالوانه ويميس) اي بتبخر (بزيفانه) فى الجمهرة: زاف
الحمامة تزوف زوفاً: اذا نشرت جناحيها وذنبها وسحبته على الارض ، وكذلك
زوف الانسان اذا مشى مسترخى الاعضاء ، زاف يزوف زوفاً وزاف يزيف زيفاً
وزيفاناً .

(يفضي) من أفضى الرجل الى امرأته : أى باشرها (كافضاء الديكة) الى
دجاجها .

(ويؤر) بالضم من أر المرأة أى نكحها (بملاقحه) يقال ألقح الفحل الناقة
اذا أحبلها (ار) الفحول المغتملة) من اغتمم البعير اذا هاج شهوته .
(احيلك من ذلك على معاينة) قال «حد» عاين عليه السلام ذلك لما كان

بالكوفة (لا كمن يحيل على ضعيف اسناده) ففي كثير منها الوهم .
 (ولو كان كزعم من يزعم انه يلقح) اى يحبل (بدمعة تسفحها) اى تصبها
 (مدامعه) اى اطراف عينه التي يخرج منها الدمع (فتقف) تلك الدمعة (فى
 ضفتي) اى جانبي (جفونه) اى اغطية العين من أعلاها وأسفلها .
 (وان انثاء تطعم ذلك ثم تبيض لامن لقاح فحل سوى الدمع المنبجس)
 من انبجس الماء انفتح (لما كان ذلك بأعجب من مطاعمة الغراب) .

قال « حد » : زعم قوم ان الذكر يدمع عينه فتقف الدمعة بين أجنانه ،
 فتأتي الانثى فتطعمها فتلقح من تلك الدمعة ، وهو عليه السلام لم يحل ذلك
 ولكنه قال ليس بأعجب من مطاعمة الغراب . والعرب تزعم ان الغراب لا يسفد،
 ومن أمثالهم « أخفى من سقاد الغراب » ، فيزعمون أن اللقاح من مطاعمة الذكر
 والانثى وانتقال جزء من الماء الذى فى قانصته اليها من منقاره . وأما الحكماء
 فقلّ ان يصدقوا بذلك ، على انهم قد قالوا فى كتبهم ما يقرب من هذا . قال ابن
 سينا والقبجة تحبلها ريح تهب من ناحية الحجل الذكر ومن سماع صوته ،
 والنوع المسمى (مالاقيا) يتلاصق بأفواهاها ثم يتشابك فذاك سفادها . وسمعت
 انا ان الغراب يسفد وانه قد شوهد سفاده .

قلت : قوله « انه عليه السلام لم يحل ذلك » ان اراد انه عليه السلام احتمل
 وقوع اللقاح فى الطاوس بالدمعة كما يشهد له قوله « قلّ أن يصدق الحكماء
 بذلك » فغلط ، كيف وقد قال عليه السلام اولا « يفضي كفضاء الديكة يؤرأر
 الفحول المغتلمة أحيلك من ذلك على معاينة » وان اراد انه عليه السلام جوّز
 مجرد الامكان العقلي فالحكماء ايضاً لم ينكروا الامكان .

وفى الديميرى : فى الغراب كاله الاستتار عند السفاد ، وهو يسفد مواجهة
 ولا يعود الى الانثى بعد ذلك لقلّة وفائه ، والانثى تبيض أربع بيضات وخمساً ،

وإذا خرجت الفراخ من البيض طردتها لانها تخرج قبيحة المنظر جداً ، اذ تكون
صغار الاجرام كبيرة الرؤوس والمناقير جرداء اللون متفاوتة الاعضاء ، فالابوان
ينظران الفرخ كذلك فيتركانه ، فيجعل الله قوته فى الذباب والبعوض الكائن فى
عشته الى أن يقوى وينبت ريشه، فيعود اليه أبواه وعلى الانثى ان تحضن وعلى
الذكر المطعم .

(تخال) أي تظن (قصبه) أي قصب الطاوس والمراد به عمود ريشه (مداري)

شمع المدرى القرن ، قال النابغة يصف الثور والكلاب :

شكّ الفريضة بالمدرى فأنفذها شك المبيطر اذ يشفى من العضد

(من فضة وما أنبت عليه) هكذا فى المصرية والصواب « عليها » كما فى
حد و ثم والخطية (من عجيب داراته) جمع داره ، وهى التى حول القمر ،
أي الهالة (وشموسه) والمراد اشراقات ريشاته حتى كأن كل لون منها شمس
(خالص العقيان) اى الذهب الذى ينبت ولايستذاب من الحجارة ، قال الشاعر:

كـل قـوم صـيغـة من آنك وبنو العباس عقيان الذهب

(وفلد) جمع الفلذة ، أي القطعة (الزبرجد فان شبهته بما أنبت الارض)
من الزهر والانوار (قلت جنى) على فعيل (جنى) بلفظ المجهول من جنيت
الثمرة (من زهرة) أي نور (كل ربيع وان ضاهيته) أي شاكلته وشبهته (بالملابس
فهو كموشى) من وشيت الثوب : رقمته ونقشته (الحلل أو مونق) أي معجب
(عصب اليمن) فى الجمهرة العصب برد من برود اليمن معروفة كانت الملوك
تلبسه .

قال الشاعر :

اتجعل أجلافاً عليها عباها ككندة تردى فى المطارف والعصب

وقال السهيلي : العصب صبغ لاينبت الا باليمن .

(وان شاكلته) أي مائلته (بالحلي) أي حلى النساء (فهو كفصوص) فصّ الخاتم مايركب فيه من غيره (ذات ألوان) العقيق والفيروزج والياقوت والزبرجد وغيرها (قدنطقت) أي جعلت لتلك الفصوص منطقة (باللمجين) أي الفضة (المكلل) أي جعل له اكليلا ، أي تاجاً مرصعاً بالجواهر .

وقد اخذ كلامه عليه السلام في تشبيهاته للطاوس يحيى بن المنجم النديم، فقال - كما في المعجم :

سبحان من خلقه الطاوس	طير على اشكاله رئيس
كأنه في نفسه عروس	اذ انه يحلو به التعريس
ديباجة تنشر او سدوس	في ريشه قد ركبت قلوب
تشرف من داراته شمس	في الراس منه شجر مغروس
كأنه بنفسج يميمس	او زهر في روضه ينوس

ونظير كلامه عليه السلام في أنواع التشبيهات قول محمد بن القاسم الشاعر المعروف بمان الموسوس :

وكيف صبر النفس عن غادة	تظلمها ان قلت طاوسة
وجرت ان شبّهتها بانه	في جنة الفردوس مغروسة
وغير عدل ان عدلنا بها	لؤلؤة في البحر منقوسة
جلت عن الوصف فما فكرة	تلحقها بالنعمة محسوسة

ولابن السماك تشبيهات في الحمام، فدخل - كما في المروج - على الرشيد وبين يديه حمامة تلتقط حباً فقال له صفها وأوجز فقال :

ك-أنما تنظر من ياقوتتين وتلتقط
وتظا على عقيقتين

والاخر ايضاً كما فيه :

هتفت هاتفة اذنها الف بين
ذات طوق مثل عطف النون اقنى الطرفين
وتراها ناظرة نحوك من ياقوتين
ترجع الانفاس من ثقبين كاللؤلؤتين
وترى مثل البساتين لها قادمتين
ولها لحيان كالصدغين من عرعرتين
ولها ساقان حمراوان مثل الوردتين
نسجت فوق جناحها لها برنوستين
وهي طاوسية اللون بيان المنكبين
تحت ظل من ظلال الايك صافى الكتفين
فقدت الفأ فناحت من تباريح وبين
فهي تبكيه بلا دمع جمود المقلتين

(يمشي مشي المرح) الكثير النشاط (المختال) المتكبر (ويتصفح) الاصل
فى تصفح الشىء النظر فى صفحاته (ذنبه وجناحيه) هكذا فى المصرية والصواب
« وجناحه » كما فى « حد » و « ثم » والخطية (فيقهقه) من القهقهة (ضاحكاً
بجمال) أي حسن (سرباله) فى المصباح السربال قميص او درع (وأصابع)
أي ألوان (وشاحه) فى الصباح الوشاح ينسج من اديم عريضاً ويرصع بالجواهر
وتشده المرأة بين عاتقها وكشحيها .

(فاذرمى ببصره الى قوائمه زقا) أي صاح وقولهم «هوانقل من الزواقي»
هى الدبوك ، لانهم كانوا يسمرون فاذا صاحت الديكة تفرقوا (معولا) كمن
رفع صوته بالبكاء (يكاد بصوت) هكذا فى المصرية والصواب « بصوت يكاد »
كما فى « حد » و « ثم » والخطية (يبين) أي يوضح (عن استغائته ويشهد بصادق

توجهه) أي تشكيه (لان قوائمه حمش) اى دقيقة (كقوائم الديكة الخلاسية)
المتولدة بين دجاجتين هندية وفارسية .

هذا ، وكان المتوكل أصغر الساقين ، قال ابو حشيشة - كما فى الطبرى-
رأيته اذا جالس على السرير يكشف ساقيه كأنما صبغا بزعفران .

وكان معاوية ذا عجيذة ، وكان خريم الناعم ذاساقين حسنين ، فدخل خريم
على معاوية فنظر الى ساقيه فقال: أي ساقين لوأنهما على جارية. فقال له خريم:
فى مثل عجيزتك . قال معاوية : واحدة بأخرى والبادىء اظلم .

وقالوا : لما عرضت الخيزران على المهدي قال : والله يا جارية انك لعلى
غاية المنى غير انك حمشة الساقين. فقالت: انك أحوج ماتكون اليهما الاتراهما.
فقال : اشتروها فحظيت عنده فأولدها الهادي والرشيد .

(وقد نجمت) أي ظهرت (من ظنوب ساقه) أى عظمها من قدام (صيصية)
الاصل فيها شوكة الحائك التى يستوى بها السداه، ومنه صيصية النديك ونحوه
(خفية) ولكون صيصيته خفية لم يحلّ لحمه ، والافعنهم عليهم السلام : كل طير
له حوصلة أو قانصة أو صيصية حلال .

(وله فى موضع العرف) أى شعر الرقبة (قنزعة) الاصل فيها بعض الشعر
يترك غير مخلوق ، قال زهير :

وأشعث قد طالت قنازع رأسه دعوت على طول الكرى ودعانى

وعنه صلى الله عليه وآله لام ايمن « غطي عنا قنازك ».

(خضراء موشاة) فى المصباح وشيت الثوب فهو موشى ، والاصل مفعول.
(ومخرج عنقه) أى طرفها الذى يلي الرأس (كالابريق) فارسي معرّب .

(ومغرزاها) بتقديم المهملة ، أى طرف العنق الذى يلي الجسد الى حيث
بطنه (كصبغ الوسمة اليمانية) فى شدة السواد (او كحريرة ملبسة مرآة ذات
صقال) فى البريق .

(و كأنه ملفع) هكذا فى المصرية والصواب « متلفع » كما فى « حد » و
« ثم » والخطية ، أى متلفع (بمعجر) ماتشد المرأة على رأسها (أسحم) أى اسود
(الاناه يخيّل) أى يقع فى الخيال (لكثرة مائه وشدة بريقه ان الخضرة الناضرة)
قال الجوهرى : النضرة الحسن والرونق ، وقولهم « اخضر ناضر » كقولهم
« أصفر فاقع » و « ابيض ناصع » .

(ومع فتق) أى شق (سمعه خط كمستدق" القلم) أى خط القلم الدقيق (فى)
لون الاقحوان) أى البابونج، وهو نبت طيب الريح حواليه ورق أبيض ووسطه
اصفر (ايض يقق) أى شديد البياض (فهو ببياضه فى سواد ماها لك يأتلق) أى
يلمع .

(وقل" صبغ الاوقد أخذ منه بقسط) أى نصيب (وعلاه بكثرة صقاله وبريقه
وبصيص) أى لمعان (ديباجه ورونقه فهو كالازاهير) أى الانوار (المبثوثة) أى
المنتشرة (لم تربّها) بفتح التاء وضمها من رب ولده أو رباه .

ثم كأن فى الكلام سقطاً ، والاصل «الأنها لم تربها» (امطار ربيع) كالازاهير
النباتية (ولاشموس) أى اضواء شمس (فيظ) شدة الحر فى الصيف .

(وقد يتحسّر) أى يسقط (من ريشه ويعرى) أى يصير عرياناً من لباسه (فيسقط
تترى) أى واحداً بعد واحد (وينبت) أى ريشه (تباعاً) أى متوالياً (فينحّت") أى
يتناثر أولاً (من قصبه انحلت الاوراق) عن الاشجار . قدر الله تعالى ذلك فى
الطاوس لكون ريشه زينة وحلية ينتفع ويتمتع به الناس .

(ثم يتلاحق نامياً حتى يعود كهيئته قبل سقوطه) لثلاثين ذاشين .
وفى المصباح يقال فى جناح الطائر ست عشرة ريشة: أربعة قوادم ، واربع
خواف ، واربع مناكب ، واربع أباهر .

(لا يخالف) لونه الانف (سالف ألوانه ولا يقع لون فى غير مكانه) لا يقع

مثلا الاخضر في مكان الاحمر والاسود في مكان الاصفر .

(واذا تصفحت شعرة من شعرات قصبه ارتك) من الاراءة والكاف المفعول
الاول (حمرة وردية) وهى أحسن ألوان الحمرة ، قال الجوهري : الورد الذى
يشم ، وبلونه قيل للاسد ورد وللفرس ورد ، وهو بين الكميت والاشقر .
(وتارة خضرة زبرجدية) وهى أحسن ألوان الخضرة .

وقال الفيروزآبادى : لقب قيس بن حسان بالورد لجماله .
(وأحياناً صفرة عسجدية) وفى القاموس العسجد الذهب والجوهر كله
كالدرد والياقوت (فكيف تصل الى صفة هذا) اى الطاوس ذو الخلق العجيب
(عمائق الفطن) اى الفطن العميقة والفظانة الحداقة .

(او تبلغه قرائح) جمع القريحة ، والاصل فيها أول ماء يستنبط من البئر
(العقول أو تستنظم وصفه اقوال الواصفين) أى تجعل وصفه فى نظام ، والنظام
الخيوط الذى ينظم به اللؤلؤ .

(وأقل أجزائه قد أعجز الاوهام ان تدركه والالسنه أن تصفه) يعنى اذا
عجزت الاوهام عن الدرك والالسنه عن الوصف لاقبل أجزائه وهو شعرة من
شعرات قصبه باراءتلك لها تارة حمرة وردية واخرى خضرة زبرجدية وثالثة صفرة
عسجدية ، كيف تصل قرائح العقول الى وصف كله ودرك تمام اجزائه .

(فسبحان الذى) قال الجوهري : معنى « سبحان الله » التنزيه له ، ونصبه
على المصدر ، كأنه قال « ابرىء الله من السوء براءة » .

(بهر) أى غلب (العقول عن وصف خلق) أى مخلوق ، والمراد به هنا
الطاوس (جـلاه) أى كشفه (للعيون فأدر كته) أى ادركت العقول ذلك الخلق
(محدوداً) طولاً وعرضاً (مكّوناً) بعد أن لم يكن (ومؤلفاً ملوناً) بألوان (وأعجز
الالسن عن تلخيص) أى شرح (صفته وقعد بها) اى بالالسن (عن تأدية نعمته)
اى وصفه .

(فسبحان من أدمج) أى لفّف (قوائم الذرة) فى جسدها ، والذر أصغر النمل .

فى توحيد المفضل : تأمل وجه الذرة الصغيرة الحقيرة ، هل تجد فيها نقصاً عمّا فيه صلاحها ، فمن أين هذا التقدير والصواب فى خلق الذرة الامن التدبير القائم فى صغير الخلق وكبيره .

(والهمجة) أى ذباب صغير كالبعوض يسقط على وجوه الغنم والحمير وأعينها (الى مافوقها) هكذا فى المصرية والصواب « الى مافوقهما » أى الذرة والهمجة كما فى « حد » و « ثم » والخطية .

(من خلق الحيتان) فى معجم البلدان : يعرف بتئيس من السمك (٧٩) صنفاً البوري البلمو البرو اللب البلس السكس الاران المشموس النسا الطوبان البسماار الاحناس الانكليس المعينة البنى الابليل القرىص الدونيس المرتنوس الاسقملوس النفط الخبار الباطى المحجف القلاديه الزحف العيرالتون اللت القجساج القروص الكليس الاكلس الفسراخ القرقراج الزلنج اللاج الاكلت الماضى الجلاء السلاء البرقش البلك المسط القفا السور حوت الحجر البشين الشربوت الباس الرعاد المخيرة اللبس السطور الراى الليف اللبىس الابرميس الاتونس اللباء العميان المناقير القلميدس الحلبوه الرقاص القريدس الجبر هو كباره الصيغ المجزع الدلينس الاشبال المساك الابيض الرقوق امبيد السلور ام الاسنان الانساريه اللجاه .

قلت : ومنه الجرى والمار ماهى وهما محرمان .

فى توحيد المفضل : تأمل خلق الحوت ومشاكلته للامر الذى قدّر أن يكون عليه ، فانه خلق غير ذي قوائم لانه لا يحتاج الى المشي اذ كان مسكنه الماء ، وخلق غير ذي رية لانه لا يستطيع أن يتنفس وهو منغمس فى اللجة ، وجعلت له

مكان القوائم أجنحة شداد يضرب بها فى جانبيه كما يضرب الملاح بالمجاديف من جانبى السفينة كسى جسمه قشوراً متاناً متداخلة كتداخل الدروع والجواشن لتقيه من الافات ، واعين بفضل حس فى الشم لان بصره ضعيف والماء يحجبه فصار يشم الطعم من البعد البعيد فينتجعه فيتبعه ، والافكيف يعلم به وبموضعه . واعلم أن من فمه الى صمماخيه منافذ ، فهو يعب الماء بفيه ويرسله من صمماخيه فيتروح الى ذلك كما يتروح غيره من الحيوان الى تنسم هذا النسيم .

فكر الان فى كثرة نسله وماخص به من ذلك ، فانك ترى فى جوف السمكة الواحدة من البيض ما لا يحصى كثرة ، والعلة فى ذلك أن يتسع لما يغتذى به من أصناف الحيوان ، فان اكثرها يأكل السمك ، حتى أن السباع فى حافات الاجام عاكفة على الماء ايضاً كى ترصد السمك ، فاذا مربها خطفته ، فلما كانت السباع تأكل السمك والظير تأكل السمك والناس يأكلون السمك والسمك تأكل السمك ، كان من التدبير فيه أن يكون على ما هو عليه من الكثرة ، فاذا أردت ان تعرف سعة حكمة الخالق وقصر علم المخلوقين فانظر الى ما فى البحار من ضروب السمك ودواب الماء والاصداف والاصناف التي لاتحصى ولايعرف منافعها الا الشىء بعد الشىء يدركه الناس بأسباب تحدث . مثل القرمز فانه عرف الناس صبغه بأن كلبة تجول على شاطئ البحر فوجدت شيئاً من الصنف الذى يسمى (الحلزون) فأكلته فاخضب خطمها بدمه ، فنظر الناس الى حسنه فاتخذوه ، واشباه هذا مما يقف الناس عليه حالا بعد حال وزماناً بعد زمان .

(والقيلة) من غرابة الخلقة .

فى توحيد المفضل : تأمل مشفر القيل وما فيه من لطيف التدبير ، فانه يقوم مقام اليد فى تناول العلف والماء وازدادهما الى جوفه ، ولولا ذلك لما استطاع أن يتناول شيئاً من الارض لانه ليست له رقبة يمدها كسائر الانعام ، فلما عدم

العنق أعين مكان ذلك بالخرطوم الطويل ليسدله فيتناول به حاجته، فمن ذا الذى عوضه مكان العضو الذى عدم ، مايقوم مقامه الالرؤف بخلقه ، وكيف يكون هذا بالاهمال كما قالت المعطلة .

فان قال قائل : فما باله لسم يخلق ذاعنق كسائر الانعام . قيل له : ان رأس الفيل واذنيه امرعظيم وثقل ثقيل ، فلو كان ذلك على عنق عظيم لهدها وأوهنها، فجعل رأسه ملصقاً بجسمه لكيلا يناله ماوصفناه، وخلق له مكان العنق هذا المشفر ليتناول به غذاءه ، فصار مع عدم العنق مستوفياً مافيه بلوغ حاجته .

انظر الان كيف جعل حياء الانثى من الفيلة على خلاف ماعليه فى غيرها من الانعام فى أسفل بطنها، فاذا هاجت للضراب ارتفع وبرز حتى يتمكن الفحل من ضرابه ، فاعتبر كيف جعلت فيه هذه الخلة ليتهاى الامر الذى فيه قوام النسل ودوامه .

(ووأى) أى وعد (على نفسه الايضرب) أى يتحرك (شبح) أى شخص (مما أولج) أى ادخل (فيه الروح الاوجعل الحمام) بالكسر أى الموت (موعهه والفتاء غايته) اى عاقبة امره .

وفى الفقيه عنه عليه السلام: من مشى على وجه الارض فانه يصير الى بطنها، والليل والنهار مسرعان فى هدم الاعمار ، ولكل ذي رمق قوت ، ولكل حبة آكل ، وأنت قوت الموت ، وان من عرف الايام لن يغفل عن الاستعداد ، ولن ينجو من الموت غني بماله ولافقير لاقلاله .

هذا، وفى أطعمة الكافى عن الرضا عليه السلام: الطاوس مسخ ، كان رجلا جميلا فكابر امرأة رجل مؤمن تحبه فوقع بها ثم راسلته بعد ، فمسخهما الله تعالى انثى وذكرأ ، ولايؤكل لحمه ولابيضه .

وفيه ايضا عنه عليه السلام : ان الفيل كان ملكاً زناء فمسخ .

وعن الكاظم عليه السلام : لا يحل الفيل وقد حرم الله الامساخ ولحم مامثل
به فى صورها .

وروى دواجنه عن يعقوب الجعفرى ذكر عند ابى الحسن عليه السلام حسن
الطاوس فقال : لا يزيدك على حسن الديك الابيض شىء ، والديك أحسن صوتاً
من الطاوس وهو أعظم بركة ، ينبهك فى مواقيت الصلاة وانما يدعو الطاوس
بالويل لخطيئته التى ابتلي بها .

وعن تنبيه ورام : دخل طاوس اليماني على جعفر بن محمد عليه السلام
فقال له : أنت طاوس ؟ قال : نعم . قال : طاوس طير مشؤم مانزل بساحة قوم
الآذنهـم بالرحيل .

هذا ، وفي القاموس طويس مخنث كان يسمى طاوساً فلما تخنث تسمى
بطويس ، وهو أول من غنى فى الاسلام ، وفى المثل « اشأم من طويس » ،
كان يقول ان امي تمشى بالنمائم بين نساء الانصار ثم ولدتنى ليلة مات النبى
صلى الله عليه وآله - الى أن قال - وولد لى يوم قتل على . وزاد فى امثال
الكرمانى ان طويساً كان يقول :

انا عبد النعيم

انا طاوس الجحيم

وانا اشأم من دب

على ظهر الحطيم

انا حاء ثم لام

ثم قاف حشوميم

يعنى الحلقم . وكان يقال لعلى بن طاوس آل طاوس لمقاماته الجليلة ومكارمه
النييلة .

وفى الطبرى - فى فتوح قتيبة فى سنة (٩١) - ثم مضى الى بخارى فنزل
قرية فيها بيت نار وبيت آلهة ، وكان فيها طاويس فسموه منزل الطواويس .
ولابى اسحق الصابى فيما كتب الى ابى الفرج عبدالواحد بن نصر الملقب

بيغاء في صفة (البيغاء) ابيات حسنة :

انعتها صبيحة مليحه	ناطقة باللغة الفصيحه
غدت من الاطيار باللسان	يسوهمنى بأنها انسان
تنهى الى صاحبها الاخبارا	وتكشف الاسرار والاستارا
سكاه الا انّها سميعه	تعيد ماتسمعه طبيعه
وربما لتقت العضيّه	فتفتدى بذيثه سفيّه
زارتك من بلادها البعيده	واستوطنت عندك كالعبيده
ضيف قراه الجوز والارز	والضيف في ابياتنا يعز
تراه في منقارها الخلوقي	كلؤلؤ يلقط بالعقيق
تنظر من عينين كالفضين	في النور والظلمه بصاصين
تميس في حلتها الخضراء	مثل الفتاة الغادة العذراء
خريدة خدورها الاقفاص	ليس لها من حبسها خلاص
تحبسها ومالها من ذنب	وانما تحبسها للحب
تلك التي قلبي بها مشغوف	كنيت عنها واسمها معروف
نشرك فيها شاعر الزمان	والكاتب المعروف بالبيان
وذاك عبد الواحد بن نصر	تقيه نفسى عاديات الدهر

قول المصنف (قال الشريف) هكذا في المصرية وليس من النهج وانما هو من الشراح (تفسير بعض ماجاء فيها من الغريب) هكذا في المصرية والخطبة ، ولكن في حد « تفسير بعض ما في هذه الخطبة من الغريب » . ولكن العجيب انه ليس البيان في « ثم » رأساً .

(يؤر بملاقحه) هكذا في المصرية ولكن في الخطبة «ويؤر بملاقحه» وفي

حد « قوله عليه السلام ويؤر بملاقحه » .

(الار كناية عن النكاح) المفهوم منه أن النكاح ليس معناه المطابقي بل الالتزامى
يقال « ار المرأة يؤرها » هكذا فى المصرية والخطية ، وفى « حد » يقال أر
الرجل المرأة يؤرها (اي نكحها) هكذا فى المصرية والصواب « اذ أنكحها »
كما فى حد والخطية .

(وقوله كأنه قلع دارى عنجه نوتية) زاد حد بعد « وقوله » عليه السلام
(القلع شراع السفينة ودارى منسوب الى دارين وهى بلدة على البحر يجلب
منها الطيب) .

وفى المعجم : فرضة بالبحرين يجلب اليها المسك من الهند، والنسبة اليها
دارى ، قال الفرزدق :

كأن تريكة من ماء مزن ودارى السذكى من المدام

(وعنجه اى عطفه ، يقال عنجت الناقة كنعصرت) هكذا فى المصرية وكلمة
« كنعصرت » زائدة لعدم وجودها فى الخطية وفى « حد » ، ولكونه غلطاً لأن الاصل
فيه كونه من باب ضرب ويأتى من باب نصر ايضاً (أعنجه عنجاً اذا عطفها)
وفى اللسان عنج رأس البعير : جذبه بخطامه حتى رفعه وهو راكب عليه .

(والنوتى الملاح) وفى الصحاح هو من كلام أهل الشام (وقوله عليه السلام
« ضفتى جفونه » اراد) ليست الكلمة فى « حد » وانما هى فى المصرية (جانبى
جفونه والصفتان الجانبان) يقال ضفة النهر بالكسر لجانبه .

١/١٨٠/٣ منها فى صفة عجب خلق اصناف من الحيوانات : و لوفكروا

فى عظيم القدرة ، وجسيم النعمة ، لرجعوا الى الطريق وخافوا عذاب
الحريق، ولكن القلوب عليلة والبصائر مدخولة .

الا ينظرون الى صغير ما خلق كيف احكم خلقه واتقن تركيبه ، و فلق له
السمع والبصر، وسوى له العظم والبشر. انظروا الى النملة فى صغر جثتها

ولطافة هيئتها ، لا تكاد تنال بلحظ البصر ولا بمستدرك الفكر ، كيف دبت على
ارضها وصبت على رزقها ، تنقل الحبة الى جحرها وتعددها في مستقرها ،
تجمع في حرها لبردها وفي ورودها لصدورها ، مكفولة برزقها مرزوقة
بوقفها ، لا يغفلها المنان ولا يحرمها الدين ، ولو في الصفا اليابس والحجر
الجماس . ولو فكرت في مجارى اكلها في علوها وسفلها ، وما في الجوف
من شراسيف بطنها ، وما في الرأس من عينها واذنها ، لقضيت من خلقها
عجباً ولقيت من وصفها تعباً . فتعالى الذى اقامها على قوائمها ، وبنائها
على دعائمها ، لم يشركه في فطرتها فاطر ، ولم يعنه في خلقها قادر .

ولو ضربت في مذاهب فكرك لتبلغ غاياته مادلتك الدلالة الاعلى ان فاطر
النملة هو فاطر النخلة ، لدقيق تفصيل كل شيء ، وغامض اختلاف كل حي
وما الجليل واللطيف والثقل والخفيف والقوى والضعيف في خلقه الاسواء
وكذلك السماء والهواء والرياح والماء . فانظر الى الشمس والقمر والنبات
والشجر والماء والحجر ، واختلاف هذا الليل والنهار وتفجر هذه البحار
وكثرة هذه الجبال وطول هذه القلال وتفرق هذه اللغات والالسن المختلفات
فالويل لمن جحد المقدر وانكر المدير .

زعموا انهم كالنبات ما لهم زارع ولا لاختلاف صورهم صانع ، ولم يلجأوا
الى حجة فيما ادعوا ولا تحقيق لما ادعوا وهل يكون بناء من غير بان او
جناية من غير جان .

وان شئت قلت في الجرادة ، اذ خلق لها عينين حمراوين ، وأسرج لها
حدقتين قمرأوين وجعل لها السمع الخفى ، وفتح لها الفم السوى ، وجعل
لها الحس القوى ، ونايين بهما تقرض ، ومنجلين بهما تقبض ، يرهبا الزراع
في زرعهم ، ولا يستطيعون ذبها ولو اجلبوا بجمعهم ، حتى ترد الحرث في

نزواتها وتقضى منه شهواتها ، وخلقها كله لا يكون اصعباً مستدقة . فتبارك
الله الذى يسجد له من فى السماوات والارض طوعاً وكرهاً ، ويعنونه خدأ
ووجهاً ، ويلقى اليه بالطاعة سلماً وضعفاً ، ويعطى له القيادة رهبة وخوفاً .
فالطير مسخرة لامره أحصى عدد الريش منها والنفس ، وأرسي قوائمها على
الندى واليبس ، وقدر أقواتها واحصى اجناسها . فهذا غراب وهذا عقاب
وهذا حمام وهذا نعام ، دعاكل طائر باسمه وكفل له برزقه ، وأنشا السحاب
الثقال فأهطل ديمها وعدد قسمها ، قبل الارض بعد جفوفها ، وأخرج نبتها
بعد جدوبها

قول المصنف (منها في صفة عجيب خلق اصناف من الحيوانات) هكذا
في المصرية ، والصواب « من الحيوان » كما فى حد و ثم والمخطية ، ثم المراد
« بأصناف من الحيوان » النملة والجرادة والغراب والعقاب والحمام والنعام .
ثم المخطبة التى فيها العنوان مما اختلفت النسخ فى محلها كما صرح به « ثم » ،
فنقلها « حد » والكيدرى بعد « المتقين » بخطب ، وغيرهما قبل « المتقين » بخطب .
قوله عليه السلام (ولو فكروا) قال الجوهري فكروا وأفكروا وتفكروا
بمعنى واحد .

(فى عظيم القدرة) أى قدرته العظيمة (وجسيم النعمة) أى نعمته الجسيمة
(لرجعوا الى الطريق) أى طريق الحق (وخافوا عذاب الحريق) أى جهنم .
(ولكن القلوب عليلة) « لهم قلوب لا يفقهون بها » (والبصائر مدخولة)
كذهب دخله الغش « ولهم أعين لا يبصرون بها » .
(ألا ينظرون الى صغير ما خلق كيف أحكم خلقه) أى جعله محكماً لو لم
تكن قلوبهم عليلة (واتقن تركيبه) لو لم تكن بصائرهم مدخولة .
« اولم يتفكروا فى أنفسهم ما خلق الله السماوات والارض وما بينهما الا بالحق

واجل مسمى وان كثيراً من الناس بلقاء ربهم لكافرون .

فى الاهليجية- فى جواب المفضل فى كثرة الزنادقة - لعمرى ماأتى الجهال من قبل ربهم وانهم ليرون الدلالات الواضحات والعلامات البيئات فى خلقهم، ومايعاينون من ملكوت السماوات والارض والصنع العجيب المتقن الدال على الصانع ، ولكنهم قوم فتحوا على أنفسهم ابواب المعاصي، وسهلوا لها سبيل الشهوات ، فغلبت الاهواء على قلوبهم واستحوذ الشيطان - بظلمهم - عليهم ، وكذلك يطبع الله على قلوب المعتدين. والعجب من مخلوق يزعم ان الله تعالى يخفى على عباده وهو يرى أثرالصنع فى نفسه بتركيب يبهر عقله وتأليف يبطل حجته ، ولعمرى لو تفكروا فى هذه الامور العظام لعاينوا من أمر التركيب البيّن ولطف التدبير الظاهر ووجودالاشياء مخلوقة بعد أن لم تكن ، ثم تحولها من طبيعة الى طبيعة وصنيفة بعدصنيفة، امايدلهم ذلك على الصانع، فانه لا يخلو شىء منها من أن يكون فيه اثر تدبير وتركيب يدل على ان له خالفاً مدبراً ، وتأليف تدبير يهدى الى واحد حكيم .

(ولفق) أى شقّ (له السمع والبصر) وهو دليل كمال قدرته وحكمته (وسوى له العظم والبشر) ظاهر الجلد وماسوى العظم.

(أنظروا الى النملة فى صغر جنتها) أى جسدها (ولطافة هيئتها) أى صغرها (لايكاد) أى لايقرب (تنال) أى تصاب (بلحظ البصر) أى دقيق النظر بمؤخر العين (ولابمستدرك الفكر) أى ولاتنال خصوصيات النملة بالفكر الذى يستدرك اشياء لاتنال بلحظ البصر .

(كيف دبّت) أى جرت على ارضها (وصبّت على رزقها) هذه الكلمة فى غاية الفصاحة ، كقولـه تعالى « فصب عليهم ربك سوط عذاب » . فالاصل فى الصب صب الماء ، والنمل اذا استشمت بشمها القوي ليس شم فوقه صبت

أنفسها عليه كصب الماء على محل حتى يغمره ولا يبصر المحل ، وكذلك صب النمل أنفسها على قوت بحد لا يرى ذاك القوت .

(تنقل الحبة الى جحرها) بتقديم الجيم: مسكن الحشرات تحت الارض .
قال : ولاترى الضب بها ينجحر .

وأما الحديث العامى « اذا حاضت المرأة حرم الجحران » فتشبيهه ، كقول الشاعر :

لنعم القوم فى الازمات قومي بنو كعب اذا جحر الربيع
اى اذا ادخل الربيع لعدم نزول المطر فيه الناس فى مساكنهم كما تدخل الحشرات فى جحراتها .

(وتعدها) بالضم من « أعده » اى هياه (فى مستقرها) تحت الارض .
(تجمع فى حرها) اى الصيف (لبردها) اى الشتاء (وفى ورودها) اى تجمع فى ورودها جحرها ايام الشتاء (لصدرها) وخروجها ايام الصيف التى تكون الارض يابسة .

ثم فى جميع النسخ « وفى ورودها » لكن مقابل الصدر بفتحيتين الورد بالكسر فالسكون. قال الجوهري: الورد خلاف الصدر ، وقال ابن دريد الورد اتيان الماء ثم صار اتيان كل شىء ورداً ، وقال :

ردى ردى ورد قطة صماء ولو ارادت ورده لاستوردا
(مكفولة) هكذا فى المصرية، والصواب «مكفول» كما فى حد و ثم والخطية،
فهكذا كان النهج، ولعل من جعله « مكفولة » اراد التصحيح حيث ان المسند اليه
النملة كقوله بعد (مرزوقة بوقهها) قال الشاعر :

اما الفقير الذى كانت حلوبته وفق العيال فلم يترك له سبد
(لا يغفلها المنان) اى المعطي المنعم كما فى معانى الاخبار .

وفى خبر : اذا قال العبد «ياعظيم المن» أعطاه الله يوم القيامة أمنيته وامنية
الخلائق .

(ولايحرمها الديتان) أى المجازى والمكافى (ولو فى الصفا) أى الصخرة
الملساء، يقال «ماتندى صفاته» (اليابس) والمراد المستحكم (والحجر الجامس)
أى الجامد .

عن تفسير العياشى عن الصادق عليه السلام : لما قال يوسف للذى نجما
صاحبى سجنه «أذكرنى عند ربك» اتاه جبرئيل فضرب برجله حتى كشط له
عن الارض السابعة ، فقال له : يا يوسف انظر ماذا ترى . قال : ارى حجراً
صغيراً ، ففلق الحجر فقال : ماذا ؟ قال : ارى دودة صغيرة . قال : فمن رازقها ؟
قال : الله . قال : فان ربك يقول لم انس هذه الدودة فى ذلك الحجر فى قعر
الارض السابعة ، ظننت أنى انساك حتى تقول للفتى أذكرنى عند ربك ، لتلبثن
فى السجن بمقالتك هذه بضع سنين - الخبر .

وفى توحيد المفضل: انظر الى النمل واحتشاده فى جمع القوت واعداده،
فانك ترى الجماعة منها اذا نقلت الحب الى زبيتها بمنزلة جماعة من الناس
ينقلون الطعام أو غيره ، بل للنمل فى ذلك من الجد والتشمير مالميس للناس ،
أما تراهم يتعاونون على النقل كما يتعاون الناس على العمل ، ثم يعمدون الى
الحب فيقطعونه قطعاً لكيلا ينبت فيفسد ، فان أصابه ندى أخرجوه فنشروه حتى
يجف . ثم لايتخذ النمل الزبية الا فى نشزمن الارض كيلا يفيض السيل فيغرقها،
وكسل هذا منه بلا عقل ولاروية بل خلقه خلق عليها لمصلحة من الله عز وجل .
وفى الدميرى : وله فى الاحتكار من الحيل ماانه اذا احتكر ما يخاف انباته
قسّمه نصفين ماخلا الكسفرة فانه يقسمها ارباعاً لما ألهم من ان كل نصف منها
ينبت ، واذا خاف العفن على الحب أخرجوه الى ظاهر الارض ونشره ، واكثر ما

يفعل ذلك ليلاً في ضوء القمر .

وقال « حد » قال الجاحظ : ولها مع لطافة شخصها وخفة وزنها في الشم والاسترواح ما ليس لشيء ، فربما اكل الانسان الجراد أو يشبهه فيسقط من يده واحدة أو صدر واحدة وليس بقربه ذرة ولاله عهد بالذر في ذلك المنزل ، فلا يلبث أن تقبل ذرة قاصدة الى تلك الجرادة فترومها وتحاول نقلها وجرها الى جحرها ، فاذا أعجزتها بعد أن تبلى عذراً مضت الى جحرها راجعة ، فلا يلبث أن يجدها قد اقبلت وخلفها كالخييط الاسود الممدود، حتى يتعاون عليها فيحملنها، فأعجب من صدق الشم لما لا يشمه الانسان الجامع ثم انظر الى بعد الهمة والجرأة على محاولة نقل شيء في وزن جسمها مائة مرة بل اضعاف اضعاف المائة ، وليس شيء من الحيوان يحمل ما يكون اضعاف وزنه مراراً كثيرة غيره .

ومن أعاجيب الذرة انها لاتعرض لجعل ولاجرادة ولاخنفساء ولابنت وردان ما لم يكن بها خبيل أو عقر أو قطع يد أو رجل ، فان وجدت بها من ذلك أدنى علة وثبت عليها حتى لو أن حية بها ضربة أو خدش ثم كانت من ثعابين مصر لو ثب عليها الذر حتى يأكلها ، ولاتكاد الحية تسلم من الذر اذ كان بها أدنى عقر ، وقد عذب الله بالذر أمماً واخرج اهل قرى من قراهم واهل دروب من دروبهم . وعذب عمر بن هبيرة سعيد بن عمرو الحرشى بأنواع العذاب ، فقيل له ان اردت ان لا يفلح أبداً فمرهم فلينفخوا في دبره النمل، ففعلوا فلم يفلح بعدها. وزعم البقطرى انك لو أدخلت نملة في جحر ذر لاكلتها حتى تأتى عامتها . وزعم صاحب المنطق ان الضبع تأكل النمل اكلا ذريعاً ، وربما أفسدت الارضة منازلهم واكلت كل شيء لهم ، فلاتزال كذلك حتى ينشأ في تلك القرى النمل فيسلط الله تعالى ذلك النمل على تلك الارضة حتى تأتى على آخرها . وقد زعم بعضهم ان تلك الارضة بأعيانها تستحيل نملاً لا لاكل النمل لها

وكان ثمامة يرى ان الذر صغار النمل ، ونحن نراه نوعاً آخر كالبقر والجواميس ،
ومن أسباب هلاكه نبات أجنحته ، ويقتل النمل بأن يصب في أفواه بيوتها
القطران والكبريت الاصفر .

(ولو فكّرت في مجاري أكلها في علوها) هكذا في المصرية والصواب
« وفي علوها » كما في حد و ثم والمخطية (وسفلها) انما قال عليه السلام « وفي
علوها وسفلها » لانها مخلوقة نصفين وبينهما اتصال .

وفي تاريخ بغداد : قال مقاتل يوماً سلوني عمادون العرش . فقال له رجل :
ارأيت النملة امعاؤها في مقدمها أو مؤخرها ، فبقي لا يدري مايقول .

(ومافى الجوف من شراسيف) أي اطراف الاضلاع التي تشرف على البطن
(بطنها) .

قال « حد » الحكماء لا يثبتون للنمل شراسيف ولا اضلاعاً ، فان صح قولهم
يحمل كلامه عليه السلام على اعتقاد الجمهور ومخاطبة العرب بماتوهمه حقاً .
ونقل « خو » كلام الدميري « ليس للنمل جوف ينفذ فيه الطعام وانما قوته
اذا قطع الحب في استنشاق ريحه » . وقال التجربة تشهد بخلافه ، فشاهدنا
كثيراً أن الذر تجتمع على حبوبات وتأكلها حتى تفتيتها .

(ومافى الرأس من عينها واذنها) قال « حد » لا يثبت الحكماء للنمل آذاناً
بارزة عن رؤوسها . ويجب ان صح ذلك ان يحمل كلامه عليه السلام على قوة
الاحساس بالاصوات ، فانه لا يمكن الحكماء انكار وجود هذه القوة للنمل .
قلت : لو كانت لها آذان بارزة لكانت تلد كالخفاش .

(لقضيت من خلقها عجباً) قال « حد » ذكر الحكماء من عجائب النمل أشياء :
منها انه لاجلد له وكذلك كل الحيوان المخز، ومنها انه لا يوجد في صقلية نمل
كبار اصلا ، ومنها ان النمل بعضه ماش وبعضه طائر ، ومنها أن حراقة النمل اذا

أضيف إليها شيء من قشور البيض وریش هدهد وعلقت على العضد منعت من النوم .

وقال «خو» : قال الدميرى ومن عجائب النمل اتخاذ القرية تحت الارض وفيها منازل ودهاليزوغرف وطبقات معلقات تملأها حبوباً وذخائر للشتاء، ومنه ما يسمى الذر الفارسى - وهو من النمل بمنزلة الزنابير من النحل - ومنه ما يسمى بنمل الاسد لان مقدمه يشبه وجه الاسد ومؤخره يشبه النحل . وسميت النملة نملة لتنملها ، وهو كثرة حركتها وقلة قوائمها . والنمل لايتزاوج ولايتناكح ، انما يسقط منه شيء حقير فى الارض فينمو حتى يصير بيضا حتى يتكثون منه ، ويحفر قرية بقوائمه وهى ست وجعل فيها تعاريج لثلا يجري إليها المطر .

وروى الطبرانى والدارقطنى انه لما كلم الله تعالى موسى عليه السلام كان يبصر ديبب النمل على الصفا فى الليلة الظلماء من مسيرة عشرة فراسخ .

وقال البيهقى : كان عدي بن حاتم يفت الخبز لهن ويقول انهن جارات لهن علينا حق الجوار .

ويأتى فى الوحش عن الفتح بن سخر بن الزاهد انه كان يفت الخبز لهن فى كل يوم ، فاذا كان يوم عاشوراء لم تأكله .
والبيض كله بالضاد المعجمة الابيض النمل فانه بالظاء .

قلت : لم أر من ذكره غيره ، وانما فى الجمهرة « البيظ » زعموا مستعمل وهو ماء الفحل ولاأدرى ماصحته ، وقال قوم قوم ماء المرأة .

وفى تفسير القمى فى قوله تعالى «حتى اذا أتوا على واد النمل» واد النمل واد ينبت الذهب والفضة ، وقد وكّل الله به النمل لورامه البخاتي من الابل ماقدر عليه .

وفى الدميرى: اذا سحق بيظ النمل وطلّى به موضع الشعر منع انبات الشعر

وإذا اثريضه بين قوم تفرقوا شذرمذر، ومن سقى منه وزن درهم لم يملك أسفله،
وان سدت قريته بأخشاء البقر يهرب من مكانه وكذلك يفعل روث القط ، و إذا سد
جحر النمل بحجر المغناطيس مات، و إذا دقت الكراويا جعلت في جحر النمل
منعتهن الخروج وكذلك الكمون ، و إذا صب ماء السداب في قرية النمل قتله،
وان علقت خرقة امرأة حائض حول شيء لم يقربه النمل ، و إذا أخذت سبع
نملات طوال وتركتها في قارورة مملوءة بدهن الزبيق وسددت رأسها ودفنتها
في رمل يوماً وليلة ثم أخرج وصفى الدهن عنها ثم مسح به الاحليل هيج الباه.
هذا ، وفي الكافي عنه عليه السلام: بامعشر التجار الفقه ثم المتجر ، الفقه ثم

المتجر ، والله للربا في هذه الامة أخفى من ديبب النمل على الصفا .

وروى الخصال ان النبي صلى الله عليه وآله نهى عن قتل ستة، النحلة والنملة
والضفدع والصرد والهدهد - الى أن قال - واما النملة فانهم قحطوا على عهد
سليمان فخرجوا يستسقون فاذا هم بنملة قائمة على رجليها مادة يدها الى السماء
وهي تقول « اللهم انا خلق من خلقك لاغنى بنا عن فضلك فارزقنا ولا تؤاخذنا
بذنوب سفهاء ولد آدم » فقال سليمان عليه السلام : ارجعوا فانه تعالى سقاكم
بدعاء غيركم .

وروى عقاب الاعمال عن الصادق عليه السلام: ان المتكبرين يحشرون في
صور الذر ، يطأهم الناس حتى يفرغ الله من الحساب .

وفي الاغانى كان لهارون خدم صغار يسميهم النمل ، يتقدمونه وبأيديهم
قسي البندق يرمون بها من يعارضه في طريقه .

(ولو ضربت في مذاهب فكرك) يمكن أن يكون الكلام من قبيل قول تعالى
« و إذا ضربتم في الارض » أي سرتهم ، وان يكون من قبيل قوله ذي الرمة :

ليسالى اللهو يطبينى فاتبعه كماأننى ضارب فى غمرة لعب

أي سابع (لتبليغ غاياته) أي لتصل الى حدّ هو منتهى ما يمكن ان يصل اليه
فكره (مادلتك الدلالة الا على أن فاطر النملة) اي خالقها الابتدائي .
وعن ابن عباس : كنت لأدرى ما « فاطر السماوات والارض » حتى أتاني
اعرابيان يختصمان في بئر ، فقال احدهما أنا فطرته أي انا ابتدأتها (هو فاطر
النخلة) .

في توحيد المفضل: فكّر في النخل ، فانه لما صار فيه اناث تحتاج الى
التلقيح جعلت فيه ذكورة اللقاح، فصار الذكر من النخل بمنزلة الذكر من الحيوان
الذي يلقح الاناث لتحمل . تأمل خلقة الجذع كيف هو ، فانك تراه كالمنسوج
نسجاً من خيوط ممدودة كالسدى واخرى معه معترضة كاللحمة كنعو ما ينسج
بالايدي وذلك ليشتد ويصلب ، ولا يتقصف من حمل القنوان الثقيلة وهز الرياح
العواصف اذا صار نخلة ، وليتهيأ للسقوف والجسور وغير ذلك مما يتخذ منه
اذا صار جذعاً ، وكذلك ترى الخشب مثل النسج ، فانك ترى بعضه متداخلاً
بعضاً كتداخل اجزاء اللحم، وفيه مع ذلك متانة ليصلح لما يتخذ منه من الالات،
فانه لو كان مستحسفاً كالحجارة لم يكن ان يستعمل في السقوف وغير ذلك مما
يستعمل فيه الخشبة كالبواب والاسرة والتوابيت وما شبه ذلك .

ومن جسيم المصالح في الخشب انه يطفو على الماء ، فكل الناس يعرف
هذا منه وليس كلهم يعرف جلاله الامر فيه ، فلولا هذه الخلة كيف كانت هذه
السفن والاطراف تحمل أمثال الجبال من الحمولة ، وأنتى كان ينال الناس هذا
الرفق وخفة المؤنة في حمل التجارات من بلد الى بلد ، وكانت تعظم المؤنة
عليهم في حملها حتى يلفى كثير مما يحتاج اليه في بعض البلدان مفقوداً اصلاً
او عسر وجوده .

قال الشارح : ومن عظيم الحكمة في الخشب عدم تأثره من الكهرباء الذي

استخدمه البشر الذى سخر تعالى له ما فى السماوات والارض، فى هذه الاعصار ومنعه من تأثيره حتى لايتلف الانسان والحيوان ، ولولاه لما استفيد كما ينبغى من هذه النعمة الجليلة .

قال عليه السلام : تأمل يا مفضل الحكمة فى خلق الشجر وأصناف النبات، فانها لما كانت تحتاج الى الغذاء الدائم كحاجة الحيوان ولم يكن لها أفواه كأفواه الحيوان ولا حركة تنبعث بها لتناول الغذاء جعلت اصولها مركززة فى الارض لتنزع منها الغذاء فتؤديه الى الاغصان وما عليها من الورق والثمر، فصارت الارض كالام المربية لها ، وصارت اصولها التى هي كالافواه ملتقمة للارض لتنزع منها الغذاء كما ترضع اصناف الحيوان أمهاتها . ألم تر الى عمد القساطيط والخيم كيف تمد بالاطناب من كل جانب لتثبت منتصبه فلا تسقط ولا تميل ، فهكذا تجد النبات كله له عروق منتشرة فى الارض ممتدة الى كل جانب لتمسكه وتقيمه ، ولولا ذلك كيف كان يثبت هذا النخل الطوال والدوح العظام فى الريح العاصف، فانظر الى حكمة الخلقة كيف سبقت حكمة الصناعة، فصارت الحيلة التى تستعملها الصناع فى ثبات القساطيط والخيم متقدمة فى خلق الشجر ، فالصناعة مأخوذة من الخلقة .

تأمل يا مفضل خلق الورق ، فانك ترى فى الورقة شبه العروق مبنوثة فيها أجمع ، فمنها غلاظ ممتدة فى طولها وعرضها ، ومنها دقاق تتخلل تلك الغلاظ منسوجة نسجاً دقيقاً معجماً ، ولو كان مما يصنع بالايدي كصنعة البشر لما فرغ من ورق شجرة واحدة فى عام كامل، ولاحتيج الى آلات وحركة وعلاج وكلام، فصار يأتى منه فى ايام قلائل من الربيع ما يملأ الجبال والسهل وبقاع الارض كلها بلا حركة ولا كلام الا بالارادة النافذة فى كل شىء والامر المطاع . واعرف مع ذلك العلة فى تلك العروق الدقاق، فانها جعلت تتخلل الورقة بأسرها وتوصل

الماء اليها بمنزلة العروق المبتوثة في البدن لتوصل الغذاء الى كل جزء منه ،
وفي الغلاظ منها معنى آخر فانها تمسك الورقة بصلابتها ومثانتها لئلا تنتهك
وتتمزق ، فترى الورقة شبيهة بورقة معمولة بالصنيعة من خرق قد جعلت فيها
عيدان ممدودة في طولها وعرضها لتتماسك فلا تضرب ، فالصناعة تحكي الخلقة
وان كانت لاتدر كها على الحقيقة .

فكّر في هذا العجم والنوى والعلة فيه ، فانه جعل في جوف الثمرة ليقوم
مقام الغرس ان عاق دون الغرس عائق ، كما يحرز الشيء النفيس الذي يعظم
الحاجة اليه في مواضع ، فان حدث على الذي في بعض المواضع منه حادث
وجد في موضع آخر ، ثم هو بعد يمسك بصلابته رخاوة الثمار ورقتها ، ولولا
ذلك لتشدخت وتفسخت وأسرع اليها الفساد . وبعض العجم يؤكل ويستزج
دهنه فيستعمل فيه ضروب من المصالح ، وقد تبين لك بما قلت موضع الارب
في العجم والنوى .

فكّر الان في هذا الذي تجده فوق النواة من الرطبة وفوق العجم من العنبة،
فما العلة فيه ولماذا يخرج في هذه الهيئة ، وقد كان يمكن أن يكون مكان ذلك
ما ليس فيه ما كسل ، كمثل ما يكون في السدر والدلب وما اشبه ذلك ، فلم صار
يخرج فوّه هذه المطاعم اللذيذة الا ليستمتع بها الانسان .

فكّر في ضروب من التدبير في الشجر ، فانك تراه يموت في كل سنة مودة
فتحتبس الحرارة الغريزية في عوده ويتولد فيه مواد الثمار ، ثم يحيى وينتشر
فيأتيك بهذه الفواكه نوعاً بعد نوع ، كما يقدم اليك أنواع الاطبخة التي تعالج
بالايدي واحداً بعد واحد، فترى الاغصان في الاشجار تتلقاتك بشمارها حتى كأنها
تناولكها عن يد . وترى الرياحين تتلقاتك في افنانها كأنها تجيئك بأنفسها ، فلمن
هذا التقدير الالمقدر حكيم ، وما العلة فيه الاتفكيه الانسان بهذه الثمار والانوار،

والعجب من أناس جعلوا مكان الشكر على النعمة جحود المنعم بها .
واعتبر بخلق الرمانه وماترى فيها من أثر العمد والتدبير ، فانك ترى فيها
كأمثال التلال من شحم مركوم في نواحيها وحب مرصوف صفاً كنجو ماينضد
بالايدى، وترى الحب مقسوماً أقساماً، وكل قسم منها ملفوفاً بلفائف من حجب
منسوجة أعجب النسج وألطفه وقشره يضم ذلك كله، فمن التدبير فى هذه الصنعة
انه لم يكن يجوز أن يكون حشو الرمانه من الحب وحده ، وذلك ان الحب
لايمد بعضه بعضاً ، فجعل ذلك الشحم خلال الحب ليمده بالغذاء . ألا ترى ان
اصول الحب مركوزة فى ذلك الشحم ، ثم لف بتلك اللفائف لتضمه وتمسكه
فلا يضطرب، وغشي فوق ذلك بالقشرة المستحصفة لتحصنه وتصونه من الافات.
وهذا قليل من كثير من وصف الرمانه وفيه اكثر، وهذا من اراد الاطباب والتذرع
فى الكلام ولكن فيما ذكرت لك كفاية فى الدلالة والاعتبار .

فكّر يا مفضل فى حمل اليقطين الضعيف مثل هذه الثمار الثقيلة من الدباء
والقثاء والبطيخ وما فى ذلك من التدبير والحكمة ، فانه حين قدّر أن يحمل مثل
هذه الثمار جعل نباته منبسطاً على الارض ، ولو كان ينتصب قائماً كما ينتصب
الزرع والشجر لما استطاع أن يحمل مثل هذه الثمار الثقيلة ، ولتقص قبل
ادراكها وانتهاءها الى غاياتها. فانظر كيف صار يمتد على وجه الارض ليلقى عليها
ثماره فتحملها عنه، فترى الاصل من القرع والبطيخ مفترشاً للارض وثماره مبثوثة
عليها وحواليه كأنه هرة ممتدة وقد اكتنفتها اجراؤها لترضع منه ، وانظر كيف
صارت الاصناف توافي فى الوقت المشاكل لها من حمارة القيظ ووقدة الحر،
فتلقاها النفوس بانسراح وتشوق اليها ، ولو كانت توافي فى الشتاء لوافق من
الناس كراهة لها واقشعراراً منها مع ما يكون فيها من المضرة للابدان . ألا ترى
انه ربما ادرك شيء من الخيار فى الشتاء فيمتنع الناس من اكله الا الشره الذي لا يمتنع

من اكل ما يضره ويسقم معدته .

(وغامض اختلاف كل حي) فى توحيد المفضل : فكّر فى هذه الاصناف الثلاثة من الحيوان وفى خلقها على ماهى عليه مما فيه صلاح كسل واحد منها ، فالانس لما قدّر أن يكونوا ذوي ذهن وفطنة وعلاج بمثل هذه الصناعات من البناء والتجارة والصياغة والخياطة وغير ذلك، خلقت لهم اكف ككبار ذوات أصابع غلاظ ليتمكنوا من القبض على الأشياء او كدها هذه الصناعات . واما آكلات اللحم لما قدّر أن يكون معائشها من الصيد خلقت لهم اكف لطاف مدمجة ذوات برائن ومخالب تصلح لاختذ الصيد والاتصلح للصناعات، وآكلات النبات لما قدر أن يكن لأذوات صنعة ولأذوات صيد خلقت لبعضها اظلاف تقيها خشونة الارض اذا حاولت طلب الرعي ولبعضها حوافر ململمة ذوات قعر كأخمص القدم تنطبق على الارض عند تهيئتها للركوب والحمولة .

تأمل التدبير فى خلق آكلات اللحم من الحيوان حين خلقت ذوات أسنان حداد وبرائن شداد وأشداق وأفواه واسعة ، فانه لما قدر أن يكون طعمها اللحم خلقت خلقة تشاكل ذلك ، وأعينت بسلاح وادوات تصلح للصيد ، وكذلك تجد سباع الطير ذوات مناقير ومخالب مهيأة لفعلها .

ولو كانت الوحوش ذوات مخالب كانت قد اعطيت ما لاتحتاج اليه لانها لاتصيد ولاتأكل اللحم ، ولو كانت السباع ذوات اظلاف كانت منعت ما تحتاج اليه - أعني السلاح الذى تصيد به وتعيش - أفلاترى كيف اعطي كسل واحد من الصنفين ما يشاكل طبعه بل ما فيه صلاحه وبقاؤه .

انظر الى قوائم الحيوان كيف تأتى أزواجاً لتتهدى للمشي ، ولو كانت افراداً لم يصلح لذلك ، لان الماشي ينقل قوائمه يعتمد على بعض ، فذو القائمتين ينقل واحدة ويعتمد على واحدة ، وذو الأربع ينقل اثنتين ويعتمد على اثنتين .

وذلك من خلاف ، لان ذا الارباع لو كان ينقل قائمتين من أحد جانبيه ويعتمد على قائمتين من الجانب الاخر لم يثبت على الارض ، فصار ينقل اليمنى من مقاديمه مع اليسرى من مآخيره وينقل الاخيرتين ايضاً من خلاف فيثبت على الارض ولا يسقط اذا مشى .

أما ترى الحمار كيف يذل للطنحن والحمولة وهو يرى الفرس مودعاً منعماً ، والبعير لا يطيقه عدة رجال لو استعصى كيف كان ينقاد للصبي ، والثور الشديد كيف كان يذعن لصاحبه حتى يضع النير على عنقه ويحراث به ، والفرس الكريم يركب السيوف والاسنة بالمواتاة لفارسه ، ولقطيع من الغنم يرعاه واحد ولو تفرقت الغنم فأخذ كل واحد منها في ناحية لم يلحقها . وكذلك جميع الاصناف المسخرة للانسان ، فبم كانت كذلك الا أنها عدت العقل والروية ، فانها لو كانت تعقل وتروى في الامور كانت خليقة أن تلتوى على الانسان في كثير من مآربه ، حتى يمتنع الجمال على قائده والثور على صاحبه وتفرق الغنم عن راعيها وأشباه هذا من الامور .

وكذلك هذه السباع لو كانت ذات عقل وروية فتوازرت على الناس كانت خليقة أن تجتاحهم ، فمن كان يقوم للاسد والذئب والنمور والذئبة لوتعاونت وتظاهرت على الناس ، أفلاترى كيف حجر ذلك عليها وصارت مكان ما كان يخاف من أقدامها ونكايتها تهاب مساكن الناس وتحجم عنها ، ثم لا تظهر ولا تنتشر لطلب قوتها الا بالليل ، فهي مع صولتها كالأخائف من الانس بل مجموعة ممنوعة منهم ، ولو كان غير ذلك لساورتهم في مساكنهم وضيقت عليهم .

ثم جعل في الكلب من بين هذه السباع عطف على مالكة ومحاماة عنه وحافظ له ، ينتقل على الحيطان والسطوح في ظلمة الليل لحراسة منزل صاحبه وذب الذعار عنه ، ويبلغ من محبته لصاحبه أن يبذل نفسه للموت دونه ودون

ماشيته وماله، ويألفه غاية الالف حتى يصبر معه على الجوع والجفوة ، فلم طبع الكلب على هذه الالفه والمحبة الا ليكون حارساً للانسان عيناً - أي جاسوساً - له بأنياب ومخالب ونباح هائل ليذعر منه السارق ويتجنب المواضع التي يحميها ويخفرها .

بامفضل تأمل وجه الدابة كيف هو ، فانك ترى العينين شاخصتين أمامها لتبصر ما بين يديها لثلاث تصدم حائطاً أو تتردى في حفرة ، وترى الفم مشقوقاً شقاً في أسفل الخطم، ولوشق كمكان الفم من الانسان في مقدم الذقن لما استطاع أن يتناول به شيئاً من الارض . ألا ترى ان الانسان لا يتناول الطعام بفيه ولكن بيده تكرمه له على سائر الاكلات ، فلما لم يكن للدابة يد تتناول بها العلف جعل خرطومها مشقوقاً من اسفله ليقبض على العلف ثم تقضمه ، وأعينت بالجحفلة^(١) لتتناول بها ما قرب وما بعد .

اعتبر بذنبها والمنفعة لها فيه ، فانه بمنزلة الطبق على الدبر والحياء جميعاً يواريهما ويستترهما ، ومن منافعها فيه أن ما بين الدبر ومراقي البطن منها وضرر يجتمع عليها الذباب والبعوض ، فجعل لها الذنب كالمذبة تذب بها عن تلك المـواضع . ومنها ان الدابة تستريح الى تحريكه وتصريفه يمنة ويسرة ، فانه لما كان قيامها على الاربع بأسرها وشغلت المقدمتان بحمل البدن عن التقلب والتصرف كان لها في تحريك الذنب راحة . وفيه منافع أخرى يقصر عنها الوهم فيعرف موقعها في وقت الحاجة اليها ، فمن ذلك ان الدابة تترطم في الوحل فلا يكون شيء اعون على نهوضها من الاخذ بذنبها ، وفي شعر الذنب منافع للناس كثيرة يستعملونها في مآربهم . ثم جعل ظهرها مسطحاً مبطحاً على قوائم أربع ليتمكن من ركوبها ، وجعل حياءها بارزاً من ورائها

(١) الجحفلة للحافر كالشفة للانسان .

ليتمكن الفحل من ضربها ، ولو كان اسفل البطن كما كان الفرج من المرأة لم يتمكن الفحل منها. ألا ترى انه لا يستطيع ان يأتيها كفاحاً^(١) كما يأتي الرجل المرأة فكثر في خلق الزرافة واختلاف اعضائها وشبهها بأعضاء اصناف من الحيوان، فرأسها رأس فرس وعنقها عنق جمل واطلافاها اطلاق بقرة وجلدها جلد نمر ، وزعم ناس من الجهال بالله عز وجل أن نتاجها من فحول شتى ، قالوا وسبب ذلك ان أصنافاً من حيوان البر اذا وردت الماء تنزو على بعض السائمة وينتج مثل هذا الشخص الذى هو كالملتقط من أصناف شتى . وهذا جهل من قائله وقلة معرفة بالباري جل قدسه ، وليس كل صنف من الحيوان يلقح كل صنف ، فلا الفرس يلقح الجمل ولا الجمل يلقح البقر ، وانما يكون التلقيح من بعض الحيوان فيما يشاكله ويقرب من خلقه ، كما يلقح الفرس الحمار فيخرج بينهما البغل ، ويلقح الذئب الضبع فيخرج بينهما السمع . على أنه ليس يكون في الذى يخرج بينهما عضو كل واحد منهما كما في الزرافة - عضو من الفرس وعضو من الجمل واطلاف من البقرة - بل يكون كالمتوسط بينهما الممتزج منهما ، كالذى تراه في البغل فانك ترى رأسه واذنيه وكفله وذنبه وحوافره وسطاً بين هذه الاعضاء من الفرس والحمار، وشحيحه كالممتزج من سهيل الفرس ونهيق الحمار . فهذا دليل على أن الزرافة ليست من لقاح أصناف شتى من الحيوان كما زعم الجاهلون ، بل هى خلق عجيب من خلق الله للدلالة على قدرته التى لا يعجزها شىء ويعلم انه تعالى خالق اصناف الحيوان كلها، يجمع بين ما يشاء من اعضائها في أيها شاء ويفرق ما شاء منها في أيها شاء، ويزيد فى الخلقة ما شاء وينقص منها ما شاء، دلالة على قدرته على الاشياء وانه لا يعجزه شىء اراده جل وتعالى. فأما طول عنقها والمنفعة لها في ذلك فان منشأها ومرعاها في غياطل ذوات أشجار شاهقة

(١) اى مستقبلاً .

ذاهبة طولاً في الهواء ، فهي تحتاج الى طول العنق لتتناول بفيها أطراف تلك الأشجار فتقوت من ثمارها .

تأمل خلقة القرد وشبهه بالانسان في كثير من اعضائه - أعني الرأس والوجه والمنكبين والصدر - وكذلك احشائه شبيهة ايضاً بأحشاء الانسان ، وخص مع ذلك بالذهن والفتنة التي بها يفهم عن سائسه مايؤمى اليه ، ويحكى كثيراً مما يرى الانسان يفعله، حتى أنه يقرب من خلق الانسان وشمائله في التدبير في خلقته على ما هي عليه ان يكون عبرة للانسان في نفسه فيعلم انه من طينة البهائم وسنخها ، اذ كان يقرب من خلقها هذا القرب ، وانه لولا فضيلة فضله بها في الذهن والعقل والنطق كان كبعض البهائم . على أن في جسم القرد فضولاً أخرى تفرق بينه وبين الانسان ، كالخطم والذنب المسدل والشعر المجلل للجسم كله . وهذا لم يكن مانعاً للقرد أن يلحق بالانسان لو أعطى مثل ذهن الانسان وعقله ونطقه ، والفصل الفاصل بينه وبين الانسان بالحقيقة هو النقص في العقل والذهن والنطق .

أنظر يا مفضل الى لطف الله جل اسمه بالبهائم كيف كسيت أجسامها هذه الكسوة من الشعر والوبر والصوف لتقيها من البرد وكثرة الآفات ، وألبست الاظلاف والحوافر والاحفاف لتقيها من الحفا ، اذ كانت لاأيدى لها ولا أكف ولا اصابع مهيأة للغزل والنسج ، فكفوا بأن جعل كسوتهم في خلقهم باقية عليهم ما بقوا لا يحتاجون الى تجديدها والاستبدال بها . فأما الانسان فانه ذو حيلة وكف مهيأة للعمل ، فهو ينسج ويغزل ويتخذ لنفسه الكسوة ويستبدل بها حالاً بعد حال . وله في ذلك صلاح من جهات : من ذلك انه يشتغل بصنعتة اللباس عن العبث وما تخرجه اليه الكفاية ، ومنها أنه يستريح الى خلع كسوته اذا شاء ولبسها اذا شاء ، ومنها ان يتخذ لنفسه من الكسوة ضروراً لها جمال وروعة فيتلذذ بلبسها وتبديلها ، وكذلك يتخذ بالرفق من الصنعة ضروراً من الخفاف والنعال يقي بها

قدميه ، وفي ذلك معايش لمن يعمله من الناس ومكاسب يكون فيها معايشهم ،
ومنها اقواتهم واقوات عيالهم ، فصار الشعر والوبر والصوف تقوم للبهائم مقام
الكسوة والاظلاف والحوافر والاختفاف مقام الحذاء .

(وما الجليل واللطيف والثقيل والخفيف والقوي والضعيف في خلقه الاسواء)

في اشتمال الكل على حكم لاتعدو كشف الجميع عن مدبر قادر ، قال تعالى
« الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى » .

وفي توحيد المفضل: تأمل وجه الذرة الحقيرة الصغيرة هل تجد فيها نقصاً
عما فيه صلاحها ، فمن أين هذا التقدير والصواب في خلق الذرة الامن التدبير
القائم في صغير الخلق وكبيره . فكر يا مفضل في هذه الاشياء التي تراها موجودة
معدة في العالم من مآربهم ، فالتراب للبناء ، والحديد للصناعات ، والخشب
للسفن وغيرها ، والحجارة للارحاء وغيرها ، والنحاس للاواني ، والذهب والفضة
للمعاملة والذخيرة ، والحبوب للغذاء ، والثمار للتفكه ، واللحم للأكل ،
والطيب للتلذذ ، والادوية للتصحح ، والدواب للحمولة ، والحطب للتوقد ،
والرماد للكلس ، والرمل للارض ؟ وكسم عسى أن يحصي المحصي من هذا
وشبهه . أرايت لو ان داخلا دخل داراً فنظر الى خزائن مملوءة من كل ما يحتاج
اليه الناس ورأى مافيها مجموعاً معداً لاسباب معروفة ، أكان يتوهم ان مثل هذا
يكون بالاهمال ومن غير عمد ، فكيف يستجيز قائل أن يكون هذا من صنع
الطبيعة في العالم وما أعد فيه من هذه الاشياء .

اعتبر يا مفضل بأشياء خلقت لمآرب الانسان وما فيها من التدبير ، فانه خلق
له الحب لطعامه وكلف طحنه وعجنه وخبزه ، وخلق له الوبر لكسوته فكلف
ندفه وغزله ونسجه ، وخلق له الشجر فكلف غرسها وسقيها والقيام عليها ، وخلقت
له العقاقير لادويته فكلف لقطها وخلطها وصنعها ، وكذلك تجد سائر الاشياء

على هذا المثال. فانظر كيف كفي الخلقه التي لم يكن عنده فيها حيلة وترك عليه في كل شيء من الاشياء موضع عمل وحرارة لئلا يهلك من الصلاح ، لانه لو كفي هذا كله حتى لا يكون له في الاشياء موضع شغل وعمل لما حملته الارض أشراً وبطراً ، وبلغ به ذلك الى ان يتعاطى اموراً فيها تلف نفسه . ولو كفي الناس كل ما يحتاجون اليه لما تهنأوا بالعيش ولا وجدوا له لذة ، ألا ترى لو ان امرأة نزل بقوم فأقام حينئذ بلع جميع ما يحتاج اليه من مطعم ومشرب وخدمة لتبرم بالفراغ ونازعه نفسه الى التشاغل بشيء ، فكيف لو كان عمره مكفياً لا يحتاج الى شيء ، فكان من صواب التدبير في هذه الاشياء التي خلقت للانسان ان جعل له فيها موضع شغل لكيلا تبرمه البطالة ، ولتكفه عن تعاطي ما لا يناله ولا خير فيه أن ناله .

(وكذلك السماء) في توحيد المفضل: فكر في لون السماء وما فيه من صواب التدبير ، فان هذا اللون أشد الالوان موافقة وتقوية للبصر ، حتى أن من صفات الاطباء لمن أصابه شيء اضر ببصره ادمان النظر الى الخضرة وما قرب منها الى السواد ، وقد وصف الحدائق منهم لمن كل " بصره الاطلاع في اجانة خضراء مملوءة ماء ، فانظر كيف جعل الله تعالى اديم السماء بهذا اللون الاخضر الى السواد ليمسك الابصار المتقلبة عليه فلا ينكأ فيها بطول مباشرتها له ، فصار هذا الذي أدركه الناس بالفكر والروية والتجارب يوجد مفروغاً منه في الخلقه ، حكمة بالغة ليعتبر بها المعقبون ويفكر فيها الملحدون ، قاتلهم الله أنى يؤفكون .

(والهواء) في توحيد المفضل - بعد ذكر حكمة كثرة ماء البحار - وهكذا الهواء لولا كثرتة وسعته لاختنق هذا الانام من الدخان والبخار الذي يتحير فيه ويعجز عما يحول الى السحاب والضباب اولاً اولاً .

(والرياح) في توحيد المفضل : انبتهك على الريح وما فيها ، ألسنت ترى

اذا ركذت كيف يحدث الكرب الذى يكاد أن يأتي على النفوس ويمرّض الاصحاء
 وينهك المرضى ويفسد الثمار ويعفن البقول ويعقب الوباء في الابدان والافة
 في الغلات، ففي هذا بيان أن هبوب الرياح من تدبير الحكيم فى صلاح الخلق.
 وانبتك عن الهواء بخلة أخرى ، فان الصوت اثر يؤثره اصطلاك الاجسام في
 الهواء والهواء يؤديه الى المسامع ، والناس يتكلمون في حوائجهم ومعاملاتهم
 طول نهارهم وبعض ليلهم ، فلو كان أثر هذا الكلام يبقى في الهواء كما تبقى
 الكتابة في القرطاس لامتلاء العالم منه، فكان يكرههم ويفدحهم، وكانوا يحتاجون
 في تجديده والاستبدال به الى اكثر مما يحتاج اليه في تجديد القراطيس ، لان
 ما يلفظ من الكلام اكثر مما يكتب، فجعل الخلاق الحكيم جلّ اسمه هذا الهواء
 قرطاساً خفياً يحمل الكلام ريثما يبلغ العالم حاجتهم ثم يمحي فيعود جديداً
 نقياً ، ويحمل ما حمل ابدأ بلا انقطاع . وحسبك بهذا النسيم المسمى هواء عبرة
 وما فيه من المصالح، فانه حياة هذه الابدان، والممسك لها من داخل بما يستنشق
 منه من خارج بما يباشر من روحه، وفيه تطرد هذه الاصوات فيؤدي البعد البعيد،
 وهو الحامل لهذه الارواح ينقلها من موضع الى موضع . ألا ترى كيف تأتيك
 الرائحة من حيث تهبّ الريح، فكذلك الصوت ، وهو القابل لهذا الحر والبرد
 اللذين يتعاقبان على العالم لصلاحه ، ومنه هذه الريح الهابة . فالريح تروح عن
 الاجسام ، وتزجى السحاب من موضع الى موضع ليعم نفعه حتى يستكثف
 فيمطر، وتفضه حتى يستخف فيتنفس، وتلقح الشجر وتسير السفن وترخى الاطعمة
 وتبرد الاطعمة وتشب النار وتجفف الاشياء الندية .
 وبالجملة انها تحيي كل ما في الارض ، فلولا الريح لذوى النبات ولما ت
 الحيوان وحمّت الاشياء وفسدت .
 (والماء) فيه : اعلم أن رأس معاش الانسان الخبز والماء ، فانظر كيف دبّر

الامر فيهما ، فان حاجة الانسان الى الماء أشد من حاجته الى الخبز ، وذلك ان صبره على الجوع اكثر من صبره على العطش . والذي يحتاج اليه من الماء اكثر مما يحتاج اليه من الخبز ، لانه يحتاج اليه لشربه ووضوئه وغسله وغسل ثيابه وسقي أنعامه وزرعه . فجعل الماء مبدولاً لا يشتري ليسقط عن الانسان المؤنة في طلبه وتكلفه ، وجعل الخبز متعذراً لا ينال الا بالحيلة والحركة ليكون للانسان شغل يكفه عما يخرج اليه الفراغ من الاشر والعبث . ألا ترى أن الصبي يدفع الى المؤدب وهو طفل لم يكمل ذاته للتعليم كل ذلك ليستغل عن اللعب والعبث اللذين ربما جنيا عليه وعلى أهله المكروه العظيم ، وهكذا الانسان لو خلا من الشغل يخرج من الاشر والبطر الى ما يعظم ضرره عليه وعلى من قرب منه . واعتبر ذلك بمن نشأ في الجدة ورفاهية العيش والترفة وما يخرج ذلك اليه . (فانظر الى الشمس) فيه : فكر يامفضل في طلوع الشمس وغروبها لاقامة دولتي النهار والليل ، فلولا طلوعها لبطل أمر العالم كله ، فلم يكن الناس يسعون في معاشهم ويتفرقون في امورهم والدينا مظلمة عليهم ، ولم يكونوا يتهنتون بالعيش مع فقدهم لذة النور وروحه . والارب في طلوعها ظاهر مستغن بظهوره عن الاطناب في ذكره والزيادة في شرحه . بل تأمل المنفعة في غروبها ، فلولا غروبها لم يكن للناس هدؤ ولا قرار مع عظيم حاجتهم الى الهدء والراحة لسكون أبدانهم وجموم حواسهم ، وانبعث القوة الهاضمة لهضم الطعام ، وتنفيذ الغذاء الى الاعضاء . ثم كان الحرص يستحملهم من مداومة العمل ومطاولته على ما يعظم نكايته في أبدانهم ، فان كثيراً من الناس لولا جشوم هذا الليل بظلمته عليهم لم يكن لهم هدو ولا قرار ، حرصاً على الكسب والجمع والادخار .

ثم كانت الارض تستحم بدوام الشمس بضياؤها ويحمى كل ما عليها من حيوان

ونبات ، فقدرها الله بحكمته وتدبيره تطلع وقتاً وتغرب وقتاً ، بمنزلة سراج يرفع لاهل البيت تارة ليقضوا حوائجهم ثم يغيب عنهم مثل ذلك ليهدوا ويقروا ، فصار النور والظلمة مع تضادهما منقادين متظاهرين على ما فيه صلاح العالم وقوامه .

ثم فكّر بعد هذا في ارتفاع الشمس وانحطاطها، لاقامة هذه الازمنة الاربعة من السنة وما في ذلك من التدبير والمصلحة، ففي الشتاء تعود الحرارة في الشجر والنبات فيتولد فيهما مواد الثمار ، ويتكثف الهواء فينشأ منه السحاب والمطر، ويشتد أبدان الحيوان وتقوى ، وفي الربيع تتحرك وتظهر المتواد المتولدة في الشتاء فيطلع النبات وتنور الاشجار ويهيج الحيوان للسفاد ، وفي الصيف يحتدم الهواء فتنضج الثمار وتحلل فضول الابدان ويجف وجه الارض فتهيأ للبناء والاعمال ، وفي الخريف يصفو الهواء وترتفع الامراض ويصح الابدان ويمتد الليل فيمكن فيه بعض الاعمال لطوله ويطيب الهواء فيه - الى مصالح أخرى لو تفصيت لذكرها لطلال فيها الكلام .

فكر الان في تنقل الشمس في البروج الاثني عشر لاقامة دور السنة وما في ذلك من التدبير ، فهو الدور الذي تصح به الازمنة الاربعة من السنة ، الشتاء والربيع والصيف والخريف ويستوفيهما على التمام. وفي هذا المقدار من دوران الشمس تدرك الغلات والثمار وتنتهي الى غاياتهم ، ثم تعود فيستأنف النشو والنمو . ألا ترى أن السنة مقدار مسير الشمس من الحمل الى الحمل ، فبالسنة وأخواتها يكال الزمان من لدن خلق الله تعالى العالم الى كل وقت وعصر من غابر الايام ، وبها يحسب الناس الاعمار والاوقات الموقته للديون والاجارات والمعاملات وغير ذلك من أمورهم، وبمسير الشمس تكمل السنة ويقوم حساب الزمان على الصحة .

أنظر الى شروقها على العالم ، كيف دبر أن يكون ، فانها لو كانت تبزغ في موضع من السماء فتقف لاتعدوه لما وصل شعاعها ومنفعتها الى كثير من الجهات، لان الجبال والمجدران كانت تحجبها عنها ، فجعلت تطلع في أول النهار من المشرق فتشرق على ماقابلها من وجه المغرب ، ثم لاتزال تدور وتغشى جهة بعد جهة حتى تنتهي الى المغرب فتشرق على مااستتر عنها في أول النهار ، فلا يبقى موضع من المواضع الا أخذ بقسطه من المنفعة منها والارب التي قدرت له ، ولو تخلفت مقدار عام أو بعض عام كيف يكون حالهم بل كيف يكون لهم مع ذلك بقاء. أفلاترى كيف كان يكون للناس هذه الامور الجليلة التي لم يكن عندهم فيها حيلة ، فصارت تجري على مجاريها لاتتخلف عن مواقيتها لصالح العالم ومافيه بقاؤه .

(والقمر) فيه : استدل بالقمر ، ففيه دلالة جليلة تستعملها العامة في معرفة الشهور ولا يقوم عليه حساب السنة ، لان دوره لا يستوفي الازمنة الاربعة ونشو الثمار .

(والنبات والشجر) فكثيرا مفضل في هذا النبات ومافيه من ضروب المآرب: فالثمار للغذاء ، والاتبان للعلف ، والحطب للوقود ، والخشب لكل شيء من أنواع التجارة وغيرها، واللحاء والورق والاصول والعروق والصمغ لضروب من المنافع . أرأيت لو كنا نجد الثمار التي نغتذي بها مجموعة على الارض ولم تكن تنبت على هذه الاغصان الحاملة لها ، كم يدخل علينا من الخلل في معاشنا، وان كان الغذاء موجوداً فان المنافع بالخشب والحطب والاتبان وسائر ماعدناته كثيرة عظيم قدرها جليل موقعها. هذا مع مافي النبات من التلذذ بحسن منظره ونضارته التي لا يعدلها شيء من مناظر العالم وملاهيته .

فكثيرا مفضل في هذا الربيع الذي جعل في الزرع ، فصارت الحبة الواحدة

تخلف مائة حبة واكثر وأقل ، وكان يجوز للحبة أن تأتي بمثلها ، فلم صارت تريع هذا الربيع الا ليكون في الغلة متسع لما يرد في الارض من البذر، وما يتقوت الزراع الى ادراك زرعها المستقبل . ألا ترى ان الملك لو أراد عمارة بلد من البلدان كان السبيل في ذلك أن يعطي اهله ما يبذرونه في أرضهم وما يقوتهم الى ادراك زرعهم ، فانظر كيف تجدد هذا المثال قد تقدم في تدبير الحكيم ، فصار الزرع يريع هذا الربيع ليفي بما يحتاج اليه للقوت والزراعة ، وكذلك الشجر والنبت . والنخل يريع الربيع الكثير ، فانك ترى الاصل الواحد حوله من فراخه أمراً عظيماً ، فلم كان كذلك . الا ليكون فيه ما يقطعه الناس ويستعملونه في مآربهم وما يرد فيغرس في الارض، ولو كان الاصل منه منفرداً لا يفرخ ولا يريع لما امكن أن يقطع منه شيء لعمل ولا لغرس، ثم كان ان أصابته آفة انقطع اصله فلم يكن منه خلف .

تأمل يا مفضل نبات هذه الحبوب من العدس والماش والباقلا وما شبه ذلك، فانها تخرج في أوعية مثل الخرائط لتصونها وتحجبها من الآفات الى ان تشتد وتستحكم ، كما تكون المشيمة على الجنين لهذا المعنى بعينه. واما البرّ وما أشبهه فانه يخرج مدرجاً في قشور صلاب على رؤوسها امثال الاسنة من السنبل ليمنع الطير منه ليتوفر على الزرع .

فان قال قائل : أو ليس قد ينال الطير من البر والحبوب . قيل له : بلى على هذا قدر الامر فيها . لان الطير خلق من خلق الله تعالى ، وقد جعل الله تعالى له فيما يخرج الارض حظاً ، ولكن حصنت الحبوب بهذه الحجب لئلا يتمكن الطير منها كل التمكّن فيعذب فيها ويفسد الفساد الفاحش ، فانّ الطير لو صادف الحب بارزاً ليس عليه شيء تحول دونه لاكبّ عليه حتى ينسفه اصلاً ، فكان يعرض من ذلك أن يبشم الطير فيموت ويخرج الزارع من زرعه صفراً، فجعلت

عليه هذه الوقايات لتصونه فينال الطير منه شيئاً يتقوت به ويبقى اكثره للانسان، فانه أولى به اذ كان هو الذي كدح فيه وشقى به ، وكان الذي يحتاج اليه اكثر مما يحتاج اليه الطير .

فكّر في هذه العقاقير وماخصّ به كل واحد منها من العمل في بعض الادواء، فهذا يغور في المفاصل فيستخرج الفضول الغليظة مثل الشيطرج ، وهذا ينزف المرة السوداء مثل الاقيميون ، وهذا ينفي الرياح مثل السكينج ، وهذا يحلل الاورام وأشباه هذا من افعالها . فمن جعل هذه القوى فيها الامن خلقتها للمنفعة، ومن فطن الناس لها الامن جعل هذا فيها، ومتى كان يوقف على هذا منها بالعرض والاتفاق كما قال القائلون . وهب انّ الانسان فطن لهذه الاشياء بذهنه ولطيف رويته وتجاربه ، فالبهائم كيف فطنت لها حتى صار بعض السباع يتداوى من جراحه ان أصابته ببعض العقاقير فيبرأ ، وبعض الطير يحتنقن من الحصر يصيبه بماء البحر فيسلم ، وأشباه هذا كثير .

ولعلك تشكك في هذا النبات النابت في الصحاري والبراري حيث لاانس ولاأنيس، فظنّ أنّه فضل لاحاجة اليه، وليس كذلك بل هو طعم لهذه الوحوش وحبه علف للطير وأفنانه حطب فيستعمله الناس، وفيه بعدأشياء تعالج بها الابدان وأخرى تدبغ بهما الجلود واخرى تصبغ الامتعة ، واشباه هذا من المصالح . ألسنت تعلم أن من أحسنّ النبات وأحقره هذا البردى وماأشبهها ، ففيها مع هذا من ضرور المنافع ، فقد يتخذ من البردى القراطيس التي يحتاج اليها الملوك والسوقة ، والحصر التي يستعملها كل صنف من الناس ، ويعمل منه الغلف التي يوقى بها الاواني، ويجعل حشواً بين الظروف في الاسفاط لكيلا تعيب وتنكسر ، وأشباه هذا من المنافع .

واعتبر بما ترى من ضرور المآرب في صغير الخلق وكبيره وبماله قيمة

ومالا قيمة له، وأخسّ من هذا وأحقّره الزبل والعدرة التي اجتمعت فيها الخساسة والنجاسة معاً، وموقعها من الزروع والبقول والخضر أجمع الموقع الذي لا يعدله شيء، حتى إن كل شيء من الخضر لا يصلح ولا يزكو إلا بالزبل والسماد الذي يستقذره الناس ويكرهون الدنو منه .

واعلم أنه ليس منزلة الشيء على حسب قيمته، بل هما قيمتان مختلفتان بسوقين، وربما كان الخسيس في سوق المكتسب نفيساً في سوق العلم، فلا تستصغر العبرة في الشيء لصغر قيمته، فلو فطن طالبو الكيمياء لما في العذرة لاشتروها بأنفس الاثمان وغالوا بها .

(والماء والحجر) الظاهر انه عليه السلام أراد في الجمع بينهما انه تعالى خالق ماهو في اللينة كالماء وماهو في الصلابة كالحجر، فهو خالق الضدين، ولا يكون خلق الضدين الا عن كمال قدرة وعن تدبير حكيم لخصوص الماء والحجر .

(واختلاف هذا الليل والنهار) مر الكلام في أصلهما، وأما في مقدارهما فقد قال الصادق عليه السلام للمفضل: فكّر في مقادير النهار والليل كيف وقعت على ما فيه صلاح هذا الخلق، فصار منتهى كل واحد منهما إذا امتدّ الى خمس عشرة ساعة لا يجاوز ذلك، افرأيت لو كان النهار مقداره مائة ساعة او مائتي ساعة، ألم يكن في ذلك بوار كل ما في الارض من حيوان ونبات، أما الحيوان فكان لا يهدأ ولا يقرّ طول هذه المدة، والبهائم ما كانت تمسك عن الرعي لودام لها ضوء النهار، ولا الانسان كان يفتر عن العمل والحركة، وكان ذلك ينهكها أجمع ويؤديتها الى التلف. وأما النبات فكان عليه حرّ النهار ووهج الشمس حتى يجف ويحترق، وكذلك الليل لو أمتد مقدار هذه المدة كان يعوق أصناف الحيوان عن الحركة والتصرف في طلب المعاش حتى يموت جوعاً، وتخذم الحرارة

الطبيعية عن النبات حتى يعفن ويفسد ، كالذي تراه يحدث على النبات اذا كان في موضع لا تطلع عليه الشمس .

(وتفجّر هذه البحار) قال الصادق عليه السلام للمفضل : فان شككت في منفعة هذا الماء الكثير المتراكم في البحار وقلت ما الارب فيه ، فاعلم أنه مكتنف ومضطرب ما لا يحصى من أصناف السمك ودواب البحر ومعادن اللؤلؤ والياقوت والعنبر ، وأصناف شتى تستخرج من البحر وفي سواحله منابت العود اليلنجوج وضروب من الطيب والعقاقير . ثم هو بعد مركب للناس ومحمل لهذه التجارات التي تجلب من البلدان البعيدة ، كمثلي ما يجلب من الصين الى العراق ومن العراق الى الصين ، فان هذه التجارات لو لم يكن لها محمل الا على الظهر لبارت وبقيت في بلدانها وأيدي اهلهما ، لان أجر حملها يجاوز أثمانها فلا يتعرض احد لحملها ، وكان يجتمع في ذلك أمران : احدهما فقد اشياء كثيرة تعظم الحاجة اليها ، والاخر انقطاع معاش من يحملها ويتعيش بفضلها .

(وكثرة هذه الجبال وطول هذه القلال) قال عليه السلام للمفضل : أنظر الى هذه الجبال المركومة من الطين والحجارة التي يحسبها الغافلون فضلا لاحاجة اليها ، والمنافع فيها كثيرة : فمن ذلك أن تسقط عليها الثلوج فتبقى في قلالها لمن يحتاج اليه ويدوب ما ذاب منه ، فتجري منه العيون الغزيرة التي تجتمع منها الانهار العظام ، وينبت فيها ضروب من النبات والعقاقير التي لا ينبت مثلها في السهل ، ويكون فيها كهوف ومعامل للوحوش من السباع العادية ، ويتخذ منها الحصون والقلاع المنيعة للتحرز من الاعداء ، وينحت منها الحجارة للبناء والارحاء ، ويوجد فيها معادن لضروب من الجواهر ، وفيها خلال آخر لا يعرفها الا المقتدر لها في سابق علمه .

(وتفرق هذه اللغات والالسن المختلفات) قد حقق في فلسفة اللغات أن الاصل

فيها حكاية الاصوات ، الا أن الطبائع مختلفة في التعبير عنها ، فحصل التفرق والاختلاف ، مثل « قطا » في العربية و « كغا » في الفارسية و « خشب » في العربية و « چوب » في الفارسية ، ومثل « الطائر » في العربية و « پرند » في الفارسية و « بيرد » في الافرنجية و « بهنده » في التسترية فكلها حكاية صوت الطيران ، كما أن الاول حكاية صوت نغمته والثاني حكاية صوت الضرب به .

كما قد يحصل الاشتراك من الحكايات لتشابه صوت طبيعتين مثل « شير » في الفارسية للبن حكاية صوت حبله وللأسد حكاية زئيره ، وهو أحد الآيات على وجود الصانع لايجاده اختلاف الطبائع « ومن آياته اختلاف ألسنتكم وألوانكم » .

(فالويل لمن جحد المقدر وأنكر المدبر) قال الصادق عليه السلام للمفضل: فكّر في وصول الغذاء الى البدن وما فيه من التدبير ، فان الطعام يصير الى المعدة فتطبخه وتبعث بصفوه الى الكبد في عروق دقاق وأشجة بينهما ، قد جعلت كالمصفاى للغذاء لكيلا يصل الى الكبد منه شيء فينكأها ، وذلك ان الكبد رقيقة لا تحتمل العنف .

ثم ان الكبد تقبله فيستحيل بلطف التدبير دماً وينفذه الى البدن كله في مجارى مهياة لذلك ، بمنزلة المجاري التي تهيأ للماء ليترد في الارض كلها ، وينفذ ما يخرج منه من الخبث والفضول الى مغااض قد أعدت لذلك ، فما كان منه من جنس المرة الصفراء جرى الى المرارة ، وما كان من جنس السوداء جرى الى الطحال ، وما كان من البلة والرطوبة جرى الى المثانة .

فتأمل حكمة التدبير في تركيب البدن ووضع هذه الاعضاء منه مواضعها واعداد هذه الاوعية فيه لتحمل تلك الفضول ، لثلاثتشر في البدن فتسقمه وتنهكه . فتبارك من أحسن التقدير وأحكم التدبير ، وله الحمد كما هو أهله ومستحقه .
(زعموا أنهم كالنبات ما لهم زارع ولا لاختلاف صورهم صانع) مع أن

اختلاف صورهم كأصل ايجادهم آية واضحة لمبدعهم ، وقد قررهم نوح عليه السلام به فقال « مالكم لاترجون لله وقاراً * وقد خلقكم أطواراً » .

قال الصادق عليه السلام للمفضل : اعتبر لم لايتشابه الناس واحد بالآخر كما تتشابه الوحوش والطيور وغير ذلك ، فانك ترى السرب من الطباء والقطا تتشابه حتى لايفرق بين واحد وبين الاخرى، وترى الناس مختلفة صورهم وخلقهم حتى لايكاد اثنان منهم يجتمعان فى صفة واحدة. والعلة فى ذلك أن الناس محتاجون الى أن يتعارفوا بأعيانهم وحلاهم لمايجري بينهم من المعاملات ، وليس يجرى بين البهائم مثل ذلك فيحتاج الى معرفة كل واحد منهم بعينه وحليته . ألا ترى أن التشابه فى الطيور والوحش لا يضرها شيئاً ، وليس كذلك الانسان فانه ربما تشابه التوأمين تشابهاً شديداً فتعظم المؤنة على الناس فى معاملتهما حتى يعطى احدهما بالآخر ويؤخذ بذنب احدهما الآخر ، وقد يحدث مثل هذا فى تشابه الاشياء فضلاً عن تشابه الصور، فمن لطف بعباده بهذه الدقائق التي لاتكاد تخطر بالبال حتى وقف بها على الصواب الا من وسعت رحمته كل شىء . ولو رأيت تمثال الانسان مصوراً على حائط وقال لك قائل ان هذا ظهرنا من تلقاء نفسه لم يصنعه صانع، أكنت تقبل ذلك بل كنت تستهزى به، فكيف تنكر هذا فى تمثال مصور جماد ولا تنكره فى الانسان الحي الناطق .

(ولم يلجأوا الى حجة فيما ادعوا) «قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين» .
(ولاتحقيق لما ادعوا) بفتح الهمزة أي اضمروا ، قال تعالى « والله أعلم بما يوعون » .

وفى توحيد المفضل : ان الشكك جهلوا الاسباب والمعاني فى الخلقة ، وقصرت أفهامهم عن تأمل الصواب والحكمة فيما ذرء الباري جل قدسه وبرء من صنوف خلقه فى البر والبحر والسهل والوعر ، فخرجوا بقصر علومهم الى

الجحود وبضعف بصائرهم الى التكذيب والعنود ، حتى أنكروا خلق الاشياء وادعوا أن تكونها بالاهمال، لاصنعة فيها ولا تقدير ولا حكمة من مدبر ولا صانع، تعالى الله عما يصفون وقاتلهم الله أنى يؤفكون .

فهم فى ضلالهم وغيهم وتجبرهم بمنزلة عميان دخلوا داراً قد بنيت أتقن بناء وأحسنه، وفرشت بأحسن الفرش وأفخره، واعد فيها ضروب الاطعمة والاشربة والملابس والمآرب التي يحتاج اليها ولا يستغنى عنها، ووضع كل شيء من ذلك موضعه على صواب من التقدير وحكمة من التدبير ، فجعلوا يترددون فيها يميناً وشمالاً ويطوفون بيوتها اذباراً واقبالاً ، محجوبة أبصارهم عنها لا يبصرون بنية الدار وما أعد فيها ، وربما عثر بعضهم بالشئ الذي قد وضع موضعه وأعد للحاجة اليه وهو جاهل للمعنى فيه ولما أعد ولماذا جعل كذلك، فتذمر وتسخط وذم الدار وبانيها .

فهذا حال هذا الصنف في انكارهم ما أنكروا من أمر الخلقة وثبات الصنعة، فانهم لما عزبت أذهانهم عن معرفة الاسباب والعلل فى الاشياء صاروا يجولون فى هذا العالم حيارى ، فلا يفهمون ما هو عليه من اتقان خلقتة وحسن صنعتة وصواب هيئته .

وربما وقف بعضهم على الشئ يجهل سببه والارب فيه فيسرع الى ذمه ووصفه بالاحالة والخطأ، كالذى أقدمت عليه المنانية - اصحاب المانى - الكفرة، وجاهرت به الملاحدة المارقة الفجرة ، وأشباههم من اهل الضلال المعلنين أنفسهم بالمحال .

(وهى يكون بناء من غير بان) اشارة الى عدم امكان وجودهم من غير موجد .

وفى توحيد المفضل: فكّر فى أعضاء البدن اجمع وتدبير كل منها الارب،

فاليدان للعلاج، والرجلان للسعى، والعينان للاهتمام، والقدم للاغتذاء، والمعدة للهضم، والكبد للتخليص، والمنافذ لتنفيذ الفضول، والاعوية لحملها، والفرج لاقامة النسل، وكذلك جميع الاعضاء اذا ماتا ملتها وأعملت فكرك فيها وجدت كل شيء منها قد قدر لشيء على صواب وحكمة .

فقال المفضل له عليه السلام : ان قوماً يزعمون أن هذا من فعل الطبيعة . فقال عليه السلام : سلهم عن هذه الطبيعة أهى شيء له علم وقدرة على مثل هذه الافعال أم ليست كذلك، فان أوجبوا لها العلم والقدرة فما يمنعم من اثبات الخالق فان هذا صفته، وان زعموا أنها تفعل هذه الافعال بغير علم ولا عمد وكان في أفعالها ما قد تراه من الصواب والحكمة علم ان هذا الفعل لخالق حكيم ، فان الذي سموه طبيعة هو سنته في خلقه الجارية على ما أجزاها عليه .

(اوجناية) هكذا في النسخ ، والظاهر كونه مصحف « جنى » توهماً من النساخ ان « جـان » بعده من الجنايه فحرفوا (من غير جان) من « جنيت الثمرة » ، اشارة الى عدم امكان فنائهم بغير مفن كما في عدم امكان وجودهم بغير موجود فكانوا يقولون « ماهى الاحياتنا الدنيا نموت ونحى وما يهلكنا الا الدهر » . قال تعالى « فلولا اذا بلغت الحلقوم * وانتم حينئذ تنظرون * ونحن أقرب اليه منكم ولكن لاتبصرون * فلولا ان كنتم غير مدينين * ترجعونها ان كنتم صادقين » . وايضاً لو كان فئاؤهم من غير مفن لكان الواجب ألا يموت احد غير من قتل الابدع خمود الحرارة الغريزية ، كما لم ينهدم بناء الابدع زوال استمسك اجزائه، ولم نر أحداً وصل الى الخمود .

هذا ، وقد قال حد « وهذه كلمة ساقته اليها القرينة ، والمراد عموم الفعلية لخصوص الجناية ، أي مستحيل ان يكون الفعل من غير الفاعل » .

فيقال له : هل كان عليه السلام شاعراً اضطرتة القافية ، ولكن « حد » كما

قيل بالفارسية « سخن شناس نه ای دلبرا خطا اینجا است » .

وفى توحيد المفضل: ومما ينتقده الجاحدون للعمد والتقدير الموت والقناء، فانهم يذهبون الى انه ينبغي أن يكون الناس مخلدين فى هذه الدنيا مبرئين من هذه الافات ، فينبغى أن يساق هذا الامر الى غايته فينظر مامحصوله ، افرأيت لو كان كل من دخل العالم ويدخله يبقون ولا يموت احد منهم ، ألم تكن الارض تضيق بهم حتى تعوزهم المساكن والمزارع والمعاش ، فانهم والموت يفنيهم أولاً فأولاً يتنافسون فى المساكن والمزارع، حتى تنشب بينهم فى ذلك الحروب وتسفك فيهم الدماء . فكيف كانت تكون حالهم لو كانوا يولدون ولا يموتون ، وكان يغلب عليهم الحرص والشرة وقساوة القلوب ، فلو وثقوا بأنهم لا يموتون لما قنع الواحد منهم بشيء يناله ، ولأفرج لاحد عن شيء يسأله ، ولاسلا عن شيء مما يحدث عليه ، ثم كانوا يملون الحياة وكل شيء من أمور الدنيا كما قد يملّ الحياة من طال عمره حتى يتمنى الموت والراحة من الدنيا .

فان قالوا : انه كان ينبغي أن يرفع عنهم المكارة والاصاب حتى لا يتمنوا الموت ولا يشتاقوا اليه . فقد وصفنا ما كان يخرجهم اليه العتو والاشر الحامل لهم على ما فيه فساد الدنيا والدين .

وان قالوا: انه كان ينبغي ألا يتوالدوا كيلا تضيق عنهم المساكن والمعاش . قيل لهم : اذن كان يحرم اكثر هذا الخلق دخول العالم والاستمتاع بنعم الله تعالى ومواهبه فى الدارين جميعاً اذا لم يدخل العالم الا قرن واحد لا يتوالدون ولا يتناسلون .

فان قالوا : انه كان ينبغي أن يخلق فى ذلك القرن الواحد من الناس مثل ما خلق ويخلق الى انقضاء العالم . يقال لهم : رجع الامر الى ما ذكرنا من ضيق المساكن والمعاش عنهم ، ثم لو كانوا لا يتوالدون ولا يتناسلون لذهب موضع

الانس بالقرابات وذوي الارحام والانتصار بهم عند الشدائد ، وموضع تربية
الاولاد والسرور بهم . ففى هذا دليل على أن كسل ماتذهب اليه الاوهام سوى
ماجرى به التدبير خطأ وسفه من الرأي والقول .

(وان شئت قلت فى الجرادة) قال تعالى « يخرجون من الاجداث كأنهم

جراد منتشر » .

وفى الديميرى - ونقله « خو » ايضاً - الجراد اذا خرج من بيضه يقال له
الدبى ، فاذا طلعت أجنحته وكبرت فهو الغوغاء ، وذلك حين يموج بعضه فى
بعض ، فاذا بدت فيه الالوان واصفرت الذكور واسودت الاناث سمي جراداً ،
واذا اراد أن يبيض التمس لبيضه المواضع الصلدة والصخور الصلبة التي لاتعمل
فيها المعاول ، فيضربها بذنبه فتصدع له فيلقى بيضه فى ذلك الصدع فيكون له
كالافحوص ويكون حاضناً له ومربياً ، وللجراده ست أرجل ويدان فى صدرها
وقائمتان فى وسطها ورجلان فى مؤخرها ، وطرفا رجليها منشاران ، وهو من
الحيوان المنقاد لرئيسه ، فيجتمع كالعسكر اذاظعن أوله تتابع جميعه ظاعناً واذا
نزل أوله نزل جميعه ، ولعابه سم نافع للنبات .

(اذ خلق لها عينين حمراوين وأسرج لها حدقتين قمراوين) أي بيضاوين .

(وجعل لها السمع الخفي) حتى لم يعلم محل سامعتها (وفتح لها الفم

السوي) اى المستوي .

(وجعل لها الحس القوي) الظاهر أن المراد به شمه وان كان يطلق على

السمع والبصر والذوق واللمس ايضاً .

(ونابين) قال الفيروز آبادى : الناب السن خلف الرباعية ، جمعه أنياب

(بها تقرض) أي تقطع .

(ومنجلين) المنجل مايحصد به (بهما تقبض يرهبا الزراع فى زرعهم) .

قال اعرابي - كما في الصناعتين - باكرنا وسمى ثم خلفه ولي ، فالارض كأنها وشي منشور عليه لؤلؤ منشور ، ثم أتتنا غيوم من جراد بمناجل حصاد ، فأخربت البلاد وأهلكت العباد .

وفي الدميري: وقعت جرادة بين يدي النبي صلى الله عليه وآله، فاذا مكتوب على جناحيها بالعبرانية « نحن جند الله الاكبر ولنا تسع وتسعون بيضة ولو تمت لنا المائة لاكلنا الدنيا بما فيها » .

وفيه عن النبي صلى الله عليه وآله : مكتوب على الجرادة « أنا الله لاله الأنا رب الجراد ورازقها ، ان شئت بعثتها رزقاً لقوم وان شئت بعثتها بلاء على قوم » .

(ولا يستطيعون ذبها) أي دفعها .

في الدميري : قال الاصمعي : اتيت البادية فاذا اعرابي زرع برأ له ، فلما قام على سوقه أتاه رجل جراد فجعل الرجل ينظر اليه ولا يدري كيف الحيلة فيه، فأنشأ يقول :

مر الجراد على زرعي فقلت له لانا كلن ولا تشغل بافساد

فقام منهم خطيب فوق سنبله أنا على سفر لابس من زاد

(ولو أجلسوا) أي تجتمعوا (بجمعهم حتى ترد الحرث في نزواتها) أي توثباتها وتسرعاتها (وتقضى منه شهواتها) في بديع ابن المعتز : قال ادد بن مالك بن زيد ابن كهلان - وهو طي - في وصيته لولده: لا تكونوا كالجراد اكل ما وجد واكله من وجده .

(وخلقها كله لا يكون اصبعاً مستدقة) أي دقيقة .

في الدميري : في الجراد خلقة عشرة من جبابرة الحيوان مع ضعفه : وجه فرس ، وعينا فيل ، وعنق ثور ، وقرنا ايل ، وصدر أسد ، وبطن عقرب ، وجناحا

نسر ، وفخذنا جمل ، ورجلا نعامة ، وذنب حية . وقد أحسن محيي الدين في وصفه :

لها فخذنا بكر وساقا نعامة وقادمنا نسر وجؤجؤ ضيغم
حبتها افاعى الارض بطناً وانعمت عليها جياذ الخيل بالراس والقم

وفى توحيد المفضل : انظر الى هذا الجراد ما أضعفه واقواه ، فانك اذا تأملت خلقه رأيتَه كأضعف الاشياء ، وان دلفت عساكره نحو بلد من البلدان لم يستطع أحد أن يحميه منه ، ألا ترى ان ملكاً من الملوك لو جمع خيله ورجله ليحمي بلاده من الجراد لم يقدر على ذلك ، أفليس من الدلائل على قدرة الخالق ان يبعث أضعف خلقه الى أقوى خلقه فلا يستطيع دفعه . أنظر اليه كيف ينساب على وجه الارض مثل السيل ، فيغشى السهل والجبل والبدو والحضر حتى يستر نور الشمس بكثرتِه ، فلو كان هذا مما يصنع بالايدي متى كان يجتمع منه هذه الكثرة وفى كم سنة كان يرتفع ، فاستدل بذلك على القدرة التى لا يؤدها شيء ولا يكتر عليه .

وفى المعجم : فى الجراد طير اذا طار بسط واذا دنا من الارض لطم ، رجلاه كالمنشار وعيناه كالزجاج ، عينه فى جبينه ورجله أطول من قامته ، جيدها كجيد البقر ورأسها كراس الفرس وقرنها كقرن الوعل ورجلها كرجل الجمل وبطنها كبطن الحية ، تطير بأربعة اجنحة وتأكل بلسانها ، فتبارك الله ما أحسنها وأحسن ما فيها ، انها طعام طاهر حياً وميتاً ، تجذب أقواماً وتخصب آخرين - يعنى اذا دخلت البوادي والقيافي ومواضع الرمال فهي خصب لهم وميره ، واذا حلت بمادي الزرع والاشجار فهي جذب لانها تأتى على الشوك والشجر والرطب واليابس فلا تبقى ولا تذر .

وفيه عن ابن عباس : مكتوب على جناح الجراد « انا نغلي الاسعار مع تدفق الانهار » .

وقال بعض الخطباء : ان الله سبحانه خلق خلقاً وسماها جراداً ، وألبسها أجلاداً ، وجندها اجناداً ، وأدمجها ادماجاً ، وكساها من الوشي ديباجاً ، وجعل لها ذرية وأزواجاً ، اذا أقبلت خلقتها سحاباً أو عجاجاً ، واذا أدبرت حسبتها قوافل وحجاجاً ، مزخرفة المقادير مزبجة المآخير ، مزوقة الاطراف منقطعة الاخفاف ، منمنمة الحواشي منممة الغواشي ، ذات أردية مزعفرة واكسية معصفرة وأخفية مخططة ، معتدلة قامتها مؤتلفة خلقتها مختلفة حليتها ، موصولة المفاصل مدرجة الحواصل ، تسعى وتحتال وتميس وتختال وتطوف وتجتال . فتبارك خالقها وتعالى رازقها ، أوسعها رزقاً وأتقنها خلقاً وفتق منها رتقاً ، وشبح أعراقها وألجم أعناقها ، وطوقها أطواقها وقسم معايشها وارزاقها ، تنظر شرراً من وراءها وترقب النازل من سمائها وتحرس السدائر من حولها ، سلاحها عتيد وبأسها شديد ومضرتها تعديد ، تدب على ست وتطير ، فسبحان من خلقها خلقاً عجيباً ، وجعل لها من كل ثمر وشجر نصيباً ، جعل لها ادباراً واقبالاً وطلباً واحتيالاً ، حتى دبّت ودرجت وخرجت ودخلت ونزلت وعرجت ، مع المنظر الانيق والعصب الدقيق والبدن الرقيق ، هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه .

(فتبارك الذي يسجد له من في السماوات والارض طوعاً وكرهاً) الاصل فيه قوله تعالى « ولله يسجد من في السموات والارض طوعاً وكرهاً وظلالهم بالغدو والاصال » .

(ويعنو) هكذا في المصرية والصواب « ويعفر » من عفره في التراب : مرغه فيه ، كما في « حد » و « ثم » والخطية ، وان كان « يعنو » صحيحاً من حيث المعنى ، كقوله تعالى « وعنت الوجوه للحي القيوم » .

(ويلقى) أى يرمى (اليه بالطاعة) هكذا في المصرية والصواب « بالطاعة اليه » كما في « حد » و « ثم » والخطية (سلماً وضعفاً) « وله أسلم من في السماوات

والارض طوعاً وكرهاً واليه ترجعون .

(ويعطي له القيادة) أى الانقياد (رهبة وخوفاً) « ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعاً او كرهاً قالتا أتينا طائعين » .

هذا ، وعن المدائني: ركب يزيد النهشلي بعيراً فقال: اللهم انك قلت «وما كنا له مقرنين » وانى لبعيرى هذا لمقرن ، فنفر به بعيره فطرحه وبقيت رجله فى الغرز، فجعل يضرب برأسه كل حجر ومدر حتى مات .
(فالطير مسخرة لامره) « ألم تر ان الله يسبح له من فى السماوات والارض والطير صافات » .

فى توحيد المفضل : تأمل جسم الطائر وخلقه ، فانه حين قدر أن يكون طائراً فى الجو " خفف جسمه وأدمج خلقه واقتصر به من القوائم الاربع على اثنتين ومن الاصابع الخمس على اربع ومن منفذين للزبل والبول على واحد يجمعهما ، ثم خلق ذا جؤ جؤ محدد ليسهل عليه أن يخرق الهواء كيفما أخذ فيه ، كما جعلت السفينة بهذه الهيئة لتشق الماء وتنفذ فيه ، وجعل فى جناحيه وذنبه ريشات طوال متان لينهض بها للطيران ، وكسى كسله الريش ليتداخله الهواء فيقله ، ولما قدر أن يكون طعمه الحب واللحم يبلعه بلعاً بلامضغ نقص من خلقه الاسنان وخلق له منقار صلب جاسي يتناول به طعمه ، فلا ينسجج من لقط الحب ولا ينقص من نهش اللحم ، ولما عدم الاسنان وصار يزدرد الحب واللحم غريصاً أعين بفضل حرارة فى الجوف تطحن له الطعام طحناً يستغنى به عن المضغ . واعتبر ذلك بأن عجم العنب وغيره يخرج من أجواف الانس صحيحاً ويطحن فى أجواف الطير لا يرى له اثر . ثم جعل مما تبيض ولاتلد ولادة لكيلا ينقل عن الطيران ، فانه لو كانت الفراخ فى جوفه تمكث حتى تستحکم لاثقلته وعاقته عن الطيران ، فجعل كل شىء خلقه مشاكلاً للامر الذي قدّر أن يكون عليه .

(أحصى عدد الريش منها والنفس) كما أحصى عدد أنفاس البشر ، قال تعالى

« انما نعدّ لهم عدأ » .

(وأرسى) أي أثبت (قوائمهـا على الندى) أي البلبـل ، كما فى طير البحر

(والبيس) كما فى طير البر .

(وقدر) هكذا فى المصرية ، والصواب « قدر » كما فى حد و ثم والخطية

(أقواتها) حتى للفراخ فى البيض وطير الليل .

وفى توحيد المفضل: اعتبر بخلق البيضة وما فيها من المخ الاصفر الخائر

والماء الابيض الرقيق ، فبعضه ينشـو منه الفرخ ، وبعضه يغتذى به الى أن تنقـاب

عنه البيضة ، وما فى ذلك من التدبير ، فانه لو كان نشـو الفرخ فى تلك القشرة

المستحفظـة التى لامسـاغ لشيء اليها ما جعل معه فى جوفها من الغذاء ما يكتفى به

الى وقت خروجه منها كان كمن يحبس فى حبس حصين لا يوصل الى من فيه

فيجعل معه من القوت ما يكتفى به الى وقت خروجه منه .

وفيه: يامفضل أعلمت ما طعم هذه الاصناف من الطير التى لاتخرج الا بالليل

كمثل البوم والهـام والخفـاش ؟ قال : لا . قال : ان معاشها من ضروب تنشرفى

الجو من البعوض والفراش وأشباه الجراد واليعاسيب، وذلك أن هذه الضروب

مبشوة فى الجو لا يخلو منها موضع .

(وأحصى أجناسها) « وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم

أمثالكم ما فرطنا فى الكتاب من شيء » .

هذا ، وفى الديميرى قال بعض الحكماء : كل انسان مع شكله كما أن كـل

طير مع جنسه .

وكان مالك بن دينار يقول : لا يتفق اثنان الا وفى أحدهما وصف من الاخر،

فان أشكال الناس كأجناس الطير، ولا يتفق نوعان منه فى طيران الامناسبة بينهما،

فرأى يوماً حمامة مع غراب فعجب من اتفاقهما وليسا من شكل واحد ، فلما

مشيا اذا هما أعرجان فقال : من ههنا اتفقا .

(فهذا غراب) فى الدميمري : سمي الغراب لسواده ، ومنه قوله تعالى
« وغرابيب سود » وهما لفظان بمعنى واحد . وجمع ابن مالك صبيغ جمعه
فى قوله :

بالغرب اجمع غراباً ثم أغربة
وقال الشاعر :

ان الغراب- وكان يمشى مشية
حسد القطة ورام يمشي مشيها
وأغرب وغرابين وغربان
فأصابه ضرب من العقال
فأضل مشيته واخطأ مشيها
فلذلك سمّوه ابا مرقال

وهو اصناف : الغداف ، والزاع ، والاكحل ، وغراب الزريج ، والاورق ،
وهذا الصنف يحكى جميع ما يسمعه ، والاعصم - وهو عزيز الوجود ، قالت
العرب « أعز من الغراب الاعصم » وقال النبى صلى الله عليه وآله « مثل المرأة
الصالحة فى النساء كمثل الغراب الاعصم فى مائة غراب » وغراب الليل ، قال
الجاحظ هو غراب ترك اخلاق الغربان وتشبهه بأخلاق البوم .

وقال أرسطاطاليس : الغربان أربعة اجناس : اسود حالك ، وأبلق ، ومطرف
بياض لطيف الجرم يأكل الحب ، واسود طاوسي براق الريش ورجلاه كلون
المرجان يعرف بالزاع .

وفى الغراب كله الاستتار بالسفاد ، يسفد مواجهة ولا يعود الى الانثى بعد
ذلك لقله وفائه . والانثى تبيض أربع بيضات وخمساً ، واذا خرجت الفراخ من
البيض طردتها لانها تخرج قبيحة المنظر جداً ، اذ تكون صغار الاجرام كبير الرؤس
والمناقير جرداء اللون متفاوتة الاعضاء ، فالابوان ينظران الفرخ كذلك فيتركانه
فيجعل الله قوته فى الذباب والبعوض الكائن فى عشه الى أن يقوى وينبت ريشه

فيعود اليه ابواه، وعلى الانثى ان تحضن وعلى الذكر ان يأتيها بالمطعم . وفى طبع الغراب انه لا يتعاطى الصيد بل ان وجد جيفة اكل منها والامات جوعاً ، ويتقمم كما يتقمم ضعاف الطير، وفيه حذر شديد وتنافر. والغداف يقاتل البوم ويحظف بيضها ويأكل بيضها ، ومن عجيب امره ان الانسان اذا أراد ان يأخذ فراخه يحمل الذكر والانثى فى ارجلهم الحجاره ويتحلقان الجو ويطحان الحجاره عليه ، والعرب تشأم بالغراب ولذا اشتقوا من اسمه الغربه .

وقال صاحب المجالسة : سمي غراب البين لانه بان عن نوح عليه السلام لما وجهه لينظر الى الماء فذهب ولم يرجع . وذكر ابن قتيبة انه سمي فاسقاً فيما أرى لتخلفه حين ارسله نوح عليه السلام ليأتيه بخبر الارض فترك امره ووقع على جيفة ، قال عنترة :

ظعن السدين فراقهم أتوقع وجرى ببينهم الغراب الابقع

وقال صاحب منطق الطير : الغربان جنس من الاجناس التى امر بقتلها فى الحل والحرم من الفواسق . وقال الجاحظ: غراب البين نوعان : غراب صغير معروف باللؤم والضعف، وآخر ينزل فى دور الناس ويقع على مواضع اقامتهم اذا ارتحلوا عنها . ويقال : اذا صاح الغراب مرتين فهو شر واذا صاح ثلاث فهو خير .

ولمّا كان صافي البصر حاده سمي اعور ، قال الجاحظ سموه بالاعور تطييراً منه وليس به عور ، وقيل انما سموه اعور تفؤلاً بالسلامة منه كما سموا البرية بالمفازة واليد الشمال باليسار ، وقيل انما سموه أعور لتغميض احدى عينيه أبداً من قوة بصره ، قاله ابن الاعرابى .

وحكى المسعودي عن بعض حكماء الفرس قال: أخذت من كل شيء أحسن ما فيه حتى انتهيت فى ذلك الى الكلب والهرة والخنزير والغراب، قال : فأخذت

من الكلب الفه لاهله وذبه عن صاحبه، ومن الهرة حسن تأنيها وتملقها عند المسألة،
ومن الخنزير بكوره فى حوائجه ، ومن الغراب شدة حذره . وقالوا أغرب من
الغراب، واشبه بالغراب، من الغراب .

(وهذا عقاب) قال :

عقاب عقنبهـاة كأن وظيفهـا وخرطومها الاعلى بنار ملّوح

وفى السدميرى : والعرب تسمى العقاب الكاسر ، وهى مؤنثة اللفظ ، وقيل
يقع على الذكر والانثى وتمييزه باسم الاشارة .

وفى الكامل : العقاب سيد الطيور والانثى منه تسمى لقوة ، وقال الخليل
اللقة بالقوة والكسر العقاب السريعة الطيران .

وتسمى العقاب عنقاء مغرب لانها تأتى من مكان بعيد: فمنها ماىأوى الجبال،
ومنها ماىأوى الصحارى ، وماىأوى الغياض ، وماىأوى حول المدن .

وقال ابن خلكان فى العماد الكاتب : العقاب جميعه أنثى، وان الذى يسافده
طير آخر من غير جنسه ، وقيل ان الثعلب يسافده ، وهذا من العجائب ، ولاين
عين الشاعر فى ابن سيدة :

ما أنت الا لعقاب فأمه معروفة وله أب مجهول

والعقاب تبيض ثلاث بيضات فى الغالب وتحضنها ثلاثين يوماً ، وماعداها
من الجوارح يبيض بيضتين ويحضن عشرين يوماً . فاذا خرجت فراخ العقاب
ألقت واحداً منها لانه يثقل عليها طعم الثلاث وذلك لقله صيدها ، والفرخ الذى
يلقيه يعطف عليه طائر آخر يسمى كاسر العظام ، ومن عادة هذا الطائر أن يزق
كل فرخ ضائع . والعقاب خفيفة الجناح سريعة الطيران، وتقعدى بالعراق وتتعضى
باليمن ، وريشها الذى عليها فروتها فى الشتاء وحليتها فى الصيف ، ومتى ثقلت
عن النهوض وغميت حملتها الفراخ على ظهورها ونقلتها من مكان الى مكان ،

فعند ذلك تلمس لها غياضاً من أرض الهند على رأس جبل فيغمسا فيها ثم تضعها
فى شعاع الشمس فيسقط ريشها وينبت لها ريش جديد وتذهب ظلمة بصرها ثم
تغوص فى تلك العين ، فاذا هى قد عادت شابة كما كانت .

قال التوحيدى: ومن عجب ماألهمته انها اذا اشتكت اكبادها اكلت اكباد
الارانب والثعالب فتبرء ، وهى تأكل الحيات الارؤوسها والطيور الاقلوبها ،
قال امرؤالقيس :

كأن قلوب الطير رطباً وبابساً لدى وكرها العناب والحشف البالى
وقال طرفه :

كأن قلوب الطير فى قعر عشهـا نوى القسب ملقى عند بعض المآدب
وقيل لبشار : لوخيرك الله أن تكون حيواناً ماذا تختار ؟ قال : العقاب لانها
تلبث حيث لا يبلغها سبع ولاذو أربع ، وتحيد عنها سباع الطير ، ولاتعانى الصيد
الاقليلا ، بل تسلب كل ذي صيد صيده .

ومن شأنها ان جناحها لايزال يخفق ، قال عمرو بن حزم :

لقد ترك عفراء قلبى كأنه جناح عقاب دائم الخفقان

وفى عجائب المخلوقات : ان حجر العقاب حجر يشبه نوى (التمر هندي)
اذا حرك يسمع منه صوت واذا كسر لا يوجد فيه شىء ، يوجد ذاك الحجر فى
عش العقاب والعقاب يجلبه من أرض الهند ، واذا قصد الانسان عشه يرمى اليه
بهذا الحجر ليأخذها ويرجع ، فكأنه عرف ان قصدهم اياه لخاصيته . فمن خواصه
انه اذا علق على من بها عسراً لولادة تضع سريعاً ، ومن جعله تحت لسانه يغلب
الخصم .

(وهذا حمام) فى الديميرى: قال الجوهري الحمام عند العرب ذوات الاطواق
نحو الفواخت والقمارى وساق حر والقطا والوراشين واشباه ذلك يقع على

الذكر والائتى . وقال الاموي : الدواجن التي تستقر في البيوت تسمى حماماً
ايضاً ، وانشد للعجاج :

اني ورب البلد المحرم والقاطنات البيت عند زمزم

قواطناً مكة من ورق الحم - يريد الحمام

وعن الاصمعي : ان كل ذات طوق - أي الحمرة أو الخضرة أو السواد
المحيط بعنق الحمامة - فهي حمام . وقال الكسائي : الحمام البري واليمام
الذي يألف البيوت - الى أن قال - والحمام يقع على اليعاقب والشفنين والزاغ
والورداني والطوراني ، والذي يألف البيوت قسمان : احدهما البري وهو الذي
يلازم البروج وما شبهها ، والثاني الاهلي ومنه الرواعب والمراعيش والعداد والسداد
والمضرب والقلاب المنسوب وهو بالنسبة الى ما تقدم كالعناق من الخيل وتلك
كالبراذين .

وقال الجاحظ : الفقيح من الحمام كالصقلاب من الناس ، وهو الابيض ،
وكان في منزل النبي صلى الله عليه وآله حمام احمر يقال له وردان .

ومن طبع الحمام انه يطلب وكره ولو أرسل من ألف فرسخ ، ويحمل الاخبار
ويأتي بها من البلاد البعيدة في المدة القريبة ، وفيه ما يقطع ثلاثة آلاف فرسخ
في يوم واحد ، وربما صطيد وغاب عن وطنه عشر حجج فأكثر ثم هو على ثبات
عقله حتى يجد فرصة فيطير الى وطنه . وسباع الطير تطلبه أشد الطلب ، وخوفه
من الشاهين أشد من خوفه من غيره ، وهو أظير منه ، ومن سائر الطير كله ، لكنه
يدعر منه ويعتريه ما يعتري الحمام اذا رأى الاسد ، والشاة اذا رأته الذئب ،
والفار اذا رأى الهر .

ومن عجيب الطبيعة فيه ما حكاه ابن قتيبة في عيونه عن المثنى بن زهير قال :
لم أر شيئاً قط من رجل وامرأة الا وقد رأيتهم في الحمام ، رأيت حمامة لا تريد الا
ذكرها وذكرها لا يريد الا انثاء الا ان يهلك احدهما أو يفقد ، ورأيت حمامة تتزين

لذ كمر ساعة يردها ، ورأيت حمامة تمكن غير زوجها ، ورأيت حمامة تقمط حمامة ويقال انها تبيض من ذلك ولكن لا يكون لذلك البيض فراخ ، ورأيت ذكراً يقمط ذكراً ، ورأيت ذكراً يقمط كل مألقي ولايزوج ، وأنثى يقمطها كل مارآها من الذكور ولا تزوج ، وليس من الحيوان ما يستعمل التقبيل عند السفاد الا الانسان والحمام ، وهو عفيف في السفاد يجرد ذنبه ليعفى اثر الانثى ، كأنه قد علم ما فعلت فيجتهد في اخفائه ، وقد يسفد لتمام ستة أشهر والانثى تحمل أربعة عشر يوماً وتبيض بيضتين احدهما ذكراً والثانية أنثى ، وبين الاولى والثانية يوم وليلة ، والذكر يجلس على البيض ويسخنه جزء من النهار والانثى بقية النهار وكذلك في الليل ، واذا باضت الانثى وأبت الدخول على بيضها الامر ما مضى بها الذكروا اضطرها للدخول ، واذا أراد الذكر أن يسفد الانثى أخرج فراخه عن الوكر ، وقد ألهم هذا النوع اذا خرجت فراخه من البيض بأن يمضغ الذكراً تراباً مالحاً ويطعمها اياه ليسهل به سبيل المطعم . وزعم ارسطو ان الحمام يعيش ثمان سنين .

فيه: وفي التاريخ ان المسترشد لما حبس رأى في منامه كأن على يده حمامة مطوقة ، فأتاه آت فقال له : خلاصك في هذا . فقيل له : بما اولته؟ فقال : ببيت ابي تمام :

هن الحمام فان كسرت عيافة من حاءهن فانهن حمام

فقتل بعد ايام سنة (٥٢٩) .

وعن سفيان الثوري : كان اللعب من عمل قوم لوط .

وعن ابراهيم النخعي : من لعب بالحمام الطيارة لم يمت حتى يذوق ألم

الفقر .

وفي مسند البزاز : ان الله تعالى أمر العنكبوت فنسجت على وجه الغار وأرسل حمامتين وحشيتين فوقتنا على فم الغار ، وان ذلك مما صد المشركين

عن النبي صلى الله عليه وآله، وان حمام الحرم من نسل تينك الحمامتين .
قلت : بل الصحيح في حمام الحرم مارواه الكافي عن الصادق عليه السلام
قال : أصل حمام الحرم حمام كان لاسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام ، اتخذها
وكان يأنس بها .

وعنه عليه السلام : لما قال له رجل بلغني ان عمر رأى حماماً يطير ورجل
تحتة يعدو فقال شيطان يعدو تحتة شيطان ، ما كان اسماعيل عليه السلام عندكم ؟
فقيل : صديق . فقال : ان بقية حمام الحرم من حمام اسماعيل عليه السلام .
هذا ، وروى عنه عليه السلام : يستحب ان يتخذ طيراً مقصوداً تأنس به
مخافة الهوام .

وعنه عليه السلام : شكا رجل الى النبي صلى الله عليه وآله الوحشة ، فأمره
ان يتخذ في بيته زوج حمام .

وعنه عليه السلام : ليس من بيت فيه حمام الا لم يصب اهل ذلك البيت
آفة من الجن، ان سفهاءهم يعبثون في البيت فيعبثون بالحمام ويتركون الانسان.
وعنه عليه السلام: احتقر امير المؤمنين عليه السلام بئراً فرموا فيها ، فأخبر
بذلك فجاء حتى وقف عليها فقال : لتكفن أو لاسكنننها الحمام . ثم قال ابو عبد
الله عليه السلام : ان حفيف أجنحتها تطرد الشياطين .

وفي الدميري : كان هارون يعجبه الحمام واللعب به ، فأهدي له حمام
وعنده ابوالبختري القاضي، فروى له ان النبي صلى الله عليه وآله قال «لا سبق
الافى خف أو حافر أو جناح» وضع (او جناح) للرشيد ، فأعطاه جائزة ، فلما
خرج قال : تالله قد علمت انه كذب على النبي صلى الله عليه وآله .

(وهذا نعم) في الصحاح : النعمة من الطير يذكر ويؤنث ، والنعام اسم
جنس مثل حمام وحمامة .

وفى الدميرى : قال الجاحظ والفرس يسمونها (اشتر مرغ) وتأويله بعير

وطائر ، قال :

ومثل نعامة تدعى بعيراً تعاصينا اذا ما قبل طيرى

فان قيل احملى قالت فاني من الطير المرفه فى الوكور

وتزعم الاعراب ان النعامة ذهبت تطلب قرنين فقطعوا اذنيها فلذلك سميت
بالظليم .

والنعامة عند المتكلمين على طبائع الحيوان ليست بطائر وان كانت تبيض
ولها جناح وريش ، ويجعلون الخفاش طيراً وان كان يحبل ويلد وله اذنان بارزتان
وليس له ريش لوجود الطيران فيه ، وهم يسمون الدجاجة طيراً وان كانت
لاتطير .

ومن اعاجيبها أنها تضع بيضها طولاً بحيث لومد عليها خيط لاشتمل على
قدر بيضها ، ولم تجد لشيء منه خروجاً عن الآخر ، ثم انها تعطى كل بيضة منها
نصيبها من الحضن اذ كان كل بدننها لايشتمل على عدد بيضها ، وهى تخرج
لعدم الطعم ، فان وجدت بيض نعامة أخرى تحضنه وتنسى بيضها ، ويضرب بها
المثل فى ذلك ، قال ابن هرمة :

فانى وتركى الاكـرمين وقدحى بكفى زنادا شحاحا

كتاركة بيضها بالعراء وملبسة بيض اخرى جناحا

ويقال : انها تقسم بيضتها أثلاثاً ، فمنه ما تحضنه ومنه ما تجعل صفاره غذاء
ومنه ما تفتححه ويجعله فى الهواء حتى يتعفن ويتولد منه دود فتغذى به فراخها اذا
خرجت . والنعامة من الحيوان الذى يراوح ويعاقب الذكر الانثى فى الحضن ،
وكل ذى رجلين اذا انكسرت له احدهما استعان بالآخرى فى نهوضه ما خلا
النعامة فانها تبقى فى مكانها جائمة حتى تهلك جوعاً ، قال الشاعر :

اذا انكسرت رجل النعامة لم تجد على أختها نهضاً ولا باستها حبوا
وليس للنعام حاسة السمع ولكن له شم بليغ، فهو يدرك بأنفه ما يحتاج فيه
الى السمع ، فربما شم رائحة القناص من بعد ، ولذلك تقول العرب « أشم من
نعامة » كما تقول « أشم من ذرة » .

قال ابن خالويه : ليس فى الدنيا حيوان لا يسمع ولا يشرب الماء أبداً الا
النعام ولا مخ له ، ومتى دميت رجل واحدة له لم ينتفع بالباقية ، والضرب ايضاً
لا يشرب ولكنه يسمع . ومن حمقها انها اذا أدركها القناص ادخلت رأسها فى
كثيب رمل تقدر أنها قد استخفت منه ، وهى قوية البصر على ترك الماء ، وأشد
ما يكون عدوها اذا استقبلت الريح ، وكلمما اشتد عصفوها كانت أشد عدواً ،
ويبتلع العظم الصلب والحجر والمدر والحديد فتذيه كالماء .

قال الجاحظ: من زعم ان جوف النعام انما يذهب الحجارة لفرط الحرارة
فقد أخطأ ، ولكن لا بد مع الحرارة من غزائر أخر ، بدليل ان القدر يوقد عليها
الايام ولا تذهب الحجارة ، وكما ان جوف الكلب والذئب يذيان العظم ولا يذيان
نوى التمر ، وكما ان الابل تأكل الشوك وتقتصر عليه وان كان شديداً كمشجرام
غيلان وتلقيه روناً ، واذا أكلت الشعير ألقته صحيحاً ، واذا رأت النعامة فى اذن
صغير لؤلؤة أو حلقة اختطفتها ، والنعام تبتلع الجمر فيطفتها جوفه ، ولا يكون
الجمر عاملاً فى احراقه . وفى ذلك اعجوبتان : احدهما التغذى بما لا يتغذى
به ، والثانية الاستمراء والهضم . وهذا غير منكر لان السمندل يبيض ويفرخ
فى النار - واعلم حمزة يوم بدر بريش نعامة .

وقالوا « مثل النعامة لا طير ولا جمل » يضرب لمن لم يحكم له بخير ولا شر .
وقالوا « أروى من النعامة » لانها لا تشرب الماء ، فان رآته شربته عبثاً .
وقالوا « ركب جناح نعامة » يضرب لمن جد فى أمر .

وقالوا «تكلم فلان فجمع بين الاروى والنعامة» اذاتكلم بكلمتين مختلفتين،
لان الاروى يسكن الجبال والنعامة تسكن الفيافي .

وقالوا «أحمق من نعامة» و «أجبن من نعامة» .

ومراته سم ساعة ، وذرقه اذا أحرق وسحق وطلي على السعفة ابرأها من
وقته ، وقشر بيضه اذا طرح فى الخل بعد ما يخرج جميع ما فيه تحرك فى الخل
وزال من موضعه الى آخره ، واذا عمل من الحديد الذي يأكله ويخرج منه سكين
أو سيف لم يكلّ ولم يقم له شىء، وفى اللسان قال الشاعر :

ان بني وقدان قوم سك مثل النعام والنعام صك

سك أي صتم .

(دعا كل طائر باسمه) الظاهر انه مأخوذ من قوله تعالى «وعلم آدم الاسماء

كلها» .

وعن تفسير العياشي: سئل عليه السلام عن الاية ماذا علم آدم؟ قال: الارضين
والجبال والشعاب والودية . ثم نظر الى بساط تحته فقال : وهذا البساط مما
علمه .

وفى أصل عبد الملك بن حكيم عن الصادق عليه السلام : اهدى للنبي
صلى الله عليه وآله من ناحية فارس خوخ ، فوضع بين يديه فقال لابي بكر :
أي شىء هذا؟ قال : ما عرفه . ثم قال لعمر فقال ما عرفه ، ثم قال لعثمان فقال
ما عرفه ، ثم قال لعلي عليه السلام فقال له : بأبى انت وأمي تسميه اهل فارس
الخوخ . فقال عمر ما علم علي ما يسميه اهل فارس ، فوضع النبي صلى الله عليه
وآله يده على علي وقال لعمر : اليك عنه ، فان الله تعالى قد علمه الاسماء التى
علمها اباہ آدم .

والظاهر أن المراد بالاسم المسمى ، لقوله تعالى بعد ما مر « ثم عرضهم على الملائكة » والمراد بالمسمى الحقائق والافكل اهل لغة يدعون طائراً باسم . كما ان الظاهر ان المراد بقوله عليه السلام « دعا » الارادة بوجوده ، قال تعالى « انما امره اذا اراد شيئاً أن يقول له كن فيكون » ، وليس المراد الدعاء الظاهري كما فى قوله تعالى « ثم ادعهن يا تينك سعياً » .

هذا ، وفى المعجم لتينس موسم يكون فيه من أنواع الطيور ما لا يكون فى موضع آخر ، وهى مائة ونيف وثلاثون صنفاً السلوى . النفع المملوح . النصطفير . الزرزور . الباز الرومى . الصفرى . الدبسى . البلبل . السقاء . القمى . الفاخته . النواح . الزريق . النونى . الزاغ . الهدهد . الحسينى . الجرادى . الابلق . الراهب . الخشاف . البزين . السلسله . دردارى . الشماص . البصبص . الاخضر . الابهق . الازرق . الخضير . ابو الحناء . ابو كلب . ابودينار . وارية الليل . وارية النهار . برقع ام على . برقع ام حبيب . الدورى . الزنجى . الشامى . شقراق . صدر النحاس . البلستين . الستة الخضراء . الستة السوداء . الاطروش . الخرطوم . ديك الكرم . الضريس . الرقشة الحمراء . الرقشة الزرقاء . الكسر جوز . الكسر لوز . السماني . ابن المرعة . اليونسة . الوروار . الصردة . الحصية الحمراء . القبره . المطوق . السسوق . السلار . المرغ . السكسكة . الارجوجة . الخوخة . فرد قفص . الاورث . السلونية . السهكة . البيضاء . اللبس . العروس . الوطواط . العصفور . الروب . اللفات . الجرين . القليلة . العسر . الاحمر . الازرق . البشريز . البون . البرس . البرمسي . الحصارى . الزجاجى . البج . الحمر . الرومى . الملاعى . البط . الصينى . الغرناق . الاقرح البلوى . السطرف . البشروس . وزالفرط . ابوقلمون . ابوقير . ابومنجل . النجع الكركى . الغطاس . البلجوب . البطميس . البجوبة . الرقادة . الكروان البحرى . الكروان الحرعى .

القرلى . الخروطة . الحلف . الارميل . القلقوس . اللدد . العقق . البوم .
الورشان . القطا . الدراج . الحجل . البازى . الصردى . الصقر . الهام . الغراب .
الابهق . الباشق . الشاهين . العقاب . الحداء . الرخمة . ويصل اليه طير كثير
لا يعرف اسمه صغار و كبار .

ويمكن أن يكون قوله «دعا كل طائر باسمه» من يكون اسمها حكاية صوتها،
كما فى القطة فقالوا « اصدق من قطة » لانها اذا صوتت عرفت ، وقالوا « أنسب
من قطة » ايضا لذلك ، ويقال لها لذلك الصادقة ، قال بردجزة السعدى :
مازلن ينسبن وهناً كل صادقة باتت تباشر عراً غير ازواج

وفى امثال المدائنى فى « اصدق من قطة » الضمير فى « مازلن » راجع
الى الاتن التى وردت الماء، ومعنى «ينسبن كل صادقة» اثارها القطا عن اماكنها
حتى قالت قطا قطا ، وجعل الفعل لهن مجازاً .

قلت : وفى الفارسية يقال لها « كفا » ، وهو ايضا حكاية صوته واختلاف
التعبير من اختلاف الطبع . وقيل فى القطا « حذاء مدبرة سكاء مقبلة للمساء فى
النحر منها نوطة عجب » . قال ابن الاعرابى : قيل لها حذاء لقصر ذنبها وسكاء
لانه لا اذن لها .

(و كفل له برزقه) فى توحيد المفضل : فكر فى حوصلة الطائر وماقدر له ،
فان مسلك الطعام الى القانصة ضيق ، لا ينفذ فيه الطعام الا قليلا قليلا ، فلو كان الطائر
لا يلقط حبة ثانية حتى تصل الاولى الى القانصة لطال عليه ، ومتى كان يستوفى
طعمه فانما يختلسه اختلاسا لشدة الحذر، فجعلت له الحوصلة كالمخللة المعلقة
أمامه ليوعى فيها ما أدرك من الطعم بسرعة ، ثم تنفذه الى القانصة على مهل .
وفى الحوصلة ايضا خلة أخرى ، فان من الطائر ما يحتاج الى أن يزق فراخه
فيكون رده للطعم من قرب أسهل عليه .

(وأنشأ السحاب الثقال) « وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته

حتى اذا أقلت سحاباً ثقلاً سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون .

(فأهطل) أي تتابع وأدام (ديمها) مطرها الذي ليس فيه رعد ولا برق ، قال امرؤ القيس .

ديمة هطلاء فيها وطف طبق الارض تجرى وتدر

(وعدد قسمها) في توحيد المفضل : فكر في الصحو والمطر كيف يتعاقبان على هذا العالم بما فيه صلاحه ، ولودام أحدهما عليه كان في ذلك فساد ، ألا ترى أن الامطار اذا توالى عفت البقول والخضر واسترخت أبدان الحيوان وحصر الهواء ، فأحدث ضرراً من الامراض وفسدت الطرق والمسالك ، وان الصحو اذا دام جفت الارض واحترق النبات وغيض ماء العيون والودية ، فأضر ذلك بالناس وغلب اليبس على الهواء ، فأحدث ضرراً أخرى من الامراض ، فاذا تعاقبا على العالم هذا التعاقب اعتدل الهواء ودفع كل واحد منهما عادة الآخر ، فصالحت الاشياء واستقامت .

(قبل الارض بعد جفوفها) بابتعاد الشمس عنها وانزال المطر عليها « أو لم ير الذين كفروا ان السماوات والارض كانتا رتقاً ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون » .

وفي توحيد المفضل : تأمل نزول المطر على الارض والتدبر في ذلك ، فانه جعل ينحدر عليها من علو ليغشى ما غلظ وارتفع منها فيرويه ، ولو كان انما يأتيها من بعض نواحيها لما علا المواضع المشرفة منها ويقل ما يزرع في الارض ألا ترى ان الذي يزرع سيحاً أقل من ذلك ، فالامطار هي التي تطبق الارض وربما تزرع هذه البراري الواسعة وسفوح الجبال وذراها فتغل الغلة الكثيرة ، وبها يسقط عن الناس في كثير من البلدان مؤنة سباق الماء من موضع الى موضع

ومايجري فى ذلك بينهم من التشاجر والتظالم حتى يستأثر بالماء ذوو العزوالقوة
ويحرمه الضعفاء .

ثم انه حين قدر قدر أن ينحدر على الارض انحداراً جعل ذلك قطراً شبيهاً
بالرش ليغور فى قعر الارض فيرويها، ولو كان يسكبه انسكاباً كان ينزل على وجه
الارض فلا يغور فيها، ثم كان يحطم الزروع القائمة اذا اندفق عليها فصار ينزل
نزولاً رقيقاً فينبت الحب المزروع ويحيى الارض والزرع القائم ، وفى نزوله
ايضاً مصالح أخرى فانه يلين الابدان ويجلو كدر الهواء، فيرتفع الوباء الحادث
من ذلك ويغسل مايسقط على الشجر والزرع من السداء المسمى باليرقان الى
أشباه هذا من المنافع .

(واخرج نبتها بعد جدوبها) اي قحطها .

وفى توحيد المفضل : ولو أن ملكاً من الملوك قسم فى اهل مملكته قناطير
من ذهب وفضة ، ألم يكن سيعظم عندهم ويذهب له به الصوت ، فأين هذا من
مطرة رواء يعم به البلاد ويزيد فى الغلات اكثر من قناطير الذهب والفضة فى
أقاليم الارض كلها ، أفلاترى المطرة الواحدة ما اكبر قدرها وأعظم النعمة على
الناس فيها وهم عنها ساهون ، وربما عاقت عن أحدهم حاجة لا قدر لها فيتذمر
ويسخط ايثاراً للخسيس قدره على العظيم نفعه جميلاً محمود العاقبة وقلة معرفة
لعظيم الغناء والمنفعة فيها .

فهرس الكتاب

الفصل العاشر

(فى علمه عليه السلام وفى صفحه ومكارم أخلاقه)

٣	كلامه عليه السلام لكميل بن زياد النخعى
٥	كلام حول القلب
٦	تقسيم الناس الى ثلاثة أقسام
٧	نماذج من قصص الهمج الرعاع
١٠	التحريض على طلب العلم والتحلي به
١٣	فى علم علي عليه السلام
١٩	اللقاء الذين لا يتفكرون
٢٣	موت العلم بموت حامله
٢٤	النظر الى الاجنبية ومفاسده

- ٢٩ كلام احد الخوارج في الطعن على علي عليه السلام
 ٣٢ كلامه عليه السلام لدهاقين الانبار
 ٣٤ كلامه عليه السلام لمادحيه في وجهه
 ٣٥ كلامه عليه السلام لرجل أفرط في الثناء عليه
 ٣٦ كلامه في الغيظ واطفاء الغضب

الفصل الحادى عشر

(فى تفسيره للآيات ولغيرها واستشهاده بآيات)

- ٣٨ تفسير انا لله وانا اليه راجعون
 ٤٠ تفسير فلنحيينه حياة طيبة بالقناعة
 ٤٠ تفسير ان الله يأمر بالعدل والاحسان
 ٤١ معنى لاحول ولاقوة الا بالله
 ٤٣ الزهد بين كلمتين من القرآن
 ٤٥ الامان على الخير والياس على الشر
 ٤٨ من اعطى أربعاً لم يحرم أربعاً

الفصل الثانى عشر

(فى قضاياها عليه السلام)

- ٥٠ قضاؤه عليه السلام فى حلي الكعبة
 ٥٣ اشاراته عليه السلام على عمر
 ٥٥ تقسيم الاموال فى القرآن
 ٥٧ حلي الكعبة ليس من الاموال المذكورة فى القرآن

- ٥٨ موارد أرشد عليه السلام عمر الى الصواب
 ٦٩ كتاب سلك الروم وجوابه عليه السلام عليه
 ٧٣ قضاؤه عليه السلام في رجلين سرقا من مال الله

الفصل الثالث عشر

(في اجوبته التمثيلية وأدب السؤال والجواب)

- ٧٦ عدم سماع الاقاول في الاخوان
 ٧٩ شواهد كون ما لم تره العين باطل
 ٨١ محاسبة الله تعالى المخلوق على كثرتهم
 ٨٣ الارزاق من أين تأتي
 ٨٥ مسافة ما بين المشرق والمغرب
 ٨٦ العدل أفضل أم الجود
 ٨٧ سؤال الجاهل وسؤال العالم
 ٨٩ النهي عن السؤال عما لا يكون
 ٩٠ اذا ازدحم الجواب خفي الصواب
 ٩١ الكلام كالشاردة

الفصل الرابع عشر

(في زهده عليه السلام واعراضه عن الدنيا)

- ٩٣ كلامه عليه السلام بالبصرة حين دخل على العلاء الحارثي
 ٩٤ ترجمة الربيع بن زياد الحارثي
 ١٠٠ كلام حول عاصم بن زياد الحارثي
 ١٠٤ ترقيعه عليه السلام مدرعته

- ١٠٦ بعض الامثال العربية
- ١٠٩ اللباس الخلق يوجب الزهد
- ١٠٩ خطابه عليه السلام للدنيا
- ١١١ نماذج من كتب الملوك الى ملك فارس
- ١١٢ مصير أبناء الدنيا
- ١١٦ رياضته عليه السلام لنفسه
- ١٢١ خطبته عليه السلام عند خروجه لقتال أهل البصرة
- ١٢٣ الدنيا أهون عند علي من عراف خنزير
- ١٢٤ خبر ضرار بن ضمرة الضبابي
- ١٢٤ كلام ضرار عند معاوية في زهد علي عليه السلام
- ١٢٨ وصف عبادته عليه السلام
- ١٣٠ اعراضه عليه السلام عن الدنيا
- ١٣٥ خبر نوف البكالي
- ١٤٠ بعض أوصاف الزاهدين في الدنيا
- ١٤٣ خطبته عليه السلام بصفيين
- ١٤٩ حقه عليه السلام على المسلمين
- ١٥٠ خبر الحقوق عن السجادة عليه السلام
- ١٥٦ نتيجة اضاعة الحقوق
- ١٥٨ اعتراض بعض اصحابه على كلامه عليه السلام
- ١٦٢ وفود سودة بنت عمارة على معاوية
- ١٦٥ اتمام الحججة على أصحابه عليه السلام
- ١٦٨ كتابه عليه السلام الى سهل بن حنيف الانصاري

- ١٧١ كتابه عليه السلام الى عثمان بن حنيف الانصارى
- ١٧٢ تعنيفه على ابن حنيف فى حضوره المآذب
- ١٧٧ الاقتداء بالائمة
- ١٨٩ بعض ماجاء فى حاتم الطائى
- ١٩٢ مشاركة علي عليه السلام فى مكاره الامة
- ١٩٤ كلامه عليه السلام فى التسوية فى العطاء
- ١٩٧ عدله عليه السلام فى القسمة بالسوية
- ٢٠١ النصر على الاعداء بالجور
- ٢١٣ كلامه عليه السلام مع عبدالله بن زمعة
- ٢١٦ كلامه عليه السلام فى اجتنابه عن غضب حقوق الامة
- ٢٢١ ماورد فى ظلم الناس حقوق
- ٢٢٤ ماورد فى عقيل بن ابى طالب
- ٢٢٨ احماؤه عليه السلام الحديدية لعقيل
- ٢٣٣ كلامه عليه السلام عند ماأهدى له بعض أصحابه الحلواء
- ٢٣٦ تقسيم الدنيا الى سبعة أقاليم

الفصل الخامس عشر

(فى التزامه عليه السلام بالحق والعدل)

- ٢٤٠ وصيته عليه السلام كان يكتبها لعماله على الصدقات
- ٢٤٥ وفود أثروى بنت الحارث على معاوية
- ٢٤٧ آداب عمال الصدقات مع المصدقين
- ٢٥٣ كتابه عليه السلام الى العمال الذين يطأ الجيش عملهم

٢٥٩	كتابه عليه السلام الى أمرائه على الجيوش
٢٦٦	كتابه عليه السلام الى عماله على الخراج
٢٧١	عهده عليه السلام الى بعض عمال الصدقة
٢٧٧	كتابه عليه السلام الى الاسود بن قطبة
٢٨٠	كتابه عليه السلام الى قثم بن العباس
٢٨٦	كتابه عليه السلام الى بعض عماله

الفصل السادس عشر

(في أدعيته عليه السلام)

٢٨٩	دعاؤه عليه السلام في طلب المغفرة
٢٩١	من دعاء كان يدعو به عليه السلام كثيراً
٢٩٨	دعاؤه عليه السلام في طلب الرزق
٣٠٢	دعاؤه عليه السلام عند المسير الى الشام
٣٠٤	دعاؤه عليه السلام في المناجاة
٣١٢	خطبته عليه السلام المعروفة بالاشباح
٣١٤	دعاؤه عليه السلام عند ملاقاته العدو
٣٢٠	دعاؤه عليه السلام على الناكثين

الفصل السابع عشر

(في وصفه عليه السلام لعجائب الخلق)

٣٢٤	وصف خلقة الخفاش
٣٣٣	وصف عجائب خلقة الطاوس

٣٥٣	انواع الحيتان وعجائب خلقتها
٣٥٤	غرائب حلقة الفيل
٣٥٨	عجائب حلقة اصناف من الحيوانات
٣٦١	عجائب النملة
٣٦٨	وصف عجائب حلقة النخل
٣٧٢	فى غامض اختلاف كل حي
٣٧٨	عجائب السماء والهواء والرياح
٣٨٠	عظمة حلقة الشمس
٣٨٢	كيفية حلقة النبات والشجر
٣٨٥	الكلام فى اختلاف الليل والنهار
٣٨٦	عجائب البحار والجبال
٣٨٧	الرد على الماديين الملحدين
٣٩٤	عجائب حلقة الجراد
٣٩٦	الطير وعجائب خلقتة
٣٩٨	عجائب اخلاق الغراب
٤٠٠	عجائب حلقة العقاب
٤٠٢	عجائب حلقة الحمام
٤٠٥	عجائب حلقة النعام
٤٠٨	فى اصناف الطيور
٤١٠	فى نزول المطر
٤١٣	فهرس الكتاب



PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

Princeton University Library



32101 047142458